حسن محمد عاشور

آهات علي ومعاناته

عليه السلام

«قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرّعتموني نغب التهمام أنفاساً[1]».

نهج البلاغة ذيل الخطبة ٢٧



مؤسسة التاريخ العربي



آهات علي

عليه السلام

آهـــات علـــي
عليه السلام

«إن ههنا لعلماً جما آه آه لو أصبت له حملة»
أمالي المفيد: ٢٤٩

«قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرّعتموني نغب التهمام أنفاساً[1]»
نهج البلاغة ذيل الخطبة ٢٧

تأليف
حسن عاشور

الناشر
مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧م

THE ARABIC HISTORY	مؤسسة التاريخ العربي
Publishing & Distributing	للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف ٥٤٠٠٠٠ - ٥٤٤٤٤٠ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

E-mail-darcta@cyberia.net.lb

تمهيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

من المهم بمكان أن يكون في المكتبة الإسلامية عموماً كتب تخصّصية تُعنى بمواضيع معينة قد جُمعت من مصادر مختلفة تتعلق بموضوع واحد، لكي يسهل على القارىء أو الباحث أو الخطيب مراجعة كافة المطالب والأبحاث المتعلقة بالعنوان المراد بحثه أو مراجعته .

فيكون ما يريده هذا الباحث موجوداً في موضع واحد أو مجلد واحد مع ما يتعلق به من تفريعات، إضافة لمصادره المختلفة .

وهذا الأمر يوفر الوقت ويجعل الباحث أمام كل المطالب دفعة واحدة، يميّز الصحيح من السقيم، ويعرف تمام المواضيع التي بُحثت وكيف بُحثت.

وحتى لو كان الكتاب مجرد تجميع روايات أو أقوال فإن فيه فائدة كبيرة للباحثين حيث يسهل عليهم البحث التحقيقي في المستقبل على أساس هذا التجميع أو الترتيب أو التهذيب .

وقد راجعت ما كتبه أو جمعه أخي العزيز حسن عاشور فوجته لا يخلو من فائدة في كثير من مطالبه، حيث قام بجمع كل ما يرتبط بمعاناة وآهات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الأمر الذي يسهّل على كل إنسان مطالعة أو الوقوف على ما لاقاه علي بن أبي طالب عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله أم في حياة الخلفاء، وعندها يشعر الإنسان بمدى صبر علي صلوات الله عليه على هذه الأمور .

وعند مراجعتي المتكررة لهذه الكتاب وبعد التأمل في مطالبه، كان لابدّ من تصحيح بعض المطالب وإضافة بعض التعليقات المهمة ، وتوجيه مجموعة من الملاحظات، وقد أُخذت بعين الإعتبار قبل الطبع .

نسأل الله تعالى أن يستفيد الباحثون والقارئون بمطالب هذا الكتاب المتواضع وأن لا ينسون من صالح دعائهم .

علي عاشور
في ١ صفر ١٤٢٧ هـ
لبنان / الجنوب

تحذير النبيّ من ظلم علي عليهما السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حرب عليّ حرب الله ، وسِلم عليّ سِلم الله[(١)].

عنه صلى الله عليه وآله : ولاية عليّ بن أبي طالب ولاية الله ، وحبّه عبادة الله ، واتّباعه فريضة الله ، وأولياؤه أولياء الله ، وأعداؤه أعداء الله ، وحربه حرب الله ، وسِلمه سِلم الله عزّ وجلّ[(٢)].

عنه صلى الله عليه وآله ـ لعليّ عليه السلام ـ : قاتَل الله من قاتلك ، وعادَى من عاداك[(٣)].

عنه صلى الله عليه وآله : يا عليّ ، حربك حربي ، وحربي حرب الله[(٤)].

عنه صلى الله عليه وآله : حربك ـ يا عليّ ـ حربي ، وسِلمك سِلمي[(٥)].

عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أنّه تلا هذه الآية : ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ

---

(١) الخصال : ٤٩٦ / ٥ ، الأمالي للصدوق : ١٤٦ / ١٤٩ ، بشارة المصطفى : ٢٠ ، جامع الأخبار : ٥٦ / ٥١ كلّها عن جابر بن عبد الله الأنصاري .

(٢) الأمالي للصدوق : ٥٢ / ٨٥ ، بشارة المصطفى : ١٥٣ ، روضة الواعظين : ١١٤ ، جامع الأخبار : ٥٤ / ٥٠ كلّها عن ابن عبّاس .

(٣) الجمل : ٨١ ، الاحتجاج : ١ / ٣٣٠ / ٥٥ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ عليهما السلام عنه صلى الله عليه وآله ، بشارة المصطفى : ١٦٦ ، مائة منقبة : ٤٣ / ٩٩ كلاهما عن رافع مولى عائشة ، الأمالي للصدوق : ١٠٢١ / ٧٥٧ عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه صدره ؛ الإصابة : ٣ / ٨٢ / ٣٢٥٤ عن ابن الزبير .

(٤) كفاية الأثر : ١٨٤ عن أُمّ سلمة ، بحار الأنوار : ٣٦ / ٣٤٨ / ٢١٦ .

(٥) الإفصاح : ١٢٨ ، كنز الفوائد : ٢ / ١٧٩ عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٢١٧ ، تفسير فرات : ٢٦٦ / ٣٦٠ ، شرح الأخبار : ٢ / ١٠٢ ، عوالي اللآلي : ٤ / ٨٧ / ١٠٨ ؛ المناقب لابن المغازلي : ٥٠ / ٧٣ عن ابن عبّاس ، المناقب للخوارزمي : ١٢٩ / ١٤٣ عن زيد بن عليّ عن الإمام زين العابدين عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله ، شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٢١ .

﴿ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾[1]، قيل: يا رسول الله من أصحاب النّار؟ قال: من قاتل عليّاً بعدي، أُولئك هم أصحاب النّار مع الكفّار؛ فقد كفروا بالحقّ لمّا جاءهم. ألا وإنّ عليّاً منّي، فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربّي.

ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فقال: يا عليّ، حربك حربي، وسِلمك سِلمي، وأنت العَلَم فيما بيني وبين أُمّتي بعدي[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ حربك حربي، وسِلمك سِلمي، وحربي حرب الله، ومن سالمك فقد سالمني، ومن سالمني فقد سالم الله عزّ وجلّ[3].

في الأمالي للطوسي عن عطيّة بن سعد العوفي عن محدوج بن زيد الذهلي ـ وكان في وفد قومه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فتلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[4] ـ: قلت: يا رسول الله من أصحاب الجنّة؟ قال: من أطاعني وسلّم لهذا من بعدي.

قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بكفّ عليّ عليه السلام ـ وهو يومئذٍ إلى جنبه ـ فرفعها، وقال: ألا إنّ عليّاً منّي، وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني فقد أسخط الله عزّ وجلّ. ثمّ قال: يا عليّ، حربك حربي، وسِلمك سِلمي، وأنت العَلَم بيني وبين أُمّتي.

قال عطيّة: فدخلت على زيد بن أرقم في منزله فذكرت له حديث محدوج ابن زيد، فقال: ما ظننت أنّه بقي ممّن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا غيري! أشهد

---

(١) البقرة: ٢٧٥.

(٢) الأمالي للطوسي: ٧٦٣/٣٦٤ عن عليّ بن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام وراجع تفسير فرات: ٦٢٣/٤٧٧ و ٦٢٤.

(٣) الأمالي للصدوق: ٨٩١/٦٥٦، بشارة المصطفى: ١٨٠ كلاهما عن الحسن بن راشد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، فضائل الشيعة: ١٧/٥٦ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه.

(٤) الحشر: ٢٠.

لقد حدّثنا به رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ قال: لقد حادّه رجال سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله قوله هذا، وقد ردّوا[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله - لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام -: أنا حرب لمن حاربتم، وسِلم لمن سالمتم[٢].

وفي مسند ابن حنبل عن أبي هريرة: نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسِلم لمن سالمكم[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذٍ فليس منّي![٤]

---

(١) الأمالي للطوسي: ٤٨٥ / ١٠٦٣، بحار الأنوار: ٢٤ / ٢٦١ / ١٥ وج ٣٨ / ١١٩ / ٦٢؛ ينابيع المودّة: ١ / ١٧٢ / ١٩ نحوه.

(٢) سنن الترمذي: ٥ / ٦٩٩ / ٣٨٧٠، سنن ابن ماجة: ١ / ٥٢ / ١٤٥، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦١ / ٤٧١٤، المعجم الكبير: ٣ / ٤٠ / ٢٦١٩ وح ٢٦٢٠؛ كشف الغمّة: ٢ / ١٥٤ كلّها عن زيد ابن أرقم.

(٣) مسند ابن حنبل: ٣ / ٤٤٦ / ٩٧٠٤، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦١ / ٤٧١٣، تاريخ بغداد: ٧ / ١٣٧ / ٣٥٨٢، المعجم الكبير: ٣ / ٤٠ / ٢٦٢١، أُسد الغابة: ٣ / ٧ / ٢٤٨١ عن صبيح، المناقب لابن المغازلي: ٦٤ / ٩٠؛ الأمالي للطوسي: ٣٣٦ / ٦٨٠ عن زيد بن أرقم، الاعتقادات: ١٠٥.

(٤) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٧٣ / ٩٠٤٤ عن عمّار بن ياسر، كنز العمّال: ١١ / ٦١٣ / ٣٢٩٧٠.

إخبار النبيّ صلى الله عليه وآله بالفتن بعده

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لمّا أنزل الله سبحانه قوله : ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[١] علمتُ أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهُرنا ، فقلت : يا رسول الله ، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها ؟ فقال : يا عليّ ، إنّ اُمّتي سيُفتنون من بعدي .

فقلت : يا رسول الله ، أوَليس قد قلتَ لي يوم اُحد حيث استُشهد من استُشهد من المسلمين وحِيزَتْ[٢] عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليّ ، فقلتَ لي : أبشِر ؛ فإنّ الشهادة من ورائك ؟! فقال لي : إنّ ذلك لكذلك ، فكيف صبرك إذن ؟ فقلتُ : يا رسول الله ، ليس هذا من مواطن الصبر ، ولكن من مواطن البُشرى والشكر .

وقال : يا عليّ ، إنّ القوم سيُفتنون بأموالهم ، ويَمُنّون بدِينهم على ربّهم ، ويتمنّون رحمته ، ويأمنون سَطوَته . ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية ؛ فيستحلّون الخمر بالنبيذ ، والسُّحت بالهديّة ، والربا بالبيع .

قلت يا رسول الله : فبأيّ المنازل اُنزلهم عند ذلك ؛ أبمنزلة رِدّة ، أم بمنزلة فتنة ؟ فقال : بمنزلة فتنة[٣] .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في قوله تعالى ـ ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[٤] ـ :

---

(١) العنكبوت : ١ و ٢ .

(٢) حزتُ الشيء : نحّيتُه (لسان العرب : ٥ / ٣٤١) .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٦ ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٢٤١ / ١٩١ ؛ كنز العمّال : ١٦ / ١٩٤ / ٤٤٢١٦ نقلاً عن وكيع وراجع اُسد الغابة : ٤ / ١١٠ / ٣٧٨٩ .

(٤) الزخرف : ٤١ .

نزلت في عليّ بن أبي طالب ؛ أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي[١] .

في تاريخ دمشق عن عبد الله : خرج رسول الله ﷺ فأتى منزل أُمّ سلمة ، فجاء عليّ ، فقال رسول الله ﷺ : يا أُمّ سلمة ، هذا ـ والله ـ قاتلُ القاسطين والناكثين والمارقين بعدي[٢] .

قال رسول الله ﷺ ـ لعليّ عليه السلام ـ : تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين[٣] .

في المستدرك على الصحيحين عن أبي أيّوب الأنصاري : سمعت النبيّ ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب : تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات[٤] .

قال أبو أيّوب : قلت : يا رسول الله ، مع من نقاتل هؤلاء الأقوام ؟ ! قال : مع عليّ بن أبي طالب[٥] .

قال الإمام الصادق عليه السلام ـ في حديث طويل ـ : قال رسول الله ﷺ لأُمّ سلمة : يا أُمّ سلمة اسمعي واشهدي ! هذا عليّ بن أبي طالب سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين .

---

(١) الفردوس : ٣ / ١٥٤ / ٤٤١٧ ، الدرّ المنثور : ٧ / ٣٨٠ نقلاً عن ابن مردويه وكلاهما عن جابر بن عبد الله .

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٠ / ٩٠٤١ ، المناقب للخوارزمي : ١٩٠ / ٢٢٥ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٦ ، مطالب السؤول : ٢٤ ، الرياض النضرة : ٣ / ٢٢٦ ؛ كشف الغمّة : ١ / ١٢٦ والثلاثة الأخيرة عن ابن مسعود ، بشارة المصطفى : ١٦٧ نحوه .

(٣) الجمل : ٨٠ ، الشافي : ٣ / ٦١ ، كنز الفوائد : ٢ / ١٧٥ ، علل الشرائع : ٢٢٢ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ وفيه «اُمرت بقتال» بدل «تقاتل بعدي» وفي ذيله : وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً ؛ شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٠١ و ج ١٣ / ١٨٣ .

(٤) الشَّعَفَات : جمع شعفة ؛ وهي رؤوس الجبال (تاج العروس : ١٢ / ٣٠٥) .

(٥) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٥٠ / ٤٦٧٥ .

قلت : يا رسول الله ، من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة .

قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام .

ثمّ قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب النهروان[١] .

في المناقب للخوارزمي عن عبد الله [ابن العبّاس]: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله من عند زينب بنت جحش ، فأتى بيت أُمّ سلمة ـ وكان يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ، فلم يلبث أن جاء عليٌّ ، فدقّ الباب دقّاً خفيّاً ، فاستثبت رسول الله صلى الله عليه وآله الدقّ وأنكرته أُمّ سلمة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : قومي فافتحي له الباب !

فقالت : يا رسول الله ، من هذا الذي بلغ من خطره (أن) أفتح له الباب ، فأتلقّاه بمعاصمي ، وقد نزلت فيّ آية من كتاب الله بالأمس ؟ !

فقال لها ـ كالمغضب ـ : إنّ طاعة الرسول طاعة الله ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، إنّ بالباب رجلاً ليس بالنَّزِق[٢] ولا بالخَرِق ، يحبّ الله ورسوله ، ويحبُّه الله ورسوله .

ففتحتُ له الباب ، فأخذ بعُضادتَي الباب ، حتى إذا لم يسمع حسّاً ولا حركة وصِرتُ إلى خدري استأذن ، فدخل . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أ تعرفينه ؟ قلت : نعم ، هذا عليّ بن أبي طالب . قال : صدقتِ ، سِحنَتُه[٣] من سِحنَتي ، ولحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عَيبة[٤] علمي .

---

(١) معاني الأخبار : ٢٠٤ / ١ عن المفضّل بن عمر ، الأمالي للصدوق : ٤٦٤ / ٦٢٠ ، الأمالي للطوسي : ٤٢٥ / ٩٥٢ ، بشارة المصطفى : ٥٩ والثلاثة الأخيرة عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، الاحتجاج : ١ / ٤٦٢ / ١٠٦ عن أُمّ سلمة .

(٢) النَّزَق : خِفّة في كلّ أمر وعجلة في جهل وحُمق ؛ نَزِق ينزَق فهو نَزِق (لسان العرب : ١٠ / ٣٥٢) .

(٣) السِّحْنَة : بَشَرة الوجه وهيأتُه وحاله (النهاية : ٢ / ٣٤٨) .

(٤) العَيبَة : وعاء من أدَم يكون فيها المتاع ، والعرب تكنّي عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعِياب (لسان العرب : ١ / ٦٣٤) .

إسمعي واشهدي ! هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي . إسمعي واشهدي ! هو والله محيي سنّتي . إسمعي واشهدي ! لو أنّ عبداً عَبدَ الله ألف عام من بعد ألف عام بين الركن والمقام ثمّ لقي الله مبغضاً لعليّ لَأكبّه الله يوم القيامة على مِنخَريه في النّار[1] .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنّه جاعل لي من اُمّتي أخاً ووارثاً وخليفةً ووصيّاً . فقلت : يا ربّ ، من هو ؟ فأوحى إليّ عزّ وجلّ : يا محمّد ، إنّه إمام اُمّتك ، وحجّتي عليها بعدك . فقلت : يا ربّ من هو ؟ فأوحى إليّ عزّ وجلّ : يا محمّد ذاك مَن اُحبّه ويُحبّني ، ذاك المجاهد في سبيلي ، والمقاتل لناكِثي عهدي والقاسطين في حكمي والمارقين من ديني ، ذاك وليّي حقّاً ، زوج ابنتك ، وأبو ولدك ؛ عليّ بن أبي طالب[2] .

في شرح نهج البلاغة ـ في شرح قوله عليه السلام : فلمّا نهضتُ بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت اُخرى ، وفسق آخرون ـ : فأمّا الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل ، وأمّا الطائفة الفاسقة فأصحاب صفّين ، وسمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين ، وأمّا الطائفة المارقة فأصحاب النهروان .

وأشرنا نحن بقولنا : «سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين» إلى قوله عليه السلام : «ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين» ، وهذا الخبر من دلائل نبوّته صلى الله عليه وآله ؛ لأنّه إخبار صريح بالغيب ، لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الأخبار المجملة ، وصدّق قوله عليه السلام : «والمارقين» قوله أوّلاً في الخوارج : «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة» . وصدّق قوله عليه السلام : «الناكثين» كونهم نكثوا البيعة بادئ

---

(١) المناقب للخوارزمي : ٨٦ / ٧٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٠ / ٩٠٤٢ ؛ علل الشرائع : ٦٥ / ٣ عن عبد الله بن عبّاس وكلاهما نحوه .

(٢) الأمالي للصدوق : ٦٤١ / ٨٦٧ عن ابن عبّاس ، بحار الأنوار : ٣٨ / ١٠٧ / ٣٥ .

بدء، وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له : ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[1] .

وأمّا أصحاب صفّين فإنّهم عند أصحابنا مخلّدون في النّار؛ لفسقهم، فصحّ فيهم قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[2][3] .

(١) الفتح : ١٠.

(٢) الجنّ : ١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٠٠.

أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بقتال الظالمين

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ يوم النهروان ـ : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين[١].

عنه عليه السلام : عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[٢].

عنه عليه السلام : أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[٣].

عنه عليه السلام : أُمرت أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، ففعلت ما أُمرت به ؛ فأمّا الناكثون : فهم أهل البصرة وغيرهم من أصحاب الجمل ، وأمّا المارقون : فهم الخوارج ، وأمّا القاسطون : فهم أهل الشام وغيرهم من أحزاب معاوية[٤].

عنه عليه السلام ـ في لوم العُصاة ـ : ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، وعطّلتم حدوده ،

---

(١) تاريخ بغداد : ٨ / ٣٤٠ / ٤٤٤٧ عن خليد العصري ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٨ عن زيد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عنه عليهم السلام و ص ٤٧٠ عن خليد القصري ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٦ عن خليد المصري ؛ شرح الأخبار : ١ / ٣٣٨ / ٣٠٦ عن خالد بن الأعصري و ج ٢ / ٣٨ / ٤٠٨.

(٢) مسند أبي يعلى : ١ / ٢٦٩ / ٥١٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٨ ، أُسد الغابة : ٤ / ١٠٨ / ٣٧٨٩ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٥ كلّها عن عليّ بن ربيعة.

(٣) الخصال : ١٤٥ / ١٧١ عن علقمة ، علل الشرائع : ٢٢٢ ، عيون أخبار الرضا : ٢ / ٦١ / ٢٤١ عن الحسن بن عبد الله الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام ، الخرائج والجرائح : ١ / ١٩٩ / ٣٩ ؛ تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٩ عن عمرو وأبي سعيد التيمي وإبراهيم بن علقمة ، المعجم الأوسط : ٨ / ٢١٣ / ٨٤٣٣ عن ربيعة بن ناجد ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٥ عن علقمة.

(٤) دعائم الإسلام : ١ / ٣٨٨ ، شرح الأخبار : ١ / ٣٣٩ / ٣٠٨ ؛ تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٩ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٦ كلاهما عن سعد بن جنادة ، المناقب للخوارزمي : ١٧٦ / ٢١٢ عن أبي سعيد التميمي وكلّها نحوه.

وأمتّم أحكامه. ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض، فأمّا الناكثون فقد قاتلتُ، وأمّا القاسطون فقد جاهدتُ، وأمّا المارقة فقد دوّخت، وأمّا شيطان الردهة[١] فقد كفيته بصعقة سمعت لها وَجْبَة[٢] قلبه، ورجّة[٣] صدره[٤].

عنه عليه‌السلام : أمرني رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بقتال الناكِثين؛ طلحة والزبير، والقاسطين؛ معاوية وأهل الشام، والمارقين؛ وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم![٥]

عنه عليه‌السلام : أما والله لقد عهد إليّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وقال لي: يا عليّ، لتقاتلنّ الفئة الباغية، والفئة الناكثة، والفئة المارقة![٦]

عنه عليه‌السلام ـ في خطبته الزهراء ـ: والله، لقد عهد إليّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ـ غير مرّة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع ـ فقال: «يا عليّ، إنّك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين»، أفأُضيّع ما أمرني به رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، أو أكفر بعد إسلامي؟![٧]

---

(١) الردهة النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء، وشيطانها ذو الثدية من رؤساء الخوارج وجد مقتولاً في ردهة.

(٢) وَجْبَة قلبه: أي خَفَقانه (النهاية: ٥/١٥٤).

(٣) رَجّة صدره: اضطرابه (انظر النهاية: ٢/١٩٨).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، غرر الحكم: ٢٧٩٠، عيون الحكم والمواعظ: ١٠٩/٢٣٩٧، بحار الأنوار: ١٤/٤٥٧/٣٧.

(٥) الأمالي للطوسي: ٧٢٦/١٥٢٦ عن عبد الله بن شريك عن أبيه، الملاحم والفتن: ٢٢٢/٣٢٠ عن عبد الله بن شريك نحوه.

(٦) تفسير العيّاشي: ٢/٧٨/٢٥ عن الحسن البصري، مجمع البيان: ٥/١٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/١٤٧ وزاد في آخره «إنّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون».

(٧) تفسير القمّي: ١/٢٨٣.

في شرح نهج البلاغة ـ في شرح قوله عليه السلام: **ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض، فأمّا الناكثون فقد قاتلت، وأمّا القاسطون فقد جاهدت، وأمّا المارقة فقد دوّخت** ـ: قد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال له عليه السلام: «ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»، فكان الناكثون أصحاب الجمل؛ لأنّهم نكثوا بيعته عليه السلام، وكان القاسطون أهل الشام بصفّين، وكان المارقون الخوارج في النهروان. وفي الفِرق الثلاث قال الله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[1]، وقال: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[2]، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ينظر أحدكم في النصل فلا يجد شيئاً، فينظر في الفوق فلا يجد شيئاً، سبق الفرث والدم».

وهذا الخبر من أعلام نبوّته صلى الله عليه وآله، ومن أخباره المفصّلة بالغيوب[3].

---

(١) الفتح: ١٠.

(٢) الجنّ: ١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٣ / ١٨٢.

دعاء النبيّ على الظالمين لعلي عليهما السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي خلقني ولم أكُ شيئاً ! لقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أنّ الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبيّ الأمّي ، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾[١] [٢].

عنه عليه السلام : لقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد أنّ أهل صفّين قد لعنهم الله على لسان نبيّه ، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾[٣].

في الإحتجاج: جاء رجل من أهل البصرة إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام ، فقال : يا عليّ بن الحسين ، إنّ جدّك عليّ بن أبي طالب قتل المؤمنين ! فهَمَلت عينا عليّ ابن الحسين عليهما السلام دموعاً حتى امتلأت كفّه منها ، ثمّ ضرب بها على الحصى ، ثمّ قال : يا أخا أهل البصرة ، لا والله ما قتل عليّ مؤمناً ، ولا قتل مسلماً ، وما أسلم القوم ، ولكن استسلموا وكتموا الكفر وأظهروا الإسلام ، فلمّا وجدوا على الكفر أعواناً أظهروه .

وقد علمَت صاحبة الخِدَبّ[٤] والمستحفظون من آل محمّد صلى الله عليه وآله أنّ أصحاب الجمل وأصحاب صفّين وأصحاب النهروان لُعنوا على لسان النبيّ الأمّي ، ﴿وَقَدْ

---

(١) طه : ٦١.

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤٢٠ / ٥٩١٨، الأمالي للصدوق : ٧٠٣ / ٩٦١، بشارة المصطفى : ١٩١ كلّها عن الأصبغ بن نباتة ، بحار الأنوار : ٣٩ / ٣٣٦ / ٤.

(٣) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٦٤ / ٢٧٥ عن أبي محمّد الحسن بن عبد الله الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ٣٣ / ١٦٢ / ٤٢٧.

(٤) الخِدَبُّ : الجَمَل الشديدُ الصُّلب الضخم القويّ (تاج العروس : ١ / ٤٥٢).

خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ .

فقال شيخ من أهل الكوفة : يا عليّ بن الحسين ، إنّ جدّك كان يقول : إخواننا بغوا علينا !

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : أما تقرأ كتاب الله : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[١] ، فهم مثلهم ، أنجى الله عزّوجلّ هوداً والذين معه ، وأهلك عاداً بالريح العقيم[٢] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : علم المستحفظون من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وعائشة بنت أبي بكر أنّ أصحاب الجمل وأصحاب النهروان ملعونون على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله ، ولا يدخلون الجنّة حتى يَلِج الجمل في سمّ الخياط[٣] .

---

(١) الأعراف : ٦٥.

(٢) الاحتجاج : ٢ / ١٣٥ / ١٧٦ ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٣٤٣ / ٣٢٧.

(٣) تفسير فرات : ١٤١ / ١٧٠ عن أبي الطفيل ، بحار الأنوار : ٣٢ / ١٢٧ / ١٠٤.

ظلم علي عند وفاة النبي صلوات الله عليهما

طلب الصحيفة والدواة

في صحيح البخاري عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس : لمّا حُضِر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده .

فقال عمر : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع !!! وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله !! فاختلف أهل البيت فاختصموا ؛ منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم النبيّ صلى الله عليه وآله كتاباً لن تضلّوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر . فلمّا أكثروا اللغو والإختلاف عند النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قوموا .

قال عبيد الله : فكان ابن عبّاس يقول : إنّ الرَّزِيّة[1] كلّ الرَّزِيّة ما حالَ بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ؛ من اختلافهم ولَغطهم[2] .

في صحيح البخاري عن ابن عبّاس : يوم الخميس ، وما يوم الخميس !! اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه ، فقال : ايتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً .

---

(١) الرَّزِيّة : المُصيبة (مجمع البحرين :٢ / ٦٩٥) .

(٢) صحيح البخاري : ٥ /٢١٤٦ / ٥٣٤٥ وج ٤ /١٦١٢ / ٤١٦٩ وج ٦ / ٢٦٨٠ / ٦٩٣٢ وفيه «قوموا عنّي» بدل «قوموا» وج ١ / ٥٤ / ١١٤ عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس نحوه وفيه «قوموا عنّي ، ولا ينبغي عندي التنازع» ، صحيح مسلم : ٣ / ١٢٥٩ / ٢٢ ، مسند ابن حنبل : ١ / ٧١٩ / ٣١١١ وص ٦٩٥ / ٢٩٩٢ ، الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٤٤ وفيهما «قوموا عنّي» ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٢٧ ؛ الأمالي للمفيد : ٣٦ / ٣ عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس .

فتنازعوا ـ ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازُع ـ فقالوا : ما شأنه ؟! أهَجَرَ[١] ؟!!! إستفهموه !!! فذهبوا يَرُدّون عليه .

فقال : دعوني ؛ فالذي أنا فيه خيرٌ ممّا تدعونني إليه[٢] .

في صحيح مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس : يوم الخميس ، وما يوم الخميس !! ثمّ جعل تسيل دموعه ، حتى رأيت على خدّيه كأنّها نِظام اللؤلؤ .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إيتوني بالكَتِف[٣] والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً .

فقالوا : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يهجُر !!![٤]

في مسند ابن حنبل عن جابر : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلّون بعده ، فخالف عليها عمر بن الخطّاب حتى رفضها[٥] .

في الإرشاد ـ في قضيّة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ : ... ثمّ قال [رسول الله صلى الله عليه وآله] :

---

(١) قال ابن الأثير : أهْجَرَ في مَنْطقه يُهْجِرُ إهْجاراً : إذا أفْحَشَ ، وكذلك إذا أكثر الكلام فيما لا ينبغي ، والاسم : الهُجْر ، بالضم . وهَجَر يَهْجُر هَجْراً ـ بالفتح ـ : إذا خَلَط في كلامه ، وإذا هَذَى . ومنه حديث مَرَضِ النبيّ صلى الله عليه وآله قالوا : « ما شأنُه أهَجَرَ ؟» أي اختَلف كلامُه بسبب المرض ، على سبيل الاستفهام . أي هل تغيّر كلامه واختلط لأجل ما به من المرض ؟ وهذا أحسن ما يقال فيه . ولا يُجعل إخباراً فيكون إمّا من الفُحش أو الهَذَيان . والقائل كان عمر ، ولا يُظَنّ به ذلك (النهاية : ٥ / ٢٤٥ـ٢٤٦) .

(٢) صحيح البخاري : ٤ / ١٦١٢ / ٤١٦٨ وج ٣ / ١١٥٥ / ٢٩٩٧ ، صحيح مسلم : ٣ / ١٢٥٧ / ٢٠ ، مسند ابن حنبل : ١ / ٤٧٧ / ١٩٣٥ ، الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٤٢ ، تاريخ الطبري : ٣ / ١٩٢ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٧ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٢٧ وفيهما «يهجر» بدل «أهجر» ، الإيضاح : ٣٥٩ نحوه .

(٣) الكَتِف : عَظْم عريض يكون في أصل كَتِف الحيوان من الناس والدَّوّاب ، كانوا يكتُبون فيه لِقِلّة القَراطِيس عِندهم (النهاية : ٤ / ١٥٠) .

(٤) صحيح مسلم : ٣ / ١٢٥٩ / ٢١ ، مسند ابن حنبل : ١ / ٧٦٠ / ٣٣٣٦ ، الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٤٣ ، تاريخ الطبري : ٣ / ١٩٣ .

(٥) مسند ابن حنبل : ٥ / ١١٥ / ١٣٧٣٢ ، مسند أبي يعلى : ٢ / ٣٤٧ / ١٨٦٤ وح ١٨٦٦ ، الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٤٣ كلّها نحوه .

إيتوني بدواة وكَتِف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً. ثمّ أُغمي عليه، فقام بعض من حضر يلتمس دواةً وكَتِفاً، فقال له عمر: إرجع، فإنّه يهجُر!!! فرجع. وندم من حَضَره على ما كان منهم من التضجيع[1] في إحضار الدواة والكتف، فتلاوموا بينهم فقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! لقد أشفقْنا من خلاف رسول الله.

فلمّا أفاق صلى الله عليه وآله قال بعضهم: ألا نأتيك بكتفٍ يا رسول الله ودواةٍ؟

فقال: أبعد الذي قلتم!! لا، ولكنّني أُوصيكم بأهل بيتي خيراً. ثمّ أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا، وبقي عنده العبّاس والفضل وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته خاصّة.

فقال له العبّاس: يا رسول الله، إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً بعدك فبشّرنا، وإن كنت تعلم أنّا نُغلَب عليه فأوصِ بنا، فقال: أنتم المستضعفون من بعدي. وأُصمتْ، فنهض القوم وهم يبكون قد أيسوا من النبيّ صلى الله عليه وآله[2].

في شرح نهج البلاغة عن ابن عبّاس: خرجت مع عمر إلى الشام في إحدى خرجاته، فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتّبعته، فقال لي: يابن عبّاس، أشكو إليك ابنَ عمّك؛ سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولم أزل أراه واجداً، فيمَ تظنّ موجدته؟

قلت: يا أمير المؤمنين، إنّك لَتعلم.

قال: أظنّه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة.

قلت: هو ذاك؛ إنّه يزعم أنّ رسول الله أراد الأمر له.

فقال: يابن عبّاس، وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر له فكان، ماذا إذا لم يُرِد الله تعالى ذلك! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أمراً وأراد الله غيره، فنفذ مرادُ الله تعالى ولم

(١) التَّضْجِيعُ في الأمر: التَّقصِير فيه (لسان العرب: ٨ / ٢٢٠).

(٢) الإرشاد: ١ / ١٨٤، إعلام الورى: ١ / ٢٦٥ نحوه.

ينفذ مرادُ رسوله ، أوَكلّما أراد رسولُ الله ﷺ كان ؟ ! إنّه أراد إسلام عمّه ولم يُرِده الله فلم يسلم !

وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ ، وهو قوله : إنّ رسول الله ﷺ أراد أن يذكره للأمر في مرضه ، فصددتُه عنه خوفاً من الفتنة ، وانتشار أمر الإسلام ، فعلِم رسول الله ما في نفسي وأمسك ، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم[١] .

في شرح نهج البلاغة عن ابن عبّاس : دخلت على عمر في أوّل خلافته ، وقد أُلقيَ له صاعٌ من تمر على خَصَفة[٢] ، فدعاني إلى الأكل ، فأكلت تمرة واحدة ، وأقبل يأكل حتى أتى عليه ، ثمّ شرب من جَرٍّ[٣] كان عنده ، واستلقى على مِرْفقةٍ له ، وطفق يحمد الله يكرّر ذلك ، ثمّ قال : من أين جئت يا عبد الله ؟ قلت : من المسجد .

قال : كيف خلّفت ابن عمّك ؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر ؛ قلت : خلّفته يلعب مع أترابه .

قال : لم أعْنِ ذلك ، إنّما عنيت عظيمكم أهلَ البيت .

قلت : خلّفته يَمْتَح بالغَرْب[٤] على نخيلات (من فلان)[٥] ، وهو يقرأ القرآن .

قال : يا عبد الله ، عليك دماء البُدْن إن كَتَمْتنيها ! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قلت : نعم .

قال : أيزعم أنّ رسول الله ﷺ نصّ عليه ؟ قلت : نعم ، وأزيدك ؛ سألت

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٢ / ٧٨ .

(٢) الخَصَفَة : هي الجُلّة التي يُكْنَز فيها التمر (النهاية : ٢ / ٣٧) .

(٣) الجَرُّ : آنية من خَزَف ، الواحدة جَرَّةٌ (لسان العرب : ٤ / ١٣١) .

(٤) الماتِح : المُسْتَقِي من البئر بالدَّلْو من أعلى البئر . والغَرْب : الدَّلْو العظيمة التي تُتَّخذ من جِلْد ثَوْرٍ (النهاية : ٤ / ٢٩١ج ٣ / ٣٤٩) .

(٥) في بعض المواضع من البحار : له .

أبي عمّا يدّعيه فقال: صَدَق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره ذَرْوٌ[١] من قول لا يُثبت حجّة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يَرْبَع[٢] في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام، لا وربِّ هذه البَنِيّة لا تجتمع عليه قريش أبداً! ولو وَلِيَها لانتقضتْ عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي علمت ما في نفسه، فأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم[٣].

* وقال الحافظ النمري: وكان عمر القائل حينئذ: قد غلب عليه الوجع ـ وربما صحّ ـ وعندكم القرآن، فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ....»[٤].

وقالت زينب بنت جحش وصواحِبها: ائتوا رسول الله صلّى الله عليه وسلم بحاجته.

وفي المجمع قالت: ويحكم عهد رسول الله ﷺ إليكم.

فقال عمر رضي الله عنه: قد غلب عليه الوجع! وعندكم القرآن! حسبنا كتاب الله! من لفلانة وفلانة؟.

وفي المجمع: فقال بعض القوم: اسكتي فإنه لا عقل لكِ.

قال النبي: «أنتم لا أحلام لكم»[٥].

وروى أبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح عن جابر: إن رسول الله ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يَضِلّون ولا يُضَلّون، وكان في البيت لغطٌ

---

(١) الذَّرْوُ من الحديث: ما ارتَفَع إليك وتَرامَى من حَواشِيه وأطرافه (النهاية: ٢ / ١٦٠).

(٢) رَبَعَ: وَقَفَ وانتَظَرَ (النهاية: ٢ / ١٨٧).

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٢ / ٢٠؛ كشف اليقين: ٤٦٢ / ٥٦٢، كشف الغمّة: ٢ / ٤٦، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٥٦.

(٤) الدرر في اختصار المغازي والسير للنمري (٣٦٨ / ٤٦٣): ٢٠٤ ط. دار الكتب العلمية.

(٥) أمتاع الأسماع: ١ / ٥٤٥ ـ ٥٤٦ وفاة رسول الله (ص) ذيل الكتاب ومجمع الزوائد: ٤ / ٣٩١ كتاب الوصايا ـ باب (٨) وصية رسول الله ح ٧١٠٩..

فتكلم عمر بن الخطاب ، فرفضها رسول الله ﷺ »[١].

* قال المقريزي : فقال ﷺ : « ائتوني بدواةٍ وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً » فتنازعوا ؛ فقال بعضهم : مَالَه ؟ أهَجَر »[٢] !

* وقال البلاذري رواية عن ابن عباس : قال : « ائتوني بالدواة والكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّون معه بعدي أبدا » .

فقالوا : أتراه يهجر . وتكلموا ولغطوا . فغمّ ذلك رسول الله ﷺ وأضجره.

فقال : « إليكم عني » .

ولم يكتب شيئاً[٣] .

وقال القاضي عياض: قوله ما شأنه هجر ، وإنّ رسول الله ليهجر وكذا عند أبي ذر، وفي باب الجوائز : هجر ، وعند مسلم في حديث إسحاق : يهجر ، وفي رواية قبيصة: هجر[٤].

وقال القسطلاني في معرض ذكر ألفاظ الحديث : فقال بعضهم : إنه قد غلبه الوجع، ـ فقالوا ما شأنه يهجر استفهموه ـ وعن ابن سعد « إن نبي الله ليهجر »[٥] .

*** قال الإمام الغزالي : لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، فقال عمر : بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل**

---

(١) مجمع الزوائد : ٤ / ٣٩٠ كتاب الوصايا ـ باب (٨) ـ وصية رسول الله ح ٧١٠٨.

(٢) هجر المريض والنائم : إذا هذى وتكلم ، وقد هجر العقل الذي يضبط الارادة ويوجهها الى المعاني .هامش الامتاع .

(٣) أنساب الأشراف : ١ / ٥٦٢ ح ١١٤١ أمر الرسول حين بدىء ، واختصره في مجمع الزوائد : ٤ / ٣٩١ كتاب الوصايا ـ باب (٨) ـ وصية رسول الله ح ٧١٠٩.

(٤) مشارق الانوار على صحاح الاثار : ٢ / ٣٣٣ حرف الهاء فصل الاختلاف والوهم .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٨ / ١٦٨ ـ ١٦٩ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

مؤمن؛ فهذا تسليم ورضى وتحكيم . ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة [حباً للرياسة] وحمل عمود الخلافة ، وعقود النبوّة [وعقد البنود] وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار [وأمر الخلافة ونهيها فحملهم على الخلافة] وسقاهم كأس الهوى فعادوا الى الخلاف الأول ، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً [فبئس ما يشترون].

ولمّا مات رسول الله قال قبل وفاته [بيسير] ائتوني بدواة وبياض لأزيل لكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي [لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي] قال عمر رضي الله عنه : « دعوا الرجل فإنّه ليهجر » (١).

وقال ابن حزم في الحديث وضرره على الإسلام : وبالجملة فالكتاب كان رافعاً لهذا النزاع (الإختلاف فيمن يلي أمر المسلمين بعده) ولو لم يكن فيه إلّا الإستراحة من سفك الدماء في أمر عثمان ومن بعده ، فلا حول ولا قوة إلّا بالله تعالى ، فلقد هلكت في هذا طوائف وتمادى ضلالهم الى اليوم (٢).

* **أقول** : لقد تنبأ النبي صلى الله عليه وآله بفعلة عمر هذه حيث قال يوماً : « لأعرفن الرجل منكم يأتيه الأمر من أمري إمّا أمرت به أو نهيت عنه ، وهو متكىء على أريكته فيقول: ما ندري ما هذا ! عندناكتاب الله وليس هذا فيه ! وما لرسول الله أن يقول ما يخالف القرآن وبالقرآن هداه الله » (٣) .

* قيل أن الرواية الأنسب بحال عمر الصحابي بـالإستفهام (أهـجر) وذلك لعدم إمكان تأويلها بما يتناسب مع رسول البشرية ، واستدلّوا بأنه لوكان على غير

---

(١) سر العالمين وكشف ما في الدارين : ١٠ ـ ١١ المقالة الرابعة ، وتذكرة الخواص : ٦٤ – ٦٥ الباب الرابع في ذكر الخلافته عليه السلام عن الرسالة المذكورة : ٩ ـ وما بين المعقودين من التذكرة .

(٢) جوامع السيرة النبوية لابن حزم : ٢١٠ ذيل الكتاب ط دار الكتب العلمية .

(٣) جامع الأصول : ١ / ٢٨٣ ح ٦٩ عن الترمذي وأبي داود .

الإستفهام لاعترض عليه [١].

* **أقول** : أولاً : في بعض روايات البخاري ومسلم بغير استفهام كما تقدّم.

ثانياً : الدليل على اعتراض رسول الله ﷺ والصحابة على عمر عند مقولته الشنيعة :

فاعتراض رسول الله ﷺ كان بقوله : « فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه » كما في رواية البخاري .

قال القسطلاني في شرح هذا الحديث : .. ويحتمل عكسه أي الذي أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعونني إليه من عدمها ، بل هذا هو الظاهر ..

الى أن قال : ولكن أسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الإستنباط [٢].

وقال النبي معترضاً : « أنتم لا أحلام لكم » كما تقدّم [٣] .

ومما يشير الى اعتراض النبي ﷺ ما تقدّم عن أبي يعلى : فتكلم عمر بن الخطاب فرفضها رسول الله ﷺ » [٤].

وأيضاً ما تقدّم عن البلاذري : فغمّ ذلك رسول الله ﷺ وأضجره .

فقال : «إليكم عني » .

ولم يكتب شيئاً [٥] .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٨ / ١٦٩ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٨ / ١٦٩ و١٧٠ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

(٣) أمتاع الأسماع : ١ / ٥٤٥ ـ ٥٤٦ وفاة رسول الله (ص) ـ ذيل الكتاب ومجمع الزوائد : ٤ / ٣٩١ كتاب الوصايا ـ باب (٨) ـ وصية رسول الله ح ٧١٠٩ .

(٤) مجمع الزوائد : ٤ / ٣٩٠ كتاب الوصايا ـ باب (٨) ـ وصية رسول الله ح ٧١٠٨ .

(٥) أنساب الأشراف : ١ / ٥٦٢ ح ١١٤١ أمر الرسول حين بدىء ، واختصره في مجمع الزوائد : ٤ / ٣٩١ كتاب الوصايا ـ باب (٨) ـ وصية رسول الله ح ٧١٠٩ .

ـ أما إعتراضات الصحابة :

فمنها اعتراض ابن عباس المشهور بقوله : إنّ الرزية كل الرزية من حال بين رسول الله والكتاب [١] .

ومنها قول زينب وغيرها كما تقدّم : ائتوا رسول الله صلّى الله عليه وسلم بحاجته. وفي المجمع قالت : ويحكم عهد رسول الله ﷺ إليكم [٢] .

ومنها ما عند البخاري ومسلم « فاختلف أهل البيت » « ما ينبغي عند نبي تنازع» . فاختلافهم دليل على أنهم كانوا حزبين : حزب عمر وحزب من يريد للكتاب أن يرفع الخلاف فيما بعد .

وكذلك التنازع الحاصل يشير الى ذلك .

هذا وقد قال عمر بنفسه لابن عباس : « لقد أراد في مرضه أن يصرِّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام، فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك ! » [چ].

* واعلم أنّ الهجر معناه كما في لسان العرب : القبيح من الكلام، والهذيان، وهجر به في النوم يهجر هجراً: حَلَمَ وَهَذَى، وفي الحديث قالوا ما شأنه أهجر، أي اختلف كلامه بسبب المرض [٣].

وقال: الهذيان: كلام غير معقول مثل كلام المبرسم والمعتوه[٤].

وقال القسطلاني : «فقالوا ما شأنه أهجر » بهمزة لجميع رواة البخاري ، وفي

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير للنمري (٣٦٨ / ٤٦٣) ـ: ٢٠٤ ط. دار الكتب العلمية .

(٢) أمتاع الأسماع : ١ / ٥٤٥ ـ ٥٤٦ وفاة رسول الله (ص) ذيل الكتاب ومجمع الزوائد : ٤ / ٣٩١ كتاب الوصايا ـ باب (٨) وصية رسول الله ح ٧١٠٩ ..

(چ) علي ومناؤوه: ٢٦ عن شرح النهج لابن أبي الحديد : ٣ / ٩٧ ط. مصر دار الكتب العربية.

(٣) لسان العرب : ٥ / ٢٥٤ ـ ٢٥٣ ـ لفظة هجر ـ.

(٤) لسان العرب : ١٥ / ٣٦٠ لفظة هذى.

الرواية التي في الجهاد بلفظ « فقالوا هجر » بغير همزة .

ووقع للكشميهني هناك « فقالوا هجر ، هجر رسول الله » أعاد هجر مرتين.

قال عياض: معنى أهجر أفحش ، يقال هجر الرجل إذا هذى، وأهجر إذا أفحش[١].

قال القاضي عياض في مشارق الأنوار : يقال : أهجر الرجل إذا قال الفحش[٢].

أعوذ بالله من القول الشطط .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٨ / ١٦٨ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤) .

(٢) مشارق الانوار على صحاح الاثار : ٢ / ٣٣١ حرف الهاء .

ظلم علي عليه السلام في السقيفة

«السقيفة» كلمة تفجع القلب، وتذكّرنا بأحداث كالخيال، هل حقيقة هناك مؤامرة أو مؤامرات عند وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ؟!

هل تقمّصوا الخلافة؟! هل تركوا جثمان رسول الله صلى الله عليه وآله وأسرعوا إلى السقيفة المشؤومة؟!

هل كانت البيعة بالقوة والرشوة؟!

هل هُدّد بيت فاطمة بنت محمّد؟! هل هاجموا الدار ومعهم الحطب والنيران؟!

هل ضربت فاطمة الزهراء؟! هل أُسقط جنينها؟!

هل أخرجوا ابن عم الرسول وصهره والذي قام الدين بسيفه مكبّلاً بحبائل سيفه؟! هل هدّدوه بالقتل إن لم يبايع؟!

تساؤلات أجاب عنها الصحابة والمحدِّثين والعلماء، والإجابة كانت دائماً بـ«نعم».

١ ـ **نعم** ؛ كانت هناك مؤامرة: إبتدأت منذ أنكر عمر موت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مجيء أبو بكر من السنخ.

ويكفي ما كتبه المؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود قال : (إنّ الصورة التي رسمها التاريخ لا تخفي أن أبا بكر وصاحبيه كانوا على بيّنة بالخلافة فيمن ينبغي أن تنحصر، ولمن يجب أن تؤول، إن لم يكن استناداً إلى ما سمعوه من لسان الرسول، فبمقتضى فضله وقدمته وارتفاع ذكره بين المسلمين ، إرتفاعاً شاع وملأ الأسماع ، حتى لأوشك أن ينعقد حينئذ على أفضليته الإجماع..

كانوا يعلمون أنه الأولىٰ بالأمر بعد ابن عمه العظيم، ثم لم يمنعهم علمهم هذا

أن يبادروا إلى ما هو له فتتقبض أكفّهم عليه.. وسواءً أفعلوا ذلك عن اختيار أم اضطرار، عمداً وقصداً، أم أكرهتهم الظروف على البدار؛ فإنّهم في الصورة التاريخية المرسومة أو على الأقل في رأي الكثيرين، وقد غمطوا ابن أبي طالب حقّه المعلوم..) (١).

ولعل الإمام الغزالي سبقه على هذا التصريح بل كان أوضح وأجرأ منه حيث قال: (لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم عيد غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقال عمر: «بخٍ بخٍ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن» فهذا تسليم ورضىً وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة، وحمل عمود الخلافة وعقود النبوّة وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار، وسقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأوّل فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً)(٢).

٢ ـ نعم؛ تقمّصوا الخلافة: كما صرّح أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية: «أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنّه ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحى»(٣).

٣ ـ نعم؛ كانت البيعة بالقوّة والرشوة:

أمّا القوّة فباعتراف جملة من الصحابة، فعن ابن عبّاس: «بعث أبو بكر عمر إلى علي حين قعد عن بيعته، وقال: ائتني به بأعنف العنف..» أخرجه البلاذري(٤).

---

(١) السقيفة لعبد الفتاح عبد المقصود: ١١١.

(٢) موسوعة رسائل الإمام الغزالي ـ رسالة سرّ العالمين: ١٠ ـ ١١ م. السادسة.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ١٥١ الخطبة الثالثة.

(٤) أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٧ ح١١٨٨ ط مصر.

وكسروا سيف الزبير[١].

وأخرج عبد الرزاق: « لقد رأيت عمر يزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً»[٢].

وقال عمر لعلي والزبير: « لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان»[٣].

ويأتي ما فعلوه بباب فاطمة وإخراج علي بالقوّة للبيعة!!

أمّا الرشوة ، فقد رشوا أبا سفيان كما ذكره الجوهري وابن أبي الحديد والطبري وغيرهم[٤].

ورشوا امرأة من بني عدي فقالت لهم : « أترشوني عن ديني » [٥].

وحاولوا أن يرشوا العبّاس [٦].

٤ ـ **نعم** ؛ أخرجوا أوّل الناس إسلاماً وايماناً من داره بالعنف بحبائل سيفه إلى المسجد ليبايع ، كما نصّ عليه ابن حمدون في التذكرة حيث قال الأمير عليه السلام لمعاوية : «إني كنت أُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى اُبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت » [٧].

نعم عزيزي القارىء ، كل ذلك كان ، بل كانت هناك أمور لم ندرِ ما هي، ولم ينقل لنا التاريخ الّا القليل كعادته !!

كانت كل هذه الفضائح وانتهاك الحرمات من أجل الدنيا والملك.

---

(١) راجع السنن الكبرى : ٨ / ١٥٢، وتاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٤ سنة ١١.

(٢) المصنف : ٥ / ٤٣٨ ح ٩٧٥٦.

(٣) تاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٤ سنة ١١.

(٤) السقيفة : ٣٧ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٢ / ٤٤ الخطبة ٢٦ ، وتاريخ الطبري : ٣ / ٢٠٢ الطبعة الأُولى ، والعقد الفريد : ٤ / ٢٤٥.

(٥) شرح النهج : ٢ / ٥٢ الخطبة ٢٦ ، والسقيفة : ٤٩ ، وأنساب الاشراف : ١ / ٥٨٠ ح ط. مصر ١١٧٤ .

(٦) شرح النهج : ١ / ٢٢١ الخطبة ٥ ، وتاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٥.

(٧) التذكرة المدونية : ٧ / ١٦٥ ـ ح ٧٩٤ كتاب الحجج البالغة.

ذكر من تخلّف عن لعبة السقيفة

قال أبو الفداء عبد الرزاق والجوهري وجملة من المؤرخين : تخلّف عن بيعة أبي بكر عتبة بن سعد ، وخالد بن سعيد والمقداد وسلمان وأبي ذر وعمار والبراء وأبي بن كعب وأبو سفيان وبني هاشم والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص والعباس وأولاده والفضل والمقداد بن عمرو وفروة بن عمرو [(١)] .

وقال أبو عمر : تخلّف عن بيعته طائفة من الخزرج وفرقة من قريش[(٢)] .

قال محمد بن إسحاق: وكان عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ [(٣)].

وقال الزبير بن بكار بسنده إلى إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال: لما بويع أبو بكر واستقرّ أمره ندم قومٌ كثير من الأنصار على بيعته ولامَ بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه[(٤)].

وقال الطبري: فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلّا عليّاً[(٥)].

وقال عبد الرزاق : قال عمر: تخلّفت عنّا الأنصار بأسرها في السقيفة[(٦)].

---

(١) تاريخ أبي الفداء : ١ / ١٥٦ ، والسقيفة للجوهري : ٤٣ ـ ٥٠ ـ ٦٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٤٩ ـ ٥٦ الخطبة ٢٦ و: ٦ / ٥ ـ ١٢ الخطبة ٥٨ ، وتاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٤ خبر السقيفة ، والمصنف لعبد الرزاق : ٥ / ٤٧٢ ـ ٤٤٢ ح ٩٧٧٤ ـ ٩٧٥٨ ، ورسالة سر العالمين للغزالي : ١١ ، والرياض النضرة : ١ / ٢٣١ ذكر بيعته و ٢٤١ ذكر البيعة العامة ، والموفقيات للزبير بن بكار : ٥٩٠ ط. بغداد ، وتاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٣ ـ ٤٤٦ .

(٢) الرياض النضرة : ١ / ٢٣١ ذكر بيعته .

(٣) الأخبار الموفقيات : ٥٨٠ ح ٣٨٠.

(٤) الأخبار الموفقيات : ٥٨٣ ح ٣٨٢.

(٥) تاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٣ الأخبار الواردة بيوم وفاة النبي.

(٦) المصنف : ٥ / ٤٤٢ ح ٩٧٥٨.

الإمام يبيّن حقّه ويصبر على الأذى

قال أمير المؤمنينعليه السلام من خطبة له : أما والله لقد تقمّصها فلان[١] ، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ، ينحدر عنّي السيل ، ولا يرقى إليّ الطير ؛ فسدلْتُ دونها ثوباً ، وطويتُ عنها كشحاً ، وطَفِقْتُ أرتئي بين أن أصول بيدٍ جذّاء[٢] ، أو أصبر على طخية[٣] عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربّه !

فرأيتُ أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرتُ وفي العين قذًى[٤] ، وفي الحلق شجاً[٥] ، أرى تُراثي نَهباً ، حتى مضى الأوّل لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان بعده .

ثمّ تمثّل بقول الأعشى :

شتّان ما يومي على كُورِها[٦] ويومُ حيَّان أخي جابِرِ

فياعجباً ! ! بينا هو يستقيلُها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ـ لشدّ ما تشطّرا ضَرْعَيْهَا ! ـ فصيّرها في حوزةٍ خشناء يغلُظُ كلمها ، ويخشنُ مسُّها ، ويكثر العثار فيها ، والإعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحّم ، فمُني الناس ـ لعمرُ الله ـ بخبط وشماس ، وتلوّن واعتراض ؛ فصبرت على

(١) قمصتُه قميصاً : إذا ألبسته ، وأراد بالقميص الخلافة ، وهو من أحسن الاستعارات (النهاية : ٤ / ١٠٨).

(٢) جَذَّاء : مقطُوعة ، كنى به عن قُصور أصحابه وتقاعُدِهم عن الغَزوِ ، فإنّ الجندَ للأمير كاليد (النهاية : ١ / ٢٥٠).

(٣) الطَّخْيَة : الظلمةُ والغَيمُ (النهاية : ٣/١١٦).

(٤) القَذى : ما يقع في العين والماء والشراب من تُراب أو تِبْن أو وسخ أو غير ذلك (النهاية : ٤ / ٣٠).

(٥) ما يَنْشَبُ في الحَلْق من عظمٍ ونحوه فَيُغَصُّ به (مجمع البحرين : ٢ / ٩٣٢).

(٦) الكُور بالضمّ : الرَّحل ، وقيل : الرَّحل بأداته (لسان العرب : ٥ / ١٥٤).

طول المدّة، وشدّة المحنة؛ حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيا لله وللشورى! متى اعترض الريب فيَّ مع الأوّل منهم، حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر! لكنّي أسففت إذ أسفّوا، وطرت إذ طاروا؛ فصغى رجل منهم لضِغنه، ومال الآخر لصهره، مع هنٍ وهنٍ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنَيْه، بين نَثِيلهِ ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته! [1].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٣، الإرشاد: ١ / ٢٨٧، معاني الأخبار: ٣٦١ / ١، علل الشرائع: ١٥٠ / ١٢، الأمالي للطوسي: ٣٧٢ / ٨٠٣، الاحتجاج: ١ / ٤٥٢ / ١٠٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٠٤، نثر الدرّ: ١ / ٢٧٤؛ تذكرة الخواصّ: ١٢٤ كلّها نحوه.

كلام الإمام لمّا وصل إليه خبر السقيفة

في الإرشاد: لمّا تمّ، لأبي بكر ما تمّ، وبايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوّي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحاةٍ في يده فقال له: إنّ القوم قد بايعوا أبا بكر، ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم، وبدرَ الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من إدراككم الأمر. فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها ثمّ قال: ﴿**بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ* الٓمٓ* أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ* أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[(١)] [(٢)].

في نهج البلاغة: قالوا: لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منّا أمير ومنكم أمير.

قال عليه السلام: فهلّا احتججتم عليهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصّى بأن يُحسن إلى مُحسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟ فقال عليه السلام: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصيّة بهم.

ثمّ قال عليه السلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام: احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة[(٣)].

في نثر الدرّ: وأُخبر [عليّ] عليه السلام بقول الأنصار يوم السقيفة لقريش: منّا أمير

---

(١) العنكبوت: ١ ـ ٤.

(٢) الإرشاد: ١ / ١٨٩، بحار الأنوار: ٢٢ / ٥١٩ / ٢٧.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٦٧، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ٨٦ وفي صدره «لمّا رفع أمير المؤمنين عليه السلام يده من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله أتته أنباء...».

ومنكم أمير، فقال: أ ذكّرتموهم قول رسول اللهﷺ: إستوصوا بالأنصار خيراً؛ اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم؟ قالوا: وما في ذلك؟ قال: كيف تكون الإمامة لهم مع الوصيّة بهم؟ لو كانت الإمامة لهم لكانت الوصيّة إليهم.

فبلغ ذلك عمر بن الخطّاب فقال: ذهبتْ والله عنّا، ولو ذكرناها ما احتجنا إلى غيرها[1].

في خصائص الأئمةعليهم السلام: قال [عليّ]عليه السلام في شأن الخلافة: وا عجبا! أ تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة؟! ويروى: والقرابة والنصّ[2].

---

(١) نثر الدرّ: ١ / ٢٧٩.

(٢) خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١١، نهج البلاغة (تصحيح فيض الإسلام): الحكمة ١٨١، نهج الإيمان: ٣٨٤، الصراط المستقيم: ١ / ٦٧، غررالحكم: ١٠١٢٣ وليس فيها «ويروى...».

وقال الشريف الرضي: وروي له عليه السلام شعر في هذا المعنى:

فإن كنتَ بالشورى ملكتَ أُمورَهم فكيف بهذا والمشيرون غُيَّب؟
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبيّ وأقرب

(نهج البلاغة: ذيل الحكمة ١٩٠، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١١).

امتناع الإمام عليه السلام من البيعة

في الردّة: أرسل أبو بكر إلى عليّ فدعاه، فأقبل والناس حضور، فسلّم وجلس، ثمّ أقبل على الناس، فقال: لِمَ دعوتني؟ فقال له عمر: دعوناك للبيعة التي قد اجتمع عليها المسلمون، فقال عليّ: يا هؤلاء، إنّما أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالحجّة عليهم والقرابة لأبي بكر؛ لأنّكم زعمتم أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله منكم، فأعطوكم المَقادة، وسلّموا إليكم الأمر، وأنا أحتجّ عليكم بالذي احتججتم به على الأنصار، نحن أولى بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله حيّاً وميّتاً؛ لأنّا أهل بيته، وأقرب الخلق إليه، فإن كنتم تخافون الله فأنصفونا، واعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرفته لكم الأنصار.

فقال له عمر: إنّك أيّها الرجل لست بمتروك أو تبايع كما بايع غيرك.

فقال عليّ عليه السلام: إذاً لا أقبل منك ولا أُبايع من أنا أحقّ بالبيعة منه.

فقال له أبو عبيدة بن الجرّاح: والله يا أبا الحسن، إنّك لحقيق لهذا الأمر لفضلك وسابقتك وقرابتك، غير أنّ الناس قد بايعوا ورضوا بهذا الشيخ، فارضَ بما رضي به المسلمون.

فقال له عليّ كرّم الله وجهه: يا أبا عبيدة، أنت أمين هذه الأمّة!! فاتّقِ الله في نفسك؛ فإنّ هذا اليوم له ما بعده من الأيّام، وليس ينبغي لكم أن تُخرجوا سلطان محمّد صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم؛ ففي بيوتنا نزل القرآن، ونحن معدِن العلم والفقه والدين والسنّة والفرائض، ونحن أعلم بأُمور الخلق منكم؛ فلا تتّبعوا الهوى فيكونَ نصيبكم الأخسّ.

فتكلّم بشير بن سعد الأنصاري فقال: يا أبا الحسن، أما والله لو أنّ هذا الكلام سمعه الناس منك قبل البيعة لَما اختلف عليك رجلان، ولَبايعك الناس كلّهم،

غير أنّك جلست في منزلك ولم تشهد هذا الأمر، فظنّ الناس أن لا حاجة لك فيه، والآن فقد سبقتْ البيعة لهذا الشيخ، وأنت على رأس أمرك.

فقال له عليّ: ويحك يا بشير! أفكان يجب أن أترك رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته فلم أجبه إلى حفرته، وأخرج أُنازع الناس بالخلافة؟!(1)

في شرح نهج البلاغة عن سعيد بن كثير بن عُفير الأنصاري - في ذكر يوم السقيفة -: كثر الناس على أبي بكر، فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت عليّ بن أبي طالب ومعهم الزبير؛ وكان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم، كان عليّ يقول: ما زال الزبير منّا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنّا.

واجتمعت بنو أُميّة إلى عثمان بن عفّان، واجتمعت بنو زهرة إلى سعد وعبد الرحمن، فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة فقال: مالي أراكم ملتاثين(2)؟ قوموا فبايعوا أبا بكر؛ فقد بايع له الناس، وبايعه الأنصار.

فقام عثمان ومن معه، وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر.

وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة، منهم أُسيد بن حُضير، وسلمة بن أسلم، فقال لهم: إنطلقوا فبايعوا، فأبَوا عليه، وخرج إليهم الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده، فضرب به الجدار، ثمّ انطلقوا به وبعليّ ومعهما بنو هاشم، وعليّ يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله. حتى انتهوا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايع، فقال:

أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله، فأعطوكم المَقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا إن

---

(١) الردّة: ٤٦ وراجع الاحتجاج: ١ / ١٨٢ / ٣٦ والمسترشد: ٣٧٤ / ١٢٣ وشرح نهج البلاغة: ٦ / ١٢-٦ والإمامة والسياسة: ١ / ٢٨.

(٢) اللوثة: الاسترخاء والبطء (لسان العرب: ٢ / ١٨٥).

كنتم تخافون الله من أنفسكم ، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم ، وإلّا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون .

فقال عمر : إنّك لست متروكاً حتى تبايع ، فقال له عليّ : إحلب ياعمر حلباً لك شطره ، اُشدد له اليوم أمره ليردّ عليك غداً ، ألا والله لا أقبل قولك ولا اُبايعه .

فقال له أبو بكر : فإن لم تبايعني لم اُكرهك .

فقال له أبو عبيدة : يا أبا الحسن ! إنّك حديث السنّ وهؤلاء مشيخة قريش قومك ، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالاُمور ، ولا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الأمر منك ، وأشدّ احتمالاً له واضطلاعاً به ، فسلّمْ له هذا الأمر وارضَ به ؛ فإنّك إن تعِش ويطُل عمرك فأنت لهذا الأمر خليق ، وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك .

فقال عليّ : يامعشر المهاجرين ، اللهَ اللهَ لا تُخرجوا سلطان محمّد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه ، فوالله يا معشر المهاجرين ، لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ، أما كان منّا القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بالسنّة ، المضطلع بأمر الرعيّة ؟ والله إنّه لفينا ؛ فلا تتّبعوا الهوى ؛ فتزدادوا من الحقّ بُعداً .

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار ياعليّ قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان ، ولكنّهم قد بايعوا ! .

وانصرف عليّ إلى منزله ولم يبايع ، ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع[1] .

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٦ / ١١ ؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٤٧ / ٦٠ .

إعتراض الإمام عليه السلام على قرار السقيفة

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبة تشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ـ : أما والله لقد تقمّصها فلان وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كَشْحاً[١] ، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيدٍ جَذّاء[٢] ، أو أصبر على طَخْيَة[٣] عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ! فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذىً ، وفي الحلق شجاً[٤] ، أرى تراثي نهباً[٥] .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : وقد قال قائل : إنّك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص ! فقلت : بل أنتم والله لأحرص وأبعد ، وأنا أخَصّ وأقرب ، وإنّما طلبت حقّاً لي ، وأنتم تحولون بيني وبينه ، وتضربون وجهي دونه . فلمّا قرّعته بالحجّة في الملأِ الحاضرين هبّ كأنّه بُهت لا يدري ما يجيبني به !

---

(١) الكَشْح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخَلْف ، كناية عن امتناعه وإعراضه عنها (مجمع البحرين : ٣ / ١٥٧٢).

(٢) جَذّاء : أي مقطوعة ، وهي كناية عن عدم الناصر له (مجمع البحرين : ١ / ٢٧٩).

(٣) الطَّخْيَة : الظلمة والعتمة (مجمع البحرين : ٢ / ١٠٩٧).

(٤) القذى : ما يقع في العين فيؤذيها كالغبار ونحوه . والشجا : ما ينشب في الحلق من عظمٍ ونحوه فيُغَصّ به ، وهما كنايتان عن النقمة ومرارة الصبر والتألّم من الغبن (مجمع البحرين : ٢ / ٩٣٢).

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٣ ، معاني الأخبار : ٣٦١ / ١ ، علل الشرائع : ١٥٠ / ١٢ ، الإرشاد : ١ / ٢٨٧ ، الأمالي للطوسي : ٣٧٢ / ٨٠٣ كلّها عن ابن عبّاس ، الجمل : ١٧١ وليس فيه من «فسدلت» إلى «أحجى» .

اللهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم ! فإنّهم قطعوا رحمي ، وصغّروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي . ثمّ قالوا : ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه ، وفي الحقّ أن تتركه[١] .

وعنه عليه السلام ـ يصف حاله قبل البيعة له ـ : فنظرتُ فإذا ليس لي معين إلّا أهل بيتي ، فضننت بهم عن الموت ، وأغضيت على القذى ، وشربت على الشجا ، وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم[٢] .

وعنه عليه السلام ـ في التظلّم والتشكّي من قريش ـ : اللهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم ؛ فإنّهم قد قطعوا رحمي ، وأكفأوا إنائي ، وأجمعوا على منازعتي حقّاً كنت أولى به من غيري ، وقالوا : «ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه ، وفي الحقّ أن تمنعه ، فاصبر مغموماً ، أو مُت متأسّفاً» ، فنظرتُ فإذا ليس لي رافد ، ولا ذابّ ، ولا مساعد ، إلّا أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنيّة ، فأغضيت على القذى ، وجرعت ريقي على الشجا ، وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم ، وآلم للقلب من وخز الشفار[٣] .

قال الإمام زين العابدين عليه السلام : بينما أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصعب موقف بصفّين ، إذ قام إليه رجل من بني دودان ، فقال : ما بالُ قومكم دفعوكم عن هذا الأمر وأنتم الأعلون نسباً ، وأشدّ نوطاً[٤] بالرسول ، وفهماً بالكتاب والسنّة ؟ ! فقال : سألت ـ يا أخا بني دودان ـ ولك حقّ المسألة ، وذِمام الصهر ، وإنّك لقَلِق

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٢ وراجع كشف المحجّة : ٢٤٧ .
(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢٦ ، المناقب لابن شهر آشوب : ١ / ٢٧١ .
(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٢١٧ ، الغارات : ١ / ٣٠٨ ، كشف المحجّة : ٢٤٨ ، الصراط المستقيم : ٣ / ٤٣ ؛ الإمامة والسياسة : ١ / ١٧٦ كلّها نحوه .
(٤) ناطه : علّقه (المصباح المنير : ٦٣٠) . أي أشدّ تعلّقاً بالرسول صلى الله عليه وآله .

الوَضِين[١]، ترسل عن ذي مسد[٢]، إنّها إمرة شحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونِعْم الحَكم الله.

فدَعْ عنكَ نَهباً صِيحَ في حُجراتِه[٣].

وقال عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله :كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به ؟ ـ : يا أخا بني أسد، إنّك لقلق الوضين، ترسل في غير سددٍ، ولك بعد ذِمامة الصِّهر، وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم:

أمّا الإستبداد علينا بهذا المقام ـ ونحن الأعلون نسباً والأشدّون برسول الله صلى الله عليه وآله نَوطاً ـ فإنّها كانت أَثَرَةً، شَحّت عليها نفوس قومٍ، وسَخَت عنها نفوس آخرين، والحَكَمُ اللهُ، والمعود إليه القيامة.

ودَعْ عنكَ نهباً صِيحَ فـي حـجَراتِـه ولكن حَديثاً ما حَديث الرواحلِ[٤][٥]

---

(١) الوَضِين: بِطانٌ منسوج بعضه على بعض؛ يُشدّ به الرّحل على البعير كالحزام للسرج. أراد أنّه سريع الحركة، يصفه بالخفّة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخوا (النهاية: ٥ / ١٩٩).

(٢) كذا في المصدر، وفي نهج البلاغة: الخطبة ١٦٢ «تُرسل في غير سَدَد» وهو المناسب للسياق.

(٣) الأمالي للصدوق: ٧١٦ / ٩٨٦ عن أبي الأحوص المصري عن جماعة من أهل العلم عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، علل الشرائع: ١٤٦ / ٢ عن أبي الأحوص عمّن حدّثه عن آبائه عن الإمام الحسن عليه السلام، الإرشاد: ١ / ٢٩٤، الفصول المختارة: ٧٧، نثر الدرّ: ١ / ٢٨٧، المسترشد: ٣٧١ / ١٢٢ والأربعة الأخيرة من دون إسناد إليه عليه السلام وكلّها نحوه.

(٤) البيت لأمرئ القيس بن حجر الكندي، وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد إلّا بصدره فقط وأتمّه الرواة (شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢٤٣).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٢.

بين الإمام عليه السلام والمهاجرين والأنصار

في الإمامة والسياسة: خرج عليّ كرّم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار؛ تسألهم النصرةَ، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتُنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجكِ وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به!

فيقول عليّ كرّم الله وجهه: أفَكُنتُ أدَعُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أُنازع الناسَ سلطانَه؟!

فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم[1].

في كتاب سليم بن قيس: قال سلمان: فلمّا أن كان الليل حمل عليٌّ عليه السلام فاطمةَ عليها السلام على حمار، وأخذ بيدَي ابنَيه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدَع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلّا أتاه في منزله، فذكّرهم حقّه، ودعاهم إلى نُصرته، فما استجاب له منهم إلّا أربعة وأربعون رجلاً. فأمرهم أن يُصبحوا بكرةً مُحلّقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليُبايعوا على الموت، فأصبحوا، فلم يوافِ منهم أحد إلّا أربعة.

فقلت لسلمان: من الأربعة؟ فقال: أنا وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن العوّام.

ثمّ أتاهم عليّ عليه السلام من الليلة المقبلة، فناشدهم، فقالوا: نُصبحك بكرةً، فما

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٩، شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٣ عن الجوهري عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه.

منهم أحد أتاه غيرنا.

ثمّ أتاهم الليلةَ الثالثةَ فما أتاه غيرنا.

فلمّا رأى غدرَهم وقلّة وفائهم له لزم بيته، وأقبل على القرآن يؤلّفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه[١].

في شرح نهج البلاغة: من كتاب معاوية المشهور إلى عليّ عليه السلام:

وأعهدك أمس تحمل قَعيدة بيتك ليلاً على حمار، ويداك في يدَي ابنَيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصدّيق، فلم تدَع أحداً من أهل بدر والسوابق إلّا دعوتهم إلى نفسك، ومشيتَ إليهم بامرأتك، وأدلَيتَ إليهم بابنيك، واستنصرتَهم على صاحب رسول الله! فلم يُجِبك منهم إلّا أربعة أو خمسة، ولعمري لو كنتَ مُحقّاً لأجابوك! ولكنّك ادّعيتَ باطلاً، وقلت ما لا تعرف، ورُمت ما لا يُدرك. ومهما نسيتُ فلا أنسى قولك لأبي سفيان لمّا حرّكك وهيّجَك: لو وجدتُ أربعين ذوي عزم منهم لناهضتُ القوم. فما يوم المسلمين منك بواحد، ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع[٢].

في تاريخ اليعقوبي: إجتمع جماعة إلى عليّ بن أبي طالب يدعونه إلى البيعة له، فقال لهم: أغدوا على هذا مُحلّقين الرؤوس. فلم يغدُ عليه إلّا ثلاثة نفر[٣].

في الكافي عن أبي الهيثم بن التيّهان: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال: أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعذوبته، وادّخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتم من الحقّ نهجه، لنَهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٥٨٠ / ٤، الاحتجاج: ١ / ٢٠٦ / ٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٧، وللاطّلاع على جواب الإمام عليه السلام راجع: القسم السادس / وقعة صفّين / حرب الدعاية.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٦.

الإسلام، فأكلتم رغداً[١]، وما عالَ فيكم عائل، ولا ظُلم منكم مسلم ولا معاهد....

رُويداً، عمّا قليل تَحصدون جميع ما زرعتم، وتجدون وخيمَ[٢] ما اجترمتم وما اجتلبتم.

والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لقد علمتم أنّي صاحبكم والذي به أُمرتم، وأنّي عالمكم والذي بعلمه نجاتُكم، ووصيّ نبيّكم، وخيرة ربّكم، ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وُعدتم، وما نزل بالأُمم قبلكم، وسيسألكم الله عزّوجلّ عن أئمّتكم، معهم تُحشرون، وإلى الله عزّوجلّ غداً تصيرون.

أما والله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت، أو عدّة أهل بدر وهم أعداؤكم، لضربتُكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحقّ، وتنيبوا للصدق، فكان أرتق للفتق[٣]، وآخذ بالرفق، اللهمّ فاحكم بيننا بالحقّ وأنت خير الحاكمين.

قال: ثمّ خرج من المسجد فمرّ بِصِيرَة[٤] فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال:

والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله عزّوجلّ ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلتُ ابن آكلة الذبّان عن ملكه.

فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة وستّون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أغدوا بنا إلى أحجار الزيت[٥] مُحلّقين. وحلق

---

(١) رغداً: أي كثيراً واسعاً بلا عناء (مجمع البحرين: ٢ / ٧١٤).

(٢) هذا الأمر وخيم العاقبة، أي ثقيل رديء (النهاية: ٥ / ١٦٤).

(٣) فتقتُ الشيء فتقاً: شققتهُ، والفتق (أيضاً): شقّ عصا الجماعة ووقوع الحرب بينهم والرتق ضدّ الفتق (الصحاح: ٤ / ١٥٣٩، ١٤٨٠).

(٤) الصِّيرَة: حظيرة من خشب وحجارة تبنى للغنم والبقر، والجمع: صِيَرٌ وصِيَرٌ (لسان العرب: ٤ / ٤٧٨).

(٥) أحجار الزيت: موضع بالمدينة (معجم البلدان: ١ / ١٠٩).

أمير المؤمنين عليه السلام ، فما وافى من القوم مُحلّقاً إلّا أبـو ذرّ والمـقداد وحـذيفة بـن اليمان وعمّار بن ياسر ، وجاء سلمان في آخر القوم . فرفع يده إلى السماء فقال :

اللهمّ إنّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارونَ ، اللهمّ فـإنّك تعلم ما نُخفي وما نُعلن ، وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء ، توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين[1] .

---

(١) الكافي : ٨ / ٣٢ / ٥ عن أبي الهيثم بن التيّهان .

درء الإمام عليه السلام للفتنة

في الإرشاد: قد كان أبو سفيان جاء إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ والعبّاس متوفّران على النظر في أمره، فنادى:

بني هاشم لا تُطمعوا الناسَ فيكمُ ولا سِيَما تَيم بنَ مُرّة أو عَدِي

فما الأمرُ إلّا فيكمُ وإليكمُ وليس لها إلّا أبو حَسَنٍ عَلي

أبا حَسنٍ فَاشْدُد بها كَفّ حازمٍ فإنّك بالأمرِ الذي يُرتَجى مَلي

ثمّ نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم! يا بني عبد مناف! أرضيتم أن يلي عليكم أبو فصيل... أما والله لئن شئتم لأملأنّها خيلاً ورجلاً!

فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: إرجع يا أبا سفيان، فوالله ما تريد اللهَ بما تقول، وما زِلتَ تكيدُ الإسلام وأهلَه، ونحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى كلّ امرئٍ ما اكتسب، وهو وليّ ما احتقب[1].

في أنساب الأشراف عن الحسين عن أبيه عليه السلام: إنّ أبا سفيان جاء إلى عليّ عليه السلام، فقال: يا علي، بايعتم رجلاً من أذلّ قبيلة من قريش! أما والله لئن شئتَ لأضرمنّها عليه من أقطارها، ولأملأنّها عليه خيلاً ورجالاً!!

فقال له عليّ: إنّك طالما ما غششتَ اللهَ ورسولَه والإسلام، فلم ينقصه ذلك شيئاً[2].

في تاريخ الطبري عن عوانة: لمّا اجتمع الناس على بيعة أبي بكر، أقبل أبو سفيان

(١) الإرشاد: ١ / ١٩٠، إعلام الورى: ١ / ٢٧١.

(٢) أنساب الأشراف: ٢ / ٢٧١، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٠٩ عن ابن الحرّ نحوه.

وهو يقول : والله إنّي لأرى عجاجةً لا يُطفئها إلّا دم ! يا آل عبد مناف ، فيمَ أبو بكر من أموركم ؟ ! أين المُستضعَفان ؟ ! أين الأذلّان ؛ عليّ والعبّاس ؟ ! وقال : أبا حسنٍ ، ابسط يدك حتى أُبايعك . فأبى عليّ عليه ، فجعل يتمثّل بشعر المتلمّس :

ولَن يُقيمَ علَى خَسْفٍ يُرادُ به ... إلّا الأذلّانِ عَيْرُ الحيّ والوَتدُ

هذا علَى الخَسفِ مَعكوسٌ بِرُمّتهِ ... وذا يُشَجُّ فلا يَبكي له أحدُ

فزجره عليٌّ ، وقال : إنّك والله ما أردت بهذا إلّا الفتنة ، وإنّك والله طالما بغيت الإسلام شرّاً ، لا حاجة لنا في نصيحتك[1] .

في تاريخ اليعقوبي ـ بعد بيعة أبي بكر في السقيفة ـ : جاء البراء بن عازب فضرب الباب على بني هاشم ، وقال : يا معشر بني هاشم ، بويع أبو بكر ! فقال بعضهم : ماكان المسلمون يُحدثون حدثاً نغيب عنه ونحن أولى بمحمّد ! ! فقال العبّاس : فعلوها وربِّ الكعبة .

وكان المهاجرون والأنصار لا يشكّون في عليّ ، فلمّا خرجوا من الدار قام الفضل بن العبّاس ـ وكان لسان قريش ـ فقال : يا معشر قريش ، إنّه ما حقّت لكم الخلافة بالتمويه ، ونحن أهلُها دونَكم ، وصاحبنا أولى بها منكم ! !

وقام عتبة بن أبي لهب فقال :

ما كُنتُ أحسبُ أنّ الأمرَ مُنصرفٌ ... عن هاشمٍ ثمّ مِنها عن أبي الحَسنِ

عن أوّلِ الناسِ إيماناً وسابِقةً ... وأعلمُ الناسِ بالقرآنِ والسُّننِ

وآخِرُ الناسِ عَهداً بالنبيِّ ومَن ... جِبريلُ عَونٌ لَه في الغُسلِ والكَفَنِ

مَن فيه ما فِيهمُ لا يَمتَرونَ بهِ ... وليسَ في القَومِ ما فيهِ من الحَسَنِ

---

(١) تاريخ الطبري : ٣ / ٢٠٩ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ١١ .

فبعثَ إليه عليّ، فنهاه[١].

في نزهة الناظر: لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله، إجتمع أمير المؤمنين عليه السلام وعمّه العبّاس ومواليهما في دور الأنصار؛ لإجالة الرأي، فبدَرهما أبو سفيان والزبير، وعرضا نفوسهما عليهما، وبذلا من نفوسهما المساعدة والمعاضدة لهما.

فقال العبّاس: قد سمعنا مقالتَكما، فلا لقلّةٍ نستعينُ بكما، ولا لظِنَّة[٢] نترك رأيكما، لكن لالتماس الحقّ، فأمهلا؛ نراجع الفكر، فإن يكن لنا من الإثم مخرج يَصِرّ بنا وبهم الأمر صَريرَ الجُندَب[٣]، ونمدّ أكفّاً إلى المجد لا نقبضها أو نبلغ المدى، وإن تكن الأُخرى فلا لقلّة في العدد، ولا لوهن في الأيدي، والله لولا أنّ الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادلُ صخر، يُسمع اصطكاكُها من محلّ الأبيل[٤].

قال: فحلّ أمير المؤمنين عليه السلام حِبْوَته[٥]، وجثا على ركبتيه ـ وكذا كان يفعل إذا تكلّم ـ فقال عليه السلام: الحلم زين، والتقوى دين، والحجّة محمّد صلى الله عليه وآله، والطريق الصراط.

أيّها الناس، رحمكم الله، شقّوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم[٦] سفن النجاة، وعرّجوا عن سبيل المنافرة، وحطّوا تيجان المفاخرة. أفلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح. ماء آجن[٧]، ولقمة يغصّ بها آكلها، ومجتني الثمرة في

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٤.

(٢) الظِّنّة: التهمة (لسان العرب: ١٣ / ٢٧٣).

(٣) الجُندَب: ضرب من الجراد، وقيل: هو الذي يَصِرّ في الحر (النهاية: ١ / ٣٠٦).

(٤) الأبيل بوزن الأمير: الراهب. وسمّي به لتأبله عن النساء وترك غِشيانهنّ والفعل منه أبَلَ يأبُلُ أبالة إذا تنسك وترهب (لسان العرب: ١١ / ٧) ولعلّ المراد به أنّه يُسمع من المكان القاصي كمحلّ عبادة الراهب.

(٥) الحِبْوَة والحُبْوَة: الثوب الذي يحتبى به، يقال: حل حِبوَته وحُبوَته (لسان العرب: ١٤ / ١٦١).

(٦) الحيازيم: جمع الحيزوم، وهو الصدر وقيل وسطه (النهاية: ١ / ٤٦٧).

(٧) الآجن: الماء المتغيّر الطعم واللون (النهاية: ١ / ٢٦).

غير وقتها كالزارع في غير أرضه ، والله لو أقول لتداخلت أضلاعٌ كتداخل أسنان دوّارة الراحي ، وإن أسكت يقولوا : جزع ابن أبي طالب من الموت . هيهات ! بعد اللتيّا والتي ، والله لعليٌّ آنسُ بالموت من الطفل بثدي اُمّه ، لكنّي اندمجتُ على مكنون علمٍ لو بُحت به لاضطربتم اضطرابَ الأرشية[١] في الطَّويّ[٢] البعيدة .

ثم نهض عليه السلام فقال أبو سفيان : لشيء ما فارقنا ابن أبي طالب ![٣]

في العقد الفريد عن مالك بن دينار: تُوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو سفيان غائب في مسعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا انصرف لقي رجلاً في بعض طريقه مقبلاً من المدينة ، فقال له : مات محمّد ؟ قال :نعم .

قال : فمن قام مقامه ؟ قال : أبو بكر .

قال أبو سفيان : فما فعل المستضعفان ؛ عليّ والعبّاس ؟ ! قال : جالسَين .

قال : أما والله ، لئن بقيتُ لهما لأرفعنّ من أعقابهما . ثمّ قال : إنّي أرى غيرةً لا يطفئها إلّا دم .

فلمّا قَدِم المدينة جعل يطوف في أزقّتها ويقول :

بَني هاشمَ لا تَطمعِ الناسُ فيكمُ ... ولاسِيَما تَيمُ بنُ مُرّةَ أو عَدِي

فما الأمرُ إلّا فيكمُ وإليكمُ ... ولَيسَ لها إلّا أبوحَسَنٍ عَلي

فقال عمر لأبي بكر : إنّ هذا قد قَدِم ، وهو فاعلٌ شرّاً ، وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله يستألفه على الإسلام ، فدع له ما بيده من الصدقة . ففعل ، فرضي أبو سفيان ،

---

(١) الرشاء : الحبل الذي يتوصّل به إلى الماء ، وجمعه أرشية (مجمع البحرين : ٢ / ٧٠٣) .

(٢) الطَّويّ : البئر المطويّة بالحجارة (لسان العرب : ١٥ / ١٩) .

(٣) نزهة الناظر : ٥٥ / ٣٩ ، نهج البلاغة : الخطبة ٥ وفي صدرها «ومن خطبة له عليه السلام لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العبّاس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة» ؛ مطالب السؤول : ٥٨ وفيهما من «أيّها الناس» إلى «البعيدة» ، تذكرة الخواصّ : ١٢٨ عن ابن عبّاس وكلّها نحوه ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٢١٣ وفيه من «أيّها الناس ...» .

وبايعه[١].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من كتاب له إلى معاوية ـ :كان أبوك أتاني حين ولّى الناس أبا بكر، فقال : أنت أحقّ الناس بهذا الأمر منهم كلّهم بعد محمّد، وأنا يدك على من شئت، فابسط يدكَ أُبايعك؛ فأنت أعزّ العرب دعوة. فكرهتُ ذلك؛ كراهةً للفرقة، وشقّ عصا الأُمّة؛ لقرب عهدهم بالكفر والإرتداد، فإن كنتَ تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه أصبتَ رشدك، وإن لم تفعل استعنتُ بالله عليك، ونِعمَ المستعان، وعليه توكّلت، وإليه أُنيب[٢].

(١) العقد الفريد: ٣ / ٢٧١.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٢٥٤، العقد الفريد: ٣ / ٣٣٢؛ وقعة صفّين: ٩١ كلاهما نحوه وراجع أنساب الأشراف: ٢ / ٢٧١.

هل بايع الإمام بعد وفاة الصديقة فاطمة عليهما السلام

في مروج الذهب: لمّا بويع أبو بكر في يوم السقيفة، وجدّدت البيعة له يوم الثلاثاء على العامّة، خرج عليّ فقال: أفسدتَ علينا أُمورنا، ولم تستشِر ولم ترعَ لنا حقّاً.

فقال أبو بكر: بلى، ولكنّي خشيتُ الفتنة. . . .

ولم يبايعه أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها[1].

في الكامل في التاريخ عن الزهري: بقي عليّ وبنو هاشم والزبير ستّة أشهر لم يبايعوا أبا بكر، حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها، فبايعوه[2].

في صحيح البخاري عن عائشة: إنّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ ممّا أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر. . . فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجَرته ؛ فلم تكلّمه حتى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ستّة أشهر.

فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها. وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر عليّ وجوه الناس،

---

(١) مروج الذهب: ٢ / ٣٠٧ وراجع الإمامة والسياسة: ١ / ٣٠-٣١ ومشاهير علماء الأمصار: ٢٢.

(٢) الكامل في التاريخ: ٢ / ١٤ وفي ص ١٠ «والصحيح أنّ أمير المؤمنين ما بايع إلّا بعد ستّة أشهر» وليس فيه من «ستّة أشهر...»، السنن الكبرى: ٦ / ٤٨٩ / ١٢٧٣٢، المصنّف لعبد الرزّاق: ٥ / ٤٧٢ / ٩٧٧٤، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٠٨ وليس في الأربعة الأخيرة «الزبير»، أنساب الأشراف: ٢ / ٢٦٨ عن عائشة وليس فيه «بنو هاشم والزبير» وكلّها نحوه.

فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر[١].

في الإمامة والسياسة: لم يبايع عليّ كرّم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنهما، ولم تمكث بعد أبيها إلّا خمساً وسبعين ليلة[٢].

في مروج الذهب: قد تنوزع في بيعة عليّ بن أبي طالب إيّاه [أبا بكر]؛ فمنهم من قال: بايعه بعد موت فاطمة بعشرة أيّام، وذلك بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بنيّف وسبعين يوماً، وقيل بثلاثة أشهر، وقيل: ستّة، وقيل غير ذلك[٣].

في شرح نهج البلاغة ـ في ذكر حديث السقيفة ـ: أمّا الذي يقوله جمهور المحدّثين وأعيانهم فإنّه عليه السلام امتنع من البيعة ستّة أشهر[٤].

في شرح نهج البلاغة: ينبغي للعاقل أن يفكّر في تأخر عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر ستّة أشهر إلى أن ماتت فاطمة، فإن كان مصيباً فأبو بكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة، وإن كان أبو بكر مصيباً فعليّ على الخطأ في تأخّره عن البيعة وحضور المسجد[٥].

---

(١) صحيح البخاري: ٤ / ١٥٤٩ / ٣٩٩٨، صحيح مسلم: ٣ / ١٣٨٠ / ٥٢.

(٢) الإمامة والسياسة: ١ / ٣١، الردّة: ٤٧ نحوه وزاد في آخره: «وقيل: بعد ستّة أشهر».

(٣) مروج الذهب: ٢ / ٣٠٩.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٢.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٤.

لماذا بايع الإمام عليه السلام

١ ـ خوفاً من الفرقة

في الشافي عن موسى بن عبد الله بن الحسن: إنّ عليّاً عليه السلام قال لهم [للمتخلّفين عن بيعة أبي بكر]: بايعوا؛ فإنّ هؤلاء خيّروني أن يأخذوا ما ليس لهم، أو أُقاتلهم وأُفرّق أمر المسلمين[١].

في الشافي عن سفيان بن فروة عن أبيه: جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم، ثمّ قال: لا أُبايع حتى يبايع عليّ! فقال عليّ عليه السلام: يا بريدة، ادخل فيما دخل فيه الناس، فإنّ اجتماعهم أحبّ إليّ من اختلافهم اليوم[٢].

في شرح نهج البلاغة عن عبد الله بن جنادة: قدِمت من الحجاز أُريد العراق، في أوّل إمارة عليّ عليه السلام، فمررت بمكّة، فاعتمرت، ثمّ قدمت المدينة، فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ نودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وخرج عليّ عليه السلام متقلّداً سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّه لمّا قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله قلنا: نحن أهله، وورثته، وعترته، وأولياؤه، دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقّنا طامع! إذ

---

(١) الشافي: ٣/٢٤٣، الصراط المستقيم: ٣/١١١ وفي صدره «وروى إبراهيم بطريقين إنّ عليّاً قال لبريدة ولجماعة أُخر أبوا البيعة»، بحار الأنوار: ٢٨/٣٩٢.

(٢) الشافي: ٣/٢٤٣، الدرجات الرفيعة: ٤٠٣، بحار الأنوار: ٢٨/٣٩٢.

انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف، ويتعزّز علينا الذليل؛ فبكت الأعين منّا لذلك، وخشنت الصدور، وجزعت النفوس.

وآيم الله، لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر، ويبور الدين، لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه، فولي الأمر ولاة لم يألوا الناس خيراً[1].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من خطبته بذي قار[2] ـ: قد جرت أُمور صبرنا فيها وفي أعيننا القذى؛ تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به؛ رجاء الثواب على ذلك، وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرّق المسلمون، وتُسفك دماؤهم.

نحن أهل بيت النبوّة، وأحقّ الخلق بسلطان الرسالة، ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأُمّة. وهذا طلحة والزبير ـ ليسا من أهل النبوّة، ولا من ذرّيّة الرسول ـ حين رأيا أنّ الله قد ردّ علينا حقّنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولاً واحداً، ولا شهراً كاملاً، حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما؛ ليذهبا بحقّي، ويُفرّقا جماعة المسلمين عنّي[3].

عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ من خطبته قبل حرب الجمل ـ: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حين قُبض كنّا نحن أهل بيته، وعصبته، وورثته، وأولياءه، وأحقّ خلق الله به، لا ننازع في ذلك... فانتزعوا سلطان نبيّنا منّا، وولّوه غيرنا، وآيم الله فلولا مخافة الفرقة بين المسلمين أن يعودوا إلى الكفر لكنّا غيّرنا ذلك ما استطعنا![4]

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٠٧؛ الإرشاد: ١ / ٢٤٥، الجمل: ٤٣٧ وفيهما من «أمّا بعد...».

(٢) ذُوقار: موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب، فيه كان يوم ذي قار المشهور بين الفرس والعرب (تقويم البلدان: ٢٩٢).

(٣) الإرشاد: ١ / ٢٤٩.

(٤) الجمل: ٤٣٧ عن أُمّ راشد مولاة أُمّ هانئ، الأمالي للمفيد: ١٥٥ / ٦ عن الحسن بن سلمة.

٢ ـ خوفاً من ارتداد بعض الناس

في الشافي عن موسى بن عبد الله بن الحسن: أبَت أسلمُ أن تبايعَ، وقالوا: ما كنّا نبايع حتى يبايع بريدة؛ لقول النبيّ صلى الله عليه وآله لبريدة: عليّ وليّكم من بعدي.

فقال عليّ عليه السلام: يا هؤلاء، إنّ هؤلاء خيّروني أن يظلموني حقّي وأُبايعهم، أو ارتدّت الناس حتى بلغت الردّة أُحداً! فاخترتُ أن اُظلم حقّي وإن فعلوا ما فعلوا[١].

في الطرائف عن أبي الطفيل عامر بن واثلة: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً عليه السلام يقول: بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحقّ به منه! فسمعتُ وأطعتُ مخافةَ أن يرجع القوم كفّاراً، ويضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف. ثمّ بايع الناس أبا بكر لعمر، وأنا أولى بالأمر منه! فسمعتُ وأطعتُ مخافةَ أن يرجع الناس كفّاراً. ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمانَ!![٢]

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كتابه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولّاه إمارتها[٣] ـ: أمّا بعد، فإنّ الله سبحانه بعث محمّداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، ومهيمناً على المرسلين، فلمّا مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمرَ من بعده، فوَالله ما كان يُلقى في رَوعي ولا يخطر ببالي أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنّهم مُنحّوه عنّي من بعده! فما راعني إلّا انثيال الناس على فلانٍ يبايعونه، فأمسكتُ يدي حتى رأيتُ راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام؛ يدعون إلى محق دين محمّدٍ صلى الله عليه وآله، فخشيتُ إن لم أنصر الإسلام وأهلَه أن أرى فيه

---

(١) الشافي: ٣/ ٢٤٣، بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٩٢.

(٢) الطرائف: ٤١١؛ المناقب للخوارزمي: ٣١٣/ ٣١٤، فرائد السمطين: ١/ ٣٢٠/ ٢٥١.

(٣) وفي الغارات: «رسالة عليّ عليه السلام إلى أصحابه بعد مقتل محمّد بن أبي بكر»، وهذا هو الصحيح ظاهراً.

ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنّما هي متاع أيّامٍ قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشّع السحاب، فنهضتُ في تلك الأحداث، حتى زاح الباطل وزهق، واطمأنّ الدينُ وتَنَهْنه[1] [2].

في شرح نهج البلاغة: روي عنه [عليّ] عليه السلام أنّ فاطمة عليها السلام حرّضته يوماً على النهوض والوثوب، فسمع صوت المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقال لها: أيَسرّكِ زوال هذا النداء من الأرض؟ قالت: لا.

قال: فإنّه ما أقول لك[3].

قال الإمام الباقر عليه السلام: إنّ الناس لمّا صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر، لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلّا نظراً للناس، وتخوّفاً عليهم أن يرتدّوا عن الإسلام؛ فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله... وبايع مكرهاً؛ حيث لم يجد أعواناً[4].

٣ـ قلّة الناصر

قال الإمام الحسن عليه السلام ـ في خطبته حين أجمع على صلح معاوية ـ: قد كفّ أبي يده، وناشدهم، واستغاثَ أصحابَه، فلم يُغَث، ولم يُنصر، ولو وَجد عليهم [أي

---

(١) تَنَهْنَهَ: سكن، وأصلُه الكفّ؛ تقول: نَهنَهتُ السبع فتنهنَهَ؛ أي كفّ عن حركته وإقدامه، فكأنّ الدين كان متحرّكاً مضطرباً فسكن وكفّ عن ذلك الاضطراب (شرح نهج البلاغة: ١٧ / ١٥٢).

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٦٢، الغارات: ١ / ٣٠٢ـ٣٠٦؛ شرح نهج البلاغة: ٦ / ٩٤ كلاهما عن جندب نحوه.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١١ / ١١٣ وج ٢٠ / ٣٢٦ / ٧٣٥ نحوه.

(٤) الكافي: ٨ / ٢٩٥ / ٤٥٤ عن زرارة، علل الشرائع: ١٤٩ / ٨، الأمالي للطوسي: ٢٣٠ / ٤٠٦ كلاهما عن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه.

المتقدّمين عليه في الخلافة] أعواناً ما أجابهم[١].

في الأمالي للمفيد عن أبي عليّ الهمداني: إنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تُقله، ألا تحدّثنا عن أمرك هذا؛ أكان بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، أو شيء رأيته؛ فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك وسمعناه من فيك إنّا كنّا نقول: لو رجعَت إليكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إذا سئلت ما أقول!! أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك! فإن قلت ذلك، فعلامَ نصبك رسول الله صلى الله عليه وآله بعد حجّة الوداع فقال: «أيّها الناس، من كنت مولاه فعليّ مولاه»؟! وإن تكُ أولى منهم بما كانوا فيه فعلامَ نتولّاهم؟!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الرحمن، إنّ الله تعالى قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس منّي بقميصي هذا، وقد كان من نبي الله إليّ عهد لو خزمتموني[٢] بأنفي لأقررتُ؛ سمعاً لله وطاعة، وإنّ أوّل ما انتقصناه بعده إبطال حقّنا في الخمس. فلمّا رقّ أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا.

وقد كان لي على الناس حقّ، لو ردّوه إليّ عفواً قبلتُه، وقمت به، وكان إلى أجلٍ معلوم، وكنت كرجلٍ لَه على الناس حقٌّ إلى أجل؛ فإن عجّلوا له مالَه أخذَه وحمدَهم عليه، وإن أخّروه أخذَه غيرَ محمودين، وكنت كرجلٍ يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون.

وإنّما يُعرف الهدى بقلّة من يأخذه من الناس، فإذا سكتّ فاعفوني؛ فإنّه لو

---

(١) الأمالي للطوسي: ٥٦٦ / ١١٧٤ عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام.

(٢) يقال: خَزَمتُ البعير بالخِزامَة؛ وهي حَلْقة من شَعر تُجعل في وَترَة أنفه يُشدّ فيها الزمام (الصحاح: ٥ / ١٩١١).

جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أجبتُكم ، فكفّوا عنّي ما كففتُ عنكم .

فقال عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ، فأنت لعمرك كما قال الأوّل :

لَعمركَ لقدْ أيقظتْ مَن كان نائماً وأسمعتْ مَن كانَت له أُذُنانِ[1]

في الكافي عن سدير: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام ، فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله ، واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال رجل من القوم : أصلحك الله ، فأين كان عزّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد ؟!

فقال أبو جعفر عليه السلام : ومَن كان بقي من بني هاشم إنّما كان جعفر وحمزة ، فمضيا ، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان ، حديثا عهد بالإسلام ؛ عبّاس وعقيل ، وكانا من الطلقاء ، أما والله لو أنّ حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسَيهما[2] .

٤ ـ إجباره على البيعة

في المناقب لابن شهر آشوب: روي أنّه لمّا طالبوه بالبيعة قال له الأوّل : بايع .

قال : فإن لم أفعل ؟ قال : والله الذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك .

فالتفت عليّ إلى القبر ، فقال : يابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني[3][4] .

قال الإمام الصادق عليه السلام : والله ما بايع عليّ عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل عليه بيته[5] .

---

(١) الأمالي للمفيد : ٢٢٣ / ٢ ، الأمالي للطوسي : ٨ / ٩ ، شرح الأخبار : ٢ / ٢٦٠ / ٥٦٣ نحوه .

(٢) الكافي : ٨ / ١٨٩ / ٢١٦ .

(٣) إشارة إلى الآية : ١٥٠ من سورة الأعراف .

(٤) المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١١٥ ، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٥٩٣ / ٤ ، المسترشد : ٣٧٨ / ١٢٥ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام ؛ الإمامة والسياسة : ١ / ٣٠ .

(٥) الشافي : ٣ / ٢٤١ عن حمران بن أعين ، بحار الأنوار : ٢٨ / ٣٩٠ .

معاناة علي عليه السلام في شأن الخلافة

لقد تحمل أمير المؤمنين عليه السلام الكثير في شأن الخلافة التي لم تشرّفه يوماً بل كانت تتشرّف به، فقد سعى البعض لتشويش الأذهان لصرفها عن أحقية علي عليه السلام بها، بل حاول البعض تحريف التاريخ لذلك، ومع هذه المساعي المشبوهة فقد وصل لنا الكثير من النصوص والأقوال التي تثبت أحقية علي عليه السلام في الخلافة وإليك بعضها:

نصوص النبي على أمير المؤمنين عليهما السلام

أخرج الطبراني وعبد الرزاق بسند في المصنف رجاله ثقات عن أبيه عن ميناء عن عبدالله بن مسعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة وفد الجن، قال: فتنفّس فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟

قال: « نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود! » .

قال : قلت : فاستخلف .

قال : « مَنْ؟ »

قلت: أبو بكر،

قال: فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفّس، قال: فقلت: ما شأنك؟

قال: « نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود » .

قال: قلت: فاستخلف .

قال : « مَنْ؟ »

قلت: عمر ، قال : فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفّس .

قال : فقلت : ما شأنك ؟

قال : « نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود! » .

قال : قلت : فاستخلف .

قال : « مَنْ؟ »

قلت: علي بن أبي طالب .

قال: « **أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنّة أجمعين أكتعين**»[1].

٢ ـ وأخرجه الطبراني بسند آخر قال: حدّثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، حدّثنا علي بن الحسين بن بردة العجلي الذهبي، حدّثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح، حدّثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبدالله الهذلي عن ابن مسعود قال: ـ وذكر ما جرى مع النبي ليلة الجن ـ إلى أن قال: « وما أظن أجلي إلّا قد اقترب».

قلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟

فأعرض عنّي فرأيت أنّه لم يوافقه .

فقلت : يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟

فأعرض عنّي فرأيت أنه لم يوافقه .

فقلت : يا رسول الله ألا تستخلف عليّاً؟

قال : « ذاك والذي لا إله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنّة

(١) المصنف : ١١ / ٣١٧ ـ ٣١٨ ح٢٠٦٤٦ باب في ذكر علي بن أبي طالب، و فرائد السمطين: ١ / ٢٦٧ ح٢٠٩، ومناقب الخوارزمي : ١١٤ ح١٢٤ فصل ٩. والمعجم الكبير : ١٠ / ٦٧ ح٩٩٧٠ ترجمة ابن مسعود ـ ذكر ليلة الجن ، ومجمع الزوائد عن أحمد وقال: رجاله ثقات وميناء وثّقه ابن حبان : ٩ / ٢٢ ط. مصر. و٨ / ٥٩٠ ح١٤٢٣٩ من بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد وبالهامش رواه أحمد: ٤٢٩٤ وكذا في هامش الطبراني.

أجمعين»[١].

قال السيوطي بعد ذكر الحديث : وقد يقوى هذا بحديث علي عليه السلام قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « سألت الله أن يقدمك ثلاثاً » [٢].

٣ ـ وأخرج أبو جعفر الاسكافي وابن أبي الحديد عن أبي مخنف لوط بن يحيى واللفظ له:

جاءت عائشة إلى أُمّ سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ قالت ـ أُمّ سلمة ـ: وأذكّرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر له وكان علي يتعاهد نَعْلَيْ رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظلّ شجرة، وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما أرادا، ثم قالا: يا رسول الله إنّا لا ندري قد ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً؟

فقال لهما: « أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران » .

فسكتا ثم خرجا.

فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قلتِ له ـ وكنت أجرأ عليه منّا: مَنْ كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟

فقال: « خاصف النعل » .

فنظرنا فلم نرَ أحداً إلّا عليّاً، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلّا عليّاً .

فقال: « هو ذاك » .

---

(١) المعجم الكبير : ١ / ٦٧ ح ٩٩٦٩ ترجمة ابن مسعود ليلة الجن ، ومجمع الزوائد : ٨ / ٣١٥ ط. مصر.

(٢) اللآلئ المصنوعة : ١ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ مناقب الخلفاء الثلاثة.

فقالت عائشة : نعم أذكر ذلك.

فقالت أم سلمة : أي خروج تخرجين بعد هذا ؟ [(١)] .

٤ ـ وأخرج الخطيب عن وهب بن كعب عن سلمان أنّه قال: يا رسول الله إنّه ليس من نبي إلّا وله وصيّ وشيطان فمن وصيّك وشيطانك ؟

فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يرجع إليه شيئاً .

فلمّا صلّى رسول الله الظهر قال: « إدن يا سلمان سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر ، وقد أتاني : إنّ الله تعالى بعث أربعة آلاف نبي وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف شيطان ، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ووصيي خير الوصيين ، وشيطاني خير الشياطين » [(٢)].

٥ ـ وأخرج العقيلي عن أبي هريرة عن سلمان بلفظ قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت: يا رسول الله إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا بيّن له من يلي بعده فهل بيّن لك ؟

قال : « لا ».

ثم سألته بعد ذلك .

فقال: « نعم عليّ بن أبي طالب » [(٣)].

٦ ـ وأخرج ابن اسحاق والخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه عن سلمان أنّه سأل رسول الله فقال : يا رسول الله إنّه ليس من نبي إلّا وله وصي وسبطان فمن وصيّك ومن سبطانك [وسبطاك] ؟ .

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢١٧ ـ ٢١٨ شرح المختار ٧٩ قوله: معاشر الناس ان النساء.. ط. دار احياء الكتب العربية بمصر للحلبي و٢ / ٧٧ ط. مصر القديمة، والمعيار والموازنة للاسكافي: ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) اللالئ المصنوعة: ١ / ٣٦٠ مناقب الخلفاء الأربعة، والكامل لابن عدي : ١ / ١٣٠ رقم الترجمة ١٦١.

(٣) اللآلئ المصنوعة : ١ / ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

فسكت رسول الله ﷺ ولم يرجع شيئاً ، فانصرف سلمان يقول: يا ويله كلّما لقيه ناس من المسلمين ، قالوا: مالكَ سلمان الخير؟

فيقول: سألت رسول الله ﷺ [عن شيء] فلم يرد عليَّ ، فخفت أن يكون من غضب .

ولمّا صلّى رسول الله ﷺ الظهر، قال: « ادن يا سلمان » .

فجعل يدنو ويقول: أعوذ بالله من غضبه وغضب [رسوله] رسول الله .

فقال : « سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر وقد أتاني. [أن] الله تعالىٰ [عزّوجلّ قد] بعث أربعة آلاف نبي ، وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط ، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ووصيي خير الوصيين ، وسبطي [سبطاي] خير الأسباط» (١).

٧ ـ وعن ابن عمر قال : مرّ سلمان الفارسي وهو يريد أن يعود رجلاً ونحن جلوس في حلقة وفينا رجل يقول : « لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأُمّة بعد نبيّها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر » .

فسئل سلمان فقال : « أما والله لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأُمّة بعد نبيّها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر » ثم مضى سلمان .

فقيل له : يا أبا عبد الله ما قلت ؟

قال : دخلت على رسول الله ﷺ في غمرات الموت فقلت : يا رسول الله هل أوصيت ؟

قال : « يا سلمان أتدري من الأوصياء ؟ » .

قلت : الله ورسوله أعلم.

---

(١) تلخيص المتشابه في الرسم: ١ / ٥٤٤ رقم ٩١٥ الفصل الثاني باب الخلاف في ثلاثة أحرف ، وسيرة ابن إسحاق: ١٢٤ ـ ١٢٥ ذيل حديث بنيان الكعبة وما بين المعقودين منه .

قال : « آدم وكان وصيّه شيث وكان أفضل من تركه بعده من ولده، وكان وصي نوح سام ، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي موسى يوشع وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي عيسى شمعون وكان أفضل من تركه بعده، **وإني أوصيت إلى علي وهو أفضل من أتركه من بعدي** » [١].

٨ ـ وأخرج ابن عدي بسنده عن عبدالله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: « أدعو لي أخي».

فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه .

ثم قال : « أدعو لي أخي ».

فدعوا له عمر فأعرض عنه.

ثم قال : « ادعو لي أخي » .

فدعوا له علي بن أبي طالب ، فستره بثوب وأكبّ عليه.

فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟

قال: « **علّمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب**» [٢].

ـ وأخرجه الدارقطني بسنده عن عائشة بلفظ : « أدعو لي حبيبي » [٣] .

٩ ـ وأخرج علي بن حميد عن مجموع الفقه بسنده إلى علي عن النبي ﷺ أنّه قال:

قال لي ربّي عزّوجلّ ليلة أُسري بي: « من خلفت على أُمّتك يا محمّد؟».

قلت : « أنت ياربّ أعلم » .

قال : « يا محمّد إنني اجتبيتك برسالتي واصطفيتك بنفسي وأنت نبيي

(١) ينابيع المودة : ٢٥٣ ط. تركيا و ٣٠١ ط. النجف ذيل الباب ٥٦.

(٢) اللآلئ المصنوعة : ٣٧٤ ـ ٣٧٥ مناقب الخلفاء الأربعة.

(٣) اللآلئ المصنوعة : ٣٧٤ ـ ٣٧٥ مناقب الخلفاء الأربعة.

وخيرتي من خلقي ، ثمّ الصدّيق الأكبر الطاهر المطهّر الذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك وأبا سبطيك السيّدين الشهيدين الطاهرين سيدي شباب أهل الجنّة ، وزوجته خير نساء العالمين» [١].

ـ وأخرجه سواء الإمام زيد في مسنده [٢] .

ـ هذه جملة من نصوص صريحة من رسول الله صلى الله عليه وآله على خلافة علي عليه السلام ، وأي ظلم أفظع من ذلك .

(١) مسند شمس الأخبار: ٨٩ باب ٥ عن البقال البغدادي في المجموع الفقهي.

(٢) مسند الإمام زيد: ٣٦٢ باب فضل العلماء.

مظلومية علي عليه السلام بأمر الخلافة من لسانه

١ ـ منها ما ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة قال: قال علي بن أبي طالب: «فوالله ماكان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي أنّ العرب تعدل هذا الأمر عنّي، فمّا راعني إلّا اقبال الناس على أبي بكر ، فأمسكت يدي ورأيت إني أحق بمقام محمّد في الناس ممّن تولّى الأمور علي... فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى في الإسلام ثلماً وهدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولاية أمركم التي إنّما هي متاع أيّام قلائل » [١].

٢ ـ وقال بعد مبايعة عثمان : « يا بن عوف ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقّنا والإستئثار علينا ، وإنّها لسنّة علينا وطريقة تركتموها » [٢] .

٣ ـ وقال لأبي عبيدة بعد أن أبلغه رسالة أبي بكر: «... وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجّته بأخمصي ومفرقي لكنّي ملجم إلى أن ألقى ربي وعنده أحتسب ما نزل بي » [٣].

٤ ـ وأخرج القزويني عن أبي عبدالله الرازي حدث بقزوين عن محمد بن أيوب قال ميسرة في المشيخة، حدّثنا أبوعبدالله الرازي، حدّثنا محمد بن أيوب، حدّثنا علي بن عبدالمؤمن، حدّثنا إسماعيل بن أبان عن ناصح أبي عبدالله عن سماك بن

---

(١) الإمامة والسياسة : ١ / ١٧٥ ط. بيروت ـ و١٣٣ ط. مصر الحلبي ١٣٧٨ ـ صفين ـ ماكتب لأهل العراق.

(٢) السقيفة : ٨٥ ، وشرح النهج : ٩ / ٤٩ الخطبة ١٣٩.

(٣) محاضرة الأبرار : ٢ / ١٨٧.

حرب عن جابر بن سمرة قال :كان علي رضي الله عنه يقول : « **أرأيتم لو أنّ نبي الله قبض من كان أمير المؤمنين إلّا أنا**».

قال : وربّما قال : قيل له يا أمير المؤمنين ، والنبي ﷺ ينظر إليه وهو يبتسم»[١].

٥ ـ وأخرج ابن أبي الحديد عن الجوهري بسنده قال: قال علي يوم البيعة: «أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي... إلى أن قال: يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمّد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم.. لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم...» [٢].

٦ ـ وأخرج أيضاً: قال ابن عمر: يا أبا الحسن أتريد أن تضرب بعضهم ببعض؟.

فقال: « اسكت ويحك فوالله لولا أبوك وما ركب منّي قديماً وحديثاً ما نازعني ابن عفّان ولا ابن عوف » .

فقام عبدالله فخرج [٣] .

٧ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام في رسالة لمعاوية: « ... وذكرت حسدي الخلفاء وإبطائي عنهم وبغيي عليهم. فأمّا البغي فمعاذ الله أن يكون، وأمّا الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى النّار؛ لأنّ الله جلّ ذكره لما قبض نبيّهﷺ قالت قريش: منّا أمير، وقالت الأنصار: منّا أمير. فقالت قريش: منّا محمّد رسول اللهﷺ فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار فسلّمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمّدﷺ دون الأنصار فإنّ أولى الناس بمحمّدﷺ أحقُّ بها منهم.

---

(١) أخبار قزوين: ٣ / ٤٩١ ـ ٤٩٢ ترجمة العباس بن عبدالله بن أحمد بن عصام ـ زيادات حرف العين.

(٢) شرح النهج : ٦ / ١١ شرح الكلام ٦٦ ، وأهل البيت لتوفيق أبي علم : ٢٣٦ ، والسقيفة : ٦٠.

(٣) شرح النهج : ٩ / ٤٩ إلى ٥٨ الخطبة ١٣٩ ، والسقيفة : ٨٦.

وإلّا فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً ، فلا أدري أصحابي سَلموا من أن يكونوا حقّي أخذوا، أو الأنصار ظلموا. [بل] عرفت أنّ حقي هو المأخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم... » إلى أن قال: « وقد كان أبوك أتاني حين ولّى الناس أبا بكر فقال: أنت أحقّ بعد محمّد ﷺ بهذا الأمر وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك أبسط يدك أُبايعك. فلم أفعل. وأنت تعلم أنّ أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنتُ أنا الذي أَبَيت؛ لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام. فأبوك كان أعرف بحقّي منك فإن تعرف من حقّي ما كان يعرف أبوك تصبْ رشدك ، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام»[١].

* **أقول:** ذكره ابن حبان في تاريخه وفي الثقات من قوله: وقد كان أبوك ... إلى آخره [٢] والبلاذري بكاملها مع تفاوت في بعض الألفاظ [٣].

٨ ـ وقال الإمام علي عليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن ابن يزيد الأخنس السلمي رُسل معاوية: « أمّا بعد فان الله بعث النبي ﷺ فأنقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد أدّى ما عليه، ثم استخلف الناس أبا بكر، ثم استخلف أبو بكر عمر وأحسنا السيرة وعدلا في الأُمّة ، وقد وجدنا عليهم أن تولّيا الأمر دوننا ونحن آل الرسول وأحقّ بالأمر ، فغفرنا ذلك لهما..» .[٤].

٩ ـ وأخرج العقيلي والخوارزمي والبلاذري مختصراً قوله : « بايع الناس لأبي

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم : ٩٠ ـ ٩١ الجزء الثاني كتاب علي لمعاوية. ط. مصر الثانية سنة ١٣٨٢ المؤسسة العربية الحديثة (المؤسسة السعودية بمصر).

(٢) تاريخ ابن حبان ـ أخبار الخلفاء : ٥٣٩ السنة السابعة والثلاثون ـ خلافة أمير المؤمنين علي ، والثقات لابن حبان : ٢ / ٢٨٧.

(٣) أنساب الأشراف : ٣ / ٦٧ ـ ٦٩ أمر صفين ط. دار الفكر.

(٤) وقعة صفين لنصر بن مزاحم : ٢٠٠ ـ ٢٠١ ذيل الجزء الثالث ـ رسل معاوية إلى علي.

بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ به منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم ... الخطبة ـ عن أبي الطفيل يوم الشورى[١].

١٠ ـ وأخرج ابن عبد البر عن عمر بن شبة بسنده قال: قال علي: « لما قبض رسول الله ﷺ قلنا نحن أهله وأولياؤه لا ينازعنا سلطانه أحد ، فأبى علينا قومنا فولّوا غيرنا، وأيم الله لولا مخافة الفرقة وأن يعود الكفر ويبور الدين لغيّرنا، فصبرنا على بعض الألم» [٢].

١١ ـ وقال عليه السلام بعد قتل عثمان: « أيّها الناس كتاب الله وسنّة نبيّكم لا يدّعي مدع إلّا على نفسه، ساعٍ نجا وطالب يرجو ومقصّر في النّار: ثلاثة؛ واثنان: ملك طار بجناحيه ونبيّ أخذ الله بيديه، لا سادس هلك من اقتحم وردي من هوى، اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة: منهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوّة.

قد كانت أُمور ملتم عليّ فيها لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين، والله لو أشاء أن أقول لقلت: حق وباطل ولكلٍّ أهلٌ، والله لئن أمّر الباطل لقديماً فعل، ولئن أمّر الحق لربّ ولعلّ، ما أدبر شيء فأقبل » [٣].

١٢ ـ وأخرج الجوهري وابن أبي الحديد قال : لقي علي عمر فقال له علي: «أنشدك الله هل استخلفك رسول الله ﷺ ؟ » . قال : لا. قال: « فكيف تصنع أنت وصاحبك ؟! » قال : أمّا صاحبي فقد مضى لسبيله وأمّا أنا فسأخلعها من عنقي إلى عنقك[٤].

---

(١) اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٦١ مناقب الخلفاء الأربعة ، وأنساب الأشراف : ٢ / ٤٠٢ ط. دار الفكر ، ومناقب علي للخوارزمي : ٣١٣ ح ٣١٤ ، وفرائد السمطين : ١ / ٣٢٠ ح ٢٥٠.

(٢) الإستيعاب بهامش الاصابة : ١ / ٥٠٢ ترجمة رفاعة بن رافع بن مالك.

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢ / ٢٣٦ كتاب العلم ـ الخطب.

(٤) السقيفة للجوهري : ٥٢ ، وشرح النهج : ٢ / ٥٨ شرح الخطبة ٢٦.

١٣ ـ وقال للعبّاس لما بلغه ذهاب القوم للسقيفة: « أومنهم من ينكر حقّنا ويستبدّ علينا»[١].

١٤ ـ وقال لفاطمة عليها السلام بعد أن هجم القوم على دارها بالحطب لإحراقه: «أتحبين أن يزول هذا النداء من الوجود؟ ـ وكان المؤذن يؤذن ـ قالت : لا . قال : « إذن سأُبايع لأبي بكر » [٢].

١٥ ـ وقال عليه السلام في خطبته الشقشقية : « **أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محل القطب من الرحى ينحدر عنّي السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقّت ارتئي بين أن أصول بيدٍ جذّاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه؛ فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً، حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده:**

شتّان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

فيا عجباً! بينما هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته! لشد ما تشطّرا ضرعيها ، فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كَلْمُها، ويخشن مسُّها، ويكثر العثار فيها .... .

فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة... متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر!!...

إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع...» [٣].

---

(١) أنساب الأشراف : ١ / ٥٨٣ ح ١١٨٠ ط. مصر.

(٢) أهل البيت للشرقاوي : ١٤٦.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد : ١ / ١٥١ ـ ١٦٢ ـ ١٨٤ ـ ١٩٧ الخطبة الثالثة.

* **أقول:** الخطبة الشقشقية عليها نور الإمامة وألفاظها تنبىء أنّها من معدن الوحي والتنزيل تقبّلها العامة والخاصة في كتبهم:

ـ قال مصدّق: وكان ابن الخشّاب صاحب دعابة وهزل، فقلت له: أتقول إنّها منحولة؟

فقال: لا والله، وإنّي لأعلم أنّها كلامه، كما أعلم انّك مصدّق.

فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون إنّها من كلام الرضيّ رحمه الله تعالىٰ.

فقال: أنّى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خلٍّ ولا خمرٍ.

ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنّفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضيّ[1].

ـ وقال ابن أبي الحديد: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخيّ إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدّة طويلة. ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبه أحد متكلّمي الإمامية، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالىٰ، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً[2].

هذه جملة من تصريحات أمير المؤمنين عليه السلام وكلها من كتب القوم. ولأصحابنا تصريحات أُخرى أغمضنا عن ذكرها[3].

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢٠٥ شرح الخطبة الشقشقية.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٣) راجع روضة الكافي: ٨ / ٢٣، وبناء المقالة الفاطمة: ٤٢٩ ـ ٤٣١، والاحتجاج: ١ / ٧٣ إلى ٨٢.

مظلومية علي بأمر الخلافة على لسان الصحابة

ما قاله الإمام الحسن بن علي عليه السلام

أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، قال في رسالته لمعاوية: «فلما توفي صلى الله عليه وآله تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش: نحن قبيلته وأُسرته وأولياؤه... ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجّت به العرب فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها... واستولوا بالإجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو الولي النصير. وقد تعجّبنا لتوثّب المتوثبين علينا في حقّنا وسلطان نبيّنا صلى الله عليه وآله وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده، فاليوم فليعجب المتعجّب من توثّبك يا معاوية على أمرٍ لستَ من أهله»[1].

* **أقول**: وللإمام الحسن مقولة مشهورة لأبي بكر: « إنزل عن منبر أبي»[2].

مظلومية علي عليه السلام بلسان الحسين بن علي عليهما السلام:

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٦٥ ذكر الخبر في بيعة الحسن بعد وفاة أمير المؤمنين، وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ٣١٣ رسالة الإمام إلى معاوية.

(٢) السقيفة: ٦٦، وشرح النهج: ٦ / ٤٢ الخطبة ٦٦، وأنساب الأشراف: ٣ / ٢٧، ومقتل الخوارزمي: ١ / ٩٣، وكنز العمال: ٥ / ٦١٦ ح ١٤٠٨٥ و ١٣ / ٦٥٤ ح ٣٧٦٦٢، وكفاية الطالب: ٤٢٤.

وذلك في قوله لعمر: « انزل عن منبر أبي » [1].

مظلومية علي عليه السلام بلسان فاطمة بنت محمد عليها السلام:

كانت فاطمة بنت محمد المدافع الأول عن نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم عن خلافته التي قضى عمره الشريف في تبليغ الإسلام وبالخلافة يحفظ الإسلام ، فكانت صلوات الله عليها تخرج مع علي عليه السلام تدعو لنصرته [2] .

وقد أبرزت ذلك بقولها في مواقف عدة من ذلك ما قالته صلوات الله عليها في خطبتها في مجلس أبي بكر بعد وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله جاء فيها:

« ... حتى إذا اختار الله لنبيّه صلى الله عليه وآله دار أنبيائه ظهرت حَسكة النفاق وسَمِل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخاً بكم فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرَّة ملاحظين، ثم استنهضكم ، فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم وأوردتم [3] غير شِربكم، هذا والعهد قريب؟! والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، بماذا زعمتم: خوف الفتنة ؟

ألا في الفتنة سقطوا...» [4] .

وقالت عليها رضوان الله تعالى : « ... ونحن بقية استخلفنا [5] عليكم ومعنا كتاب

---

(١) راجع تاريخ دمشق : ١٤ / ١٧٥ ترجمة الحسين٧ ، وكنز العمال : ٥ /٦١٦ح١٤٠٨٥ و١٣ / ٦٥٤ ح٣٧٦٦٢.

(٢) الإمامة والسياسة : ١ / ٢٩.

(٣) في البلاغات: أوردتموها.

(٤) التذكرة الحمدونية : ٦ / ٢٥٧ ح٦٢٨، وبلاغات النساء : ٢٥ كلام فاطمة، وأهل البيت لتوفيق أبي علم : ١٥٩، ومقتل الحسين للخوارزمي : ٧٨ الفصل الخامس.

(٥) في أهل البيت: عهد قدمه إليكم وبقية استخلفها عليكم.

الله بيّنة بصائره، وآي فينا، منكشفة سرائره وبرهان منجلية ظواهره..» [١].

ـ وقالت عليها السلام في مرض وفاتها للنساء الذين دخلن عليها:

« ... ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ومهبط الروح الأمين الطبن[٢] بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذينقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدّة وطأته، ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله، ويالله لو تكافأوا على زمام نبذه رسول الله ﷺ لسار بهم سيراً سجحاً (سهلاً) ، لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً... ولفتحت عليهم بركات من السماء.. إلى أي لجأ لجأوا وأسندوا، وبأيّ عروة تمسّكوا، ولبئس المولى ولبئس العشير،إستبدلوا والله الذنابي بالقوادم[٣] والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم **﴿يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾** ويحكم: **﴿أفمن يهدِى الى الحقّ أحق أن يتبع أمَّن لا يهدِّي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون﴾**...

أنلزمكموها وأنتم لهاكارهون » [٤].

ومنه ما قالته عليها السلام في مجلس الأنصار:

« ألا وقد قلت الذي قلته على معرفةٍ منّي بالخذلان الذي خامَر صدوركم واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثّة الصدر ومعذرة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخفِّ، باقية العار، موسومة

(١) بلاغات النساء : ٢٨ كلام فاطمة٣.

(٢) في السقيفة وابن أبي الحديد: الطبيين والطبن المتضلع.

(٣) الذنابي الذنب والقوادم ريش في مقدم الجناح.

(٤) بلاغات النساء : ٣٢ ـ ٣٣ كلام فاطمة ، والسقيفة للجوهري : ١١٧ ـ ١١٨ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٦ / ٢٣٣ كتاب ٤٥ ، وأهل البيت لتوفيق أبي علم : ١٧٦ ـ ١٧٧.

بشنار الأبد..»[١].

وزاد الجوهري: « ... أفتأخرتم بعد الإقدام ونكصتم بعد الشدّة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم، فقاتلوا أئمة الكفر إنّهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون » [٢].

وزاد الطبري الإمامي من طريق أهل البيت عليهم السلام : « ... فما جعل الله لأحد بعد غدير خم من حجّة ولا عذر» [٣].

وأخرج الجزري بسنده عن فاطمة عليها السلام أنّها قالت لهم:

« أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: « من كنت مولاه فعليّ مولاه؟! » .

وقوله صلى الله عليه وآله : « أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام » .

وقال : وهكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء[٤].

* **أقول:** هذه جملة ما وصل إلينا من تصريحات فاطمة عليها السلام، وقد ذكر أصحابنا الكثير منها، أغمضنا عن ذكرها لأن الفضل ما شهدت به غيرنا [٥].

مظلومية علي عليه السلام بلسان أبي بكر بن أبي قحافة

أخرجه الجوهري عن المغيرة قال : مرَّ المغيرة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي حين قبض، فقال: وما يقعدكما؟

---

(١) التذكرة الحمدونية : ٦ / ٢٥٩ ح٦٢٨ ، وبلاغات النساء : ٣١ كلام فاطمة، والسقيفة للجوهري : ١٠٠ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٦ / ٢١١ كتاب ٤٥ .

(٢) السقيفة : ١٠٠ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٦ / ٢١١ كتاب ٤٥ .

(٣) دلائل الإمامة : ٣٨.

(٤) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: ٣٣ ح٥.

(٥) راجع دلائل الإمامة : ٣٨ ـ ٤٠ ، والاحتجاج : ١ / ٩٧ إلى ١٠٩.

قالا: ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه، يعنيان عليّاً.

فقال: أتريدون أن تنظروا حبل الحبلة[١] من أهل هذا البيت، وسّموها[٢] في قريش تتسع.

قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة ، أوكلاماً هذا معناه [٣].

مظلومية علي عليه السلام بلسان عمر بن الخطاب

قال في أثناء حواره لابن عباس: أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله إلّا أنّا خفناه على اثنتين.. حداثة سنّه وحبّه بني عبد المطلب[٤].

وقال له يوماً: يابن عبّاس ما أظنّ صاحبك إلّا مظلوماً .

فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد عليه ظلامته .

فانتزع يده من يدي.. وقال: يا بن عباس ما أظن القوم منعهم من صاحبك الّا أنّهم استصغروه.

فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ براءة من أبي بكر [٥].

وقال له يوماً: يابن عبّاس ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة؟

قلت: لا أدري .

قال: لكنّي أدري، إنّكم فضلتموهم بالنبوّة فقالوا إن فضّلوا بالخلافة مع النبوّة لم

---

(١) الحبلة: الكرم قيل معناه حمل الكرمة قبل أن تبلغ ولعله كناية من صغر سنّ علي عليه السلام .

(٢) في شرح النهج: وسعوها .

(٣) السقيفة: ٦٨ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٦ / ٤٣ الخطبة ٦٦ .

(٤) السقيفة: ٥٢ و٧٣ و١٢٩ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٢ / ٥٧ الخطبة ٢٧ ، و٦ / ٥٠ الخطبة ٦٦.

(٥) السقيفة: ٧٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٦ / ٤٥ خطبة ٦٦ .

يُبقو لنا شيئاً [(١)]. وله تصريحات أُخرى تأتي في تصريحات ابن عبّاس.

مظلومية علي عليه السلام بلسان عثمان بن عفّان

ذلك ما قد يستفاد من ضمن حواره مع ابن عبّاس حول الخلافة حيث قال :

إنّي أعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب إن كان لكم حق تزعمون انّكم غلبتم عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم، وأنا أقرب إليكم رحماً منه [(٢)].

مظلومية علي عليه السلام بلسان معاوية

قال معاوية في رد رسالة محمد بن أبي بكر:

« فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه [حقّه] وخالفه على ذلك اتّفقا واتّسقا، ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكّأ عليهما، فهمّا به الهموم وأرادا بـه العـظيم فبايع وسلّم لهما، لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه عـلى سـرّهما حـتّى قـبضا وانقضى أمرهما.

إلى أن قال: أبوك مهّد مهاده وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوّله، وإن يكُ جوراً فأبوك أسسه، ونحن شـركاؤه وبـهديه أخـذنا وبـفعله اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك فإحتذينا بمثاله [رأينا أباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله][(٣)] واقتدينا بفعاله فعب أباك ما بدا لك أو دعْ والسلام على من أنـاب ورجـع عـن غـوايـته

(١) العقد الفريد : ٤ / ٢٦٥ كتاب الخلفاء ـ أمر الشورىٰ.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة : ٣/١٠٤٦ حياة عثمان.

(٣) من الهامش.

وتاب[١].

وأخرجه نصر بن مزاحم والمسعودي والبلاذري بطوله مع تفاوت في بعض الألفاظ [٢].

* **أقول**: إعترف عمر بمضمون كلام معاوية عندما قال لابن عباس: أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ... إنّ أوّل من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر [٣].

مظلومية علي عليه السلام بلسان سلمان الفارسي

أنبأنا علي بن عبدالله، أنبأنا أبو زرعة عبد الكريم بن إسحاق بن سهلويه أنبأنا أبو بكر الدينوري إجازة، سمعت أبا منصور عبدالله بن علي الأصبهاني ببروجرد سمعت أبا القاسم الطبراني، حدّثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة عن أشياخه قال: لما كان يوم السقيفة إجتمعت الصحابة على سلمان الفارسي فقالوا: يا أبا عبدالله إن لك سنّك ودينك وعملك وصحبتك من رسول الله صلى الله عليه وآله فقل في هذا الأمر قولاً يخلد عنك فقال: «**گويم أگر شنويد**».

ثم غدا عليهم فقالوا: ما صنعت أبا عبدالله فقال: «گفتم اگر بكار بريد» ثم أنشأ يقول:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرفٌ عن هاشم ثم منهم عن أبي الحسن

أوليس أوّل من صلّى لقبلته وأعلم بالقول بالأحكام والسنن

ما فيهم من صنوف الفضل يجمعها وليس في القوم ما فيه من الحسن

---

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ١٢٠ ـ ١٢١ الجزء الثاني ـ كتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر، ومروج الذهب: ٣ / ١٢ ـ ١٣ ذكر خلافة معاوية.

(٢) أنساب الأشراف: ٣ / ١٦٥ ـ ١٦٦ أمر مصر في خلافة علي ط. دار الفكر.

(٣) شرح النهج: ٢ / ٥٧ خطبة ٢٦.

يقال ليس لسلمان غير هذه الأبيات [١].

أقول: سوف أذكر أن هذه الأبيات من تصريح ابن أبي لهب والعباس.

وأخرج البلاذري وابن أبي شيبة واللفظ للأول: «كردان وناكردان » أي عملتم وما عملتم ، لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم...[٢].

واللفظ الثاني: أخطأتم وأصبتم أما لو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم لأكلتموها رغداً [٣].

وذكره سبط ابن الجوزي بلفظ: «كردي نكردي » أي فعلتموها فوجئت عنقه[٤].

وأخرجها الجوهري بلفظ ابن أبي شيبة [٥].

وأخرج عنه أيضاً قوله: « أصبتم الخير ولكن أخطأتم المعدن » [٦].

مظلومية علي عليه السلام بلسان العباس

أخرج الحموي عن علي قال: قال العبّاس بن عبد المطلب حين بويع لأبي بكر:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرفٌ ... عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن

أليس أوّل من صلّى لقبلتكم ... وأعلم الناس بالآثار والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلّهم ... وليس في الناس ما فيه من الحسن

(١) التدوين في أخبار قزوين: ١ / ٧٨ ـ ٧٩ القول في بيان من ورد قزوين من الصحابة ـ سلمان.

(٢) أنساب الأشراف : ١ / ٥٨٧ ح١١٨٨ ط.مصر و٢ / ٢٧٤ ط. دار الفكر، أمر السقيفة.

(٣) المصنف: ٧ / ٤٤٣ ح٣٧٠٨٣ كتاب المغازي ـ خلافة علي ـ.

(٤) تذكرة الخواص : ٦٣ الباب الرابع.

(٥) السقيفة : ٤٣ ، وشرح النهج : ٢ / ٤٩ خطبة ٢٦ و٦ / ٤٣ خطبة ٦٦ .

(٦) السقيفة : ٦٧ ، وشرح النهج : ٦ / ٤٣ خطبة ٦٦.

مـــاذا الذي ردّكـــم عـــنه فـــنعرفه هـــا إنَّ بـــيعتكم مـــن أوّل الفـــتن [١].

وأخرج ابن شبة قوله لعلي: « واحذر هؤلاء الرهط فانّهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا » [٢].

وفي رواية قال: « ما أحد أولى بمقام رسول الله منه [علي] » [٣].

أقول: أخرج الطبري الإمامي كلاماً للعبّاس عندما استسقى عمر به وتوسل: « يستسقون بنا ويتقدّمونا، فإذا قحطوا استسقوا بهم، وإذا ذكروا الخلافة تمنّوا سالماً مولى أبي حذيفة والجارود العبدي » [٤].

مظلومية علي عليه السلام بلسان أبي سفيان

تقدّم ضمن تصريح علي أمير المؤمنين عليه السلام تصريح أبو سفيان عندما عرض أن يجمع الرجال لقتال الخليفة الأوّل لأحقّية علي للخلافة فلا تغفل.

وأخرج عبد الرزاق وابن المبارك وابن عبد البر والبلاذري وابن أبي شيبة واليعقوبي وغيرهم قول أبي سفيان: غلبكم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش، أما والله لأملأنّها خيلاً ورجالاً[٥]، [٦].

وقال يوم السقيفة أيضاً: ... فأمّا علي بن أبي طالب فأهل والله أن يسود على

---

(١) فرائد السمطين: ٢ / ٨٢ ح ٤٠١.

(٢) تاريخ المدينة: ٣ / ٩٢٦ تفصيل عمر لصفات الصحابة.

(٣) أهل البيت لتوفيق أبي علم: ٢٣٦.

(٤) المسترشد للطبري: ٦٩٢ ح ٣٥٩.

(٥) المصنف لعبد الرزاق: ٥ / ٤٥١ ح ٩٧٦٧ بيعة أبي بكر، والإستيعاب: ٢ / ٢٥٤ ترجمة أبو بكر و ٤ / ٨٧ ترجمة أبو سفيان، وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٦ خبر السقيفة، والثقات لابن حبان: ٢ / ٢٨٧ ترجمة، وشرح النهج: ٢ / ٤٥ خطبة ٢٦ عن الجوهري و ٦ / ٤٠ عنه أيضاً خطبة ٦٦.

(٦) أنساب الأشراف: ٢ / ٢٧١ أمر السقيفة ط. دار الفكر.

قريش وتطيعه الأنصار [١].

وزاد البلاذري في لفظ: إني لأرى فتقاً لا يرتقه إلّا الدم [٢].

وأخرج ابن شبة قوله عندما ضرب عمر أحد المهاجرين: إصبر أخا قصيّ فلو قبل اليوم تدعو قصياً لما ضربك أخو بني عدي .

فالتفت إليه عمر فقال: أسكت لا أم لك . فوضع أبو سفيان إصبعه السبابة على فيه [٣]. وأنشد يوم السقيفة:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولا سيّما تيم بن مرة أو عدي

فما الأمر إلّا فيكم وإليكمُ ... وليس لها إلّا أبو حسنٍ علي [٤]

مظلومية علي عليه السلام بلسان عبدالله بن عبّاس

أخرجه ابن قتيبة في العيون قال: قال ابن عبّاس لمعاوية: ندّعي هذا الأمر بحق مَنْ لولا حقّه لم تقعد مقعدك هذا، ونقول كان تَرْكُ الناس أن يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقّاً ضيّعوه وحظّاً حرموه... أمّا الذي منعنا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله ﷺ فعهد منه إلينا قَبْلنا فيه قوله ودِنّا بتأويله، ولو أمرنا أن تأخذه على الوجه الذي نهانا عنه لأخذناه أو أُعذرنا فيه، ولا يعاب أحد على ترك حقّه، إنّما المعيب من يطلب ما ليس له، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضاراً [٥].

وله تصريحات أُخرىٰ وهي المحاورات التي جرت بينه وبين عمر حتى قال له

---

(١) الأخبار الموفقيات : ٥٨٥ ح٣٨٢.

(٢) أنساب الأشراف : ٢ / ٢٧١ أمر السقيفة ط. دار الفكر.

(٣) تاريخ المدينة : ٢ / ٦٨٤ أخبار عمر.

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٦ خبر السقيفة ، والاخبار الموفقيات : ٥٧٧ ح٣٧٦ ، وشرح النهج: ٦ / ١٧ خطبة ٦٦.

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ٦كتاب السلطان ـ محل السلطان وسيرته وسياسته.

عمر يوماً: إن أوّل من راثكم عن هذا الأمر أبو بكر.

فأجابه ابن عبّاس: أمّا قولك يا أمير المؤمنين إختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت ، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّوجلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود [١].

وقال له عمر يوماً آخر: لعلّك ترى صاحبك لها؟

فقلت: القربى في قرابته وصهره وسابقته أهلها؟

قال: بلى ولكنّه أمروٌ فيه دعابة [٢].

وقال عمر له يوماً ثالثاً: أترى صاحبكم لها موضعاً؟

قال: فقلت: وأين يبتعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه؟

قال: هو كما ذكرت ، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحجة الواضحة، إلّا أنّ فيه خصالاً: الدعابة في المجلس واستبداد الرأي والتبكيت للناس مع حداثة السن.

قال : قلت: يا أمير المؤمنين هلّا استحدثتم سنّه يوم الخندق إذ خرج عمرو ابن عبد الود وقد كعم عنه الأبطال وتأخّرت عنه الأشياخ؟! ويوم بدر إذ كان يقطّ الأقران قطّاً، ولا سبقتموه بالإسلام إذ كان جعلته الشعب وقريش يستوفيكم؟![٣].

أقول: هناك تصريحات أُخرى له فلتراجع [٤].

مظلومية علي عليه السلام بلسان المقداد

أخرجه ابن أبي الحديد عن الجوهري بلفظ: واعجباً من قريش واستئثارهم

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد : ٢٠ / ١٦٠ عن الجوهري ، والسقيفة :١٢٩.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة : ٣ / ٨٨٠ مقتل عمر.

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٥٨ ـ ١٥٩ ذيل أيام عمر.

(٤) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار : ٦٠٦ ح٣٩٢.

بهذا الأمر على أهل هذا البيت ، معدن الفضل ونجوم الأرض ونور البلاد ، والله إنّ فيهم لرجلاً ما رأيت رجلاً بعد رسول اللهﷺ أولى منه بالحق ولا أقضى بالعدل [١].

وبلفظ آخر له: وإنّي لأعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من أهله [٢].

وأخرجه ابن شبة بألفاظ قريبة [٣].

مظلومية علي عليه السلام بلسان سعد بن أبي وقاص

في رسالته لمعاوية قال : ... غير أنّ علياً كان من السابقة ولم يكن فينا ما فيه ، فشاركنا في محاسننا ولم نشاركه في محاسنه، وكان أحقّنا كلّنا بالخلافة ولكن مقادير الله تعالى صرفتها عنه، حيث شاء لعلمه وقدره، وقد علمنا أنّه أحقّ بها منّا ولكن لم يكن بدّ من الكلام في ذلك والتشاجر...[٤].

مظلومية علي عليه السلام بلسان عمّار بن ياسر

قال: يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم تحولونه هاهنا مرّة وهاهنا مرّة ، وما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم ، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله [٥].

وذكر في العقد الفريد باختصار ولكن أوّله: فأنّى تصرفون هذا الأمر عن بيت

---

(١) شرح النهج : ٩ / ٢١ خطبة ١٣٥ ، والسقيفة : ٨١ .
(٢) شرح النهج : ٩ / ٤٩ ـ ٥٨ خطبة ١٣٥ ، والسقيفة للجوهري : ٨٩.
(٣) تاريخ المدينة : ٣ / ٩٣١ ذيل أخبار عمر.
(٤) الإمامة والسياسة : ١ / ١٢٠ ط. بيروت. و ٩٠ ط. مصر الحلبي سنة ١٣٧٨.
(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد : ٩ / ٤٩ ـ ٥٨ خطبة ١٣٥ عن الجوهري، السقيفة: ٩٠.

نبيّكم [١].

هذا تصريح عمّار الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق » [٢].

وقال صلى الله عليه وآله : « عمّار ما خيّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما» [٣].

مظلومية علي عليه السلام بلسان أبي ذر

قال أبو ذر لمّا توفي النبي وبويع لأبي بكر: أصبتم قناعه وتركتم قرابه ، لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيّكم لما اختلف عليكم اثنان [٤].

وأخرج اليعقوبي قوله: أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها أمّا لو قدّمتم من قدّم الله وأخّرتم من أخّر الله، وأقررتم للولاية والوراثة في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم [٥].

مظلومية علي عليه السلام بلسان عبدالله بن جعفر

قال لمعاوية: ... أيم الله لو ولّوه بعد نبيّهم لوضعوا الأمر موضعه لحقّه وصدقه، ولأُطيع الرحمٰن وعُصي الشيطان وما اختلف في الأمّة سيفان [٦].

---

(١) العقد الفريد : ٤ / ٢٦٤ كتاب الخلفاء ـ أمر الشورىٰ.

(٢) جامع الأحاديث : ١ / ١٤٩ ح ٩٠٤.

(٣) جامع الأحاديث : ١ / ٤٦ ح ١٧٥.

(٤) شرح النهج : ٦ / ١٣ خطبة ٦٦ عن الجوهري، والسقيفة : ٦٢.

(٥) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٧١ أيّام عثمان، وأهل البيت للشرقاوي : ١٤٥.

(٦) الإمامة والسياسة : ١ / ١٩٥ حرب صفين ط. بيروت. و ١٤٩ ط. مصر ١٣٧٨ ، وأهل البيت لتوفيق : ٣٩٩.

مظلومية علي عليه السلام بلسان عتبة بن أبي لهب

أخرج ابن سيد الناس في المدح واليعقوبي والزبير بن بكار وغيرهم قوله:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً
عن هاشمٍ ثم منها عن أبي الحسن

أليس أوّل من صلّى لقبلته (لقبلتكم)
وأعلم الناس بالقرآن والسنن

(اقرب) وآخر الناس عهداً بالنبي ومن
جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به
وليس في القوم ما فيه من الحسن[1]

ماذا الذي ردّهم عنه فنعلمه
ها إنّ ذا غَبْننا من أعظم الغبن[2]

* **أقول**: تقدّمت هذه الأبيات ونسبت تصريحاً لسلمان وأيضاً للعباس ، وهنا لعتبة ، فإما أنها صدرت منهم جميعاً أو رددوا هذه الكلمات فصحّ كونها تصريحاً لهم، وأيضاً يأتي عن ابن عبد البر نسبتها إلى والد عتبة وهو الفضل بن عبّاس.

---

(١) منح المدح : ٢٨٧ ذكر ابن أبي لهب ، وتاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٤ خبر السقيفة ، وشرح النهج ٦ / ٢١ شرح خطبة ٦٦ ، وأُسد الغابة : ٤ / ٤٠ ترجمته ، والمواهب اللدنية : ١ / ٢٤٢ ط.مصر.

(٢) شرح النهج : ٦ / ٢١ خطبة ٦٦ ، والاخبار الموفقيات للزبير: ٥٨٠ ح ٣٨٠ ط. بغداد، وتاريخ أبي الفداء : ١ /١٥٦ أخبار أبي بكر، والجوهرة : ١٢٢.

مظلومية علي عليه السلام بلسان الفضل بن عباس

قال: يا معشر قريش إنّه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه ونحن أهلها دونكم وصاحبنا أولى بها منكم. هذا لفظ اليعقوبي.

وذكره ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار بلفظ: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم إنّكم انّما أخذتم الخلافة بالنبوّة ونحن أهلها دونكم.. وإنّا لنعلم إنّ عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه [1].

* **أقول:** وفي الإستيعاب والجوهرة نسب الأبيات المتقدّمة إليه [2].

مظلومية علي عليه السلام بلسان حسّان بن ثابت

قال يوم السقيفة:

جزى الله خيراً والجزاء بكفّه ... أبا حسنٍ عنّا ومن كأبي حسن

سبقت قريشاً بالذي أنت أهله ... فصدرك مشروحٌ وقلبك ممتحن

تمنّت رجال من قريش أعزّةٌ ... مكانك هيهات الهزال من السمن

وكنت المُرجَّى من لؤي بن غالب ... لِما كان منه [منهم] والذي بعد لم يكن

حفظت رسول الله فينا وعهدَه ... إليك ومن أولى به منك مَنْ ومَن

ألست أخاه في الإخا ووصيّه ... وأعلم فهْرٍ [منهم] بالكتاب والسنن[3]

---

(١) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٥٨٠ ح ٣٨٠، وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٤ خبر السقيفة، وشرح النهج: ٦ / ٢١ شرح خطبة ٦٦.

(٢) الإستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٦٧ ذيل ترجمة علي، والجوهرة: ١٢٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٨ أيام أبي بكر، والاخبار الموفقيات: ٥٩٨ ح٣٨٨ وما بين المعكوفين منه.

مظلومية علي عليه السلام بلسان البراء بن عازب

قال: لم أزل لبني هاشم محبّاً فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم...[1].

مظلومية علي عليه السلام بلسان زيد بن أرقم

قال يوم السقيفة: إنّا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمٰن .. إنّا لنعلم أنّ ممّن سميت من قريش من لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد: علي بن أبي طالب [2].

* **أقول:** أخرجه اليعقوبي بنفس الألفاظ ولكن عن المنذر بن أرقم [3].

مظلومية علي عليه السلام بلسان النعمان بن العجلان الزرقي الأنصاري

قال:

وأهل أبو بكر لها خير قائم ... وأنّ عليّاً كان أخلق للأمر

وكان هوانا في علي وإنّه ... لأهلٌ لها من حيث ندري ولا ندري

ورواه الزبير بلفظ:

لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري[4]

---

(1) شرح النهج: ١ / ٢١٩ الخطبة الثالثة عن الجوهري، والسقيفة: ٤٦.

(2) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢٠ شرح خطبة ٦٦، والأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٥٧٩ ح٣٧٨.

(3) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٥ خبر السقيفة.

(4) الإستيعاب: ٣ / ٥٥٠ ترجمته، والاخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٥٩٣ ح٣٨٤ وما بين المعكوفين منه.

مظلومية علي عليه السلام بلسان خالد بن سعيد

أخرج الطبري وعبد الرزاق وابن عساكر والبلاذري قوله : لما قدم خالد من اليمن بعد وفاة رسول الله ﷺ تربّص ببيعته شهرين ولقي علي بن أبي طالب وعثمان وقال: يا بني عبد مناف لقد طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم.

فأمّا أبو بكر فلم يحظ بها، وأمّا عمر فاضطغنها عليه فلما بعث أبو بكر خالد بن سعيد أميراً على ربع من أرباع الشام فجعل عمر يقول: أبو مرة وقد قال ما قال .

فلم يزل بأبي بكر حتى عزله وولّى يزيد بن أبي سفيان[1].

وأخرج اليعقوبي عنه قوله لعلي عليه السلام : هلم أُبايعك فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمّد منك [2].

مظلومية علي عليه السلام بلسان هزيل بن شرحبيل

أخرجه البزار والحميدي وابن ماجه وأبونعيم وأحمد، قال:كان أبو بكر يتأمّر على وصي رسول الله ﷺ، ودّ أبو بكر لو وجد من رسول الله في ذلك عهداً فخرم أنفه بخرامه [3].

وأخرجه أبو نعيم وصحّحه وأحمد بلفظ: لو وجد مع رسول الله ـ فخزم أنفه

---

(١) الإستيعاب : ٢ / ٢٥٥ ترجمة أبو بكر ، وأنساب الأشراف : ٢ / ٢٧٠ أمر السقيفة ط. دار الفكر ، وتاريخ الطبري : ٢ /٥٨٦ سنة ١٣، والمصنف لعبد الرزاق : ٥ / ٤٥٤ ح ٩٧٧٠، وتاريخ دمشق : ١٦ / ٧٨ رقم الترجمة: .١٨٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٦ خبر سقيفة بني ساعدة، وتاريخ دمشق : ١٦ / ٧٨ رقم الترجمة ١٨٨٠.

(٣) مسند البزار : ٨ / ٢٩٨ ح ٣٣٧٠ وبالهامش أخرجه ابن ماجة : ٢ / ٩٠٠ ح٢٦٩٦ ، والحميدي : ٢ / ٣١٥.

بخزامة[١].

مظلومية علي عليه السلام بلسان الخليفة المأمون

وذلك ضمن مناظرته المشهورة في فضل عليعليه السلام وتفضيله على الصحابة بحضور فقهاء عصره جاء فيها: إنّ أمير المؤمنين يدين الله على أنّ علي بن أبي طالب خير الخلق بعد رسولهﷺ وأولى الناس بالخلافة له...[٢].

مظلومية علي عليه السلام بلسان زيد بن علي

قال البلاذري: قال زيد بن علي لأصحابه لمن سأله عن عمر وأبي بكر:كنّا أحق البرية بسلطان رسول اللهﷺ فاستأثرا [أبو بكر وعمر] علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنّة [٣].

مظلومية علي عليه السلام بلسان الأعمش

قال قيس: كنّا عند الأعمش فتذاكرنا الإختلاف فقال: أنا أعلم من أين وقع الإختلاف .

قلت: من أين وقع؟

فقال: ليس هذا موضع ذكر ذلك.

قال: فأتيته بعد ذلك فخلوت به، ـ إلى أن قال:

---

(١) مسند أحمد : ٤ / ٣٨٢ ط. م و٥ / ٥١٦ ح١٨٩١٨ ط. ب، وحلية الأولياء : ٥ / ٢١ ترجمة طلحة بن مصرف رقم ٢٨٥.

(٢) العقد الفريد : ٥ / ٧٧ كتاب أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ـ احتجاج المأمون.

(٣) أنساب الأشراف : ٢٤٠ أمر زيد بن علي.

قال الأعمش: نعم، ولي أمر هذه الأُمّة من لم يكن عنده علم فسُئل، فسأل الناس فاختلفوا فلو ردّوا هذا الأمر في موضعه ما كان اختلاف.

قلت: إلى مَنْ؟

قال: إلى من كان يُسأل بعد رسول الله ﷺ وما سُئل أحد غيره؛ إلى من كان يقول: سلوني قبل أن تفقدوني ، وإنّكم لن تجدوا أعلم بما بين اللوحين منّي، إلى من كان يضرب بيده على صدره ويقول: « إنّ هاهنا لعلماً جمّاً لم أجد له حملة» ، إلى من قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أقضاكم علي بن أبي طالب»[١].

مظلومية علي عليه السلام بلسان داود بن علي

خطب في أوّل خلافة أبو العباس فقال: والله قسماً برّاً لا أُريد إلّا الله به ، ما قام هذا المقام أحد بعد رسول الله ﷺ أحقّ به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فليظن ظانّكم وليهمس هامسكم[٢].

مظلومية علي عليه السلام بلسان عاتكة بنت عبد المطلب

قالت في رثاء النبي صلى الله عليه وآله :

فـهلّا صـبرتم للـنبي مـحمّد ... ببدرٍ ومن يغش الوغى حقّ صابر

ولم تـرجعو عـن مـرهفاتٍ كأنّـها ... حـريق بأيـدي المـؤمنين بـواتـر

ولم تـصبروا للبيض حتى أخذنكم ... قـليلاً بأيـدي المـؤمنين المشـاعر

وولّـيتم نـفراً ومـا البـطل الذي ... يـقاتل مـن وقـع السـلاح بـنافر

أتـاكـم بـما جـاء النـبييون قـبله ... وما ابن أخـي البرّ الصدوق بشاعر

---

(١) شرح الأخبار: ١/١٩٦ح ١٦٠.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢/٢٥٢ كتاب العلم والبيان ـ الخطب.

سـيكفي الذي ضـيّعتم مـن نـبيّكم ويـنصره الحـيّان عـمروٌ وعـامر[١]

مظلومية علي عليه السلام بلسان أُبي بن كعب

خطبهم يوم السقيفة فقال فيها:

يا معشر المهاجرين والأنصار ألستم تعلمون أنّ رسول اللهﷺ قال لعلي : «**أنت الهادي لمن ضلّ**» .

أولستم تعلمون أنّ رسول اللهﷺ قال : « علي المحيي لسنّتي ومعلم أُمّتي والقائم بحجّتي وخير من أخلف بعدي.. طاعته من بعدي كطاعتي على أُمّتي » .

لم يولّ على علي عليه السلام أحداً منكم وولّاه في كل غيبة عليكم؟!

... ومنزلهما واحد ورحلهما واحد ومتاعهما واحد وأمرهما واحد... إذا غبت عنكم فخلفت فيكم علياً فقد خلفت فيكم رجلاً كنفسي [٢].

إلى آخر كلامه وكلّه تصريح لطيف بأدلّة مسلّمة عند الفريقين .

مظلومية علي عليه السلام بلسان يزيد بن معاوية

أخرج البلاذري في تاريخه قال: لما قتل الحسين بن علي كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين.

فكتب إليه يزيد: يا أحمق إنّا جئنا إلى بيوت منجّدة، وفرش ممهّدة، ووسائد منضّدة فقاتلنا عنها ، فإن يكن الحق لنا فعن حقّنا، وإن يكن لغيرنا فأبوك أوّل من

---

(١) منح المدح لابن سيّد الناس : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ حرف العين ـ عاتكة ، وبقية الأبيات من الهامش عن سيرة ابن كثيرة.

(٢) مناقب الإمام علي للكوفي: ١ / ٤١٦ ـ ٤١٧ ح ٣٣٠ باب ٣٩.

سنّ هذا وابتزّه واستأثر بالحق على أهله[١].

مظلومية علي عليه السلام بلسان المؤرخين

١ ـ قال محمد بن إسحاق: وكان عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ[٢].

٢ ـ وقال الزبير بن بكار ـ بسنده إلى إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال: لما بويع أبو بكر واستقرّ أمره ندم قومٌ كثير من الأنصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه[٣].

٣ ـ وقال الطبري: فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلّا عليّاً[٤].

٤ ـ وقال عبد الرزاق في المُصَنف : قال عمر: تخلّفت عنّا الأنصار بأسرها في السقيفة[٥].

* **أقول**: هذه جملة من تصريحات الصحابة من كتب القوم، وهناك تصريحات أُخرى من كتب أصحابنا لم نذكرها[٦].

---

(١) الأنوار النعمانية : ١ / ٥٣ عن البلاذري .

(٢) الأخبار الموفقيات : ٥٨٠ ح ٣٨٠.

(٣) الأخبار الموفقيات : ٥٨٣ ح ٣٨٢.

(٤) تاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٣ الأخبار الواردة بيوم وفاة النبي.

(٥) المصنف : ٥ / ٤٤٢ ح ٩٧٥٨.

(٦) الاحتجاج : ١ / ٧٦ إلى ٧٩ و ٨٧ إلى ٨٩، ومناقب آل أبي طالب : ٢ / ٢٥٢.

يهودي يعترف بمظلومية علي عليه السلام

في الإرشاد : جاءت الرواية أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال له : أنت خليفة نبي هذه الأمة ؟

فقال له : نعم .

فقال : إنا نجد في التوراة أنّ خلفاء الأنبياء أعلم أممهم ، فأخبرني عن الله سبحانه أين هو في السماء أم في الأرض ؟

فقال أبو بكر : هو في السماء على العرش .

فقال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه وأراه على هذا القول في مكان دون مكان ؟ !

فقال له أبو بكر : هذا كلام الزنادقة، أعزب عني وإلا قتلتك ، فولّى الحبر متعجباً يستهزئ بالإسلام ، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه وما أُجبت به ، وإنّا نقول : إنّ الله عزّوجلّ أيّن الأين فلا أين له ، وجلّ أن يحويه مكان ، وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة ، يحيط علماً بما فيها ، ولا يخلو شئ منها من تدبيره ، وإني مخبرك بما في كتاب من كتبكم يصدّق ما ذكرته لك ، فإن عرفته أتؤمن به ؟

قال : نعم .

قال : ألستم تجدون في بعض كتبكم أنّ موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى : من أين أقبلت ؟

قال : من عند الله عزّوجلّ ثم جاءه ملك من المغرب فقال له : من أين جئت؟

فقال : من عند الله عزّوجلّ .

ثم جاءه ملك فقال : قد جئتك من السماء السابعة من عند الله عزّوجلّ ، وجاءه ملك آخر فقال له : قد جئتك من الأرض السفلى السابعة من عند الله تعالى.

فقال موسى عليه السلام : سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان .

فقال اليهودي : **أشهد أنّ هذا هو الحق ، وأنّك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه** ، وأمثال هذه الأخبار كثيرة .[1]

---

(١) الإرشاد للمفيد : ٩٥ – ٩٧.

النصارى تعترف بمظلومية علي عليه السلام

المفيد ، عن علي بن خالد ، عن العباس بن الوليد ، عن محمد بن عمر الكندي، عن عبد الكريم بن إسحاق الرازي ، عن بندار ، عن سعيد بن خالد ، عن إسماعيل بن أبي إدريس ، عن عبد الرحمن بن قيس البصري قال حدّثنا راذان عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال : لمّا قبض النبي صلّى الله عليه وآله وتقلّد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدمهم جاثليق لهم ، له سمت ومعرفة بالكلام و وجوهه ، وحفظ التوراة والإنجيل وما فيهما فقصدوا أبا بكر فقال له الجاثليق : إنا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج بعد عيسى وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله يذكر أنّه ذلك الرسول ففزعنا إلى ملكنا فجمع وجوه قومنا ، وأنفذنا في التماس الحق فيما اتّصل بنا، وقد فاتنا نبيكم محمد ، وفيما قرأناه من كتبنا أنّ الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أوصياء لهم يخلفونهم في أممهم يقتبس منهم الضياء فيما أشكِل فأنت أيها الأمير وصيه لنسألك عما نحتاج إليه ؟

فقال عمر : هذا خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله فجثا الجاثليق لركبتيه وقال له : خبّرنا أيها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين فإنا جئنا نسأل عن ذلك.

فقال أبو بكر : نحن مؤمنون وأنتم كفار ، والمؤمن خير من الكافر، والإيمان خير من الكفر .

فقال الجاثليق : هذه دعوى تحتاج إلى حجّة ، فخبّرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك ؟

قال أبو بكر: أنا مؤمن عند نفسي ولا علم لي بما عند الله .

فقال الجاثليق : فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عند الله؟

فقال : أنت عندي كافر ، ولا علم لي بحالك عند الله .

فقال الجاثليق : فما أراك إلا شاكاً في نفسك وفي ، ولست على يقين من دينك .

فخبّرني ألك عند الله منزلة في الجنّة بما أنت عليه من الدين تعرفها ؟

فقال : لي منزلة من الجنّة أعرفها بالوعد ، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا.

فقال له : فترجو لي منزلة من الجنّة ؟

قال : أجل أرجو ذلك .

فقال الجاثليق : فما أراك إلا راجياً لي وخائفاً على نفسك ، فما فضلك في العلم ؟

ثم قال له : أخبرني هل احتويت على جميع علم النبي المبعوث إليك؟

قال : لا ، ولكني أعلم منه ما قضى لي علمه .

قال : فكيف صرت خليفة للنبي وأنت لا تحيط علماً بما تحتاج إليه أمّته من علمه ؟ وكيف قدّمك قومك على ذلك ؟

فقال له عمر : كف أيها النصراني عن هذا العتب وإلا أبحنا دمك !

فقال الجاثليق: ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً .

قال سلمان رحمة الله عليه : فكأنما ألبسنا جلباب المذلّة فنهضت حتى أتيت علياً عليه السلام فأخبرته الخبر فأقبل - بأبي وأمي - حتى جلس والنصراني يقول : دلوني على من أسأله عما أحتاج .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سل يا نصراني ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا تسألني عما مضى ولا ما يكون إلا أخبرتك به عن نبي الهدى محمد صلّى الله عليه وآله .

فقال النصراني : أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي.

فقال الجاثليق : الله أكبر هذا كلام وثيق بدينه متحقق فيه بصحة يقينه، فخبّرني الآن عن منزلتك في الجنّة ماهي ؟

فقال عليه السلام: منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى لا أرتاب بذلك ولا أشك في الوعد به من ربي .

قال النصراني : فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها ؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل .

قال: فبما علمت صدق نبيك ؟

قال: بالآيات الباهرات والمعجزات البينات .

قال الجاثليق : هذا طريق الحجّة لمن أراد الإحتجاج ، خبرني عن الله تعالى أين هو اليوم ؟

فقال عليه السلام: يا نصراني إنّ الله تعالى يجلّ عن الأين ، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل ولا مكان وهو اليوم على ذلك ، لم يتغير من حال إلى حال.

فقال : أجل أحسنت أيها العالم وأوجزت في الجواب ، فخبّرني عن الله تعالى أمدرك بالحواس عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار ، أو تدركه الحواس ، أو يقاس بالناس ، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالّة ذوي الإعتبار بما هو منها مشهود ومعقول.

قال الجاثليق : صدقت هذا والله هوالحق الذي قد ضل عنه التائهون في الجهالات، فخبّرني الآن عمّا قاله نبيكم في المسيح وأنّه مخلوق من أين أثبت له الخلق ونفى عنه الإلهية ، وأوجب فيه النقص ، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه والتصوير والتغير من حال إلى حال ، والزيادة التي لم ينفك منها والنقصان ، ولم أنف عنه النبوّة ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد ، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنه مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون .

فقال له الجاثليق : هذا ما لا يطعن فيه الآن غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجّة على الخلق والمحجوج منهم فبم نبت أيها العالم من الرعية الناقصة عندي ؟

قال عليه السلام : بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون .

قال الجاثليق : فهلم شيئاً من ذكر ذلك أتحقق به دعواك .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : خرجت أيها النصراني من مستقرك مستفزاً لمن قصدت بسؤالك له مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والإسترشاد، فأريت في منامك مقامي وحدّثت فيه بكلامي وحذّرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتّباعي .

قال : **صدقت والله الذي بعث المسيح ، وما اطلع على ما أخبرتني به إلا الله تعالى ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأنّك وصي رسول الله وأحق الناس بمقامه .**

وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه ، وقالوا : نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحق .

فقال له عمر : الحمد لله الذي هداك أيها الرجل إلى الحق ، وهدى من معك

إليه غير أنّه يجب أن تعلم أنّ علم النبوّة في أهل بيت صاحبها ، والأمر بعده لمن خاطبت أولاً برضى الأمة واصطلاحها عليه وتخبر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة .

فقال : عرفت ما قلت أيها الرجل وأنا على يقين من أمري فيما أسررت وأعلنت.

وانصرف الناس وتقدّم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد ، وتوعّد على من ذكره بالعقاب ، وقال : أما والله لولا أنني أخاف أن يقول الناس: قتل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه ، فإنني أظن أنهم شياطين أرادوا الإفساد على هذه الأمة وإيقاع الفرقة بينها ! .

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : يا سلمان أترى كيف يظهر الله الحجّة لأوليائه وما يزيد بذلك قومنا عنا إلا نفوراً ؟[1]

بيان قوله : (مستفزاً) أي كان غرضك من خروجك إزعاج المسؤول ومباهتته ومغالبته وتشكيكه في دينه لاقبول الحق منه، قال في القاموس : استفزه: استخفه ، و أخرجه من داره ، وأزعجه ، أفززته : أفزعته .[2]

(١) البحار: ١٠ / ٥٧، وأمالي الطوسي : ١٣٧ .

(٢) القاموس المحيط : فصل الفاء من باب الزاي .

مظلومية علي عليه السلام في غدير خم

رغم النصوص الصريحة بأحقيّة علي للخلافة يوم غدير خم إلا أنّ التاريخ لم ينصف علي بن أبي طالب عليه السلام، فنجد أنّ جملة من كتاب التاريخ أو اللغة أو غيرهم بقوا مصرّين على تأويل هذه النصوص الصريحة، وأن المراد بالولاية في حديث النبي صلى الله عليه وآله النصرة أو القرابة أو ما شابه، أي ظلم سجله التاريخ أو صبر لعلي على هؤلاء القوم ؟!

وسنحاول في هذه العجالة تبيين بعض المطالب المتعلقة لعلّنا نرفع ـ متأخرين ـ بعض الظلم عن سيد الموحدين عليه السلام بذلك فنقول:

قال تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾[1].

أجمع المفسرون والرواة علىٰ نزولها يوم غدير خم[2] عندما قضى رسول

---

(١) المائدة : ٣ - ٦٧.

(٢) المصادر كثيرة في ذلك وهذا نموذج:

مصادر آية (اليوم اكملت لكم دينكم)

صحيح البخاري : ٦ / ٣٠٧ كتاب المغازي ح ٨٤٨ ، ومناقب ابن المغازلي : ٣١ ط. بيروت وط. طهران : ١٩ ح ٢٤ عن أبي هريرة ، وغيبة النعماني : ٤٦ ، وتذكرة الخواص ٣٦ - ٣٧ باب ٢ عن خيشون يرفعه الىٰ أبي هريرة والازهري ووثق المصنف خيشون واحتمل النزول مرتين ، وتاريخ الخميس : ٢ / ١٥٠.

ومناقب الكوفي : ١ / ١٠٧ و ٣٦٢، وشرح الأخبار : ١ / ١٠٥ عن الصادق ، وروضة الكافي ٨ / ٢٣ ح ٤ ، وأمالي الشجري : ١ / ١٤٦ أبو هريرة الحديث السادس، وتاريخ بغداد : ٨ / ٢٨٤ .

وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢ / ٧٧ ح ٥٧٩ عن أبي هريرة و٨٦ ح ٥٨٨ عن أبي سعيد.

الله ﷺ مناسكه وانصرف راجعاً الى المدينة، حتىٰ وصل الىٰ غدير خم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين، في الثامن عشر من ذي الحجّة ، نزل عليه جبرائيل الأمين مبلغاً عن الله تعالىٰ قوله:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ [1][2].

وأمره أن يقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية والطاعة علىٰ كل أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة فأمر رسول الله ﷺ أن يردّ من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض

---

(١) المائدة : ٣ - ٦٧ .

(٢) مصادر آية التبليغ :

إرشاد القلوب :٢ / ٣٣٠ ، والفصول المهمة : ٤٢ عن أبي سعيد الخدري.

وشواهد التنزيل : ٢ / ٢٣٩ ـ ٢٤٩ الىٰ ٢٥٨ ح ٢٤٠ ـ ٢٤٤ وما بعده عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وابن أبي أوفىٰ وزياد بن المنذر عن الباقر .

والملل والنحل : ١٦٣ ذكر الامامية ، والدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ مورد الآية عن أبي سعيد وابن مسعود قال : كنا نقرأ علىٰ عهد الرسول يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين، وفتح القدير : ٢ / ٦٠ مورد الآية عن أبي سعيد ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢ / ٨٦ح ٥٨٩ عن أبي سعيد.

وتفسير الرازي : ١٢ / ٥٠ عن ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي الباقر مورد الآية.

واسباب النزول للواحدي : ١٣٥ عن أبي سعيد مورد الآية.

والنور المشتعل : ٨٦ مورد الآية ح ١٦ عن أبي سعيد.

والغدير : ١ / ٢١٤ : الطبري في كتاب الولاية عن زيد بن أرقم وابن أبي حاتم الحنظلي عن أبي سعيد والحافظ أبو عبد الله المحاملي في أماليه عن ابن عباس والحافظ وأبو بكر الفارسي الشيرازي في كتابه ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عن ابن عباس وابن مردويه عن أبي سيعد وابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي والثعلبي في تفسيره عن الإمام الباقر وابن عباس وأبي نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في علي عن عطية والحافظ السجستاني في كتابه الولاية عن ابن عباس والحمويني في فرائد السمطين عن أبي هريرة .

ردائه علىٰ رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر.

فقام خطيباً وسط القوم علىٰ أقتاب الإبل وأسمع الجميع ، فذكّرهم بجميع تعاليم الإسلام الأصول منه والفروع.

* **بعض نصوص الغدير** : الوليد بن صالح عن امرأة زيد بن أرقم قالت: أقبل نبي الله من مكة في حجّة الوداع حتىٰ نزل صلى الله عليه وآله بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فأمر بالدوحات فقمّ ما تحتهن من شوك ثم نادىٰ: « الصلاة جامعة!» .

فخرجنا الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر، وإنّ منا لمن يضع رداءه علىٰ رأسه وبعضه علىٰ قدميه من شدة الرمضاء حتىٰ انتهينا الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصلّىٰ بنا الظهر ثم انصرف الينا فقال:

« الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدىٰ وأشهد أن لا اله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله .

أما بعد: أيها الناس فإنه لم يكن نبي من العمر إلّا نصف من عمر من قبله وإن عيسىٰ ابن مريم لبث في قومه أربعين سنة وإني قد أسرعت في العشرين ، ألا وإني يوشك أن أفارقكم ألا وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟!».

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد إنّك عبد الله ورسوله وقد بلّغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدعت بأمره وعبدته حتىٰ اتاك اليقين جزاك الله عنا خير ما جزىٰ نبياً عن أُمته .

فقال : « ألستم تشهدون أن لا اله إلّا الله لا شريك له؟ وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حق وأنّ النّار حق وتؤمنون بالكتاب كله؟» .

قالوا : بلىٰ.

قال: « فإني اشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني ألا وإني فرطكم وإنكم تبعي

توشكون أن تردوا علي الحوض فأسألكم حين تلقونني عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما» .

قال: فأُعيل علينا ما ندري ما الثقلان حتىٰ قام رجل من المهاجرين وقال: بأبي أنت وأُمي أنت يا نبي الله ما الثقلان ؟

قال صلى الله عليه وآله: « **الأكبر منهما كتاب الله تعالىٰ سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تضلّوا، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي واجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم فإني قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني ، ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل ووليهما لي ولي وعدوهما لي عدو .**

ألا وإنها لم تهلك أمة قبلكم حتىٰ تدين بأهوائها وتظاهر علىٰ نبوّتها وتقتل من قام بالقسط، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعها ثم قال:

من كنت مولاه فهذا مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ، قالها ثلاثاً . هذا آخر الخطبة [1] .

وفي رواية أبي هريرة : « ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلىٰ يا رسول الله .

قال: « من كنت مولاه فعلي مولاه» .

فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ [هنيئاً] لك يا علي بن أبي طالب اصبحت مولاي ومولىٰ كل مؤمن، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ [2] .

---

(١) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي : ٣١ ط. بيروت وط. طهران : ١٦ ح ٢٣ ـ وفي الهامش: في هامش الأصل قال في الازهار في مناقب إمام الأبرار: وقد تواتر هذا الخبر حد التواتر وقد ذكر محمد ابن جرير الطبري خبر يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً وافرد له كتاباً سماه كتاب الولاية انتهىٰ.

(٢) مناقب علي لابن المغازلي : ٣١ ط. بيروت وط. طهران : ١٨ ح ٢٤ ، وفضائل الصحابة لاحمد :

وفي نص آخر عن جرير أخرجه الطبراني قال: « شهدنا الموسم في حجّة الوداع مع رسول الله وهي حجّة الوداع فبلغنا مكاناً يقال له غدير خم فنادى الصلاة جامعة فاجتمعنا المهاجرون والأنصار فقام رسول الله وسطنا فقال: « أيها الناس بم تشهدون». قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله.

قال: «ثم مَه؟». قالوا: وأن محمداً عبده ورسوله.

قال: « فمن وليكم؟» قالوا: الله ورسوله مولانا.

قال ﷺ: « من وليكم ؟ ثم ضرب بيده علىٰ عضد علي رضي الله عنه فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعه فقال: من يكن الله ورسوله مَولَياه فان هذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً ومن أبغضه فكن له مبغضاً اللهم إني لا أجد أحداً استودعه في الأرض بعد العبدين الصالحين غيرك فاقض فيه بالحسنىٰ».

قال بشر: قلت: من هذين العبدين الصالحين؟ قال الراوي : لا أدري [١].

* **أقول**: هما الحسن والحسين عليهما السلام .

لما روي عن زيد أنه قال ليزيد أو عبيد الله عندما نكث الحسين بالقضيب : «اللهم إني أستودعكهما وصالح المؤمنين» [٢].!!

ويؤيده قوله ﷺ: « صالح المؤمنين علي » [٣].

= ٥٩٧ ـ ٦١٠ ح ١٠١٦ ـ١٠٤٢ ـ مناقب علي ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٥ ح ٣٢١٠٨ كتاب الفضائل ـ فضائل علي ، وأمالي الشجري : ١ / ٤٢ الحديث الثاني مع تفاوت .

(١) المعجم الكبير : ٢ / ٣٥٧ ح ٢٥٠٥ ترجمة جرير ما روىٰ بشر بن حرب عنه.

(٢) كتاب المحن : ١٥١ .

(٣) مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٤ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩ / ٣١١، وكنز العمال: ٢ / ٥٣٩ ح ٤٦٧٥، والتعريف والاعلام: ١٣٣ .

صحة وتواتر الغدير

* قال جمال الدين النيسابوري في الأربعين: حديث الغدير تواتر عن أمير المؤمنين وهو متواتر عن النبي ﷺ [١].

* وقال في الأزهار في مناقب إمام الأبرار: وقد تواتر هذا الخبر حد التواتر[٢].

* وقال الحافظ الجزري بعد ذكر نص الغدير: هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي وهو متواتر أيضاً عن النبي ﷺ رواه الجم الغفير عن الجم الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه [٣] ممن لا اطّلاع له في هذا العلم[٤].

* وقال محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه الروضة الندية: حديث الغدير عند أكثر أئمة الحديث [٥].

* وقال شمس الدين الذهبي: هذا الحديث متواتر [٦].

* وقال السيوطي : إنّه حديث متواتر [٧] .

---

(١) نقلاً عن حاشية احقاق الحق : ٢ / ٤٢٣.

(٢) هامش مناقب ابن المغازلي : ١٦ ح ٢٣ ط. طهران .

(٣) لعله يشير الى الجاحظ وابي داود فقيل انهما انكرا حديث الغدير راجع كنز الفوائد : ٢٢٧ .

(٤) اسمى الناقب : ٢٢ – ٢٣ ح ٢.

(٥) نقلاً عن حاشية احقاق الحق : ٢ / ٤٢٣.

(٦) نقلاً عن حاشية احقاق الحق : ٢ / ٤٢٣.

(٧) البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث : ٣ / ٢٣٤ ح ١٥٧٦ ، والغدير : ١ / ٣٠٠ عن الازهار المتناثرة للسيوطي .

* وممن صرّح بتواتره : المناوي في التيسير نقلاً عن السيوطي ، وشارح المواهب اللدنية ، والمناوي في الصفوة [١].

* وقال ابن المغازلي : هذا الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روىٰ حديث غدير خم عن رسول الله نحو مَن مائة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة، تفرد علي عليه السلام بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد [٢].

* وقال علاء الدين السمناني المكي المتوفي ٧٣٦ في العروة الوثقىٰ: هذا حديث متفق علىٰ صحته [٣].

وقد أفرد الطبري له كتاباً سماه (حديث الولاية) وذكر له نحو خمس وسبعين طريقاً ، ورواه ابن عقدة من مائة وخمس طريقاً [٤].

وقال أبو المعالي إمام الحرمين استاذ أبي حامد: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحافي فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه: المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله: « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون[٥].

وقال الكنجي: جمع الدارقطني طرقه في جزء، وجمع الحافظ ابن عقدة كتاباً مفرداً فيه[٦].

وقال العلوي الهدار الحداد: كان الحافظ أبو العلاء العطار الهمداني المتوفي ٥٦٩ يقول: أروي هذا الحديث بمائتي وخمسين طريقاً[٧].

---

(١) نظم المتناثر من الحديث المتواتر : ٢٠٦ ح ٢٣٢ .

(٢) مناقب ابن المغازلي : ٣٦ ط. بيروت وط. طهران : ٢٧ ح ٣٩ .

(٣) الغدير : ١ / ٣٩٦.

(٤) فتح الملك العلي : ٢١ ، واحقاق الحق : ٢ / ٤٨٦ ، والغدير : ١ / ١٥١.

(٥) ينابيع المودة : ١ / ٣٥ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و ٣٩ ط. النجف باب ٤ ، واحقاق الحق : ٢ / ٤٨٧ ، والغدير : ١ / ١٥٨.

(٦) كفاية الطالب : ٦٠ الباب الأول.

(٧) الغدير : ١ / ١٥٨ عن القول الفصل : ٤٤٥ الفصل الأول.

وقال الحسكاني: وطرق هذا الحديث متستقصاة في كتاب: (دعاة الهداة الىٰ أداء حق الموالاة) من تصنيفي في عشرة أجزاء[١].

ـ هذا إضافة الى الشعراء الذين دوّنوا هذا الحديث بكل تفاصيله كما يأتي [٢].

وبالجملة صحّة الغدير لا يشك بها مسلم بقي علىٰ إسلامه وبمراجعة طرقه ومصادره المتقدمة يتّضح ذلك جلياً .

---

(١) شواهد التنزيل : ١ / ٩٠ ح ٢٤٦.

(٢) كفاية الطالب : ٦٤ الباب الأول ، ومقتل الحسين : ١ / ٤٧ - ٤٨ ، ومناقب الخوارزمي : ١٢٦ و١٦٢ الفصل الرابع ، والطرائف : ١ / ١٤٦ ، وكنز الفوائد : ١٢٣ ، واعلام الورىٰ : ١٣٩ ، والارشاد : ١ / ١٧٧.

دلالة حديث الغدير

بعد التسليم بصدور حديث الغدير بكل تفصيلاته التي ذكرها البعض واختصرها البعض الآخر اعتماداً علىٰ ما في الكتب المطوّلة.

كان لابد من النظر في دلالة حديث الغدير لإنكار البعض ما يتبادر من هذا الحديث وهو دلالته على الخلافة .

قال الحافظ الكنجي: حديث الغدير دليل على التولية وهي الإستخلاف[1] .

ولعل فقرات حديث الغدير من أوضح الفقرات في الدلالة علىٰ هذا المعنىٰ ، ولكن عند الإنكار لابد من الإثبات ، وبالخصوص لفظة: الولي ـ إضافة الىٰ ظروف الواقعة ومكانها وزمانها ، وقد تقدّم في الآية السابقة معنى الولي والأقوال فيه .

وأثبتنا انحصار المعنى بالتولّي والإمرة، وأن المعاني الأخرى تحتاج الى القرائن لتدل عليها .

وبذلك نثبت دلالته على الإمامة نعم:

يبقي أمور تتعلق بخصوصية غدير خم :

* **الأمر الأول** : إنه في بعض طرق الغدير شبّه الرسول أمير المؤمنين عليه السلام بهارون حيث قال: « ألاَ إنه مني بمنزلة هارون من موسىٰ [إلّا أنه لا نبي بعدي] ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه » .

وليس هذا التشبيه عبثياً بل يريد صلوات الله عليه أن يؤكد علىٰ:

---

(١) كفاية الطالب : ١٦٧ باب ٣٦.

أ – حاجة الأمة الى الوزير والوصي والخليفة ليحمي الرسالة ويقوّم المسيرة التي ابتدأها الأنبياء عليهم السلام .

ب – اظهار كفاءة أمير المؤمنين وإنّه بمنزلة الأنبياء والأوصياء يصلح أن يشد به العضد صلوات الله عليه .

ج – دفع إشكال القرابة، حيث إن الله سبحانه وتعالىٰ إنما استجاب دعوة موسىٰ في أخيه عليهما السلام لأهلية هارون وكفاءته في قيادة الأمة بعد موسىٰ عليه السلام ، ولم يختاره من أجل الأخوة.

والنبي صلى الله عليه وآله طلب من الله سبحانه وتعالىٰ أن يستجيب له في دعوته لأمير المؤمنين عليه السلام علىٰ أساس الأهلية وهكذا حصل ، وبذلك يكون الرسول الأعظم قد قطع الطريق على المنافقين الذين كانوا يخططون لعزل أمير المؤمنين عليه السلام من منصبه بإشكال القرابة، وأن الإمامة لا تجتمع مع النبوّة في بيت واحد:

فقد روىٰ أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: « إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا، وأنّ الله لا يجمع لنا النبوّة والخلافة» .

فشهد له بذلك أربعة نفر عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولىٰ أبي حذيفة[1].

وقال عمر لابن عباس في حوار طويل جاء فيه: « ... كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتجفخوا علىٰ قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت »[2].

ونحو ذلك من الأقاويل كثيرة منهم [3] .

---

(١) كتاب سليم بن قيس : ١٠٩.

(٢) الكامل لابن الاثير : ٢ / ٢١٨ حوادث سنة ٢٣ سيرة عمر ، والايضاح : ٨٧ ـ ٨٨ ، وشرح النهج للمعتزلي : ٣ / ١٠٧ ط. بيروت الاولىٰ ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٨٦ .

(٣) نهج الحق : ٢٨٧ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٣ / ١٧٠ – مط. الميمنية بمصر ، والإمامة

وتقدّم منها في مطلع البحث ، ويكفي لردّها ثبوت إمامة علي والحسن والحسين والمهدي عليهم السلام .

* **الأمر الثاني**: واقعة الغدير لماذا كانت في هذا المكان والزمان؟!

ما هذا الأمر المهم الذي لا يؤجل الىٰ خارج الصحراء أو الى المدينة؟

ما هذا الأمر الخطير الذي من أجله يأمر النبي صلى الله عليه وآله الناس رجالاً ونساءً أطفالاً وشيوخاً أن يجلسوا تحت الشمس المحرقة، وفوق الأرض الملذعة والذي بدوره يشكل حرجاً علىٰ أكثر الحاضرين؟!

ما هذا الأمر الذي يجعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يسأل الناس عن إيمانهم بالله تعالىٰ وبرسوله، وعن أولى الناس بهم ... وأخذ يعرض عليهم مبادىء الإسلام بأُصوله وفروعه؟!

وما هذا الأمر المستقبلي الذي يستحق أن ينزل فيه قرآناً ناطقاً:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ [(١)] .

ما هذا الأمر الذي يعلّق عليه سبحانه وتعالى قبول الرسالة المحمدية التي قضىٰ النبي صلى الله عليه وآله عمره الشريف في تبليغها؟

وهل كان هذا الأمر الخطير إخبارهم في ذلك الزمان والمكان ـ بأنّه يحب علياً وهو أقرب الناس إليه أو أنه ابن عمه وصهره وما شابه ذلك من المعاني البيّنة

= والسياسة لابن قتيبة : ١ / ٢٤ مط. الحلبي بمصر ١٣٨٨ هجري .

(١) مائدة : ٦٧ وأكثر العلماء علىٰ نزولها يوم غدير خم راجع شواهد التنزيل للحسكاني : ١ / ١٨٧ ط. بيروت، واسباب النزول للواحدي : ١٢٦ ـ ١٣٥ ، وفتح القدير : ٢ / ٦٠ ، وتفسير الرازي : ١٢ / ٥٠ ط. مصر ، وفرائد السمطين : ١ / ١٥٨ح ١٢٠ ط. ١ بيروت ، وراجع الغدير : ١ / ٢١٤ من طرق كثيرة، واثبات الوصية : ١٠٣.

الثابتة أو المنفية ؟!

وما بال الأحاديث الأخُرى ، ألم تبين فضل علي وقربه وأخوّته وقرابته؟!!

أم أنه أمر الولاية .

والتي بها تصان الدعوة المحمدية، وتحفظ الكتب السماوية وتتم بها الرسالة الملكوتية، فانزل الله فـي ذلك اليـوم: **﴿اليـوم أكـملت لكـم ديـنكم وأتـممت عـليكم نعمتي﴾**.

فقال الرسول عقيب ذلك : « الله أكبر علىٰ إكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي» . ونحو ذلك من الألفاظ [1] .

نعم هي وحدها التي تستحق أن تكون بهذا المكان وبذلك الزمان وأن توصف بتلك الاوصاف العظيمة .

* **الأمر الثالث** : أن الناس جميعاً وخاصة الشيخين فهموا من واقعة الغـدير كونها مسألة جديدة أراد طرحها رسول الله ﷺ، لا إنّه يريد تكرار شـيء سـابق يعرفه جلّ الصحابة .

ومن تتبّع بعض جزيئات الواقعة وما نتج عنها أدرك ذلك :

١ ـ قول عمر وأبي بكر: هنيئاً لك [بخ بخ] يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة .

رواه أكثر الحفاظ من طرق [2] .

---

(١) الغدير : ١ / ٤٣ ـ ٢٣٢ ـ ٢٣٥ عن أبي نعيم ما نزل من القرآن في علي. وغيرهم كثير ذكرهم مفصلاً الاميني عن الخصائص العلوية للنطنزي عن أبي سيعد وفرائد السمطين عن سليم في السمط الأول باب ٥٨ ، والدر المنثور مورد الآية : ٢ / ٢٥٩ .

(٢) مسند احمد ٢٨١/٤ ط.م و٣٧٥/٥ ط.ب ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٥ ح ٣٢١٠٨ كتاب

=

٢ ـ قول أبو بكر لعمر عندما قال النبي الأعظم : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » هذه هي الفضيلة . أخرجه أبو نعيم في التاريخ عن جابر (١) .

* **قال الإمام الغزالي** : لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، فقال عمر : بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن؛ فهذا تسليم ورضى وتحكيم . ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة [حباً للرئاسة] وحمل عمود الخلافة ، وعقود النبوّة [وعقد البنود] وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار [وأمر الخلافة ونهيها فحملهم على الخلافة] وسقاهم كأس الهوى فعادوا الى الخلاف الأول ، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً [فبئس ما يشترون] ولمّا مات رسول الله قال قبل وفاته [بيسير] ائتوني بدواة وبياض لأزيل لكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي [لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي] قال عمر رضي الله

= الفضائل ـ فضائل علي ، والفصول المهمة ٤٠ ، وتفسير الرازي : ١٢ / ٤٩ ذيل آية التبليغ ، وتاريخ بغداد : ٨ / ٢٩٠ ط. مصر ١٢٦٠ ، وأمالي الشجري : ١ / ٤٢ ـ ١٤٥ الحديث الثاني والسادس ، والفيض القدير : ٦ / ٢١٧ ط. مصر ١٣٥٦ والرياض النضرة ١٧٠/٢ ط. مصر الاولىٰ ، ومناقب علي لابن المغازلي : ٣١ ط. بيروت وط. طهران : ١٨ ح ٢٤ ، وفضائل الصحابة لاحمد : ٥٩٧ ـ ٦١٠ ح ١٠١٦ ـ ١٠٤٢ ـ مناقب علي ، وتاريخ الإسلام ـ عهد الخلفاء ـ ٦٣٣/٣ ومناقب ابن المغازلي : ٣١ط. بيروت وط. طهران : ١٩ / ٢٤ ، وذخائر العقبىٰ : ٦٧ ذكر حديث الغدير ، ومناقب الخوارزمي : ١٥٦ ح ١٨٢ فصل ١٤ ، وينابيع المودة : ١ / ٢٤٩ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و٢٩٧ ط. النجف باب ٥٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢ / ٧٦ و٤٨ ح ٥٧٧ و٥٤٩ ، وتذكرة الخواص : ٣٦ الباب الثاني ، والغدير : ١ / ٢٧٢ وذكر حوالي ستين مصدراً من كتبهم ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٦٤ .

(١) تاريخ اصبهان : ٢ / ٣٣٨ ح ١٨٩٤ .

عنه : دعوا الرجل فإنه ليهجر [١] .

٣ - إعتراض الحارث أو الحرث علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله الصريح في عدم قبوله الولاية وخلافة علي، وإلّا لا معنىٰ لاعتراضه علىٰ كون علي ابن عمه أو صهره، والقصة معروفة في آية ﴿سأل سائل﴾ حيث خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وانك محمد رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك .... ثم لم ترض بهذا حتىٰ رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا [حتىٰ نصبت هذا الغلام - حتىٰ يرفع علينا ابن أبي طالب] وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله [٢].

٤ - إعتراض معاوية بن أبي سفيان علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم علىٰ ولاية علي عليه السلام الدال علىٰ أنّ التولية بمعنى الخلافة والإمامة وإلّا لما كان هناك معنىٰ لها.

وذلك ما رواه لنا حذيفة قال :كنت والله جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

---

(١) سرّ العالمين وكشف ما في الدارين : ١٠ ـ ١١ المقالة الرابعة ، وتذكرة الخواص : ٦٤ – ٦٥ الباب الرابع في ذكر الخلافته عليه السلام عن الرسالة المذكورة : ٩ ـ وما بين المعقودين من التذكرة .

(٢) وهي مصادر جمّة إليك بعضها:

مصادر آية : (سأل سائل)

الطرائف : ١ / ١٥٢ ، والغدير : ١ / ٢٤٠ ، ونور الثقلين : ٥ / ٤١١ ، وشواهد التنزيل : ٢ / ٣٨١ح ١٠٢٠ - ١٠٣٠ ، وينابيع المودة : ١ / ٢٧٤ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و٣٢٨ ط. النجف باب ٥٩، ونور الابصار : ٨٧ ط. الهند و١٥٩ ط. قم عن سفيان بن عيينة عن الباقر فصل ١٤ مناقب علي ٧، والفضائل الخمسة : ١ / ٤٤١ ، والفصول المهمة : ٤١ عن سفيان بن عتبة نقلاً عن تفسير الثعلبي.

وشواهد التنزيل : ٢ / ٣٨١ و٣٨٢ و٣٨٥ ح ١٠٣٠ وما بعده عن علي وعلي بن الحسين وجابر الجعفي عن محمد بن علي الباقر وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة.

وتذكرة الخواص : ٣٧ الباب الثاني عن تفسير الثعلبي عن سفيان بن عتبة ، وأمالي الشجري : ١ / ١٤٥ الحديث السادس ، وجواهر العقدين : ١٤٧ الباب الثالث .

نزل غدير خم، وقد قضّ المجلس بالمهاجرين والأنصار فقام رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ قدميه فقال : « يا أيها الناس إن الله أمرني بأمر فقال : ﴿ **يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ ثم نادىٰ علي بن أبي طالب» .

فأقامه عن يمينه ثم قال: « يا أيها الناس ألم تعلموا أني أولىٰ منكم بأنفسكم؟»

فقالوا: اللهم بلىٰ.

قال: « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» .

فقال حذيفة: فوالله لقد رأيت معاوية قام وتمطىٰ وخرج مغضباً واضعاً يمينه علىٰ عبد الله بن قيس الأشعري ويساره على المغيرة بن شعبة ثم قام يمشي متمطئاً وهو يقول :

لا نصدق محمداً علىٰ مقالته ولا نقّر لعلي بولايته .

فانزل الله تعالىٰ: ﴿**فلا صدّق ولا صلّىٰ ولكن كذّب وتولىٰ ثم ذهب الىٰ اهله يتمطىٰ**﴾.

فهمّ به رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرده فيقتله فقال له جبرئيل : ﴿**لا تحرك به لسانك لتعجل به**﴾ فسكت عنه [١].

* وروي أن الآية نزلت في أبي بكر عندما قال عمر في غدير خم: ما يألو أن يرفع خسيسته ، فقال أبو بكر: لا والله لا أسمع ولا أطيع أبداً ، ثم اتّكأ عليه ثم تمطىٰ وانصرفا فانزل الله ﴿**فلا صدّق ولا صلّىٰ**﴾ [٢].

* وروي في الآية أن جبرائيل نزل على النبي محذراً عمر من الإعتراض على الغدير[٣].

---

(١) شواهد التنزيل : ٢ / ٣٩١ح ١٠٤١.

(٢) كتاب سليم : ١٤٤.

(٣) ينابيع المودة : ٢٩٧ .

٥ - قول رسول الله ﷺ في بعض طرق الحديث: «اللهم أنت شهيد عليهم إني قد بلّغت ونصحت»[١].

وقوله ﷺ: «كاني دعيت فأجبت» أو: «ألا وإني أوشك أن أفارقكم»[٢].

وقوله ﷺ: « فليبلغ الشاهد الغايب»[٣].

وقوله ﷺ: « إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبي فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني » ونحوه ذلك[٤].

كلها تؤكد على أن هناك أمر خطير لم يبينه فيما سبق .

٦ـ ما روي عن أبي سعيد الخدري وغيره واتفق عليه أحمد ومسلم والبخاري قال: قال رسول الله: «أيها الناس ألستم تزعمون أني أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قالوا: بلىٰ يا رسول الله .

قال: «فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ..».

قال ابن عباس: « **وجبت والله في أعناق** [رقاب] القوم »[٥] .

فقوله وجبت للإشارة الى البيعة .

٧ـ ما يفهم من إستفسار عطية قال: أتيت زيد بن أرقم ـ فسأله عن الغدير فذكر له حديث الغدير ـ، قال عطية: فقلت له: هل قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟

---

(١) الغدير: ١ / ٣٣.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ٢٩ ح ٢٣، والغدير: ١ / ٣٤.

(٣) الغدير: ١ / ١٩٧ - ١٩٨.

(٤) الغدير: ١ / ١٦٥ - ١٩٠، وفرائد السمطين ـ السمط الأول باب ٥٨ حديث المناشدة، والدر المنثور: ٢ / ٢٩٨ مرود آية يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك.

(٥) الطرائف: ١ / ١٢١، والغدير: ١ / ٥٢ عن السجستاني في كتابه الولاية و١ / ٢١٧ عن ابن مردويه.

قال: إنما أخبرك كما سمعت [١].

فتأكيد عطية عليه لما فهمه من الولاية أنها أمر جديد.

٨ - تعريض أمير المؤمنين بأبي بكر في مسألة البيعة كما روي عن جابر وابن عباس قال عليه السلام: « يا أبا بكر وعليَّ مثلي يتفقه الجاهلون ، وإنّ رسول الله أمركم ببيعتي وفرض عليكم طاعتي ، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي»[٢].

ويؤيده ما أخرج الديلمي في الفردوس قول النبي الأعظم لعلي عليه السلام : « **يا علي إنما أنت بمنزلة الكعبة تؤتاً [تؤتىٰ ولا تأتي] ولا يأتي فإن أتاك هـؤلاء القـوم فسلّموا [فمكنوا] لك هذا الأمر فاقبله منهم وإن لم يأتوك فلا تأتهم** » [٣].

- ونحو ذلك من الحوادث المشيرة الى فهمهم الخلافة من نص الغدير ، وقد تقدم طرف منها في مطلع البحث عند تصريح الصحابة ، ويأتي أيضاً ما يشير إليه .

* وقد تبيّن لك أن النبي صلى الله عليه وآله يريد أمراً من نص الغدير لم يطرحه من قبل. وأن معناه واحد وهو الإمامة والخلافة ، كما فهمه الحارث فاعترض ، ومعاوية فانمغص ، وعمر وأبو بكر فاستنكرا وابن عباس فشهد ، وعلي فاحتج، والشعراء فأنشدوا ، والنبي ضاق صدره حتى بلّغه .

*** الأمر الرابع :**

استشهاد الأمير بحديث الغدير وفي مواطن وأزمنة متعددة، وشهادة الصحابة له بذلك كابي هريرة وأبي سعيد وطلحة وأنس [٤] وغيرهم كثير[٥].

---

(١) فضائل الصحابة لاحمد : ٥٨٦ ح ٩٩٢ مناقب علي .

(٢) إرشاد القلوب : ٢ / ٣٨٣ خبر الطوق.

(٣) الفردوس : ٥ / ٣١٥ ح ٨٣٠٠ ط. دار الكتب العلمية و: ٥ / ٤٠٦ ح ٨٣٠٩ ط. دار الكتاب العربي ، وتنزيه الشريعة : ١ / ٣٩٩ ط. مصر الاولى ، وزهر الفردوس لابن حجر : ٤ / ٣٩٨ ط. مصر .

(٤) ذكر منهم الاميني في غديره اربع وعشرون صحابياً راجع الغدير : ١ / ١٨٤ - أعلام الشهود للامير ،

ودعاؤه المستجاب علىٰ من أنكر هذا الحديث بالبرص والعمىٰ والسراة والرجع أمثال عبد الرحمٰن بن مدلج ويزيد بن وديعة وزيد بن أرقم وأنس وبراء وجرير (٦).

= وراجع حلية الاولياء : ٥ / ٢٦ .

(٥) المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧١ ح ٣٢٠٨٣ ـ ٣٢٠٨٢ كتاب الفضائل ـ فضائل علي ، وفضائل الصحابة لاحمد : ٥٨٥ ـ ٥٩٩ ـ ٦٨٢ ح ٩٩١ ـ ١٠٢١ ـ ١١٦٧ ـ مناقب علي ، ومسند أبي يعلى : ١ / ٤٢٩ ح ٥٦٧ مسند علي وبالهامش : قال الهيثمي : رجاله وثقوا ، وكنز العمال : ١١/ ٣٣٢ ح ٣١٦٦٢ و١٣ / ١٥٧ ح ٣٦٤٨٦ ، وتذكرة الخواص : ٨٣ باب ٤ و٧٣، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٠٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ١٢٨ وما بعدها ح ١٤٦١٠ وما بعده ـ كتاب المناقب ، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٤٢ ح ٦٨٩٢ كتاب المناقب ـ ذكر علي ، ومناقب ابن المغازلي : ٣٢ ط. بيروت وط. طهران : ٢٠ ح ٢٧ عن حذيفة ، وذخائر العقبى : ٦٧ ذكر من كان النبي مولاه ، واسد الغابة : ٣ / ٣٠٧ ترجمة عبد الرحمٰن الأنصاري و٥ / ٦ ترجمة ناجية و٢٠٥ ترجمة أبو زينب و٢٧٦ ترجمة قدامة ، والرياض النظرة : ٢/ ١٦٩ ط. مصر الاولىٰ ، وحلية الاولياء : ٥ / ٢٦ ط. مصر ١٣٥١ ، وخصائص النسائي : ٢٦ ـ ٢٣ ط. مصر ١٣٤٨ و: ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ ١٠٠ ـ ١٣٥ ط. بيروت ، ، ومناقب الكوفي : ٢ / ٤٤٤ ـ ٤٥٤ ـ ٤٣٩ ـ ٤٣٧ ـ ٣٦٧ ـ ٣٨٠ ، وكنز العمال: ١٣ / ١٧٠ ـ ١٣١ ـ ١٥٤ و١٥٨ ح ٣٦٥١٤ ـ ٣٦٤١٧ ـ ٣٦٤٨٠ ـ ٣٦٤٨٧ ، واسمى المناقب : ٢١ ـ ٣١ ح ٢ ـ ٣ ، ومسند احمد : ١/ ٨٤ ـ ٨٨ ـ ١١٨ ـ ١١٩ ط. الميمنة و١ / ١٣٥ ـ ١٤٢ ـ ١٨٩ ـ ١٩١ ط. بيروت و٤ / ٣٧٠ ط.م و٥ / ٤٩٨ ط.ب و٥ / ٣٧٠ ط.م ٦ / ٥١٠ ط.ب ، وكنز العمال : ١ / ٦٤ ح ٦٢ ، وصفة الصفوة : ١ / ١٢١ ط. مصر ، والمعجم الكبير : ٥ / ١٧١ ـ ١٧٥ ترجمة ابن أرقم ح ٥٠٥٩ ـ ٤٩٩٦ ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٥٩ ، وكنز الفوائد : ٢٣٣ ، ونور الثقلين : ١ / ٥٠٤ ، والاصابة : ٣ / ٢٩ قسم ١ ط. مصر ١٨٥٣ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢ / ٥ ح ٥٠٣ وما بعده ، والمعجم الاوسط : ٣ / ٦٩ ح ٢١٣٠ ـ ٢١٣١ عن عمرو وعمير ، ومنح المدح : ١٨٦ .

(٦) مسند احمد : ٥ / ٣٠٧ و١ / ١١٩ ط.م و١ / ١٩٢ ط.ب ، والمعجم الكبير : ٥ / ١٧١ ترجمة زيد بن أرقم ما روىٰ ابن وهب عنه ، وكنز العمال : ٣ / ١٣١ ح ٣٦٤١٧ و٦ / ٣٩٧ ط. دكن ، وأنساب الاشراف: ٢ / ١٥٧ ح ١٦٩ (تحقيق المحمودي) عن أبي وائل اصيب أنس وجرير والبراء ، وكنز الفوائد : ٢٣٤ ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٢٨ ، وحلية الاولياء : ٥ / ٢٦ ط. مصر ١٣٥١ ، وأنساب

=

كل ذلك يعطي دليلاً لا مفر منه على أن المراد من الغدير الإمامة والخلافة وإلّا لما كان هناك معنىً لكثرة الإستشهاد به والتي في بعضها تصريح بالخلافة كما يأتي، وكذلك لا مبرر لدعاء الأمير على الصحابة وهو العطوف الرحيم، ولماذا يُنكر كون علي ابن عم الرسول أو ناصره أو نحوه من المعاني البيعدة عن ذهن العربي الأصيل الشريف.

نموذج من استشهاد الأمير بالغدير [1]

وهذا لاستشهاد شمل أكثر الخلفاء .

ففي عهد الأول قال عليه السلام ثاني يوم السقيفة: « يا هؤلاء كنت أدع رسول الله مسجىً لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه، والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحلّ ما استحللتموه، ولا علمت أنّ رسول الله ترك يوم غدير خم لأحد حجّة ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي يوم غدير خم يقول «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» أن يشهد الآن بما سمع».

قال زيد بن أرقم: فشهد إثنا عشر رجلاً بدرياً وكنت ممن سمع القول من رسول الله فكتمت الشهادة يومئذ، فدعى علي عليّ فذهب بصري [2].

= الاشراف : ٢ / ٣٨٦ عن أبي وائل ، والاصابة : ٤ / ١٨٢ قسم ١ ط. مصر ١٨٥٣ ، ومناقب ابن المغازلي : ٣٤ ط. بيروت وط. طهران : ٢٣ ح ٣٣ عن سلمان المؤذن وفيه ذهاب بصر زيد ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٤ / ٧٤ الخطبة ٥٦ (ذهاب بصر زيد وبرص أنس) ، والمعارف لابن قتيبة : ٣٢٠ أهل العاهات .

(١) فصل العلامة الأميني احتجاجات أمير المؤمنين في مواطنها وذكرها من طرق متعددة من مصادر أهل العامة راجع الغدير : ١ / ١٦٦ – ١٨٣.

(٢) الاحتجاج : ١ / ٧٤ ذكر طرف مما جرىٰ بعد وفاة الرسول.

وخطبهم سابع وفاة النبي صلى الله عليه وآله : « فخرج رسول الله الى حجّة الوداع ثم صار الى غدير خم فأمر فأصلح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رئي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله .

وأنزل الله في ذلك ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ [١]» .

وقال لأبي بكر في منزله عليه السلام : « فأنشدك بالله أنا المولىٰ لك ولكل مسلم بحديث النبي يوم الغدير أم أنت ؟ »

قال : بل أنت [٢] .

وقال له : « فهل فيكم أحد قال له رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فليبلّغ الشاهد الغائب ذلك غيري؟»

قالوا: لا [٣].

ـ وفي رواية أخرىٰ قال : « وقمتم بأجمعكم تهنّون رسول الله وتهنّوني بكرامة الله لنا، فدنا عمر وضرب علىٰ كفي وقال بحضرتكم : بخٍ بخٍ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى المؤمنين » .

فقال أبو بكر: ذكّرتني أمراً يا أبا الحسن [٤] .

وقال للعباس: « أقسمت عليك يا عم أن لا تتكلم وإن تكلمت فلا تتكلم إلّا بما

(١) روضة الكافي : ٢٣ ح ٤ خطبة الوسيلة .

(٢) الإحتجاج : ١ / ١١٧ ذيل احتجاجات الأمير علىٰ أبي بكر ، وعبد الرزاق في المصنف ذكر الحديث الذي جرى بينهما في المنزل ولكنه اختصر المناقب التي عددها الإمام على أبي بكر واكتفى بقوله : «ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقهم فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر » المصنف : ٥/ ٤٧٣ ح ٩٧٧٤ خصومة علي والعباس .

(٣) كنز الفوائد : ٢٢٧ ، والاحتجاج : ١ / ٨٣ ذكر طرف مما جرىٰ بعد وفاة رسول الله ـ عن سليم .

(٤) الهداية الكبرى: ١٠٣ ـ ١٠٤ ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٦٤ ـ ٢٥٩.

يسره [يقصد أبا بكر] وليس لهم عندي إلّا الصبر كما أمرني نبي الله صلى الله عليه وآله، دعهم ما كان لهم يا عم بيوم الغدير مقنع »[(١)].

* وقال لأبي بكر في المسجد : «إن رسول الله أمركم ببيعتي وفرض عليكم طاعتي وجعلني فيكم كبيت الله يؤتى ولا يأتي »[(٢)].

* وفي عهد عثمان يوم الشورىٰ قال:كما عن واثلة أنه سمع علي يقول لهم يوم الشورىٰ: ..

قال : « أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: من كنت مولاه فعلي مولاه».

قالوا : اللهم لا [(٣)].

واحتجاجه في عهد عثمان مذكور في الغدير مفصلاً عن فرائد السمطين[(٤)].

* ومن ذلك احتجاجه بالغدير علىٰ معاوية حيث قال له: « وأوجب لي ولايته عليكم خليلي يوم دوح غدير خم »[(٥)].

* ومنه احتجاجه علىٰ طلحة وشهادة طلحة له بالغدير[(٦)].

---

(١) إرشاد القلوب : ٢ / ٣٩١.

(٢) إرشاد القلوب : ٢ / ٣٨٣ خبر الطوق .

(٣) مناقب الخوارزمي : ٣١٣ ح ٣١٤ الفصل التاسع عشر ، وكنز العمال : ٥ / ٧٢٤ ح ١٤٢٤٣ خلافة عثمان ـ من كتاب الخلافة والامارة ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٣ / ١١٠١ ح ١١٨ ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٥٩ ، ورواه في الغدير عن فرائد السمطين والدر النظيم وعن ابن عقدة والدار قطني والخوارزمي .

(٤) الغدير : ١ / ١٦٤ - ١٦٥ عن فرائد السمطين السمط الأول الباب الثامن والخمسن عن سليم .

(٥) كنز الفوائد : ٢٣٣ ، وذكره بتفاوت في الغدير : ١ / ٣٤٠ مفاد حديث الغدير.

(٦) المستدرك : ٣ / ٣٧١ كتاب المعرفة ذكر مناقب طلحة ، ومسند البزار : ٣ / ١٧١ ح ٩٥٨ .

مظلومية علي عليه السلام في عهد عثمان

قصة الشورى

في صحيح البخاري عن عمرو بن ميمون: لمّا فُرغ من دفنه [أي عمر] إجتمع هؤلاء الرهط ، فقال عبد الرحمن : إجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم .

فقال الزبير : قد جعلتُ أمري إلى عليّ ، فقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف .

فقال عبد الرحمن : أيّكما تبرّأ من هذا الأمر فنجعله إليه واللهُ عليه والإسلام لينظرنّ أفضلهم في نفسه ؟ فأُسكِت الشيخان .

فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إليّ واللهُ عليّ ألّا آلوَ عن أفضلكم ؟ قالا : نعم .

فأخذ بيد أحدهما فقال : لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله والقِدَم في الإسلام ما قد علمتَ ، فالله عليك لئن أمّرتُك لتعدلنّ ، ولئن أمّرتُ عثمان لتسمعنّ ولتُطيعنّ .

ثمّ خلا بالآخر فقال له مثل ذلك . فلمّا أخذ الميثاق قال : إرفعْ يدك يا عثمان ، فبايَعَه ، فبايع له عليّ ، وولج أهل الدار فبايعوه[1] .

تاريخ الطبري: خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عمّمه بها رسول الله صلى الله عليه وآله ، متقلّداً سيفه ، حتى ركب المنبر ، فوقف وقوفاً طويلاً ، ثمّ دعى بما لم يسمعه الناس ، ثمّ تكلّم فقال : أيّها الناس ! إنّي قد سألتكم سرّاً وجهراً عن

---

(١) صحيح البخاري : ٣ / ١٣٥٦ / ٣٤٩٧ ، تاريخ الخلفاء : ١٥٨ .

إمامكم فلم أجدكم تَعدِلون بأحد هذين الرجلين : إمّا عليّ وإمّا عثمان ، فقم إليّ يا عليّ !

فقام إليه عليّ فوقف تحت المنبر ، فأخذ عبد الرحمن بيده فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنّة نبيّه وفِعل أبي بكر وعمر ؟

قال : اللهمّ لا ، ولكن على جَهدي من ذلك وطاقتي . فأرسَل يدَه .

ثمّ نادى فقال : قم إليّ يا عثمان ! فأخذ بيده ـ وهو في موقف عليّ الذي كان فيه ـ فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنّة نبيّه وفِعل أبي بكر وعمر ؟

قال : اللهمّ نعم .

فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان ، ثمّ قال : اللهمّ اسمع واشهد ! اللهمّ إنّي قد جعلت ما في رقَبتي من ذاك في رقَبة عثمان .

وازدحم الناس يُبايعون عثمان حتى غَشُوه عند المنبر ، فقعد عبد الرحمن مَقعد النبيّ صلى الله عليه وآله من المنبر ، وأقعد عثمان على الدرجة الثانية ، فجعل الناس يبايعونه ، وتلكّأ عليٌّ ، فقال عبد الرحمن : **﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**[١] .

فرجع عليٌّ يشقّ الناس حتى بايع وهو يقول : خدعةٌ وأيّما خدعة ! ![٢]

الكامل في التاريخ: لمّا دُفن عمر ، جمع المقداد أهل الشورى . . .

فقال عبد الرحمن : أيّكم يُخرج منها نفسَه ويتقلّدها على أن يُولّيها أفضلكم ؟ فلم يُجِبه أحد .

فقال : فأنا أنخلع منها ، فقال عثمان : أنا أوّل مَن رضي ، فقال القوم : قد رضينا ، وعليّ ساكت .

---

(١) الفتح : ١٠ .

(٢) تاريخ الطبري : ٤ / ٢٣٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٣٠٥ ، البداية والنهاية : ٧ / ١٤٦ .

فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟

قال : أعطني موثقاً لتؤثرنّ الحقّ ، ولا تتّبع الهوى ، ولا تخصّ ذا رحم ، ولا تألو الأمّة نُصحاً .

فقال : أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدّل وغيّر ، وأن ترضوا من اخترت لكم ؛ وعليّ ميثاق الله ألّا أخصّ ذا رحم لرحمه ، ولا آلو المسلمين . فأخذ منهم ميثاقاً ، وأعطاهم مثله . . . .

ودارَ عبد الرحمن لياليه يلقى أصحابَ رسول الله ﷺ ومن وافى المدينة من أُمراء الأجناد وأشراف الناس يشاورهم ، حتى إذا كان الليلة التي صبيحتها تستكمل الأجل أتى منزل المِسْوَر بن مَخْرَمة فأيقظه ، وقال له : لم أذق في هذه الليلة كبيرَ غُمْض[1] ! انطلِق فادْعُ الزبير وسعداً . فدعاهما ، فبدأ بالزبير فقال له : خَلِّ بني عبد مناف وهذا الأمر .

قال : نصيبي لعليّ . وقال لسعد : اجعلْ نصيبك لي .

فقال : إن اخترتَ نفسك فنعم ، وإن اخترتَ عثمان فعليٌّ أحبّ إليّ . . . .

فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهط ، وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار وإلى أُمراء الأجناد ، فاجتمعوا حتى التجّ[2] المسجد بأهله ، فقال : أيّها الناس ! إنّ الناس قد أجمعوا أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم ، فأشيروا عليّ .

فقال عمّار : إن أردت ألّا يختلف المسلمون فبايع عليّاً .

فقال المقداد بن الأسود : صدق عمّار ! إن بايعتَ عليّاً قلنا : سمعنا وأطعنا .

قال ابن أبي سَرْح : إن أردتَ ألّا تختلف قريش فبايع عثمان .

---

(١) ما ذُقْتُ غُمْضاً : أي ما ذُقْتُ نَوماً (لسان العرب : ٧ / ١٩٩) .

(٢) التجّ الظلام : اختلط (المحيط في اللغة : ٦ / ٤٠٨) .

فقال عبد الله بن أبي ربيعة : صدق ![1] إن بايعتَ عثمان قلنا : سمعنا وأطعنا .

فشتم[2] عمّارٌ ابنَ أبي سَرْح وقال : متى كنتَ تنصح المسلمين ! !

فتكلّم بنو هاشم وبنو أُميّة ، فقال عمّار : أيّها الناس ! إنّ الله أكرمنا بنبيّه وأعزّنا بدينه ، فأنّى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم ؟ !

فقال رجل من بني مخزوم : لقد عدوتَ طورَكَ يابن سميّة ! وما أنت وتأمير قريش لأنفسها ! !

فقال سعد بن أبي وقّاص : يا عبد الرحمن ، افرغ قبل أن يفتتن الناس .

فقال عبد الرحمن : إنّي قد نظرتُ وشاورتُ ، فلا تجعلُنّ ـ أيّها الرهط ـ على أنفسكم سبيلاً . ودعا عليّاً وقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسنّة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده .

قال : أرجو أن أفعل ؛ فأعمل بمبلغ علمي وطاقتي .

ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعليّ ، فقال : نعم نعمل .

فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال : اللهمّ اسمع واشهد ! اللهمّ إنّي قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان . فبايَعَه .

فقال عليٌّ : ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا ! ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[3] ، والله ما ولّيتَ عثمان إلّا ليردّ الأمر إليك ! ! والله كلّ يوم في شأن .

فقال عبد الرحمن : يا عليّ ، لا تجعل على نفسك حجّة وسبيلاً . فخرج عليّ وهو يقول : سيبلغ الكتاب أجله !

فقال المقداد : يا عبد الرحمن ، أما والله لقد تركتَه وإنّه من الذين يقضون بالحقّ

---

(١) في المصدر «صدقت» ، وما أثبتناه من تاريخ الطبري ؛ وهو المناسب للسياق .

(٢) في المصدر: «فتبسّم» ، وما أثبتناه من تاريخ الطبري .

(٣) يوسف : ١٨ .

ويه يعدلون !

فقال : يا مقداد ، والله لقد اجتهدتُ للمسلمين .

قال : إن كنتَ أردتَ الله فأثابك الله ثواب المحسنين .

فقال المقداد : ما رأيتُ مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم ! إنّي لأعجب من قريش أنّهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أنّ رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه ! ! أما والله لو أجد أعواناً عليه !

فقال عبد الرحمن : يا مقداد ، اتّقِ الله ! فإنّي خائفٌ عليك الفتنة .

فقال رجل للمقداد : رحمك الله ! مَن أهل هذا البيت ؟ ومن هذا الرجل ؟

قال : أهل البيت بنو عبد المطّلب ، والرجل عليّ بن أبي طالب .

فقال عليّ : إنّ الناس ينظرون إلى قريش ، وقريش تنظر بينها فتقول : إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً ، وماكانت في غيرهم تداولتموها بينكم[1] .

ـ **تاريخ اليعقوبي**: كان عبد الرحمن بن عوف الزهري ـ لمّا توفّي عمر واجتمعوا للشورى ـ سألهم أن يُخرِج نفسَه منها على أن يختار منهم رجلاً، ففعلوا ذلك ، فأقام ثلاثة أيّام ، وخلا بعليّ بن أبي طالب ، فقال : لنا الله عليك ، إن وُلِّيت هذا الأمر ، أن تسير فينا بكتاب الله وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر .

فقال : أسير فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه ما استطعت .

فخلا بعثمان فقال له : لنا الله عليك ، إن وُلِّيت هذا الأمر ، أن تسير فينا بكتاب الله وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر .

فقال : لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر .

ثمّ خلا بعليّ فقال له مثل مقالته الأُولى ، فأجابه مثل الجواب الأوّل ؛ ثمّ خلا

---

(١) الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٢١ ـ ٢٢٤، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٣٠ ـ ٢٣٣، تاريخ المدينة: ٣ / ٩٢٦ ـ ٩٣١، العقد الفريد: ٣ / ٢٨٦ ـ ٢٨٨ كلّها نحوه.

بعثمان فقال له مثل المقالة الأُولى ، فأجابه مثل ما كان أجابه ، ثمّ خلا بعليّ فقال له مثل المقالة الأُولى ، فقال :

إنّ كتاب الله وسنّة نبيّه لا يحتاج معهما إلى إجِّيرَى[1] أحد ! أنت مجتهد أن تزوي هذا الأمر عنّي !!

فخلا بعثمان فأعاد عليه القول ، فأجابه بذلك الجواب ، وصفق على يده[2] .

ـ **الأمالي للطوسي عن محمّد بن عمرو بن حزم:** إنّ القوم حين اجتمعوا للشورى فقالوا فيها ، وناجى عبد الرحمن رجل[3] منهم على حدة ، ثمّ قال لعليّ عليه السلام : عليك عهد الله وميثاقه ، لئن وُلّيت لتعملنّ بكتاب الله وسُنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر .

فقال عليّ عليه السلام : عليّ عهد الله وميثاقه ، لئن وُلّيت أمركم لأعملنّ بكتاب الله وسُنّة رسوله .

فقال عبد الرحمن لعثمان كقوله لعليّ عليه السلام فأجابه : أن نعم .

فردّ عليهما القول ثلاثاً ، كلّ ذلك يقول عليّ عليه السلام كقوله ، ويجيبه عثمان : أن نعم ، فبايع عثمانَ عبدُ الرحمن عند ذلك[4] .

ـ **مسند ابن حنبل عن أبي وائل:** قلت لعبد الرحمن بن عوف : كيف بايعتم عثمان وتركتم عليّاً رضي الله عنه ؟ قال : ما ذنبي ؟ قد بدأت بعليّ فقلتُ : أُبايعك على كتاب الله وسنّة رسوله ، وسيرة أبي بكر وعمر .

فقال : فيما استطعتُ . ثمّ عرضتها على عثمان فقبلها[5] .

---

(١) الإجِّيرَى : العادَة (تاج العروس : ٦ / ١٣) والمراد هنا : الطريقة .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٦٢ وراجع الأمالي للطوسي : ٥٥٧ / ١١٧١ وشرح نهج البلاغة : ٩ / ٥٣ .

(٣) كذا في المصدر ، والظاهر أنّ الصحيح : «كلّ رجل منهم» .

(٤) الأمالي للطوسي : ٧٠٩ / ١٥١٢ .

(٥) مسند ابن حنبل : ١ / ١٦٢ / ٥٥٧ ، المنتظم : ٤ / ٣٣٧ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٣٠٤ ، تاريخ الخلفاء : ١٨٢ .

=

ـ الأمالي للطوسي عن أبي ذرّ: إنّ عليّاً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص، أمرهم عمر بن الخطّاب أن يدخلوا بيتاً ويغلقوا عليهم بابه ويتشاوروا في أمرهم، وأجّلهم ثلاثة أيّام، فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجلٌ منهم، قُتِلَ ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان، قُتِلَ الاثنان، فلمّا توافقوا جميعاً على رأي واحد، قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّي أحبُّ أن تسمعوا منّي ما أقول، فإن يكن حقّاً فاقبلوه، وإن يكن باطلاً فأنكروه.

قالوا: قل....

فما زال يُناشدهم، ويُذكّرهم ما أكرمه الله تعالى، وأنعم عليه به، حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثمّ أقبل عليهم فقال: أمّا إذا أقررتم على أنفسكم، وبأنّ لكم من سببي الذي ذكرت، فعليكم بتقوى الله وحده، وأنهاكم عن سخط الله، فلا تعرضوا ولا تضيّعوا أمري، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتّبعوا سنّة نبيّكم صلى الله عليه وآله وسنّتي من بعده، فإنّكم إن خالفتموني خالفتم نبيّكم صلى الله عليه وآله، فقد سمع ذلك منه جميعكم، وسلّموها إلى من هو لها أهل وهي له أهل، أما والله ما أنا بالراغب في

= وفي الإمامة والسياسة ١ / ٤٥: أنّ عبد الرحمن بن عوف أخذ بيد عثمان، فقال له: عليك عهد الله وميثاقه، لئن بايعتك لتقيمن لنا كتاب الله وسنّة رسوله وسنّة صاحبيك، وشرط عمر؛ أن لا تجعل أحداً من بني أُميّة على رقاب الناس.

فقال عثمان: نعم.

ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام، فقال له: أبايعك على شرط عمر؛ أن لا تجعل أحداً من بني هاشم على رقاب الناس.

فقال عليٌّ عليه السلام عند ذلك: ما لك ولهذا إذا قطعتها في عنقي؟ فإنّ عليّ الاجتهاد لأُمّة محمّد حيث علمت القوّة والأمانة استعنت بها، كان في بني هاشم أو غيرهم.

قال عبد الرحمن: لا والله، حتى تعطيني هذا الشرط.

قال عليّ: والله لا أعطيكه أبداً.

دنياكم ، ولا قلت ما قلت لكم افتخاراً ولا تزكية لنفسي ، ولكن حدّثتُ بنعمة ربّي ، وأخذتُ عليكم بالحُجّة . ثمَّ نهض إلى الصلاة .

فتآمر القوم فيما بينهم وتشاوروا ، فقالوا : قد فضّل الله عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم ، ولكنّه رجلٌ لا يفضّل أحداً على أحد ، ويجعلكم ومواليكم سواء ، وإن ولّيتموه إيّاها ساوى بين أسودكم وأبيضكم ، ولو وضع السيف على أعناقكم ، لكن ولّوها عثمان ، فهوأقدمكم مَيلاً ، وألينكم عريكة[1] ، وأجدر أن يتبع مسرّتكم ، والله غفور رحيم[2] .

ـ تاريخ دمشق عن المنهال بن عمرو وعباد بن عبدالله الأسدي وعمرو بن واثلة: قال عليّ ابن أبي طالب يوم الشورى : والله لأحتجّنّ عليهم بما لا يستطيع قرشيهم ولا عربيهم ولا عجميهم ردّه ، ولا يقول خلافه .

ثمّ قال لعثمان بن عفان ولعبد الرحمن بن عوف والزبير ولطلحة وسعد ، وهم أصحاب الشورى وكلّهم من قريش ، وقدكان قدم طلحة :

أنشدكم بالله الذي لا إله إلّا هو ، أفيكم أحد وحّد اللهَ قبلي ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد صلّى لله قبلي وصلّى القبلتين ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : أنشدكم بالله ، أفيكم أحد أخو رسول الله صلى الله عليه وآله غيري ؛ إذ آخى بين المؤمنين ، فآخى بيني وبين نفسه ، وجعلني منه بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّي لست بنبيّ ؟

قالوا : لا .

---

(١) العَريكة : الطبيعة ، يقال : فلان ليّن العريكة ؛ إذاكان مُطاوِعاً مُنقاداً قليل الخلاف والنفور (النهاية : ٣ / ٢٢٢).

(٢) الأمالي للطوسي : ٥٤٥ و٥٥٣ / ١١٦٨ ، إرشاد القلوب : ٢٥٩ و٢٦٣ .

قال : أنشدكم بالله ، أ فيكم مطهّر غيري إذ سدّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبوابكم وفتح بابي ، وكنت معه في مساكنه ومسجده ، فقام إليه عمّه فقال : يا رسول الله غلقت أبوابنا وفتحت باب عليّ ؟ قال : «نعم ، الله أمر بفتح بابه وسدّ أبوابكم»؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد أحبّ إلى الله وإلى رسوله منّي ؛ إذ دفع الراية إليّ يوم خيبر ، فقال : لأُعطينّ الراية إلى من يحبّ اللهَ ورسولَه ويحبّه اللهُ ورسولُه ، ويوم الطائر إذ يقول : اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي ، فجئت ، فقال : اللهمّ وإلى رسولك ، اللهمّ وإلى رسولك ، غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد قدّم بين يدي نجواه صدقة غيري حتى رفع الله ذلك الحكم ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم من قتل مشركي قريش والعرب في الله وفي رسوله غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله أفيكم أحد دعى رسول الله صلى الله عليه وآله له في العلم ، وأن يكون أُذنه الواعية مثل ما دعى لي ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الرحم ، ومن جعله رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه ، وإبناه أبناءه ، ونساءه نساءه غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أ فيكم أحد كان يأخذ الخمس مع النبيّ صلى الله عليه وآله قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيري وغير فاطمة ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم اليوم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيّدة نساء عالمها ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد له ابنان مثل ابنيّ الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة ما خلا النبيّين غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد له أخ كأخي جعفر الطيّار في الجنّة ، المزيّن بالجناحين مع الملائكة ، غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد له عمّ مثل عمّي أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء حمزة غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد ولي غمض رسول الله صلى الله عليه وآله مع الملائكة غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد ولي غسل النبيّ صلى الله عليه وآله مع الملائكة يقلّبونه لي كيف أشاء غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد كان آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضعه في حفرته غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد قضى عن رسول الله صلى الله عليه وآله بعده ديونه

ومواعيده غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال : وقد قال الله عزّوجلّ : ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1][2] .

ـ **شرح نهج البلاغة** ـ في ذكر أحداث البيعة يوم الدار ـ : صفَق [عبد الرحمن] على يد عثمان وقال : والله ، ما فعلتَها إلّا لأنّك رجوتَ منه مارجا صاحبُكما من صاحبه ، دقّ الله بينكما عِطْرَ مَنْشِم[3] .

قيل : ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن ، فلم يكلّم أحدُهما صاحبَه حتّى مات عبد الرحمن[4] .

ـ **الإمام عليّ** عليه السلام : يابن عوف ! كيف رأيت صنيعك مع عثمان ؟ ربّ واثق خجل ، ومن لم يتوخّ بعمله وجه الله عاد مادحه من الناس له ذامّاً[5] .

ـ **شرح نهج البلاغة** : لمّا بنى عثمان قصره طَمار بالزوراء[6] ، وصنع طعاماً كثيراً ، ودعا الناس إليه ، كان فيهم عبد الرحمن ، فلمّا نظر للبناء والطعام قال : يابن عفان ، لقد صدّقنا عليك ماكنّا نكذّب فيك ، وإنّي أستعيذ بالله من بيعتك . فغضب عثمان ، وقال : أخرجه عنّي يا غلام ، فأخرجوه ، وأمر الناس ألّا يجالسوه ، فلم

---

(١) الأنبياء : ١١١ .

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٣١ و ص ٤٣٣ ـ ٤٣٥ ؛ الأمالي للطوسي : ٦٦٧ / ٣٣٣ ، بشارة المصطفى : ٢٤٣ كلاهما نحوه .

(٣) قال الأصمعي : مَنشِم ـ بكسر الشين ـ : اسم امرأة كانت بمكّة عطّارة ، وكانت خزاعة وجُرهم إذا أرادوا القتال تطيّبوا من طيبها ، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم . فكان يقال : «أشأم من عطر منشم» ، فصار مثلاً (الصحاح : ٥ / ٢٠٤١) .

(٤) شرح نهج البلاغة : ١ / ١٨٨ ؛ الإرشاد : ١ / ٢٨٦ عن حنش الكناني ، الجمل : ١٢٢ كلاهما نحوه .

(٥) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣١٦ / ٦٢٧ .

(٦) الزوراء : دار عثمان بن عفّان بالمدينة (معجم البلدان : ٣ / ١٥٦) .

يكن يأتيه أحد إلّا ابنُ عبّاس ، كان يأتيه فيتعلّم منه القرآن والفرائض . ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلّمه فلم يكلّمه حتى مات[1] .

ـ **تاريخ اليعقوبي:** إنّ عثمان اعتلّ علّةً اشتدّت به ، فدعا حمران بن أبان ، وكتب عهداً لمن بعده ، وترك موضع الاسم ، ثمّ كتب بيده : عبد الرحمن بن عوف ، وربطه وبعث به إلى أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فقرأه حمران في الطريق ، فأتى عبدَ الرحمن فأخبره .

فقال عبد الرحمن ، وغضب غضباً شديداً : أستعمله علانيةً ، ويستعملني سرّاً .

ونمى الخبر وانتشر بذلك في المدينة ، وغضب بنو أُميّة ، فدعا عثمان بحمران مولاه ، فضربه مائة سوط ، وسيّره إلى البصرة ، فكان سبب العداوة بينه وبين عبد الرحمن بن عوف[2] .

معرفة الإمام عليه السلام بنتيجة الشورى

ـ **تاريخ الطبري:** قال عليّ لقوم كانوا معه من بني هاشم : إن أُطيع فيكم قومكم لم تؤمّروا أبداً . وتلقّاه العبّاس فقال : عُدِلَتْ عنّا ! فقال : وما علمك ؟ قال : قُرن بي عثمان ، وقال : كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلان رجلاً ، ورجلان رجلاً ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، فسعدٌ لا يخالف ابن عمّه عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر عثمان ؛ لا يختلفون ، فيولّيها عبدُ الرحمن عثمانَ أو يولّيها عثمانُ عبدَ الرحمن ، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني[3] .

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١ / ١٩٦ ، الأوائل لأبي هلال : ١٢٩ عن أبي يعقوب السروي .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٦٩ .

(٣) تاريخ الطبري : ٤ / ٢٢٩ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٢٢١ ، تاريخ المدينة : ٣ / ٩٢٥ ، العقد الفريد : ٣ / ٢٨٥ نحوه .

ـ **الإرشاد عن أبي صادق:** لمّا جعلها عمر شورى في ستّة، وقال: إن بايع اثنان لواحدٍ، واثنان لواحدٍ، فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن؛ خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو مُعتمِدٌ على يد عبد الله بن العبّاس فقال له: يابن عبّاس! إنّ القوم قد عادَوْكم بعد نبيّكم كمعاداتهم لنبيّكم صلى الله عليه وآله في حياته، أمَ واللهِ، لا ينيبُ بهم إلى الحقّ إلّا السيف.

فقال له ابن عبّاس: وكيف ذاك؟

قال: أَما سمعتَ قول عمر: إن بايع اثنان لواحدٍ، واثنان لواحدٍ، فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن؟

قال ابن عبّاس: بلى.

قال: أ فلا تعلم أنّ عبد الرحمن ابنُ عمّ سعد، وأنّ عثمان صهرُ عبد الرحمن؟

قال: بلى. قال: فإنّ عمر قد علم أنّ سعداً وعبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في الرأي، وأنّه من بويع منهم كان الاثنان معه، فأمر بقتل من خالفهم، ولم يُبالِ أن يَقتُل طلحةَ إذا قتلني وقتل الزبير. أمَ واللهِ، لئن عاش عمر لأُعرِّفنّه سوء رأيه فينا قديماً وحديثاً، ولئن مات لَيَجمَعنّي وإيّاه يومٌ يكون فيه فصلُ الخطاب[1].

ـ **شرح نهج البلاغة عن القطب الراوندي:** إنّ عمر لمّا قال: كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها، قال ابن عبّاس لعليّ عليه السلام: ذهب الأمر منّا، الرجُل يُريد أن يكون الأمر في عثمان.

فقال عليّ عليه السلام: وأنا أعلم ذلك، ولكنّي أدخل معهم في الشورى؛ لأنّ عمر قد أهّلَني الآن للخلافة، وكان قبل ذلك يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ النبوّة والإمامة لا يجتمعان في بيت، فأنا أدخل في ذلك لأُظهِر للناس مناقضة فعله

---

(١) الإرشاد: ١/ ٢٨٥ و٢٨٦.

لروايته[١].

ـ تاريخ الطبري: قال العبّاس لعليّ: لا تدخل معهم، قال: أكره الخلاف، قال: إذاً ترى ما تكره[٢].

الإمام عليه السلام يحسم الأمر

ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كلام له لمّا عزموا على بيعة عثمان ـ: لقد علمتم أنّي أحقّ الناس بها من غيري، ووالله لأسالِمَنّ ما سلمت أُمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلّا عليّ خاصّة؛ التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زُخرُفه وزِبرِجه[٣].

ـ عنه عليه السلام ـ في عمر وجعله الخلافة في ستّة أشخاص ـ: حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيا لله وللشورى! متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم، حتى صرتُ أُقرن إلى هذه النظائر!![٤]

ـ تاريخ الطبري عن المِسوَر بن مخرمة عن الإمام عليّ عليه السلام ـ في خطبته في قضيّة الشورى ـ: الحمد لله الذي بعث محمّداً منّا نبيّاً، وبعثه إلينا رسولاً، فنحن بيت النبوّة، ومعدن الحكمة، وأمان أهل الأرض، ونجاة لمن طلب، لنا حقّ إن نُعطَه

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١ / ١٨٩.

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٢٨، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٢٠، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩١ وزاد فيه «وارفع نفسك عنهم» بعد «لا تدخل معهم».

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٧٤.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣، الإرشاد: ١/٢٨٨، معاني الأخبار: ١/٣٦١، علل الشرائع: ١٢/١٥١، الجمل: ١٢٦ وفيه «احتلج» بدل «اعترض»، الاحتجاج: ١ / ٤٥٤ / ١٠٥ كلّها عن ابن عبّاس، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٠٥، نثر الدرّ: ١ / ٢٧٥؛ تذكرة الخواصّ: ١٢٤ كلاهما نحوه.

نأخذه ، وإن نُمنَعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السُّرى[١] ؛ لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لأنفذنا عهده ، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت .

لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصلة رحم ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله ، إسمعوا كلامي ، وعوا منطقي ، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تُنتضَى فيه السيوف ، وتُخان فيه العهود ؛ حتى تكونوا جماعة ، ويكون بعضكم أئمّةً لأهل الضلالة ، وشيعةً لأهل الجهالة ، ثمّ أنشأ يقول :

فإن تكُ جاسمٌ هَلَكَتْ فإنّي بما فعلت بنو عبدِ بنِ ضخْمِ
مُطيعٌ في الهواجرِ كلّ عَيّ بصيرٌ بالنَّوَى من كلّ نَجْمِ[٢]

ـ وروي بلفظ: لنا حقٌّ ، فإنْ أُعطيناه ، وإلّا ركبنا أعجاز الإبل ، وإن طال السُّرَى[٣] .

ـ الإرشاد عن جُندب بن عبد الله : دخلتُ على عليٍّ بن أبي طالب بالمدينة بعد بيعة الناس لعثمان فوجدته مُطرِقاً كئيباً ، فقلتُ له : ما أصاب قومك ؟ !

قال : صبرٌ جميلٌ .

فقلتُ له : سبحانَ الله ! واللهِ إنّك لصبورٌ .

---

(١) قال الشريف الرضي: وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنّا إن لم نعطَ حقّنا كنّا أذلّاء. وذلك أنّ الرديف يركب عجُزَ البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما (نهج البلاغة: ذيل الحكمة ٢٢).

وقال ابن الأثير في النهاية: منه حديث عليّ: «لنا حقٌّ إن نُعطَهُ نأخذه، وإن نُمنَعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السُّرَى»، الرُّكوب على أعجاز الإبل شاقٌّ: أي إن مُنعنا حقّنا ركبنا مركب المشقّة صابرين عليها وإن طال الأمد.

وقيل: ضَرَب أعجاز الإبل مثلاً لتأخُّره عن حَقِّه الذي كان يراه له وتقدُّم غيره عليه، وأنّه يَصبِر على ذلك وإن طال أَمَدُه: أي إن قُدِّمنا للإمامة تقدّمنا، وإن أُخِّرنا صبرنا على الأَثَرَة وإن طالت الأيّام (النهاية: ٣ / ١٨٥).

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٣٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٢٥ كلاهما عن المسور بن مخرمة.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٢٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١ / ٢٧٤؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٢٣٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٢٥ كلّها نحوه.

قال : فأصنعُ ماذا ؟ !

فـقلت : تـقومُ فـي النـاس ، وتـدعوهم إلى نـفسك ، وتـخبرهم أنّك أولى بالنبيّ صلى الله عليه وآله بالفضل والسابقة ، وتسألُهم النصرَ على هؤلاء المتمالئين عـليك[١] ، فإن أجابك عشرةٌ من مائةٍ شَدَدْتَ بالعشرة على المائة ، فإن دانوا لك كان ذلك على ما أحببْتَ ، وإن أبوا قاتلتَهُم ، فإن ظهرتَ عليهم فهو سلطان الله الذي آتـاهُ نبيّهُ عليه السلام وكنتَ أولى به منهم ، وإن قُتلتَ في طلبه قُـتلتَ شـهيداً ، وكـنت أولى بالعذر عند الله ، وأحقَّ بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال : أ تراهُ ـ يا جُندبُ ـ يُبايعُني عشرةٌ من مائة ؟ !

قلت : أرجو ذلك . قال : لكنّني لا أرجو ولا من كلِّ مائةٍ اثنين ، وسأُخبرك من أين ذلك ، إنّما ينظر الناس إلى قريش ، وإنّ قريشاً تقول : إنّ آل محمّدٍ يرونَ لهم فضلاً على سائر الناس ، وإنّهم أولياء الأمر دون قريش ، وإنّهم إن وَلُوْهُ لم يخرجْ منهم هذا السلطان إلى أحدٍ أبداً ، ومتى كان في غيرهم تداولتموه بينكم ، ولا ـ واللهِ ـ لا تدفع قريشٌ إلينا هذا السلطان طائعين أبداً . فقلت له : أفَلا أرجع فأُخبر الناس بمقالتك هذه ، وأدعوهم إليك ؟ فقال لي : يا جُندبُ ، ليس هذا زمان ذاك .

فرجعتُ بعد ذلك إلى العراق ، فكنتُ كلّما ذكرتُ للناس شيئاً من فضائل عليّ ابن أبي طالبٍ عليه السلام ومناقبه وحقوقه زَبرُوني ونَهَرُوني ، حتى رُفِعَ ذلك من قـولي إلى الوليد بن عقبة ليالِيَ وَلِيَنا ، فبعث إليّ فحبسني حتى كُلّمَ فيَّ فخلّى سبيلي[٢] .

---

(١) المتمالئين عليك : أي الذين تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا (النهاية : ٤ / ٣٥٣) .

(٢) الإرشاد : ١ / ٢٤١ ، الأمالي للطوسي : ٢٣٤ / ٤١٥ ؛ شرح نهج البلاغة : ٩ / ٥٧ نحوه .

شقشقة هدرت!

ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له عليه السلام ـ : أما والله لقد تقمّصها فلان[١]، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ، ينحدر عنّي السيل ، ولا يرقى إليّ الطير ؛ فسدلْتُ دونها ثوباً ، وطويتُ عنها كشحاً ، وطَفِقْتُ أرتَئي بين أن أصول بيدٍ جذّاء[٢] ، أو أصبر على طخية[٣] عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربّه !

فرأيتُ أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرتُ وفي العين قذًى[٤] ، وفي الحلق شجاً[٥] ، أرى تُراثي نَهباً ، حتى مضى الأوّل لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان بعده .

ثمّ تمثّل بقول الأعشى :

شتّان ما يومي على كُورِها[٦] ويومُ حيَّان أخي جابِرِ

فياعجباً ! ! بينا هو يستقيلُها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ـ لشدّ ما تشطّرا ضَرْعَيْهَا ! ـ فصيّرها في حوزةٍ خشناء يغلُظُ كلمها ، ويخشنُ مسُّها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحّم ، فمُني الناس ـ لعمرُ الله ـ بخبط وشماس ، وتلوّن واعتراض ؛ فصبرت على طول المدّة ، وشدّة المحنة ؛ حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي

---

(١) قمصتُه قميصاً : إذا ألبسته ، وأراد بالقميص الخلافة ، وهو من أحسن الاستعارات (النهاية : ٤ / ١٠٨).

(٢) جَذّاء : مقطوعة ، كنى به عن قُصور أصحابه وتقاعُدِهم عن الغَزوِ ، فإنّ الجندَ للأمير كاليد (النهاية : ١ / ٢٥٠).

(٣) الطَّخْيَة : الظلمةُ والغَيمُ (النهاية : ٣/١١٦).

(٤) القَذى : ما يقع في العين والماء والشراب من تُراب أو تِبْن أو وسخ أو غير ذلك (النهاية : ٤ / ٣٠).

(٥) ما يَنْشَبُ في الحَلْق من عظمٍ ونحوه فَيُغَصُّ به (مجمع البحرين : ٢ / ٩٣٢).

(٦) الكُور بالضمّ : الرَّحل ، وقيل : الرَّحل بأداته (لسان العرب : ٥ / ١٥٤).

أحدهم ، فيا لله وللشورى ! متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم ، حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر ! لكنّي أسففت إذ أسفّوا ، وطرت إذ طاروا ؛ فصغا رجل منهم لضِغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هنٍ وهنٍ ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنَيْه ، بين نَثِيلهِ ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث عليه فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته !

فما راعني إلّا والناس كعرف الضبع إليّ ، ينثالون عليّ من كلّ جانب ، حتى لقد وطِئ الحسنان ، وشقّ عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم ، فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أُخرى ، وقسط آخرون : كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول : **﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾**[١] بلى ! والله لقد سمعوها ووَعَوْهَا ، ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها !

أما والذي فلق الحبّة ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجّة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء ألّا يُقارّوا على كظّة ظالم ، ولا سغبِ مظلوم ، لألقيتُ حبلها على غاربها ، ولسقيْتُ آخرها بكأسِ أوّلها ، ولألفيتم دُنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عَنْزٍ !

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته ، فناوله كتاباً ـ قيل : إنّ فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها ـ فأقبل ينظر فيه ، فلمّا فرغ من قراءته ، قال له ابن عبّاس : يا أمير المؤمنين ، لو اطّردتْ خطبتُك من حيث أفضيت ! فقال : هيهات يابن عبّاس ! تلك شقشقةٌ هدرت ثُمَّ قرّت !

قال ابن عبّاس : فوالله ، ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على هذا الكلام ألّا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد[٢] .

---

(١) القصص : ٨٣.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٣، الإرشاد : ١ / ٢٨٧ ، معاني الأخبار : ٣٦١ / ١ ، علل الشرائع : ١٥٠ / ١٢ ،

مظلومية علي عليه السلام في حكومته

كراهة الإمام عليه السلام للحكومة

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبته بعد البيعة ـ : أمّا بعد ، فإنّي قد كنتُ كارهاً لهذه الولاية ـ يعلم الله في سماواته وفوق عرشه ـ على أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، حتى اجتمعتم على ذلك ، فدخلتُ فيه[١] .

في تاريخ الطبري عن أبي بشير العابدي: كنت بالمدينة حين قتل عثمان ، واجتمع المهاجرون والأنصار ـ فيهم طلحة والزبير ـ فأتوا عليّاً ، فقالوا : يا أبا حسن ، هلمّ نبايعك !

فقال : لا حاجة لي في أمركم ، أنا معكم ؛ فمن اخترتم فقد رضيتُ به ، فاختاروا والله ! فقالوا : ما نختار غيرك .

قال : فاختلفوا إليه بعدما قُتل عثمان مراراً ، ثمّ أتوه في آخر ذلك ، فقالوا له : إنّه لا يصلح الناس إلّا بإمرة ، وقد طال الأمر ! فقال لهم : إنّكم قد اختلفتم إليّ وأتيتم ، وإنّي قائلٌ لكم قولاً إن قبلتموه قبلتُ أمركم ، وإلّا فلا حاجة لي فيه .

قالوا : ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله .

فجاء فصعد المنبر ، فاجتمع الناس إليه ، فقال : إنّي قد كنتُ كارهاً لأمركم ،

= الأمالي للطوسي : ٣٧٢ / ٨٠٣ ، الاحتجاج : ١ / ٤٥٢ / ١٠٥ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٢٠٤ ، نثر الدرّ : ١ / ٢٧٤ ؛ تذكرة الخواصّ : ١٢٤ كلّها نحوه .

(١) الأمالي للطوسي : ٧٢٨ / ١٥٣٠ عن مالك بن أوس ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٢٦ / ٩ .

فأبيتم إلّا أن أكون عليكم ، ألا وإنّه ليس لي أمر دونكم ، إلّا أنّ مفاتيح مالكم معي ، ألا وإنّه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم ، رضيتم ؟ قالوا : نعم .

قال : اللهمّ اشهَد عليهم . ثمّ بايعهم على ذلك[1] .

في تاريخ الطبري عن محمّد وطلحة : غشي الناس عليّاً ، فقالوا : نبايعك ؛ فقد ترى ما نزل بالإسلام ، وما ابتُلينا به من ذوي القربى ! فقال عليّ : دعوني ، والتمسوا غيري ؛ فإنّا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول .

فقالوا : نُنشدك الله ، ألا ترى ما نرى ! ألا ترى الإسلام ! ألا ترى الفتنة ! ألا تخاف الله !

فقال : قد أجبتُكم لما أرى ، واعلموا إن أجبتُكم ركبتُ بكم ما أعلم ، وإن تركتموني فإنّما أنا كأحدكم ، إلّا أنّي أسمَعُكم وأطوَعُكم لمن ولّيتُموه أمرَكم[2] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من كلام له لمّا أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان ـ : دَعُوني والتمسوا غيري ؛ فإنّا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول . وإنّ الآفاق قد أغامت ، والمحجّة قد تنكّرت ، واعلموا أنّي إن أجبتُكم ركبتُ بكم ما أعلم ، ولم أُصغِ إلى قول القائل ، وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلّي أسمعكم وأطوَعكم لمن ولّيتموه أمرَكم ، وأنا لكم وزيراً ، خير لكم منّي أميراً[3] .

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٢٧ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٠٢ و ص ٣٠٤ نحوه ؛ الكافئة : ١٢ / ٧ عن أبي بشر العائذي وفيه إلى «مراراً» ، شرح الأخبار : ١ / ٣٧٦ / ٣١٨ عن أبي بشير العائدي نحوه وراجع الفتوح : ٢ / ٤٣٤ ـ ٤٣٦ والمناقب للخوارزمي : ٤٩ / ١١ .

(٢) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٣٤ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٠٤ ، نهاية الأرب : ٢٠ / ١٣ وفيهما «بين القرى» بدل «ذوي القربى» ؛ الجمل : ١٢٩ عن سيف عن رجاله نحوه .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٩٢ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١١٠ وفيه إلى «وعتب العاتب» .

في تاريخ الطبري عن محمّد ابن الحنفيّة: كنت مع أبي حين قُتل عثمان، فقام فدخل منزله، فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إنّ هذا الرجل قد قُتل، ولابدّ للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحداً أحقّ بهذا الأمر منك؛ لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله!!

فقال: لا تفعلوا، فإنّي أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً.

فقالوا: لا، والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك.

قال: ففي المسجد؛ فإنّ بيعتي لا تكون خفيّاً، ولا تكون إلّا عن رضا المسلمين[1].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من كلام له في جواب طلحة والزبير ـ: والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنّكم دعوتُموني إليها، وحملتموني عليها، فلمّا أفضَت إليَّ نظرتُ إلى كتاب الله وما وضَع لنا وأمرَنا بالحُكم به فاتّبعتُه، وما استنّ النبيّ صلى الله عليه وآله فاقتديتُه[2].

عنه عليه السلام ـ من كلامه لمّا أراد المسير إلى ذي قار ـ: بايعتُموني وأنا غير مسرور بذلك، ولا جَذِل[3]، وقد علم الله سبحانه أنّي كنت كارهاً للحكومة بين اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله؛ ولقد سمعته يقول: ما من والٍ يلي شيئاً من أمر اُمّتي إلّا اُتي به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه، على رؤوس الخلائق، ثمّ يُنشر كتابه، فإن كان عادلاً نجا، وإن كان جائراً هوى[4].

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٢٧، أنساب الأشراف: ٣ / ١١ نحوه.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٥.

(٣) جَذِل بالشيء يَجذَل جَذَلاً، فهو جَذِلٌ وجذلانُ: فَرِحَ (لسان العرب: ١١ / ١٠٧).

(٤) الجمل: ٢٦٧، بحار الأنوار: ٣٢ / ٦٣؛ شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٠٩ عن زيد بن صوحان.

لماذا قبل الإمام عليه السلام بالحكومة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا[١] على كِظّة[٢] ظالم، ولا سغب[٣] مظلوم، لألقيتُ حبلَها على غاربِها، ولسَقيتُ آخرَها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطةِ عنز[٤].

عنه عليه السلام ـ من كلام له يبيّن سبب طلبه الحكم ـ: أيّتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشتّتة، الشاهدة أبدانُهم، والغائبة عنهم عقولهم، أظأركم[٥] على الحقّ وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد! هيهات أن أطلع بكم سَرارَ العدل، أو أُقيم اعوجاجَ الحقّ.

اللهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنَرِدَ المعالم من دينك، ونُظهر الإصلاح في بلادك؛

---

(١) قارّه مُقارّة: أي قرّ معه وسكن، وهو تفاعل من القرار (لسان العرب: ٥ / ٨٥).

(٢) الكِظّة: البِطنَة، كظّه الطعامُ والشرابُ يكُظُّه كظّاً؛ إذا ملأه حتّى لا يطيق النفَس (لسان العرب: ٧/٤٥٧).

والمراد استئثار الظالم بالحقوق.

(٣) سَغِب الرجل يَسغَب وسَغَبَ يَسغُبُ: جاع (لسان العرب: ١ / ٤٦٨).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣، علل الشرائع: ١٥١ / ١٢، معاني الأخبار: ٣٦٢ / ١، الإرشاد: ١ / ٢٨٩ وفيه «أولياء الأمر» بدل «العلماء» والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس، نثر الدرّ: ١ / ٢٧٥ نحوه، غرر الحكم: ١٠١٤٩؛ تذكرة الخواصّ: ١٢٥ وفيه إلى «حبلها».

(٥) ظأرني فلان على أمر كذا وأظأرَني وظاءَرَني: أي عَطَفني (لسان العرب: ٤ / ٥١٥).

فيأمن المظلومون من عبادك، وتُقام المعطّلة من حدودك[١].

عنه عليه السلام: اللهمّ إنّك تعلم أنّي لم أُرِد الإمرة، ولا علوّ الملك والرياسة، وإنّما أردتُ القيامَ بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأُمور في مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها، والمضيَّ على منهاج نبيّك، وإرشاد الضالّ إلى أنوار هدايتك[٢].

عنه عليه السلام: لم تكن بيعتكم إيّاي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً، إنّي أُريدكم لله، وأنتم تريدونني لأنفسكم.

أيّها الناس أعينوني على أنفسكم وآيم الله لأُنصفنّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنّ الظالمَ بخِزامته حتى أُورده منهل الحقّ وإن كان كارهاً[٣].

عنه عليه السلام: عدا الناس على هذا الرجل ـ وأنا معتزل ـ فقتلوه، ثمّ ولّوني وأنا كاره، ولولا خشية على الدين لم أُجِبهم[٤].

عنه عليه السلام ـ في كتابه إلى أهل الكوفة ـ: والله يعلم أنّي لم أجد بدّاً من الدخول في هذا الأمر، ولو علمت أنّ أحداً أولى به منّي ما قدمتُ عليه[٥].

عنه عليه السلام: والله ما تقدّمتُ عليها [الخلافة] إلّا خوفاً من أن ينزو على الأمر تَيْس[٦] من بني أُميّة، فيلعب بكتاب الله عزّ وجلّ[٧].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٣١، تحف العقول: ٢٣٩؛ المعيار والموازنة: ٢٧٧ كلاهما نحوه من «اللهمّ».

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٩ / ٤١٤؛ الدرجات الرفيعة: ٣٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٦، الإرشاد: ١ / ٢٤٣ عن الشعبي وفيه إلى «لأنفسكم».

(٤) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٩١، فتح الباري: ١٣ / ٥٧ كلاهما عن كليب الجرمي.

(٥) الجمل: ٢٥٩.

(٦) التَّيْس: الذَّكر من المعز (لسان العرب: ٦ / ٣٣).

(٧) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٣ عن حبيب بن أبي ثابت.

معاناة علي عليه السلام في الحكومة

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياء[١] .

في الكافي عن سليم بن قيس: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خلّتان : اتّباع الهوى ، وطول الأمل . أمّا اتّباع الهوى : فيصدّ عن الحقّ ، وأمّا طول الأمل : فينسي الآخرة ، ألا إنّ الدنيا قد ترحّلت مدبرة ، وإنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة ، ولكلّ واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا . فإنّ اليوم عمل ولا حساب ، وإنّ غداً حساب ولا عمل .

وإنّما بدء وقوع الفتن من أهواء تتّبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله ، يتولّى فيها رجال رجالاً ، ألا إنّ الحقّ لو خلص لم يكن اختلاف ، ولو أنّ الباطل خلص لم يخفَ على ذي حجى . لكنّه يؤخذ من هذا ضغث[٢] ومن هذا ضغث فيمزجان فيجلّلان معاً ، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتّخذونها سنّة ، فإذا غيّر منها شيء قيل : قد غيّرت السنّة ، وقد أتى الناس منكراً ! ثمّ تشتدّ البليّة وتسبى الذرّية ، وتدقّهم

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٢٧٢ ، غرر الحكم : ٧٥٧٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤١٥ / ٧٠٦٠ .

(٢) الضِّغث : قبضة من قضبان مختلفة ، وقيل : هي الحُزمة من الحشيش (لسان العرب : ٢ / ١٦٤) .

الفتنة كما تدقّ النّار الحطب، وكما تدقّ الرحى بثفالها[1]، ويتفقّهون لغير الله، ويتعلّمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

ثمّ أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصّته وشيعته، فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيّرين لسنّته، ولو حملتُ الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها، وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، لتفرّق عنّي جندي حتى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورددت فدكَ إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حقّ فرددتهنّ إلى أزواجهنّ، واستقبلت بهنّ الحكم في الفروج والأرحام[2]، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسويّة، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء وألقيت المساحة، وسوّيت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عزّ وجلّ وفرضه، ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سدّ منه، وحرّمت المسح على الخفّين، وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال

---

(١) الثِّفال: جلدة تُبسط تحت رَحا اليد ليقع عليها الدقيق، ويسمّى الحجر الأسفل ثفالاً بها. والمعنى: أنّها [الفتنة] تدقّهم دقّ الرحى للحَبّ إذا كانت مُثقَّلة، ولا تُثقّل إلّا عند الطحن (النهاية: ١ / ٢١٥).

(٢) في كتاب سليم: الأحكام.

المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وأخرجت من اُدخل مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في مسجده ممّن كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أخرجه ، وأدخلت من اُخرج بعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ممّن كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أدخله ، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنّة ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الأُمم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، إذاً لتفرّقوا عنّي .

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة ، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي : يا أهل الإسلام ، غيّرت سنّة عمر ، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً . ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الأُمّة من الفرقة ، وطاعة أئمّة الضلالة ، والدعاة إلى النّار .

وأعطيت[1] من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عزّ وجلّ : **﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾**[2] فنحن والله عنى بذي القربى ، الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال تعالى : **﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَـٰمَىٰ وَالْمَسَـٰكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** فينا خاصّة **﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ الْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا۟ وَاتَّقُوا۟ اللَّهَ﴾** في ظلم آل محمّد **﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**[3] لمن ظلمهم ، رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به ووصّى به نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله .

ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً ، أكرم الله رسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأكرمنا أهل البيت

(١) كذا في المصدر وفي الاحتجاج : «وأعظم» وهو الصحيح ظاهراً.
(٢) الأنفال : ٤١ .
(٣) الحشر : ٧ .

أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقّنا، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبيّ من أُمّته ما لقينا بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[1].

(١) الكافي: ٨/ ٥٨/ ٢١، الاحتجاج: ١/ ٦٢٦/ ١٤٦ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عنه عليه السلام وفيه من «إنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله»، كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٧١٨/ ١٨ كلاهما نحوه.

كيفيّة بيعة الناس لأمير المؤمنين عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام - في وصف بيعته - : أقبلتم إليَّ إقبال العُوذ المطافيل[١] على أولادها، تقولون : البيعةَ البيعةَ ! قبضتُ كفّي فبسطتموها، ونازعتُكم يدي فجاذبتموها ! ![٢]

عنه عليه السلام - في صفة الناس عند بيعته - : فما راعَني إلّا والناسُ كعُرفِ الضَّبعُ[٣] إليَّ، ينثالون علَيَّ من كلّ جانب، حتى لقد وُطِئ الحسنان، وشُقّ عِطفاي، مجتمعين حولي كرَبيضة الغنم[٤].

عنه عليه السلام - في ذكر البيعة[٥] - : فتداكّوا عليَّ تداكَّ الإبل الهيمِ[٦] يومَ وِردها، وقد

---

(١) العُوذ: الإبل التي وضعت أولادها حديثاً، ويقال: أطفلت فهي مطفل. ويريد أنّهم جاؤوا بأجمعهم صغارهم وكبارهم (لسان العرب: ١١ / ٤٠٢).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٧، بحار الأنوار: ٣٢ / ٧٨ / ٥١.

(٣) أي يتبع بعضهم بعضاً (لسان العرب: ٩ / ٢٤٠).

قال ابن أبي الحديد: عُرف الضبع ثخين ويُضرب به المثل في الازدحام (شرح نهج البلاغه: ١ / ٢٠٠).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣، معاني الأخبار: ١ / ٣٦١، علل الشرائع: ١٥١ / ١٢، الإرشاد: ١ / ٢٨٩ والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس، نثر الدرّ: ١ / ٢٧٥ كلاهما نحوه وليس فيها من «مجتمعين...» وراجع تذكرة الخواصّ: ١٢٥.

(٥) كما في نسخة فيض الإسلام: الخطبة ٥٣ وشرح نهج البلاغة: ٤ / ٦ وهو الصحيح، وأمّا ما ورد في نسخة صبحي الصالح وشرح ابن ميثم: الخطبة ٥٣ «من خطبة له عليه السلام وفيها يصف أصحابه بصفّين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام» فهو غير صحيح، وإن كان آخر الخطبة يشعر بذلك. والظاهر أنّ السيّد الرضي قدس سره جمع بين خطبتين. ولمزيد التحقيق قارن بين ذيل هذه الخطبة والخطبة ٤٣، وأيضاً صدر هذه الخطبة والخطبة ٢٢٩. وراجع بحار الأنوار: ٣٢ / ٥٥٥ / ٤٦٣.

(٦) الهِيم: الإبل العطاش (الصحاح: ٥ / ٢٠٦٣).

أرسلها راعيها، وخلعت مثانيها، حتى ظننت أنّهم قاتليّ، أو بعضهم قاتل بعضٍ لديّ[١].

عنه عليه السلام - في ذكر نكث طلحة والزبير بيعته -: أتيتموني فقلتم: بايعنا، فقلتُ: لا أفعل، فقلتم: بلى، فقلت: لا. وقبضتُ يدي فبسطتموها، ونازعتُكم فجذبتموها، وتداككتم عليّ تداكَّ الإبل الهِيم على حِياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنّكم قاتليّ، وأنّ بعضكم قاتل بعض، فبسطتُ يدي، فبايعتموني مختارين، وبايعني في أوّلكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين[٢].

عنه عليه السلام - في وصف بيعته -: بسطتم يدي فكففتُها، ومددتموها فقبضتُها، ثمّ تَداككتم عليّ تَداكَّ الإبل الهِيم على حياضها يوم وِردها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووُطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إيّاي أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب[٣].

في وقعة صفّين عن خفاف بن عبد الله: تهافت الناس على عليّ بالبيعة تهافت الفَراش، حتى ضلّت النعل وسقط الرداء، ووُطئ الشيخ[٤].

أوّل المبايعين

في الكامل في التاريخ: لمّا قُتل عثمان، إجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير، فأتوا عليّاً، فقالوا له: إنّه لابدّ للناس من

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٥٤.

(٢) الإرشاد: ١ / ٢٤٤، الاحتجاج: ١ / ٣٧٥ / ٦٨، الجمل: ٢٦٧ نحوه؛ العقد الفريد: ٣ / ١٢٣، شرح نهج البلاغة: ٣٠٩١ عن زيد بن صوحان والثلاثة الأخيرة نحوه.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٩، بحار الأنوار: ٣٢ / ٥١ / ٣٥.

(٤) وقعة صفّين: ٦٥؛ شرح نهج البلاغة: ٣ / ١١١، الإمامة والسياسة: ١ / ١٠٥.

إمام! قال: لا حاجة لي [في][1] أمركم؛ فمن اخترتم رضيتُ به.

فقالوا: ما نختار غيرَك.

وتردّدوا إليه مراراً، وقالوا له في آخر ذلك: إنّا لا نعلم أحداً أحقّ به منك؛ لا أقدم سابقة، ولا أقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: لا تفعلوا، فإنّي أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً.

فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك.

قال: ففي المسجد؛ فإنّ بيعتي لا تكون خفية، ولا تكون إلّا في المسجد - وكان في بيته، وقيل: في حائط لبني عمرو بن مبذول -.

فخرج إلى المسجد وعليه إزار وطاق وعمامة خزّ، ونعلاه في يده، متوكّئاً على قوس، فبايعه الناس. وكان أوّل من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله. فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال: إنّا لله! أوّل من بدأ بالبيعة يد شلّاء، لا يتمّ هذا الأمر! وبايعه الزبير. وقال لهما عليّ: إن أحببتما أن تبايعاني، وإن أحببتما بايعتُكما! فقالا: بل نبايعك[2].

في الجمل عن زيد بن أسلم: جاء طلحة والزبير إلى عليّ عليه السلام وهو متعوّذ بحيطان المدينة، فدخلا عليه وقالا له: ابسُط يدكَ نبايعك، فإنّ الناس لا يرضون إلّا بك.

فقال لهما: لا حاجة لي في ذلك، لأن أكون لكما وزيراً خير من أن أكون لكما أميراً، فليبسط من شاء منكما يده أُبايعه.

فقالا: إنّ الناس لا يؤثرون غيرك، ولا يعدلون عنك إلى سواك، فابسط يدك نبايعك أوّل الناس.

فقال: إنّ بيعتي لا تكون سرّاً، فأمهلا حتى أخرج إلى المسجد.

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الكامل في التاريخ: ٢/٣٠٢، تاريخ الطبري: ٤/٤٢٨ عن أبي المليح نحوه، نهاية الأرب: ٢٠/١٠؛ بحار الأنوار: ٣٢/٧/٢ وراجع البداية والنهاية: ٧/٢٢٧.

فقالا : بل نبايعك هاهنا ، ثمّ نبايعك في المسجد . فبايعاه أوّل الناس ، ثمّ بايعه الناس على المنبر ، أوّلهم طلحة بن عبيد الله ، وكانت يده شلّاء ، فصعد المنبر إليه فصفق على يده ، ورجل من بني أسد يزجر الطير قائم ينظر إليه ، فلمّا رأى أوّل يد صفَقت على يد أمير المؤمنين عليه السلام يد طلحة وهي شلّاء ، قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ؛ أوّل يد صفقت على يده شلّاء ، يوشك ألّا يتمّ هذا الأمر . ثمّ نزل طلحة والزبير وبايعه الناس بعدهما[1] .

في الإمامة والسياسة ـ في ذكر بيعة الإمام عليّ عليه السلام ـ : كان أوّل من صعد المنبر طلحة ، فبايعه بيده ، وكانت أصابعه شلّاء ، فتطيّر[2] منها عليّ ، فقال : ما أخلَقَها[3] أن تنكث . ثمّ بايعه الزبير ، وسعد ، وأصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله جميعاً[4] .

في العقد الفريد : لمّا قُتل عثمان بن عفّان ، أقبل الناس يهرعون إلى عليّ بن أبي طالب ، فتراكمت عليه الجماعة في البيعة ، فقال : ليس ذلك إليكم ، إنّما ذلك لأهل بدر ، ليبايعوا .

فقال : أين طلحة والزبير وسعد ؟ فأقبلوا فبايعوا ، ثمّ بايعه المهاجرون والأنصار ، ثمّ بايعه الناس . وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين .

وكان أوّل من بايع طلحة ، فكانت إصبعه شلّاء ، فتطيّر منها عليّ ، وقال : ما أخلقه أن ينكث[5] .

---

(١) الجمل : ١٣٠ .

(٢) تطيّرت من الشيء ، وبالشيء ، والاسم منه الطِّيَرَة ـ وقد تسكّن الياء ـ : وهو ما يُتشاءم به من الفأل الرديء (لسان العرب : ٤ / ٥١٢) .

(٣) ما أخلَقَه : أي ما أشبهه ، ويقال : إنّه لخَليق ؛ أي حَرِيّ (لسان العرب : ١٠ / ٩١) .

(٤) الإمامة والسياسة : ١ / ٦٦ .

(٥) العقد الفريد : ٣ / ٣١١ .

في المناقب للخوارزمي عن سعيد بن المسيّب: خرج عليّ عليه السلام فأتى منزله، وجاء الناس كلّهم يُهرَعون[1] إلى عليّ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: أمير المؤمنين عليّ، حتى دخلوا عليه داره، فقالوا له: نبايعك، فمدّ يدك؛ فلابدّ من أمير.

فقال عليّ: ليس ذلك إليكم، إنّما ذلك لأهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة. فلم يبقَ من أهل بدر إلّا أتى عليّاً، فقالوا: ما نرى أحداً أحقّ بها منك؛ مدّ يدك نبايعك. فقال: أين طلحة والزبير؟ فكان أوّل من بايعه طلحة، فبايعه بيده، وكانت إصبع طلحة شلّاء، فتطيّر منها عليّ وقال: ما أخلَقَه أن ينكث. ثمّ بايعه الزبير، وسعد، وأصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله جميعاً[2].

البيعة العامّة في المسجد

في شرح نهج البلاغة عن ابن عبّاس: لمّا دخل عليّ عليه السلام المسجد وجاء الناس ليبايعوه، خفتُ أن يتكلّم بعض أهل الشنآن لعليّ عليه السلام؛ ممّن قتل أباه أو أخاه أو ذا قرابته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فيزهد عليّ في الأمر ويتركه، فكنتُ أرصد ذلك وأتخوّفه، فلم يتكلّم أحد حتى بايعه الناس كلّهم، راضين مسلّمين غير مكرهين[3].

في الفتوح: قالت الأنصار [للناس]: إنّكم قد عرفتُم فضل عليّ بن أبي طالب وسابقتَه وقرابتَه ومنزلتَه من النبيّ صلى الله عليه وآله، مع علمه بحلالكم وحرامكم، وحاجتُكم إليه من بين الصحابة، ولن يألوكم نصحاً، ولو علمنا مكان أحد هو أفضل منه

---

(١) أي يسعَون عِجالاً (لسان العرب: ٨/ ٣٦٩).

(٢) المناقب للخوارزمي: ٤٩/ ١١، أُسد الغابة: ٤/ ١٠٧/ ٣٧٨٩؛ كشف الغمّة: ١/ ٧٨ كلاهما نحوه.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٠. وفي هذا القول تأمّل؛ لأنّ عبد الله بن عبّاس كان عاملاً من جانب عثمان على الحجّ وقدم المدينة وقد بويع لعليّ عليه السلام. راجع تاريخ الطبري: ٤/ ٤٣٩. ويمكن أن يكون الراوي عبيد الله أو قثم ابنا عبّاس.

وأجمل لهذا الأمر وأولى به منه لدعوناكم إليه .

فقال الناس كلّهم بكلمة واحدة : رضينا به طائعين غير كارهين .

فقال لهم عليّ : أخبروني عن قولكم هذا : «رضينا به طائعين غير كارهين» ، أحقّ واجب هذا من الله عليكم ، أم رأي رأيتموه من عند أنفسكم ؟

قالوا : بل هو واجب أوجبه الله عزّ وجلّ لك علينا[١] .

في الجمل عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن ابن أبزى : ألا أُحدّثك ما رأت عيناي وسمعت أُذناي ! ! لمّا التقى الناس عند بيت المال قال عليّ لطلحة : أبسط يدك أُبايعك .

فقال طلحة : أنت أحقّ بهذا الأمر منّي ، وقد اجتمع لك من أهواء الناس ما لم يجتمع لي .

فقال عليّ عليه السلام له : ما خشينا غيرك ! فقال طلحة : لا تخشَ ، فوالله لا تؤتى من قِبَلي .

وقام عمّار بن ياسر ، وأبو الهيثم بن التيّهان ، ورفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان ، وأبو أيّوب خالد بن زيد ، فقالوا لعليّ : إنّ هذا الأمر قد فسد ، وقد رأيت ما صنع عثمان ، وما أتاه من خلاف الكتاب والسنّة ، فابسط يدك نبايعك ؛ لتُصلِح من أمر الأُمّة ما قد فسد .

فاستقال عليّ عليه السلام وقال : قد رأيتم ما صُنع بي ، وعرفتم رأيَ القوم ، فلا حاجة لي فيهم .

فأقبلوا على الأنصار فقالوا : يا معاشر الأنصار ، أنتم أنصار الله وأنصار رسوله ، وبرسوله أكرمكم الله تعالى ، وقد علمتم فضلَ عليٍّ وسابقتَه في الإسلام ، وقرابته ومكانته التي كانت له من النبيّ صلى الله عليه وآله ، وإن ولي أنالكم خيراً .

فقال القوم : نحن أرضى الناس به ، ما نريد به بدلاً .

---

(١) الفتوح : ٢ / ٤٣٥ .

ثمّ اجتمعوا عليه، فلم يزالوا به حتى بايعوه[١].

عنه عليه السلام ـ من كتاب له إلى معاوية ـ : إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردّ، وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار؛ فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضاً، فإن خرج عن أمرهم خارج ـ بطعن أو بدعةٍ ـ ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين وولّاه الله ما تولّى[٢].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في جواب كتاب معاوية ـ : أمّا تمييزك بينك وبين طلحة والزبير، وبين أهل الشام وأهل البصرة، فلَعمري ما الأمر فيما هناك إلّا سواء، لأنّها بيعة شاملة؛ لا يستثنى فيها الخيار، ولا يُستأنف فيها النظر[٣].

في الفتوح: بايعت أهل الكوفة عليّاً رضي الله عنه بأجمعهم... فبايَعت أهل الحجاز وأهل العراقين لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[٤].

في الطبقات الكبرى: لمّا قُتل عثمان يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين، وبويع لعليّ بن أبي طالب بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان، بالخلافة، بايعه طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمّار بن ياسر، وأُسامة بن زيد، وسهل بن حنيف، وأبو أيّوب الأنصاري، ومحمّد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وخزيمة بن ثابت،

---

(١) الجمل: ١٢٨ وراجع الكافئة: ١٢ / ٨ والفتوح: ٢ / ٤٣٤ و ٤٣٥.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٦، وقعة صفّين: ٢٩؛ الإمامة والسياسة: ١ / ١١٣، العقد الفريد: ٣ / ٣٢٩ وفي صدرها «أمّا بعد، فإنّ بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام...»، الفتوح: ٢ / ٥٠٦ وفيه من «وإنّما الشورى للمهاجرين...» وليس فيه «وولّاه الله ما تولّى»، الأخبار الطوال: ١٥٧ نحوه وراجع الإرشاد: ١ / ٢٤٣.

(٣) الكامل للمبرّد: ١ / ٤٢٨؛ وقعة صفّين: ٥٨ نحوه، نهج البلاغة: الكتاب ٧ وفيه «لأنّها بيعة واحدة لا يُثنّى فيها النظر ولا يُستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمُروِّي فيها مُداهِن».

(٤) الفتوح: ٢ / ٤٣٩.

وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وغيرهم[١] .

من أنكر بيعة الإمام

كانت بيعة الإمام عليه السلام عامّة شاملة ، وقد اشترك فيها جميع المهاجرين والأنصار[٢] ، وتمام من كان في المدينة . وقد بايع الجميع عن اختيار كامل ، وحرّية تامّة . ثمّ بايعه أهالي مكّة والحجاز والكوفة[٣] .

وقد صرّح الإمام عليه السلام بأنّ بيعته عامّة شاملة[٤] ، كما صرّحت المصادر التاريخيّة الكثيرة باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعة الإمام عليه السلام[٥] .

لكن ذكرت بعض المصادر أخباراً تدلّ على تخلّف أمثال : عبد الله بن عمر ، وسعد بن أبي وقّاص ، ومحمّد بن مسلمة ، وأُسامة بن زيد ، وحسّان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن سلام ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، عن البيعة[٦] .

وفي تخلّف هؤلاء عن البيعة نظريّتان :

الأُولى : إنّ هؤلاء تخلّفوا عن بيعة الإمام ، بل كانوا مخالفين لبيعته واقعاً .

الثانية : إنّهم لم يخالفوا أصل البيعة ، وأنّ ما ورد في النصوص مشعراً بذلك فهو بمعنى عدم مُسايرتهم للإمام في حروبه الداخليّة .

قال الحاكم النسابوري ـ بعد ذكر الأخبار الواردة في بيعة الناس للإمام ـ : «أمّا

---

(١) الطبقات الكبرى : ٣ / ٣١ .
(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٣٧ .
(٣) الفتوح : ٢ / ٤٣٩ .
(٤) الكامل للمبرّد : ١ / ٤٢٨ ؛ وقعة صفّين : ٥٨ ، الإرشاد : ١ / ٢٤٣ .
(٥) العقد الفريد : ٣ / ٣١١ ، تاريخ الطبري : ٤ / ٤٢٧ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٠٢ .
(٦) الإرشاد : ١ / ٢٤٣ ؛ تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٣٧ ، شرح نهج البلاغة : ٤ / ٩ .

قول من زعم أنّ عبد الله بن عمر وأبا مسعود الأنصاري وسعد بن أبي وقّاص وأبا موسى الأشعري ومحمّد بن مسلمة الأنصاري وأُسامة بن زيد قعدوا عن بيعته ، فإنّ هذا قول مَن يجحد حقيقة تلك الأحوال» ، ثمّ ذكر أنّ هؤلاء بايعوا الإمام لكن لم يسايروه في حروبه الداخليّة ؛ لأسباب دَعَتهم إلى ذلك ، ممّا أوقع البعض في اعتقاد أنّهم مخالفين لبيعة الإمام عليه السلام[1] .

وقد ارتضى هذا الرأي ابن أبي الحديد ، ونسبه إلى المعتزلة في كتابه شرح نهج البلاغة[2] .

وإذا تأمّلنا نصوص الباب نجد أنّ أكثر من عُرف بالتخلّف عن البيعة قد بايع الإمام عليه السلام ، لكنّ بيعة بعضهم ـ نظير : عبد الله بن عمر ، وسعد بن أبي وقّاص ـ لم تكن بمعنى الوفاء لقيادة الإمام ؛ حيث أعلنوا صراحة عدم مرافقتهم للإمام في حروبه . كما أنّ بيعة بعض آخر منهم ـ نظير : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ـ كانت بدوافع سياسيّة[3] .

ومن هنا يمكن عدّ هؤلاء في المتخلّفين عن البيعة ؛ لأنّ بيعتهم لم تكن حقيقيّة وكاملة ، كما يكن عدّهم في المبايعين ؛ لاشتراكهم في المراسم الرسميّة للبيعة . وبهذا يمكن الجمع بين النظريّتين .

وهنا احتمال ثالث ، وهو : أنّهم تخلّفوا عن البيعة العامّة الشاملة والتي كانت في المسجد ، وقد اختلقوا أعذاراً لتوجيه ذلك ، لكن لمّا تمّت البيعة واستحكمت خلافة الإمام عليه السلام رغبوا في البيعة .

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٢٤ / ١٢٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٩ و١٠ .

(٣) أراد مروان أن يبايع الإمام بعد الانكسار في حرب الجمل ، لكنّ الإمام ردّ ذلك ، وقال في ردّه : «أوَلم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيعته ، إنّها كفّ يهوديّة» (نهج البلاغة : الخطبة ٧٣، الخرائج والجرائح : ١ / ١٩٧ / ٣٥) .

ويؤيّد ذلك أنّ مروان بن الحكم والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص جاؤوا إلى الإمام ـ بعد انتهاء البيعة العامّة ـ فبايعوه بعد نقاش.

كما يشهد له اعتراف عبد الله بن عمر وأُسامة بن زيد وسعد بن أبي وقّاص ببيعة الإمام علي عليه السلام، كما ورد في بعض النصوص.

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من كلامه حين تخلّف عن بيعته عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقّاص، ومحمّد بن مسلمة، وحسّان بن ثابت، وأُسامة بن زيد ـ: أيّها الناس! إنّكم بايعتموني على ما بُويع عليه من كان قبلي، وإنّما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم. وإنّ على الإمام الإستقامة، وعلى الرعيّة التسليم. وهذه بيعة عامّة، من رغب عنها رغب عن دين الإسلام، واتّبع غير سبيل أهله، ولم تكن بيعتُكم إيّاي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً. وإنّي أُريدكم لله، وأنتم تريدونني لأنفسكم، وآيم الله لأنصحنّ للخصم، ولأنصفنّ المظلوم.

وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة وأُسامة وعبد الله وحسّان بن ثابت أُمور كرهتُها، والحقّ بيني وبينهم[١].

في مروج الذهب: كان سعد وأُسامة بن زيد وعبد الله بن عمر ومحمّد بن مسلمة[٢] ممّن قعد عن عليّ بن أبي طالب، وأبَوا أن يبايعوه، هم وغيرهم[٣] ممّن ذكرنا من القعّاد، وذلك أنّهم قالوا: إنّها فتنة.

ومنهم من قال لعليّ: أعطِنا سيوفاً نقاتل بها معك، فإذا ضربنا بها المؤمنين لم

---

(١) الإرشاد: ١ / ٢٤٣؛ المعيار والموازنة: ١٠٥، الأخبار الطوال: ١٤٠ وفيه إلى «فلتة» وكلاهما نحوه وراجع نهج البلاغة: الخطبة ١٣٦.

(٢) في الطبعة المعتمدة: «سلمة» وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه كما في طبعة دار الهجرة: ٣ / ١٥.

(٣) في الطبعة المعتمدة: «هم غيرهم»، والتصحيح من طبعة دار الهجرة: ٣ / ١٥.

تعمل فيهم ونَبَتْ[١] عن أجسامهم، وإذا ضربنا بها الكافرين سَرت في أبدانهم. فأعرض عنهم عليّ، وقال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٢][٣].

في تاريخ اليعقوبي: بايع الناس إلّا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة ـ وكان لسان القوم ـ فقال: يا هذا، إنّك قد وَتَرتَنا جميعاً، أمّا أنا فقتلتَ أبي صبراً يوم بدر، وأمّا سعيد فقتلتَ أباه يوم بدر ـ وكان أبوه من نور قريش ـ وأمّا مروان فشتمتَ أباه وعِبتَ على عثمان حين ضمّه إليه... فتبايَعنا على أن تضع عنّا ما أصبنا، وتعفي لنا عمّا في أيدينا، وتقتُل قتلة صاحبنا.

فغضب عليٌّ وقال: أمّا ما ذكرتَ من وتري إيّاكم، فالحقّ وَتَرَكم. وأمّا وَضعي عنكم ما أصبتُم، فليس لي أن أضع حقّ الله تعالى. وأمّا إعفائي عمّا في أيديكم، فما كان لله وللمسلمين فالعدل يَسَعُكم. وأمّا قتلي قتلةَ عثمان، فلو لزمني قتلُهم اليومَ لزمني قتالهم غداً، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله وسنّة نبيّه، فمن ضاق عليه الحقّ فالباطل عليه أضيق، وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم.

فقال مروان: بل نبايعك، ونقيم معك، فترى ونرى[٤].

في تاريخ الطبري عن عبد الله بن الحسن: لمّا قُتل عثمان بايعت الأنصار عليّاً إلّا نُفَيراً يسيراً؛ منهم حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلّد، وأبو سعيد الخدري، ومحمّد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة؛ كانوا عثمانيّة.

---

(١) نَبَا السيفُ عن الضريبة: كَلَّ ولم يَحِكْ فيها (لسان العرب: ١٥ / ٣٠١).

(٢) الأنفال: ٢٣.

(٣) مروج الذهب: ٣ / ٢٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٨؛ الفتوح: ٢ / ٤٤٢ و ٤٤٣ نحوه.

فقال رجل لعبد الله بن حسن : كيف أبى هؤلاء بيعة عليّ ! وكانوا عثمانيّة ؟ !

قال : أمّا حسّان فكان شاعراً لا يُبالي ما يصنع . وأمّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال ، فلمّا حُصر عثمان قال : يا معشر الأنصار كونوا أنصاراً لله . . . مرّتين .

فقال أبو أيّوب : ما تنصره إلّا أنّه أكثر لك من العِضدان . فأمّا كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مُزينة ، وترك ما أخذ منهم له[1] .

في وقعة صفّين عن عمر بن سعد : دخل عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقّاص والمغيرة بن شعبة مع أُناس معهم ، وكانوا قد تخلّفوا عن عليّ ، فدخلوا عليه ، فسألوه أن يعطيهم عطاءهم ـ وقد كانوا تخلّفوا عن عليّ حين خرج إلى صفّين والجمل ـ .

فقال لهم عليّ : ما خلّفكم عنّي ؟

قالوا : قُتل عثمان ، ولا ندري أحلّ دمه أم لا ، وقد كان أحدث أحداثاً ثمّ استتبتموه فتاب ، ثمّ دخلتم في قتله حين قُتل ، فلسنا ندري أصبتم أم أخطأتم ! مع أنّا عارفون بفضلك ـ يا أمير المؤمنين ـ وسابقتك وهجرتك .

فقال عليّ : ألستم تعلمون أنّ الله عزّ وجلّ قد أمركم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر ، فقال : **﴿إِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾**[2] ؟

قال سعد : يا عليّ ، أعطِني سيفاً يعرف الكافر من المؤمن ؛ أخاف أن أقتل مؤمناً فأدخل النّار .

فقال لهم عليّ : ألستم تعلمون أنّ عثمان كان إماماً ، بايعتموه على السمع

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٢٩ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٠٣ وفيه «العبدان» بدل «العضدان» .

(٢) الحجرات : ٩ .

والطاعة ، فعلامَ خذلتموه إن كان محسناً ! ! وكيف لم تقاتِلوه إذ كان مسيئاً ؟ ! فإن كان عثمان أصاب بما صنع فقد ظلمتم ؛ إذ لم تنصروا إمامكم ، وإن كان مسيئاً فقد ظلمتم ؛ إذ لم تعينوا مَن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وقد ظلمتم إذ لم تقوموا بيننا وبين عدوّنا بما أمركم الله به ، فإنّه قال : ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ .

فردّهم ولم يُعطِهم شيئاً[1].

في المستدرك على الصحيحين ـ بعد ذكر الأخبار الواردة في بيعة الناس أمير المؤمنين عليه السلام ـ : أمّا قول من زعم أنّ عبد الله بن عمر وأبا مسعود الأنصاري وسعد بن أبي وقّاص وأبا موسى الأشعري ومحمّد بن مسلمة الأنصاري وأُسامة بن زيد قعدوا عن بيعته ، فإنّ هذا قول من يجحد حقيقة تلك الأحوال . . . .

[ثمّ قال ـ بعد أن ذكر أسباب اعتزالهم] : فبهذه الأسباب وما جانسها كان اعتزال من اعتزل عن القتال مع عليّ رضي الله عنه ، وقتال من قاتله[2].

في الجمل عن أبي مخنف: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا همّ بالمسير إلى البصرة ، بلغه عن سعد بن أبي وقّاص وابن مسلمة وأُسامة بن زيد وابن عمر تثاقل عنه ، فبعث إليهم . فلمّا حضروا قال لهم : قد بلغني عنكم هناتٍ كرهتُها ، وأنا لا أُكرهكم على المسير معي ، ألستم على بيعتي ؟

قالوا : بلى .

قال : فما الذي يُقعدكم عن صحبتي ؟

فقال له سعد : إنّي أكره الخروج في هذا الحرب ؛ لئلّا أُصيب مؤمناً ، فإن أعطيتَني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر ، قاتلتُ معك !

---

(١) وقعة صفّين : ٥٥١ .

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٢٤ / ٤٥٩٦ و ص ١٢٧ / ٤٦٠٥ .

وقال له أُسامة : أنت أعزّ الخلق عليّ ، ولكنّي عاهدتُ الله أن لا أُقاتل أهل لا إله إلّا الله . . .

وقال عبد الله بن عمر : لست أعرف في هذا الحرب شيئاً ، أسألك ألّا تحملني على ما لا أعرف .

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : ليس كلّ مفتون معاتب ، ألستم على بيعتي ؟

قالوا : بلى .

قال : إنصرفوا فسيُغنني الله تعالى عنكم[١] .

في تاريخ الطبري عن أبي المليح - في ذكر بعض ما جرى عند بيعة الإمام عليه السلام - :

خرج عليّ إلى المسجد ، فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خزّ ونعلاه في يده ، متوكّئاً على قوس ، فبايعه الناس .

وجاؤوا بسعد ، فقال عليّ : بايع .

قال : لا أُبايع حتى يبايع الناس ، والله ما عليك منّي بأس .

قال : خلّوا سبيله .

وجاؤوا بابن عمر ، فقال : بايع .

قال : لا أُبايع حتى يبايع الناس .

قال : ائتني بحميل[٢] .

قال : لا أرى حميلاً .

قال الأشتر : خلّ عني أضرب عنقه ! قال عليّ : دعوه ؛ أنا حميله ، إنّك - ما علمتُ - لَسيّئ الخلق صغيراً وكبيراً[٣] .

في شرح نهج البلاغة : ذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أنّ الأنصار والمهاجرين

---

(١) الجمل : ٩٥.

(٢) الحميل : الكفيل (النهاية : ١ / ٤٤٢).

(٣) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٢٨.

إجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لينظروا من يولّونه أمرهم ، حتى غصّ المسجد بأهله ، فاتّفق رأي عمّار وأبي الهيثم بن التيّهان ورفاعة بن رافع ومالك ابن عجلان وأبي أيّوب خالد بن زيد[١] على إقعاد أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة . وكان أشدّهم تهالكاً عليه عمّار ، فقال لهم : أيّها الأنصار ، قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه ، وأنتم على شرف من الوقوع في مثله إن لم تنظروا لأنفسكم ، وإنّ عليّاً أولى الناس بهذا الأمر ؛ لفضله ، وسابقته !

فقالوا : رضينا به حينئذٍ .

وقالوا بأجمعهم لبقيّة الناس من الأنصار والمهاجرين : أيّها الناس ، إنّا لن نألوكم خيراً وأنفسنا إن شاء الله ، وإنّ عليّاً من قد علمتم ، وما نعرف مكان أحد أحمل لهذا الأمر منه ، ولا أولى به .

فقال الناس بأجمعهم : قد رضينا ، وهو عندنا ما ذكرتم وأفضل .

وقاموا كلّهم ، فأتوا عليّاً عليه السلام ، فاستخرجوه من داره ، وسألوه بسطَ يده ، فقبضها ، فتداكّوا عليه تداكّ الإبل الهِيم على وِردها ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً ، فلمّا رأى منهم ما رأى سألهم أن تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس ، وقال : إن كرهني رجلٌ واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر .

فنهض الناس معه حتى دخل المسجد ، فكان أوّل من بايعه طلحة .

فقال قبيصة ابن ذؤيب الأسدي : تخوّفت أن لا يتمّ له أمره ؛ لأنّ أوّل يد بايعته شلّاء . ثمّ بايعه الزبير ، وبايعه المسلمون بالمدينة ، إلّا محمّد بن مسلمة ، وعبد الله بن عمر ، وأُسامة بن زيد ، وسعد بن أبي وقّاص ، وكعب بن مالك ، وحسّان بن ثابت ، وعبد الله بن سلام .

فأمر بإحضار عبد الله بن عمر ، فقال له : بايع .

---

(١) في المصدر : «يزيد» ، والصحيح ما أثبتناه كما في كتب الرجال .

قال : لا أُبايع حتى يبايع جميع الناس .

فقال له عليه السلام : فأعطني حميلاً أن لا تبرح .

قال : ولا أُعطيك حميلاً .

فقال الأشتر : يا أمير المؤمنين ، إنّ هذا قد أمن سوطَك وسيفَك ، فدعني أضرب عنقه ! فقال : لستُ أُريد ذلك منه على كره ، خلّوا سبيله . فلمّا انصرف قال أمير المؤمنين : لقد كان صغيراً وهو سيّئ الخلق ، وهو في كبره أسوأ خلقاً .

ثمّ أُتي بسعد بن أبي وقّاص ، فقال له : بايع .

فقال : يا أبا الحسن خلّني ، فإذا لم يبقَ غيري بايعتُك ، فوالله لا يأتيك من قبلي أمر تكرهه أبداً .

فقال : صدق ، خلّوا سبيله .

ثمّ بعث إلى محمّد بن مسلمة ، فلمّا أتاه قال له : بايع .

قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني إذا اختلف الناس وصاروا هكذا ـ وشبّك بين أصابعه ـ أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض أُحد فإذا تقطّع أتيت منزلي ، فكنت فيه لا أبرحه حتى تأتيني يد خاطية ، أو منيّة قاضية .

فقال له عليه السلام : فانطلق إذاً ، فكن كما أُمرت به .

ثمّ بعث إلى أُسامة بن زيد ، فلمّا جاء قال له : بايع .

فقال : إنّي مولاك ، ولا خلاف منّي عليك ، وستأتيك بيعتي إذا سكن الناس . فأمره بالانصراف ، ولم يبعث إلى أحد غيره .

وقيل له : ألا تبعث إلى حسّان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن سلام ؟

فقال : لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا .

فأمّا أصحابنا فإنّهم يذكرون في كتبهم أنّ هؤلاء الرهط إنّما اعتذروا بما اعتذورا به لمّا ندبهم إلى الشخوص معه لحرب أصحاب الجمل ، وأنّهم لم يتخلّفوا عن البيعة ، وإنّما تخلّفوا عن الحرب .

وروى شيخنا أبو الحسين في كتاب الغرر: أنّهم لمّا اعتذروا إليه بهذه الأعذار، قال لهم: ماكلّ مفتون يُعاتب، أعندكم شكّ في بيعتي؟ قالوا: لا.

قال: فإذا بايعتم فقد قاتلتم، وأعفاهم من حضور الحرب[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨.

مظلومية علي عليه السلام في الحرب

في الكافي عن مالك بن أعين: حرّض أمير المؤمنين صلوات الله عليه الناس بصفّين فقال: ... رحم الله امرأً واسى أخاه بنفسه، ولم يكِل قِرنَه إلى أخيه؛ فيجتمع قِرنُه وقِرنُ أخيه، فيكتسب بذلك اللائمة، ويأتي بدناءة؛ وكيف لا يكون كذلك وهو يقاتل الإثنين، وهذا ممسك يده قد خلّى قِرنه على أخيه، هارباً منه، ينظر إليه وهذا!! فمن يفعله يمقتُه الله، فلا تعرَّضوا لمقتِ الله عزّ وجلّ؛ فإنّما ممرّكم إلى الله، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿لَن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾**[1].

وآيم الله، لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيوف الآجلة، فاستعينوا بالصبر والصدق؛ فإنّما ينزل النصر بعد الصبر، فجاهدوا في الله حقّ جهاده. ولا قوّة إلّا بالله[2].

---

(١) الأحزاب: ١٦.

(٢) الكافي: ٥/ ٣٩/ ٤، وقعة صفّين: ٢٣٥ عن عبد الرحمن بن محمّد بن زياد المحاربي؛ تاريخ الطبري: ٥/ ١٦ عن أبي عمرة الأنصاري وكلاهما نحوه وراجع نهج البلاغة: الخطبة ١٢٤.

معاناة أميرالمؤمنين علي عليه السلام من معاوية

جوابات معاوية على كتب الإمام

في وقعة صفّين: كتب معاوية [إلى الإمام عليه السلام]: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب: أمّا بعد؛ فدع الحسد؛ فإنّك طالما لم تنتفع به، ولا تُفسد سابقة قدمك بشَره نخوتك؛ فإنّ الأعمال بخواتيمها، ولا تمحق سابقتك في حقّ مَن لا حقّ لك في حقّه، فإنّك إن تفعل لا تضرّ بذلك إلّا نفسك، ولا تمحق إلّا عملك، ولا تُبطل إلّا حجّتك. ولعمري ما مضى لك من السابقات لشبيه أن يكون ممحوقاً؛ لِمَا اجترأت عليه من سفك الدماء، وخلاف أهل الحقّ. فاقرأ سورة الفلق، وتعوّذ بالله من شرّ نفسك؛ فإنّك الحاسد إذا حسد!!![1]

في شرح نهج البلاغة عن أبيالحسن علي بن محمّد المدائني: فكتب إليه معاوية:

من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب:

أمّا بعد؛ فقد وقفتُ على كتابك، وقد أبيتَ على الفتن إلّا تمادياً، وإنّي لعالم أنّ الذي يدعوك إلى ذلك مصرعك الذي لا بدّ لك منه، وإن كنت موائلاً فازدد غيّاً إلى غيّك، فطالما خفّ عقلك، ومنّيت نفسك ما ليس لك، والتويت على من هو خير منك، ثمّ كانت العاقبة لغيرك، واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك، والسلام[2].

---

(١) وقعة صفّين: ١١٠؛ شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٨٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٣٣.

في شرح نهج البلاغة عن المدائني: فكتب إليه معاوية :

أمّا بعد ؛ فقد طال في الغيّ ما استمررت أدراجك ، كما طالما تمادى عن الحرب نكوصك وإبطاؤك ، فتُوعِد وعيد الأسد وتروغ رَوغان الثعلب ، فحتّام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية والأفاعي القاتلة ، ولا تستبعدنّها فكلّ ما هو آتٍ قريب إن شاء الله ، والسلام[1] .

في شرح نهج البلاغة عن المدائني: فكتب إليه معاوية :

أمّا بعد ؛ فدعني من أساطيرك واكفف عنّي من أحاديثك ، واقصر عن تقوّلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وافترائك من الكذب ما لم يقل ، وغرور من معك والخداع لهم فقد استغويتهم ، ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا أنّ ما جئت به باطل مضمحلّ ، والسلام[2] .

في شرح نهج البلاغة عن المدائني: فكتب إليه معاوية :

أمّا بعد ؛ فما أعظم الرين على قلبك والغطاء على بصرك ! الشره من شيمتك والحسد من خليقتك ، فشمّر للحرب واصبر للضرب ، فوالله ، ليرجعنّ الأمر إلى ما علمت ، والعاقبة للمتقين . هيهات هيهات ! أخطأك ما تمنّى ، وهوى قلبك مع من هوى ، فاربَعْ على ظَلْعِك ، وقس شبرك بفترك ؛ لتعلم أين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ، ويفصل بين أهل الشك علمه ، والسلام[3] .

في شرح نهج البلاغة عن النقيب أبي جعفر: كان معاوية يتسقّط عليّاً وينعى عليه ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر وأنّهما غصباه حقّه ، ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرّته[4] ؛ لينفث بما في صدره من حال أبي بكر وعمر

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٣٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٣٤ ؛ بحار الأنوار : ٣٣ / ٨٦ / ٤٠١ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٣٥ .

(٤) الغِرّة : الغَفلة (النهاية : ٣ / ٣٥٥).

إمّا مكاتبة أو مراسلة، فيجعل ذلك حجّة عليه عند أهل الشام، ويضيفه إلى ما قرّره في أنفسهم من ذنوبه كما زعم، فقد كان غمصه[١] عندهم بأنّه قتل عثمان ومالأ على قتله، وأنّه قتل طلحة والزبير وأسر عائشة وأراق دماء أهل البصرة، وبقيت خصلة واحدة وهو أن يثبت عندهم أنّه يتبرّأ من أبي بكر وعمر، وينسبهما إلى الظلم ومخالفة الرسول في أمر الخلافة، وأنّهما وثبا عليها غلبة وغصباه إياها.

فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقتصرة على فساد أهل الشام عليه، بل وأهل العراق الذين هم جنده وبطانته وأنصاره؛ لأنهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين إلّا القليل الشاذّ من خواص الشيعة.

فلمّا كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني[٢] قصد أن يُغضب عليّاً ويحرجه ويحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر وأنّه أفضل المسلمين إلى أن يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعناً في أبي بكر، فكان الجواب مُجمجماً غير بيّن ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما وتارةً يترحّم عليهما وتارةً يقول: أخذا حقّي وقد تركته لهما.

فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الأوّل؛ ليستفزّا فيه عليّاً عليه السلام ويستخِفّاه، ويحمله الغضب منه أن يكتب كلاماً يتعلّقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه.

وقال له عمرو: إنّ عليّاً عليه السلام رجل نزق تيّاه، وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ أبي بكر وعمر فاكتب. فكتب كتاباً أنفذه إليه مع أبي أُمامة الباهلي وهو من الصحابة بعد أن عزم على بعثته مع أبي الدرداء ونسخة الكتاب:

من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب:

---

(١) غَمَصَه: حَقَّرَه واستَصغَرَه ولم يَره شيئاً (لسان العرب: ٧/ ٦١).

(٢) راجع: رسائل معاوية إلى الإمام في دم عثمان.

أمّا بعد ؛ فإنّ الله تعالى جدّه اصطفى محمّداً ﷺ لرسالته واختصّه بوحيه وتأدية شريعته ، فأنقذ به من العماية وهدى به من الغواية ، ثمّ قبضه إليه رشيداً حميداً قد بلّغ الشرع ومحق الشرك وأخمد نار الإفك ، فأحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ، ثمّ إنّ الله سبحانه اختصّ محمّداً ﷺ بأصحاب أيّدوه وآزروه ونصروه ، وكانوا كما قال الله سبحانه لهم : ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[1] فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأوّل ، الذي جمع الكلمة ولمّ الدعوة وقاتل أهل الردة ، ثمّ الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصّر الأمصار وأذل رقاب المشركين ، ثمّ الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملّة وطبّق الآفاق بالكلمة الحنيفيّة .

فلمّا استوثق الإسلام وضرب بجِرانه[2] عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد ، وضربت له بطن الأمر وظهره ودسَست عليه وأغريت به ، وقعدت حيث استنصرك عن نصره وسألك أن تدركه قبل أن يمزّق فما أدركته ، وما يوم المسلمين منك بواحد .

لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ورمت إفساد أمره ، وقعدتَ في بيتك ، واستغويت عصابة من الناس حتى تأخّروا عن بيعته ، ثمّ كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته ، وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه حتى إنّك حاولت قتل ولده ؛ لأنه قتل قاتل أبيه ، ثمّ لم تكن أشدّ منك حسداً لإبن عمّك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه ، وطعنت في فقهه ثمّ في دينه ثمّ في سيرته ثمّ في عقله ، وأغريت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان ولا يدٍ ، وما من هؤلاء إلّا من بغيت عليه وتلكّأت

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) الجِرَان : باطن العُنُق . ومنه حديث عائشة «حتى ضربَ الحقُّ بِجرَانِه» أي قَرَّ قَرارُه واستقام ، كما أنّ البعير إذا برَك واستراح مدّ عُنُقَه على الأرض (النهاية : ١ / ٢٦٣).

في بيعته حتى حُملت إليه قهراً تُساق بخزائم[١] الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش، ثمّ نهضت الآن تطلب الخلافة، وقتلةُ عثمان خلصاؤك وسُجراؤك والمحدقون بك، وتلك من أمانيّ النفوس وضلالات الأهواء.

فدع اللجاج والعبث جانباً وادفع إلينا قتلة عثمان، وأعد الأمر شورى بين المسلمين ليتّفقوا على من هو لله رضاً. فلا بيعة لك في أعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا، وليس لك ولأصحابك عندي إلّا السيف، والذي لا إله إلّا هو لأطلبنّ قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتى أقتلهم أو تلتحق روحي بالله.

فأمّا ما لا تزال تمنّ به من سابقتك وجهادك فإنّي وجدت الله سبحانه يقول: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّاتَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[٢] ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشدّ الأنفس امتناناً على الله بعملها، وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد ويجعله كـ﴿صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّايَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَايَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[٣].

قال النقيب أبو جعفر: فلمّا وصل هذا الكتاب إلى عليّ عليه السلام مع أبي أُمامة الباهلي، كلّم أبا أُمامة بنحو ممّا كلّم به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب.

قال النقيب: وفي كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش، لا في الكتاب الواصل مع أبي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة وإنّما فيه: «حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشَّزْر[٤] وقولك

---

(١) الخِزَام: جمع خِزامة، وهي حَلقة من شعر تُجعل في أحد جانبي مَنخِرَي البعير (النهاية: ٢ / ٢٩).

(٢) الحجرات: ١٧.

(٣) البقرة: ٢٦٤.

(٤) الشَّزْر: النظر عن اليمين والشمال، وليس بمستقيم الطريقة. وقيل: هو النَّظرُ بمؤخر العين، وأكثرُ

الهُجْر[1] وتنفّسك الصعداء وإبطائك عن الخلفاء».

قال: وإنّما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين، والمشهور عندهم كتاب أبي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه، والصحيح أنّها في كتاب أبي أُمامة، ألا تراها عادت في جوابه؟ ولو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه[2].

الإمام عليه السلام يفضح معاوية

قال أمير المؤمنين عليه السلام - من كتاب له إلى معاوية جواباً، وهو من محاسن الكتب -: أمّا بعد؛ فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمّداً صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده إيّاه بمن أيّده من أصحابه، فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً، إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبيّنا، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هَجَر أو داعي مُسدِّده إلى النِّضال.

وزعمت أنّ أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تمّ اعتزلك كلّه، وإن نقص لم يلحقك ثلمه. وما أنت والفاضل والمفضول، والسائس والمسوس؟ وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأوّلين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم. هيهات لقد حَنَّ قِدْحٌ ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها.

ألا تربَع - أيّها الإنسان - على ظَلْعِك، وتعرف قصور ذَرْعك؟ وتتأخّر حيث أخّرك القدر؟ فما عليك غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر، وإنّك لذهّاب في التيهِ، روّاغ عن القصد.

= ما يكون النَّظَرُ الشزْرُ في حال الغضَب وإلى الأعداء (النهاية: ٢ / ٤٧٠).

(١) أهْجَر في مَنْطقه يُهْجِرُ إهْجاراً إذا أفْحَش، وكذلك إذا أكثر الكلام فيما لاينبغي. والاسم: الهُجْر، بالضم. وهَجَريَهْجُر هَجْراً، بالفتح، إذا خلط في كلامه، وإذا هذى (النهاية: ٥ / ٢٤٥).

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١٨٤؛ بحار الأنوار: ٣٣ / ٦٠.

ألا ترى ـ غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أُحدِّث ـ أنّ قوماً استُشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار ـ ولكلّ فضل ـ حتى إذا استُشهد شهيدنا قيل : سيّد الشهداء ، وخصّه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه .

أَوَلا ترى أنّ قوماً قُطعت أيديهم في سبيل الله ـ ولكلّ فضل ـ حتى إذا فُعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل : الطيّار في الجنّة وذو الجناحين ، ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجّها آذان السامعين ، فدعْ عنك من مالت به الرمية ؛ فإنّا صنائع ربّنا ، والناس بعدُ صنائع لنا . لم يمنعنا قديم عزّنا ولا عادي طَوْلنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا ، فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ، ولستم هناك .

وأنّى يكون ذلك ومنّا النبيّ ومنكم المكذِّب ، ومنّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ، ومنّا سيّدا شباب أهل الجنّة ومنكم صبية النّار ، ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب في كثير ممّا لنا وعليكم ؛ فإسلامنا قد سُمع ، وجاهليّتنا لا تُدفع ، وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنّا وهو قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] فنحن مرّة أولى بالقرابة ، وتارة أولى بالطاعة . ولمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم ، فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم ، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم .

وزعمت أنّي لكلّ الخلفاء حسدت وعلى كلّهم بغيت ، فإن يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر إليك :

---

(١) الأنفال : ٧٥.

(٢) آل عمران : ٦٨.

وتلك شكاة ظاهرٌ عنك عارُها

وقلت إنّي كنت أُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أُبايع ، ولعمر الله لقد أردت أن تذمّ فمدحت ، وأن تفضح فافتَضحت ! وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه . وهذه حجّتي إلى غيرك قصدها ، ولكنّي أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها .

ثمّ ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لِرَحِمِك منه ، فأيّنا كان أعدى له وأهدى إلى مَقاتله . أمَن بذل له نصرته فاستقعده واستكفّه ، أم من استنصره فتراخى عنه وبثّ المنون إليه حتى أتى قدره عليه ؟

كلا والله لـ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1] وما كنت لأعتذر من أنّي كنت أنقم عليه أحداثاً ، فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرُبَّ ملوم لا ذنب له :

وقد يستفيد الظِّنَّة المتنصِّحُ .

وما أردت إلّا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أُنيب .

وذكرت أنّه ليس لي ولأصحابي عندك إلّا السيف فلقد أضحكتَ بعد استعبار ! متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين ، وبالسيف مُخَوَّفين ؟ !

فـ«لَبِّثْ قليلاً يلحقِ الهيجا حَمَل»

فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ما تستبعد ، وأنا مرقلٌ نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، شديدٌ زحامُهم ، ساطع قَتامهم ، متسربلين سرابيل الموت ، أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربّهم ، وقد صَحِبَتْهم ذرّيّةٌ بدريّةٌ

---

(١) الأحزاب : ١٨ .

وسيوف هاشميّة، قد عَرَفْتَ مواقع نِصالها في أخيك وخالك وجدّك وأهلك[1] ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[2][3].

---

(١) إليك خلاصة ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح ألفاظ الجواب المذكور:

هَجَر: اسم مدينة كثيرة النخل يُحمل منها التمر إلى غيرها. مسدّده: معلّمه، والنِّضال: الرمي. فلان وفلان: أبو بكر و عمر. حَنَّ قِدح ليس منها: مثلٌ يُضرب لمن يُدخل نفسه بين قوم ليس له أن يدخل بينهم، وأصله القِداح من عود واحد يَجعل فيها قِدْح من غير ذلك الخشب، فيصوّت بينها إذا أرادها المفيض، فذلك الصوت هو حَنينُه. وتربَع: أي ترفق بنفسك وتكفّ ولا تحمل عليها ما لا تطيقه. والظَّلْع: مصدر ظَلَع البعير يظلعُ أي غمز في مشية. قُطعت أيديهم: إشارة إلى جعفر. عاديّ طولنا: أي قديم فضلنا. المكذِّب: أبو سفيان. أسدُ الله: حمزة. أسد الأحلاف: عتبة بن ربيعة. صِبية النّار: صِبية عُقبة بن أبي معيط (شرح نهج البلاغة: ١٥ /١٨٨ ـ ١٩٦).

(٢) هود: ٨٣.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٢٨، الاحتجاج: ١ / ٤١٧ / ٩٠، بحار الأنوار: ٣٣ / ٥٧ / ٣٩٨ وراجع الفتوح: ٢ / ٥٣٤ ـ ٥٣٧.

قال ابن أبي الحديد: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد فقلت: أرى هذا الجواب منطبقاً على كتاب معاوية الذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني إلى عليّ عليه السلام، فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره أرباب السيرة، وأورده نصر بن مزاحم في وقعة صفّين إذاً غير صحيح، وإن كان ذلك الجواب فهذا الجواب إذاً غير صحيح ولا ثابت؛ فقال لي: بل كلاهما ثابت مرويّ (شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١٨٤ وراجع وقعة صفّين: ٨٨).

مظلومية علي عليه السلام في رسائل معاوية بدم عثمان

في الكامل للمبرّد: كتب [معاوية] إلى عليّ عليه السلام:

من معاوية بن صخر إلى عليّ بن أبي طالب:

أمّا بعد؛ فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريءٌ من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان، ولكنّك أغريت بعثمان المهاجرين، وخذّلت عنه الأنصار، فأطاعك الجاهل، وقوي بك الضعيف. وقد أبى أهل الشام إلّا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين.

ولعمري ما حجّتك عليّ كحجّتك على طلحة والزبير، لأنّهما بايعاك ولم أبايعك. وما حجّتك على أهل الشام كحجّتك على أهل البصرة؛ لأنّ أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام. وأمّا شرفك في الإسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وموضعك من قريش فلست أدفعه[1].

في وقعة صفّين عن أبي ورق: إنّ أبا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في أُناس من قرّاء أهل الشام، قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفّين، فقالوا له: يا معاوية علام تقاتل عليّاً، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟ قال لهم: ما أُقاتل عليّاً وأنا أدّعي أنّ لي في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته، ولكن خبّروني عنكم؛ ألستم تعلمون أنّ عثمان قُتل مظلوماً؟ قالوا: بلى. قال: فليَدَعْ إلينا قتلته فنقتلهم به، ولا قتال بيننا وبينه. قالوا: فاكتب

---

(١) الكامل للمبرّد: ١/ ٤٢٣، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٨٨، العقد الفريد: ٣/ ٣٢٩، المناقب للخوارزمي: ٢٠٣/ ٢٤٠، الإمامة والسياسة: ١/ ١٢١ والثلاثة الأخيرة نحوه؛ بحار الأنوار: ٣٢/ ٣٩٤/ ٣٦٥.

إليه كتاباً يأتيه به بعضنا. فكتب إلى عليّ هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني....

من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب: سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد؛ فإنّ الله اصطفى محمّداً بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واجتبى له من المسلمين أعواناً أيّده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام؛ فكان أفضلهم في إسلامه، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده، وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان، فكلّهم حسدتَ، وعلى كلّهم بغيتَ. عرفنا ذلك في نظرك الشَّزْر، وفي قولك الهجر، وفي تنفسّك الصُّعَداء، وفي إبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى كلّ منهم كما يقاد الفحل المخشوش[1] حتى تبايع وأنت كاره.

ثمّ لم تكن لأحد منهم بأعظم حسداً منك لابن عمّك عثمان، وكان أحقّهم ألّا تفعل به ذلك في قرابته وصهره؛ فقطعت رحمه، وقبّحت محاسنه، وألّبت الناس عليه، وبطنت وظهرت، حتى ضربَتْ إليه آباط الإبل، وقيدت إليه الخيل العِراب، وحُمل عليه السلاح في حرم رسول الله، فقُتل معك في المحلّة وأنت تسمع في داره الهائعة، لا تردع الظنّ والتُّهَمة عن نفسك فيه بقول ولا فعل.

فأُقسم صادقاً أن لو قمتَ فيما كان من أمره مقاماً واحداً تُنَهْنِه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحداً، ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه.

وأُخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظَنين[2]: إيواؤك قتلة عثمان، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك. وقد ذُكِر لي أنّك تَنَصَّلُ من دمه، فإن كنت صادقاً

---

(١) هو الذي جُعل في أنفه الخِشاش؛ وهو عُوَيد يُجعل في أنف البعير يشدُّ به الزّمام؛ ليكون أسرع لانقياده (النهاية: ٢/ ٣٤ وص ٣٣).

(٢) من الظِّنَّة: الشكّ والتهمة (النهاية: ٣/ ١٦٣).

فأمكِنّا من قتلته نقتلهم به ، ونحن أسرع الناس إليك . وإلّا فإنّه فليس لك ولا لأصحابكَ إلّا السيف .

والذي لا إله إلّا هو لنطلبنّ قتلة عثمان في الجبال والرمال ، والبرّ والبحر ، حتى يقتلهم الله ، أو لتلحقنّ أرواحنا بالله . والسلام[1] .

في شرح نهج البلاغة ـ في ذكر كتابٍ كتبه معاوية إلى الإمام عليه السلام ـ : من معاوية ابن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب :

أمّا بعد ؛ فإنّا بني عبد مناف لم نزل نَنْزع من قَلِيب واحد ، ونجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض فضل ، ولا لقائمنا على قاعدنا فخر ، كلمتنا مؤتلفة ، وأُلفَتُنا جامعة ، ودارنا واحدة ، يجمعنا كرم العرق ، ويحوينا شرف النِّجار[2] ، ويحنو قويّنا على ضعيفنا ، ويواسي غنيّنا فقيرنا ، قد خلصت قلوبنا من وغل الحسد ، وطهرت أنفسنا من خبث النيّة .

فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الإدهان في أمر ابن عمّك والحسد له ونصرة الناس عليه ، حتى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد ، فليتك أظهرت نصره حيث أسررت خبره ، فكنت كالمتعلّق بين الناس بعذر وإن ضعف ، والمتبرّئ من دمه بدَفع وإن وهن ولكنّك جلست في دارك تدسّ إليه الدواهي ، وترسل إليه الأفاعي ، حتى إذا قضيت وطرك منه أظهرت شماتة ، وأبديت طلاقة ، وحسرت للأمر عن ساعدك ، وشمّرت عن ساقك ، ودعوت الناس إلى نفسك ، وأكرهت أعيان المسلمين على بيعتك .

ثمّ كان منك بعد ما كان من قتلك شيخي المسلمين أبي محمّد طلحة ، وأبي عبد الله الزبير ، وهما من الموعودين بالجنّة والمبشَّر قاتل أحدهما بالنار في

---

(١) وقعة صفّين : ٨٥ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ١٠٨ / ٤٠٨ ؛ شرح نهج البلاغة : ١٥ / ٧٣ ، المناقب للخوارزمي : ٢٥٠ نحوه .

(٢) أي الأصل والحسب (لسان العرب : ٥ / ١٩٣) .

الآخرة . هذا إلى تشريدك بأُمّ المؤمنين عائشة ، وإحلالها محلّ الهون متبذّلة بين أيدي الأعراب وفسقة أهل الكوفة ، فمن بين مشهر لها ، وبين شامت بها ، وبين ساخر منها ، ترى ابن عمّك كان بهذه لو رآه راضياً أم كان يكون عليك ساخطاً ، ولك عنه زاجراً ! أن تؤذي أهله ، وتُشَرّد بحليلته ، وتسفك دماء أهل ملّته .

ثمّ تركك دار الهجرة التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنها : «إنّ المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكيرُ خبث الحديد» فلعمري لقد صحّ وعده ، وصدق قوله ، ولقد نفت خبثها ، وطردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها ، فأقمتَ بين المِصْرين ، وبعدت عن بركة الحرمين ، ورضيت بالكوفة بدلاً من المدينة ، وبمجاورة الخورْنق والحيرة عوضاً عن مجاورة خاتم النبوّة ، ومن قبل ذلك ما عبتَ خليفتَي رسول الله صلى الله عليه وآله أيّام حياتهما ، فقعدت عنهما ، وألّبتَ عليهما ، وامتنعت من بيعتهما ، ورمت أمراً لم يرَكَ الله تعالى له أهلاً ، ورقِيت سُلّماً وعراً وحاولت مقاماً دحضاً ، وادّعيت ما لم تجد عليه ناصراً .

ولعمري لو وَليتها حينئذٍ لما ازدادت إلّا فساداً واضطراباً ، ولا أعقبت ولايتكها إلّا انتشاراً وارتداداً ؛ لأنّك الشامخ بأنفه ، الذاهب بنفسه ، المستطيل على الناس بلسانه ويده ، وها أنا سائر إليك في جمع من المهاجرين والأنصار تحفّهم سيوف شاميّة ، ورماح قحطانيّة ، حتى يحاكموك إلى الله .

فانظر لنفسك وللمسلمين ، وادفع إليَّ قتلة عثمان ؛ فإنّهم خاصّتك وخلصاؤك والمحدقون بك ، فإن أبيت إلّا سلوك سبيل اللجاج والإصرار على الغيّ والضلال فاعلم أنّ هذه الآية إنّما نزلت فيك وفي أهل العراق معك : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [1] .

---

(١) النحل : ١١٢ . شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٢٥١ ؛ بحار الأنوار : ٣٣ / ٨٩ / ٤٠٢ .

الإمام عليه السلام يزيل الشكوك

من كتاب له إلى معاوية ـ: من عليّ إلى معاوية بن صخر:

أمّا بعد؛ فقد أتاني كتاب امرئ ليس له نظر يهديه، ولا قائد يُرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده فاتّبعه.

زعمت أنّه أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان. ولعمري ما كنتُ إلّا رجلاً من المهاجرين؛ أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا. وما كان الله ليجمعهم على ضلالة، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فيلزمني خطيئة الآمر، ولا قتلت فيجب عليّ القصاص.

وأمّا قولك إنّ أهل الشام هم الحكّام على أهل الحجاز، فهاتِ رجلاً من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحلّ له الخلافة. فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار، وإلّا أتيتك به من قريش الحجاز.

وأمّا قولك: ادفع إلينا قتلة عثمان، فما أنت وعثمان؟ إنّما أنت رجل من بني أُميّة، وبنو عثمان أولى بذلك منك. فإن زعمت أنّك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي، ثمّ حاكم القومَ إليّ أحملْك وإيّاهم على المحجّة.

وأمّا تمييزك بين الشام والبصرة وبين طلحة والزبير فلعمري ما الأمر فيما هناك إلّا واحد؛ لأنّها بيعة عامّة لا يُثنى فيها النظر، ولا يُستأنف فيها الخيار.

وأمّا ولوعك بي في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حقّ العيان، ولا يقين الخبر.

وأمّا فضلي في الإسلام وقرابتي من النبيّ صلى الله عليه وآله وشرفي في قريش فلعمري لو

استطعتَ دفع ذلك لدفعته [١].

من كتاب له إلى معاوية ـ : من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان :

أمّا بعد ؛ فإنّ أخا خولان قدم عليَّ بكتاب منك تذكر فيه محمّداً صلى الله عليه وآله ، وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحي . والحمد لله الذي صدقه الوعد ، وتمّم له النصر ، ومكّن له في البلاد ، وأظهره على أهل العداء والشنآن من قومه الذين وثبوا به ، وشنفوا له ، وأظهروا له التكذيب ، وبارزوه بالعداوة ، وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله ، وألّبوا عليه العرب ، وجامعوهم على حربه ، وجهدوا في أمره كلّ الجهد ، وقلّبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون .

وكان أشدّ الناس عليه ألبةً أسرته ، والأدنى فالأدنى من قومه إلّا من عصمه الله .

يا بن هند ! فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً ! ولقد قدمت فأفحشت ؛ إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وفينا ، فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هَجَر ، أو كداعي مسدِّده إلى النِّضال .

وذكرت أنّ الله اجتبى له من المسلمين أعواناً أيّده الله بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم ـ زعمتَ ـ في الإسلام ، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة ، وخليفة الخليفة . ولعمري إنّ مكانهما من الإسلام لعظيم ، وإنّ المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد . رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء .

وذكرت أنّ عثمان كان في الفضل ثالثاً ؛ فإن يكن عثمان محسناً فسيجزيه الله بإحسانه ، وإن يك مسيئاً فسيلقى ربّاً غفوراً لا يتعاظمه ذنب أن يغفره .

---

(١) وقعة صفّين : ٥٧ ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٣٧٩ ؛ شرح نهج البلاغة : ٣ / ٨٩ نحوه وراجع المناقب للخوارزمي : ٢٠٤ .

ولعمر الله إنّي لأرجو ـ إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ورسوله ـ أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر.

إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لمّا دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنّا ـ أهلَ البيت ـ أوّل من آمن به، وصدّق بما جاء به، فلبثنا أحوالاً مجرَّمة، وما يَعبد الله في رَبعٍ ساكن من العرب غيرنا، فأراد قومنا قتل نبيّنا، واجتياح أصلنا، وهمُّوا بنا الهمومَ، وفعلوا بنا الأفاعيل؛ فمنعونا المِيرةَ، وأمسكوا عنّا العَذْب، وأحلسونا الخوف[1]، وجعلوا علينا الأرصاد والعيون، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، وكتبوا علينا بينهم كتاباً لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبيّ صلى الله عليه وآله فيقتلوه ويُمثّلوا به. فلم نكن نأمن فيهم إلّا من موسم إلى موسم، فعزم الله لنا على منعه، والذبِّ عن حوزته، والرمي من وراء حرمته، والقيام بأسيافنا دونه، في ساعات الخوف بالليل والنهار، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب، وكافرنا يحامي به عن الأصل.

فأمّا من أسلم من قريش بعدُ فإنّهم ممّا نحن فيه أخلياء؛ فمنهم حليف ممنوع، أو ذو عشيرة تدافع عنه؛ فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف، فهم من القتل بمكان نجوة وأمن. فكان ذلك ما شاء الله أن يكون.

ثمّ أمر الله رسوله بالهجرة، وأذِن له بعد ذلك في قتال المشركين، فكان إذا احمرّ البأس ودُعِيَت نَزالِ أقام أهل بيته فاستقدموا، فوقى بهم أصحابه حرّ الأسنّة والسيوف، فقُتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أُحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وأراد لله مَن لو شئتُ ذكرت اسمه مثلَ الذي أرادوا من الشهادة مع النبيّ صلى الله عليه وآله غير مرّة، إلّا أنّ آجالهم عُجّلت، ومنيّته أُخّرت. والله مولي الإحسان إليهم، والمنّان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات. فما سمعت بأحد ولا رأيت فيهم من هو أنصح لله

---

(١) أي ألزموناه ولم يفارقنا (انظر النهاية: ١ / ٤٢٤).

في طاعة رسوله ، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربّه ، ولا أصبر على اللأْواء والضرّاء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبيّ صلى الله عليه وآله من هؤلاء النفر الذين سمّيتُ لك . وفي المهاجرين خير كثير نعرفه ، جزاهم الله بأحسن أعمالهم !

وذكرتَ حسدي الخلفاء ، وإبطائي عنهم ، وبغيي عليهم ؛ فأمّا البغي فمعاذ الله أن يكون ، وأمّا الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس ، لأنّ الله جلّ ذكره لمّا قبض نبيّه صلى الله عليه وآله قالت قريش : منّا أمير ، وقالت الأنصار : منّا أمير . فقالت قريش : منّا محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنحن أحقّ بذلك الأمر ، فعرفت ذلك الأنصار ، فسلّمت لهم الولاية والسلطان . فإذا استحقّوها بمحمّد صلى الله عليه وآله دون الأنصار فإنّ أولى الناس بمحمّد صلى الله عليه وآله أحقّ بها منهم . وإلّا فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً ، فلا أدري أصحابي سَلموا من أن يكونوا حقّي أخذوا ، أو الأنصار ظلموا ، بل عرفت أنّ حقّي هو المأخوذ ، وقد تركته لهم ، تجاوزَ الله عنهم !

وأمّا ما ذكرت من أمر عثمان وقطيعتي رحمَه ، وتأليبي عليه ؛ فإنّ عثمان عمل ما قد بلغك ، فصنع الناس به ما قد رأيت وقد علمتَ أنّي كنت في عزلة عنه ، إلّا أن تتجنّى ، فتجنّ ما بدا لك .

وأمّا ما ذكرت من أمر قتلة عثمان ؛ فإنّي نظرت في هذا الأمر ، وضربت أنفه وعينيه ، فلم أرَ دفعهم إليك ولا إلى غيرك .

ولعمري لئن لم تنزع عن غيّك وشقاقك لتعرفنّهم عن قليل يطلبونك ، ولا يكلّفونك أن تطلبهم في برّ ولا بحر ، ولا جبل ولا سهل .

وقد كان أبوك أتاني حين ولي الناسَ أبا بكر فقال : أنت أحقّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله بهذا الأمر ، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك . ابسُط يدكَ أُبايعْك ، فلم أفعل وأنت تعلم أنّ أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الذي أبيتُ ، لقرب عهد الناس بالكفر ، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام . فأبوك كان أعرف بحقّي منك . فإن تعرف من حقّي ما كان يعرف أبوك تُصِبْ رشدك ، وإن لم تفعل فسيُغني الله

عنك والسلام[١].

من كتاب له إلى معاوية جواباً ـ : أمّا بعد ؛ فإنّا كنّا نحن وأنتم على ما ذكرت من الأُلفة والجماعة ، ففرّق بيننا وبينكم أمسِ أنّا آمنا وكفرتم ، واليوم أنّا استقمنا وفُتِنتم . وما أسلم مسلمكم إلاّ كَرهاً ، وبعد أن كان أنف الإسلام كلّه لرسول الله صلى الله عليه وآله حِزباً .

وذكرت أنّي قتلت طلحة والزبير ، وشرّدت بعائشة ونزلت بين المِصرين ، وذلك أمر غبتَ عنه فلا عليك ، ولا العذر فيه إليك .

وذكرت أنّك زائري في المهاجرين والأنصار ، وقد انقطعت الهجرة يوم أُسِر أخوك ، فإن كان فيك عَجَل فاسْتَرْفِهْ ؛ فإنّي إن أَزُرْك فذلك جدير أن يكون الله إنّما بعثني إليك للنقمة منك ! وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد :

مستقبلين رياح الصيف تضربهم   بحاصب بين أغوار وجُلْمودِ

وعندي السيف الذي أعضضته بجدّك وخالك وأخيك في مقام واحد . وإنّك والله ـ ما علمتُ ـ الأغلفُ القلبِ ، المقاربُ العقل ، والأولى أن يقال لك : إنّك رقيت سُلّماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك ، لأنّك نشدت غير ضالّتك ، ورعيت غير سائمتك ، وطلبت أمراً لست من أهله ولا في معدنه ، فما أبعد قولك من فعلك ! وقريبٌ ما أشبهتَ[٢] من أعمام وأخوال ! حملَتْهم الشقاوة وتمنّي الباطل على الجحود بمحمّد صلى الله عليه وآله ، فصُرِعوا مصارعَهم حيث علمتَ ، لم يدفعوا عظيماً ، ولم يمنعوا حريماً ، بوقع سيوفٍ ما خلا منها الوغَى ، ولم تماشِها الهُوَيْنى[٣] .

وقد أكثرتَ في قتلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه الناس ، ثمّ حاكم القوم إليّ

---

(١) وقعة صفّين : ٨٨ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ١١٠ / ٤٠٨ ؛ شرح نهج البلاغة : ١٥ / ٧٦ ، المناقب للخوارزمي : ٢٥٢ نحوه وكلّها عن أبي ورق وراجع نهج البلاغة : الكتاب ٢٨ .

(٢) ما : مصدرية ؛ أي وقريب شبهك (شرح نهج البلاغه : ١٨ / ٢٠).

(٣) أي لم تصحبها ، يصفها بالسرعة والمضيّ في الرؤوس والأعناق (شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٢٠).

أحملُك وإيّاهم على كتاب الله تعالى . وأمّا تلك التي تريد[1] فإنّها خدعة الصبي عن اللبن في أوّل الفصال ، والسلام لأهله[2] .

من كتاب له إلى معاوية ـ : أمّا بعد ؛ فانّ الدنيا حلوة خَضِرة ، ذات زينة وبهجة ، لم يصبُ اليها أحدٌ إلّا وشغلته بزينتها عمّا هو أنفع له منها ، وبالآخرة أُمِرْنا ، وعليها حُثِثْنا ؛ فدعْ يا معاوية ما يفنى ، واعمل لما يبقى ، واحذر الموت الذي إليه مصيرك ، والحساب الذي إليه عاقبتك ، واعلم أنّ الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره ، ووفّقه لطاعته ، وإذا أراد الله بعبد سوءاً أغراه بالدنيا ، وأنساه الآخرة وبسط له أمله ، وعاقه عمّا فيه صلاحه .

وقد وصلني كتابك ، فوجدتك ترمي غير غرضك ، وتنشد غير ضالّتك وتخبط في عماية ، وتتيه في ضلالة ، وتعتصم بغير حجّة ، وتلوذ بأضعف شبهة .

فأمّا سؤالك المتاركة والإقرار لك على الشام ؛ فلو كنت فاعلاً ذلك اليوم لفعلته أمسِ .

وأمّا قولك إنّ عمر ولّاكه فقد عزل من كان ولّاه صاحبه ، وعزل عثمان من كان عمر ولّاه ، ولم يُنصّب للناس إمام إلّا ليرى من صلاح الأمّة إماماً قد كان ظهر لمن قبله ، أو أُخفي عنهم عيبه ، والأمر يحدث بعده الأمر ، ولكلّ والٍ رأي واجتهاد .

فسبحان الله ! ما أشدّ لزومك للأهواء المبتدعة ، والحيرة المتّبعة مع تضييع الحقائق واطّراح الوثائق التي هي لله تعالى طلبة ، وعلى عباده حجّة فأمّا إكثارك الحِجاج على عثمان وقتلته فإنّك إنّما نصرت عثمان حيث كان النصر لك ، وخذلته حيث كان النصر له ، والسلام[3] .

---

(١) قيل : إنّه يريد التعلّق بهذه الشبهة ؛ وهي قَتَلة عثمان . وقيل : أراد به ما كان معاوية يكرّر طلبه من أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو أن يقرّه على الشام وحده ، ولا يكلّفه البيعة (شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٢١).

(٢) نهج البلاغة : الكتاب ٦٤ ، الاحتجاج : ١ / ٤٢٦ / ٩١ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٩١ / ٤٠٢ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٥٣ ؛ نهج البلاغة : الكتاب ٣٧ ، الاحتجاج : ١ / ٤٢٨ / ٩٢ وفيهما من

من كتاب له إلى معاوية ـ : بسم الله الرحمن الرحيم . أمّا بعد ؛ فإنّ بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام ؛ لأنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يردّ ، وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجل فسمّوه إماماً ، كان ذلك لله رضى ، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردّوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين ، وولّاه الله ما تولّى ويُصليه جهنّم وساءت مصيراً .

وإنّ طلحة والزبير بايعاني ، ثمّ نقضا بيعتي ، وكان نقضهما كردّهما ، فجاهدتهما على ذلك ، حتى جاء الحقّ ، وظهر أمر الله وهم كارهون .

فادخل فيما دخل فيه المسلمون ؛ فإنّ أحبّ الأُمور إليّ فيك العافية ، إلّا أن تتعرّض للبلاء ؛ فإن تعرّضت له قاتلتك ، واستعنت الله عليك .

وقد أكثرتَ في قتلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه المسلمون ، ثمّ حاكمِ القوم إليّ أحملك وإيّاهم على كتاب الله .

فأمّا تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنّي أبرأ قريش من دم عثمان .

واعلم أنّك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة ، ولا تعرض فيهم الشورى ، وقد أرسلت إليك وإلى من قِبَلك : جرير بن عبد الله ؛ وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ، ولا قوّة إلّا بالله[1] .

= «فسبحان الله ...» ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٩٧ / ٤٠٣ .

(١) وقعة صفّين : ٢٩ ؛ تاريخ دمشق : ٥٩ / ١٢٨ كلاهما عن عامر الشعبي ، العقد الفريد : ٣ / ٣٢٩ ، الأخبار الطوال : ١٥٧ نحوه إلى «فخدعة الصبي عن اللبن» ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ٧٥ ، الإمامة والسياسة : ١ / ١١٣ وراجع نهج البلاغة : الكتاب ٦٤ والفتوح : ٢ / ٥٠٦ .

تحذير الإمام أصحابه من غلبة أهل الشام

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من كلام له في أصحابه ـ: أما والذي نفسي بيده، ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم؛ ليس لأنّهم أولى بالحقّ منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وإبطائكم عن حقّي. ولقد أصبحت الأُمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحتُ أخاف ظلم رعيّتي.

استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرّاً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، أشهود كغيّاب، وعبيد كأرباب! أتلو عليكم الحِكَم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرّقون عنها، وأحثّكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرّقين أيادي سبأ[1]، ترجعون إلى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم، أُقوّمكم غُدوةً، وترجعون إليّ عشيّةً، كظهر الحَنِيّة[2]، عَجَز المقوِّم، وأعضلَ المُقوَّم.

أيّها القوم الشاهدة أبدانُهم، الغائبة عنهم عقولُهم، المختلفة أهواؤهم، المُبتلَى بهم أُمراؤهم، صاحبكم يُطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم؛ فأخذ منّي عشرة منكم، وأعطاني رجلاً منهم!

يا أهل الكوفة! مُنيت منكم بثلاث واثنتين: صُمٌّ ذوو أسماع، وبكمٌ ذوو كلام،

---

(١) أيادي سبأ: مَثَل يضرب للمتفرّقين وأصله قوله تعالى عن أهل سبأ: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ (شرح نهج البلاغة: ٧/ ٧٤).

(٢) الحَنِيّة: القوس (لسان العرب: ١٤/ ٢٠٣).

وعُميٌ ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء! تَرِبت أيديكم! يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها! كلّما جُمعت من جانب تفرّقت من آخر، والله لكأنّي بكم فيما إخالُكم[١] أن لو حَمِس الوغى، وحمي الضراب، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبُلِها[٢]، وإنّي لعلى بيّنة من ربّي، ومنهاج من نبيّي، وإنّي لعلى الطريق الواضح أَلْقُطُه لَقْطاً[٣].

عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في استنفار الناس إلى أهل الشام ـ: ألا ترون يا معاشر أهل الكوفة، والله لقد ضربتكم بالدرّة التي أعظ بها السفهاء، فما أراكم تنتهون، ولقد ضربتكم بالسياط التي أُقيم بها الحدود، فما أراكم ترعوون، فما بقي إلّا سيفي، وإنّي لأعلم الذي يقوّمكم بإذن الله، ولكنّي لا أُحبّ أن ألي تلك منكم.

والعجب منكم ومن أهل الشام، أنّ أميرهم يعصي الله وهم يُطيعونه، وأنّ أميركم يطيع الله وأنتم تعصونه! إن قلت لكم: انفروا إلى عدوّكم، قلتم: القرّ يمنعنا! أفترَون عدوّكم لا يجدون القرّ كما تجدونه؟ ولكنّكم أشبهتم قوماً قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: انفروا في سبيل الله، فقال كبراؤهم: لا تنفروا في الحرّ، فقال الله لنبيّه: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾[٤].

والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بحذافيرها على الكافر ما أحبّني، وذلك أنّه قضى ما قضى على لسان النبيّ الأُمّي أنّه لا يبغضك مؤمن، ولا يحبّك كافر، وقد خاب من حمل ظلماً

---

(١) إخالُكَ: أظنّكَ (لسان العرب: ١١ / ٢٢٦).
(٢) انفراج المرأة عن قبلها يكون عند الولادة أو عندما يُشرع عليها سلاح. وفيه كناية عن العجز والدناءة في العمل.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٩٧.
(٤) التوبة: ٨١.

وافترى .

يا معاشر أهل الكوفة ! والله لتصبرُنّ على قتال عدوّكم ، أو ليسلّطن الله عليكم قوماً أنتم أولى بالحقّ منهم ، فليعذِّبُنّكم ، وليعذِّبَنّهم الله بأيديكم أو بما شاء من عنده ، أفمِن قتلةٍ بالسيف تحيدون إلى موتةٍ على الفراش ؟ ! فاشهدوا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : موتةٌ على الفراش أشدُّ من ضربة ألف سيف[1] .

في الإرشاد ـ من كلامه عليه السلام في استبطاء من قعد عن نصرته ـ : ما أظنّ هؤلاء القوم ـ يعني أهل الشام ـ إلّا ظاهرين عليكم ، فقالوا له : بماذا يا أمير المؤمنين ؟

قال : أرى اُمورهم قد علت ونيرانكم قد خَبَتْ ، وأراهم جادّين وأراكم وانين ، وأراهم مجتمعين وأراكم متفرّقين ، وأراهم لصاحبهم مطيعين وأراكم لي عاصين .

أمَ والله لئن ظهروا عليكم لتجدنّهم أرباب سوء من بعدي لكم ، لكأنّي أنظر إليهم وقد شاركوكم في بلادكم ، وحملوا إلى بلادهم فيئكم ، وكأنّي أنظر إليكم تَكِشّون[2] كشيش الضِّباب ؛ لا تأخذون حقّاً ولا تمنعون لله حرمة ، وكأنّي أنظر إليهم يقتلون صالحيكم ، ويُخيفون قرّاءكم ، ويحرمونكم ويحجبونكم ، ويُدنون الناس دونكم ، فلو قد رأيتم الحرمان والأثَرة ، ووقع السيف ، ونزول الخوف ، لقد ندمتم وخسرتم على تفريطكم في جهادهم ، وتذاكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخَفْض[3] والعافية حين لا ينفعكم التّذكار[4] .

---

(١) الغارات : ١ / ٤٢ عن فرقد البجلي ؛ شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٩٥ عن رفيع بن فرقد البجلي نحوه .

(٢) الكَشيش : الصوت يشوبه خَوَر مثل الخشخشة وكشيش الافعى : صوتها من جلدها لا من فمها . يقرّع عليه السلام أصحابه بالجبن والفشل ويقول لهم لكأنّي انظر إليكم واصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي أشبه شيء بأصوات الضباب المجتمعة (شرح نهج البلاغة : ٧ / ٣٠٤) .

(٣) الخَفْض : الدَّعة والسكون (النهاية : ٢ / ٥٤) .

(٤) الإرشاد : ١ / ٢٧٤ ، الغارات : ٢ / ٥١١ عن عمرو بن محصن ؛ الإمامة والسياسة : ١ / ١٧٢ كلاهما نحوه .

أذية الإمام عليه السلام من غارات معاوية

غارة النعمان بن بشير

في تاريخ اليعقوبي: وجّه معاوية النعمان بن بشير، فأغار على مالك بن كعب الأرحبي، وكان عامل عليّ على مسلحة عين التمر.

فندب عليّ فقال: يا أهل الكوفة! انتدبوا إلى أخيكم مالك بن كعب، فإنّ النعمان بن بشير قد نزل به في جمع ليس بكثير لعلّ الله أن يقطع من الظالمين طرفاً. فأبطأوا، ولم يخرجوا[1].

في الكامل في التاريخ: في هذه السنة [٣٩ هـ] فرّق معاوية جيوشه في العراق في أطراف عليّ، فوجّه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر، وفيها: مالك ابن كعب مسلحة لعليّ في ألف رجل، وكان مالك قد أذن لأصحابه فأتوا الكوفة ولم يبقَ معه إلّا مائة رجل، فلمّا سمع بالنعمان كتب إلى أمير المؤمنين يخبره ويستمدّه.

فخطب عليّ الناس، وأمرهم بالخروج إليه، فتثاقلوا.

وواقع مالك النعمانَ وجعل جدار القرية في ظهور أصحابه، وكتب مالك إلى مخنف بن سليم يستعينه، وهو قريب منه، واقتتل مالك والنعمان أشدّ قتال، فوجّه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلاً، فانتهوا إلى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا، فلمّا رآهم أهل الشام انهزموا عند المساء، وظنّوا أنّ

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٥، الغارات: ٢ / ٤٤٩؛ شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٠٣ كلاهما نحوه.

لهم مدداً، وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر.

ولمّا تثاقل أهل الكوفة عن الخروج إلى مالك، صعد عليّ المنبر فخطبهم، ثمّ قال:

يا أهل الكوفة! كلّما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلّكم انجحر كلّ امرئ منكم في بيته، وأغلق عليه بابه انجحار الضبّ في جحره، والضبع في وجارها، المغرور من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء، ولا إخوان عند النجاء! إنّا لله وإنّا إليه راجعون! ماذا مُنيتُ به منكم؟ عُميٌ لا يبصرون، وبُكمٌ لا ينطقون، وصُمٌّ لا يسمعون! إنّا لله وإنّا إليه راجعون[1].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في استنفار أهل الكوفة بعد غارة النعمان بن بشير ـ: يا أهل الكوفة! المنسر[2] من مناسر أهل الشام، إذا أظلّ عليكم أغلقتم أبوابكم، وانجحرتم في بيوتكم انجحار الضبّة في جحرها، والضبع في وجارها، الذليل والله من نصرتموه، ومن رمى بكم رمى بأفوق ناصل، أُفٍّ لكم! لقد لقيت منكم ترحاً، ويحكم! يوماً أُناجيكم ويوماً أُناديكم، فلا أُجاب عند النداء، ولا إخوان صدق عند اللقاء، أنا والله مُنيت بكم، صُمٌّ لا تسمعون، بُكمٌ لا تنطقون، عُميٌ لا تبصرون، فالحمد لله ربّ العالمين! ويحكم! أُخرجوا إلى أخيكم مالك بن كعب، فإنّ النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشام ليس بالكثير، فانهضوا إلى إخوانكم لعلّ الله يقطع بكم من الظالمين طرفاً! ثمّ نزل.

فلم يخرجوا، فأرسل إلى وجوههم وكبرائهم، فأمرهم أن ينهضوا ويحثّوا الناس على المسير، فلم يصنعوا شيئاً[3].

---

(١) الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٥، تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٣، البداية والنهاية: ٧ / ٣٢٠؛ الغارات: ٢ / ٤٤٧ ـ ٤٥٧ كلّها نحوه وراجع أنساب الأشراف: ٣ / ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ونهج البلاغة: الخطبة ٦٩.

(٢) المَنْسِر: القطعة من الجَيش، تَمرُّ قدّامَ الجيش الكبير (النهاية: ٥ / ٤٧).

(٣) الغارات: ٢ / ٤٥١ وراجع نهج البلاغة: الخطبة ٦٩.

غارة سفيان بن عوف

في الغارات عن سفيان بن عوف الغامدي: دعاني معاوية فقال:

إنّي باعثك في جيش كثيف ذي أداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمرّ بهيت[١] فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً فأغر عليهم وإلّا فامض حتى تغير على الأنبار، فإن لم تجد بها جنداً فامض حتى تغير على المدائن ثمّ أقبل إليّ، واتّق أن تقرب الكوفة، واعلم أنّك إن أغرت على أهل الأنبار وأهل المدائن فكأنّك أغرت على الكوفة، إنّ هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترهب قلوبهم وتجرّئ كلّ من كان له فينا هوىً منهم ويرى فراقهم، وتدعو إلينا كلّ من كان يخاف الدوائر، وخرّب كلّ ما مررت به من القرى، واقتل كلّ من لقيت ممّن ليس هو على رأيك، واحرب[٢] الأموال، فإنّه شبيه بالقتل وهو أوجع للقلوب[٣].

في الكامل في التاريخ: وجّه معاوية في هذه السنة [٣٩ هـ] أيضاً سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل، وأمره أن يأتي هيت فيقطعها، ثمّ يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها.

فأتى هيت فلم يجد بها أحداً، ثمّ أتى الأنبار وفيها مسلحة لعليّ تكون خمسمائة رجل وقد تفرّقوا ولم يبق منهم إلّا مائتا رجل، وكان سبب تفرّقهم أنّه كان عليهم كميل بن زياد، فبلغه أنّ قوماً بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار إليهم بغير أمر عليّ.

فأتى أصحاب سفيان وكميل غائب عنها، فأغضب ذلك عليّاً على كميل،

---

(١) هِيْت: مدينة على الفرات فوق الأنبار (تقويم البلدان: ٢٩٩).

(٢) الحَرَب: نهبُ مَالِ الإنسان وتَرْكُه لا شيء له (النهاية: ١ / ٣٥٨).

(٣) الغارات: ٢ / ٤٦٤؛ شرح نهج البلاغة: ٢ / ٨٥.

فكتب إليه ينكر ذلك عليه . وطمع سفيان في أصحاب عليّ لقلّتهم فقاتلهم ، فصبر أصحاب عليّ ثمّ قُتل صاحبهم ، وهو أشرس بن حسان البكري ، وثلاثون رجلاً ، واحتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية . وبلغ الخبر عليّاً فأرسل في طلبهم فلم يدركوا[١] .

في تاريخ اليعقوبي: أغار سفيان بن عوف على الأنبار ، فقتل أشرس بن حسان البكري ، فأتبعه عليّ سعيد بن قيس ، فلمّا أحسّ به انصرف مولّياً ، وتبعه سعيد إلى عانات فلم يلحقه[٢] .

في الغارات عن محمّد بن مخنف: إنّ سفيان بن عوف لمّا أغار على الأنبار قدم علج[٣] من أهلها على عليّ عليه السلام فأخبره الخبر .

فصعد المنبر فقال : أيّها الناس ! إنّ أخاكم البكري قد أُصيب بالأنبار وهو معتزّ لا يخاف ما كان ، فاختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم ، فإنْ أصبتم منهم طرفاً أنكلتموهم عن العراق أبداً ما بقوا .

ثمّ سكت عنهم رجاء أنْ يجيبوه أو يتكلّموا ، أو يتكلّم متكلّم منهم بخير فلم ينبس أحد منهم بكلمة ، فلمّا رأى صمتهم على ما في أنفسهم نزل فخرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم ، فقالوا : ارجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك .

فقال : ما تكفونني ولا تكفون أنفسكم ، فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله ،

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٢٥ ، تاريخ الطبري : ٥ / ١٣٤ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٢٠ وزاد في آخرهما «بلغ الخبر عليّاً عليه السلام فخرج حتى أتى النُّخَيلة ، فقال له الناس : نحن نكفيك ، قال : ما تكفونني ولا أنفسكم ، وسرّح سعيد بن قيس في أثر القوم ، فخرج في طلبهم حتى جاز هيت ، فلم يلحقهم فرجع» ، الفتوح : ٤ / ٢٢٥ كلّها نحوه وراجع أنساب الأشراف : ٣ / ٢٣١ ودعائم الإسلام : ١ / ٣٩٠ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٩٦ .

(٣) العِلْجُ : الرَّجُل القَويّ الضَّخْم (النهاية : ٣ / ٢٨٦) .

فرجع وهو واجم كئيب .

ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة بثمانية آلاف ، وذلك أنّه أخبر : أنّ القوم جاؤوا في جمع كثيف .

فقال له : إنّي قد بعثتك في ثمانية آلاف ، فاتّبع هذا الجيش حتى تخرجه من أرض العراق .

فخرج على شاطئ الفرات في طلبه حتى إذا بلغ عانات سرّح أمامه هانئ بن الخطّاب الهمداني ، فاتّبع آثارهم حتى إذا بلغ أداني أرض قنسرين[1] وقد فاتوه ، ثمّ انصرف .

قال : فلبث عليّ عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس فكتب كتاباً ، وكان في تلك الأيّام عليلاً فلم يطق على القيام في الناس بكلّ ما أراد من القول ، فجلس بباب السدّة التي تصل إلى المسجد ، ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فدعا سعداً مولاه فدفع الكتاب إليه فأمره أن يقرأه على الناس ، فقام سعد بحيث يسمع عليّ قراءته وما يردّ عليه الناس ، ثمّ قرأ الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليّ إلى مَنْ قُرئ عليه كتابي من المسلمين ، سلام عليكم .

أمّا بعد ، فالحمد لله ربّ العالمين ، وسلام على المرسلين ، ولا شريك لله الأحد القيّوم ، وصلوات الله على محمّد والسلام عليه في العالمين .

أمّا بعد ، فإنّي قد عاتبتكم في رشدكم حتى سئمت ، أرجعتموني بالهزء من قولكم حتى برمت ، هزء من القول لا يعاديه ، وخطل من يعزّ أهله ، ولو وجدت

---

(١) قِنَّسْرِين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، وفي جبلها مشهد يقال إنّه قبر صالح النبي عليه السلام (معجم البلدان : ٤ / ٤٠٣) .

بدّاً من خطابكم والعتاب إليكم ما فعلت ، وهذا كتابي يقرأ عليكم فردّوا خيراً وافعلوه ، وما أظنّ أن تفعلوا ، فالله المستعان[١].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ لمّا بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار[٢] ، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة فأدركه الناس ، وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم ـ :

ما تكفونني أنفسكم ، فكيف تكفونني غيركم ؟ إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها ، وإنّني اليوم لأشكو حيف رعيّتي ، كأنّني المقود وهم القادة ، أو الموزوع وهم الوزعة[٣].

وعنه عليه السلام ـ من خطبته لأهل الكوفة بعد تحريضهم على قتال سفيان بن عوف الذي غار على الأنبار ، بعد إباء أصحابه عليه السلام عن القتال ـ : أيّها الناس المجتمعة أبدانُهم ، المتفرّقة أهواؤهم ، ما عزّ من دعاكم ، ولا استراح من قاساكم ، كلامكم يُوهِن الصمّ الصلاب ، وفعلكم يُطمع فيكم عدوّكم ، إن قلت لكم : سيروا إليهم في الحرّ ، قلتم : أمهلنا ينسلخ عنّا الحرّ ، وإن قلت لكم : سيروا إليهم في الشتاء ، قلتم : أمهلنا حتى ينسلخ عنّا البرد ، فعْلَ ذي الدَّين المَطول . من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب . أصبحت لا أُصدّق قولكم ، ولا أطمع في نصركم ، فرّق الله بيني وبينكم .

أيّ دار بعد داركم تمنعون ؟ ! ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون ؟ ! أما إنّكم ستلقَون

---

(١) الغارات : ٢ / ٤٧٠ .

(٢) الأنبار : مدينة صغيرة كانت عامرة أيّام الساسانيّين ، وآثارها غرب بغداد على بُعد ستين كيلو متراً مشهودة . وسبب تسميتها بالأنبار هو أنّها كانت مركزاً لخزن الحنطة والشعير والتبن للجيوش ، وإلّا فإنّ الإيرانيّين كانوا يسمّونها «فيروز شاپور» .

فتحت على يد خالد بن الوليد عام (١٢ هـ) وقد اتّخذها السفّاح ـ أوّل خلفاء بني العبّاس ـ مقرّاً له مدّة من الزمان .

(٣) نهج البلاغة : الحكمة ٢٦١ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٦٤ / ٣٤٩٠ وفيه من «إن كانت الرعايا» .

بعدي أثَرَةً يتّخذها عليكم الضُّلّال سُنّة، وفقراً يدخل بيوتكم، وسيفاً قاطعاً، وتتمنّون عند ذلك أنّكم رأيتموني وقاتلتم معي وقُتلتم دوني[١].

وعنهعليه السلام - من كلام له عليه السلام في استنهاض الناس -: ألا وإنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسرّاً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غُزِي قوم قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا. فتواكلتم وتخاذلتم حتى شُنّت عليكم الغارات، ومُلكت عليكم الأوطان.

هذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار، وقتل حسّان بن حسّان البكري، وأزال خيلكم عن مَسالحها، وقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأُخرى المعاهدة، فينتزع حجلها، وقُلْبها[٢] وقلائدها ورعاثها[٣]، ما تمنع منه إلّا بالاسترجاع والاسترحام.

ثمّ انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كَلْم[٤]، ولا أُريق لهم دم، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان عندي به جديراً، فيا عجباً عجباً والله يُميث القلب ويجلب الهمّ من اجتماع هؤلاء على باطلهم، وتفرّقكم عن حقّكم! فقبحاً لكم وتَرَحاً، حين صرتم غرضاً يُرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزون ولا تَغزون، ويُعصى الله وترضَون! فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيّام الحرّ قلتم: هذه حمارّة القيظ، أمهِلْنا يُسَبَّخْ[٥] عنّا الحرّ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبارّة القرّ، أمهلنا ينسلخ عنّا البرد، كلّ هذا فراراً من الحرّ والقرّ، فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرّون، فأنتم والله من السيف أفرّ!

---

(١) الغارات: ٢/ ٤٨٣ عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي.

(٢) القُلْب: السِّوار (النهاية: ٤/ ٩٨).

(٣) الرَّعْث: القِرَطة؛ وهي من حُليّ الأُذُن (النهاية: ٢/ ٢٣٤).

(٤) الكَلْم: الجَرْح (النهاية: ٤/ ١٩٩).

(٥) أي يخفّ، وتسبّخ الحرّ: سكن وفتر (لسان العرب: ٣/ ٢٣).

يا أشباه الرجال ولا رجال ! حُلوم الأطفال ، وعقول ربّات الحجال ، لوددت أنّي لم أرَكم ولم أعرفكم معرفةً والله جرّت ندماً ، وأعقبت ذمّاً .

قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرّعتموني نُغَبَ التَّهْمامِ[1] أنفاساً ، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش : إنّ ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب .

لله أبوهم ! وهل أحد منهم أشدّ لها مِراساً ، وأقدم فيها مقاماً منّي ! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وها أنا قد ذرّفت على الستّين ! ولكن لا رأيَ لمن لا يُطاع ![2].

في الأمالي للطوسي عن ربيعة بن ناجذ : لمّا وجّه معاوية بن أبي سفيان ، سفيانَ ابن عوف الغامدي إلى الأنبار للغارة ، بعثه في ستّة آلاف فارس ، فأغار على هِيت والأنبار ، وقتل المسلمين ، وسبى الحريم ، وعرض الناس على البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام ، استنفر أمير المؤمنين عليه السلام الناس ، وقد كانوا تقاعدوا عنه ، واجتمعوا على خذلانه ، وأمر مناديه في الناس فاجتمعوا ، فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال :

أمّا بعد : أيّها الناس ، فو الله لأهل مصركم في الأمصار أكثر في العرب من الأنصار ، وما كانوا يوم عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يُبلّغ رسالات الله إلّا قبيلتين صغيرٌ مولدُهما ، ما هما بأقدم العرب ميلاداً ، ولا بأكثره عدداً ، فلما آوَوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه ، ونصروا الله ودينه ، رمتهم العرب عن قوس واحدة ، وتحالفت عليهم اليهود ، وغزتهم القبائل قبيلة بعد

(١) نُغَب: جمع نُغبة ؛ أي جُرْعة (لسان العرب: ١ / ٧٦٥) والتهمام ، من الهمّ .

(٢) الكافي : ٥ / ٤ / ٦ عن أبي عبد الرحمن السلمي ، نهج البلاغة : الخطبة ٢٧ ، الغارات : ٢ / ٤٧٥ عن محمّد بن مخنف ؛ البيان والتبيين : ٢ / ٥٣ ، أنساب الأشراف : ٣ / ٢٠١ والثلاثة الأخيرة نحوه وراجع الإرشاد : ١ / ٢٧٩ .

قبيلة ، فتجرّدوا للدين ، وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل ، وما بينهم وبين اليهود من العهود ، ونصبوا لأهل نجد وتهامة ، وأهل مكّة واليمامة ، وأهل الحَزَن وأهل السهل ؛ قناةَ الدين والصبر تحت حماس الجلاد ، حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب ، فرأى فيهم قرّة العين قبل أن يقبضه الله إليه ، فأنتم في الناس أكثر من أُولئك في أهل ذلك الزمان من العرب .

فقام إليه رجل آدم طوال ، فقال : ما أنت كمحمّد ! ولا نحن كأُولئك الذين ذكرت ؛ فلا تُكلّفنا ما لا طاقة لنا به ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أحسِنْ مسمعاً تُحسِن إجابةً ، ثكلتكم الثواكل ! ما تزيدونني إلّا غمّاً ، هل أخبرتكم أنّي مثل محمّد صلى الله عليه وآله ، وأنّكم مثل أنصاره ، وإنّما ضربت لكم مثلاً ، وأنا أرجو أن تأسَوا بهم .

ثمّ قام رجل آخر فقال : ما أحوج أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه إلى أصحاب النهروان ، ثمّ تكلّم الناس من كلّ ناحية ولغطوا ، فقام رجل فقال بأعلى صوته : استبان فَقْدُ الأشتر على أهل العراق ؛ لو كان حيّاً لقلّ اللغط ، ولعلم كلّ امرئ ما يقول .

فقال لهم أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ : هبلتكم الهوابل ! لأنا أوجب عليكم حقّاً من الأشتر ، وهل للأشتر عليكم من الحقّ إلّا حقّ المسلم على المسلم ؟ وغضب فنزل .

فقام حجر بن عديّ وسعد بن قيس ، فقالا : لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين ، مُرْنا بأمرك نتّبْعه ، فو الله العظيم ما يعظم جزعنا على أموالنا أن تفرّق ، ولا على عشائرنا أن تُقتل في طاعتك ، فقال لهم : تجهّزوا للسير إلى عدوّنا .

ثمّ دخل منزله عليه السلام ودخل عليه وجوه أصحابه ، فقال لهم : أشيروا عليّ برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد ، فقال سعد بن قيس : عليك يا أمير المؤمنين بالناصح الأريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي ، قال :

نعم، ثمّ دعاه فوجّهه وسار، ولم يعُد حتى أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام[١].

غارة عبدالله بن مسعدة

في تاريخ الطبري عن عوانة: وجّه معاوية [في سنة ٣٩ هـ] أيضاً عبد الله بن مسعدة الفَزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء[٢]، وأمره أن يُصَدِّق من مرّ به من أهل البوادي، وأن يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله، ثمّ يأتي مكّة والمدينة والحِجاز، يفعل ذلك، واجتمع إليه بشرٌ كثير من قومه.

فلمّا بلغ ذلك عليّاً وجّه المسيّب بن نجبة الفزاري، فسار حتى لحق ابن مسعدة بَتيماء فاقتتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتالاً شديداً، وحمل المسيّب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات، كلّ ذلك لا يلتمس قتله ويقول له: النجاءَ النجاءَ[٣]!

فدخل ابن مسعدة وعامّة من معه الحصن، وهرب الباقون نحو الشام، وانتهب الأعراب إبل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة، وحصره ومن كان معه المسيّب ثلاثة أيّام، ثمّ ألقى الحطب على الباب، وألقى النيران فيه، حتى احترق.

فلمّا أحسّوا بالهلاك أشرفوا على المسيّب فقالوا: يا مسيّب! قومَك! فرقّ لهم، وكرِه هلاكهم، فأمر بالنار فأُطفئت، وقال لأصحابه: قد جاءتني عيون فأخبروني أنّ جنداً قد أقبل إليكم من الشام، فانضمّوا في مكان واحد.

فخرج ابن مسعدة في أصحابه ليلاً حتى لحقوا بالشام، فقال له عبد الرحمن بن

---

(١) الأمالي للطوسي: ١٧٣ / ٢٩٣، الغارات: ٢ / ٤٧٩؛ شرح نهج البلاغة: ٢ / ٨٩ كلاهما نحوه.

(٢) تَيْماء: بليدة في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى على طريق حاجّ الشام. ولمّا سيطر رسول الله صلى الله عليه وآله على قلاع خيبر ووادي القرى رضي أهل تيماء بدفع الجزية. وفي الزمان الحاضر توجد قرية بين دمشق ومكّة تعرف بـ«تيماء» (راجع معجم البلدان: ٢ / ٦٧).

(٣) أي انجُو بنفسك (انظر النهاية: ٥ / ٢٥).

شبيب : سِر بنا في طلبهم ، فأبى ذلك عليه ، فقال له : غششتَ أمير المؤمنين ، وداهنت في أمرهم[1] .

في تاريخ اليعقوبي: بعث معاوية عبد الله بن مسعدة بن حذيفة بن بدر الفزاري في جَرِيدة خَيل[2] ، وأمره أن يقصد المدينة ومكّة فسار في ألف وسبعمائة .

فلمّا أتى عليّاً الخبر وجّه المسيّب بن نجبة الفزاري ، فقال له : يا مسيّب ! إنّك ممّن أثق بصلاحه وبأسه ونصيحته ، فتوجّهْ إلى هؤلاء القوم وأثّرْ فيهم ، وإن كانوا قومك . فقال له المسيّب : يا أمير المؤمنين ! إنّ من سعادتي أن كنت من ثقاتك .

فخرج في ألفي رجل من همدان وطيء وغيرهم ، وأغذَّ السير ، وقدّم مقدّمته ، فلقوا عبد الله بن مسعدة ، فقاتلوه ، فلحقهم المسيّب ، فقاتلهم حتى أمكنه أخذ ابن مسعدة ، فجعل يتحاماه[3] .

وانهزم ابن مسعدة ، فتحصّن بتَيماء وأحاط المسيّبُ بالحصن ، فحصر ابن مسعدة وأصحابه ثلاثاً ، فناداه : يا مسيّب ! إنّما نحن قومك ، فليمسّك الرحم ، فخلّى لابن مسعدة وأصحابه الطريق ، ونجا من الحصن .

فلمّا جنّهم الليل خرجوا من تحت ليلتهم حتى لحقوا بالشام ، وصبّح المسيّب الحصن ، فلم يجد أحداً .

فقال عبد الرحمن بن شبيب : داهنت والله يا مسيّب في أمرهم ، وغششت أمير المؤمنين .

وقدم على عليّ فقال له عليّ : يا مسيّب ! كنت من نصّاحي ، ثمّ فعلت ما

---

(١) تاريخ الطبري : ٥ / ١٣٤ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٢٦ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٢٠ .

(٢) جَرِيدة من الخيل : هي التي جُرِّدت من معظم الخيل لوجهٍ ، وقيل : الخالية من الرجّالة والسُّقّاط (أساس البلاغة للزمخشري : ٥٦) .

(٣) أي : يتوقّاه ويجتنبه (انظر لسان العرب : ١٤ / ٢٠٠) .

فعلت ! ، فحبسه أيّاماً ، ثمّ أطلقه وولّاه قبض الصدقة بالكوفة[١].

غارة الضحّاك بن قيس

في الغارات عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري: دعا معاوية الضحّاك بن قيس الفهري ، وقال له : سِرْ حتى تمرَّ بناحية الكوفة ، وترتفع عنها ما استطعت ، فمن وجدته من الأعراب في طاعة عليّ فأغِرْ عليه ، وإن وجدت له مَسْلَحة[٢] أو خَيلاً فأغِر عليهما ، وإذا أصبحت في بلدة فأمسِ في أُخرى ، ولا تقيمنّ لخيل بلغك أنّها قد سرّحت إليك لتلقاها فتقاتلها ، فسرّحه فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف جريدة خيل .

فأقبل الضحّاك يأخذ الأموال ، ويقتل من لقي من الأعراب حتى مرّ بالثعلبيّة فأغار خيله على الحاجّ ، فأخذ أمتعتهم ، ثمّ أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي ـ وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فقتله في طريق الحاجّ عند القطقطانة[٣] وقتل معه ناساً من أصحابه .

قال أبو روق : فحدّثني أبي أنّه سمع عليّاً عليه السلام وقد خرج إلى الناس وهو يقول على المنبر : يا أهل الكوفة ! أخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس ، وإلى جيوش لكم قد أُصيب منها طرف ؛ أخرجوا فقاتلوا عدوّكم وامنعوا حريمكم ، إن كنتم فاعلين .

قال : فردّوا عليه ردّاً ضعيفاً ، ورأى منهم عجزاً وفشلاً فقال :

والله ، لوددت أنّ لي بكلّ مائة منكم رجلاً منهم ، ويَحكم أخرجوا معي ، ثمّ

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٩٦ ؛ أنساب الأشراف : ٣ / ٢٠٩ نحوه .
(٢) المَسْلَحة : القومُ الذين يَحفَظُون الثُّغور من العدوّ . والجمع : مسالح (النهاية : ٢ / ٣٨٨) .
(٣) القطقطانة : موضع قرب الكوفة من جهة البرّية (معجم البلدان : ٤ / ٣٧٤) .

فِرّوا عنّي إنْ بدا لكم ، فوالله ما أكره لقاء ربّي على نيّتي وبصيرتي ، وفي ذلك رَوْح لي عظيم ، وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ومداراتكم مثل ما تُدارى البِكار العَمِدة ، والثياب المتهتّرة ، كلّما خِيطت من جانب تهتّكت على صاحبها من جانب آخر ، ثمّ نزل .

فخرج يمشي حتى بلغ الغريّين[١] ، ثمّ دعا حجر بن عديّ الكندي من خيله فعقد له ثَمَّ رايةً على أربعة آلاف ، ثمّ سرّحه[٢] .

فخرج حتى مرّ بالسّماوة[٣] - وهي أرض كلب - فلقي بها امرأ القيس بن عديّ ابن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي أصهار الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، فكانوا أدلّاءه على طريقه وعلى المياه ، فلم يزل مُغِذّاً في أثر الضحّاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقفه فاقتتلوا ساعة ، فقتل من أصحاب الضحّاك تسعة عشر رجلاً ، وقُتل من أصحاب حجر رجلان : عبد الرحمن وعبد الله الغامدي ، وحجز الليل بينهم ، فمضى الضحّاك ، فلمّا أصبحوا لم يجدوا له ولأصحابه أثراً[٤] .

في تاريخ الطبري عن عوانة : وجّه معاوية الضحّاك بن قيس ، وأمره أن يمرّ بأسفل واقصة[٥] ، وأن يُغير على كلّ من مرّ به ممّن هو في طاعة عليّ من الأعراب ، ووجّه معه ثلاثة آلاف رجل .

فسار فأخذ أموال الناس ، وقتل من لقي من الأعراب ، ومرّ بالثعلبيّة فأغار على

(١) الغَرِيّان : تثنية الغريّ ، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة (معجم البلدان : ٤ / ١٩٦) .

(٢) سرَّحتُ فلاناً إلى موضع كذا : إذا أرسلته (لسان العرب : ٢ / ٤٧٩) .

(٣) السَّمَاوَة : بادية بين الكوفة والشام قفرى (معجم البلدان : ٣ / ٢٤٥) . واليوم هي مدينة من مدن العراق الجنوبيّة الواقعة على ضفاف الفرات ، بين مدينتي الناصريّة والديوانيّة .

(٤) الغارات : ٢ / ٤٢١ ، الإرشاد : ١ / ٢٧١ نحوه إلى «من جانب آخر» ؛ أنساب الأشراف : ٣ / ١٩٧ نحوه .

(٥) وَاقِصَة : منزل بطريق مكّة بين القرعاء وعقبة الشيطان (راجع معجم البلدان : ٥ / ٣٥٤) .

مسالح عليّ، وأخذ أمتعتهم، ومضى حتى انتهى إلى القطقطانة.

فأتى عمرو بن عميس بن مسعود، وكان في خيل لعليّ وأمامه أهله، وهو يريد الحجّ، فأغار على من كان معه، وحبسه عن المسير.

فلمّا بلغ ذلك عليّاً سرّح حجر بن عديّ الكندي في أربعة آلاف، وأعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحّاكَ بتَدْمُر فقتل منهم تسعة عشر رجلاً، وقُتل من أصحابه رجلان، وحال بينهم الليل، فهرب الضحّاك وأصحابه، ورجع حجر ومن معه[1].

في تاريخ اليعقوبي: جلس عليّ في المسجد، فندب الناس، وانتدب أربعة آلاف، فسار بهم في طلب القوم، وأغذَّ المسير حتى لقيهم بتدمر من عمل حمص، فقاتلهم فهزمهم، حتى انتهوا إلى الضحّاك، وحجز بينهم الليل، فأدلجَ[2] الضحّاك على وجهه منصرفاً، وشنّ حجر بن عديّ ومن معه الغارة في تلك البلاد يومين وليلتين[3].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ بعدما أغار الضحّاك بن قيس على القطقطانة، فبلغ عليّاً إقباله وأنّه قد قتل ابن عميس ـ: يا أهل الكوفة! أخرجوا إلى جيش لكم قد أُصيب منه طرف، وإلى الرجل الصالح ابن عميس[4] فامنعوا حريمكم وقاتلوا عدوّكم، فرَدّوا ردّاً ضعيفاً. فقال:

يا أهل العراق! وددت أنّ لي بكم بكلّ ثمانية منكم رجلاً من أهل الشام، وويل لهم! قاتلوا مع تصبّرهم على جور. ويحكم! أخرجوا معي، ثمّ فرّوا عنّي إن بدا لكم، فوالله إنّي لأرجو شهادة، وإنّها لتدور على رأسي مع ما لي من الرَّوْح

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٦ نحوه.

(٢) يُقال أدلج: إذا سار من أوّل الليل (النهاية: ٢ / ١٢٩).

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٦.

(٤) في المصدر: «ابن عميش»، والصحيح ما أثبتناه.

العظيم في ترك مداراتكم كما تُدارى البِكار العُمْرة[1]، أو الثياب المتهتّكة ، كلّما حِيصت[2] من جانب تهتّكت من جانب[3].

في الإرشاد ـ لمّا بلغ عليّاً عليه السلام غارة الضحّاك بن قيس وقتله ابن عميس ـ : يا أهل الكوفة ! أخرجوا إلى العبد الصالح وإلى جيش لكم قد اُصيب منه طرف ، أخرجوا فقاتلوا عدوّكم ، وامنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين .

قال : فردّوا عليه ردّاً ضعيفاً ، ورأى منهم عجزاً وفشلاً .

فقال : والله لوددت أنّ لي بكلّ ثمانية منكم رجلاً منهم ، ويحَكم ! اخرجوا معي ثمّ فرّوا عنّي إن بدا لكم ، فوالله ما أكره لقاء ربّي على نيّتي وبصيرتي ، وفي ذلك رَوْح لي عظيم ، وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ومداراتكم مثل ما تُدارى البَكار العَمِدة أو الثياب المتهتّرة ، كلّما خِيطت من جانب تهتّكت من جانب على صاحبها[4].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من كلام له بعد غارة الضحّاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصّة الحَكَمين وفيها يستنهض أصحابه لِما حدث في الأطراف ـ : أيّها الناس المجتمعة أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم ، كلامكم يُوهي الصمّ الصلاب ، وفعلكم يُطمع فيكم الأعداء ؛ تقولون في المجالس كيت وكيت ، فإذا جاء القتال قلتم : حِيدي حَيادِ[5].

ما عزّت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم ، أعاليل بأضاليل ،

---

(١) الغُمر : الجاهل الغرّ الذي لم يجرّب الأمور (النهاية : ٣ / ٣٨٥).

(٢) حاصَ الثوبَ: خاطَه (النهاية: ١ / ٤٦١).

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٩٥ .

(٤) الإرشاد : ١ / ٢٧١ ، الغارات : ٢ / ٤٢٣ عن أبي روق عن أبيه ؛ أنساب الأشراف : ٣ / ١٩٨ كلاهما نحوه وراجع تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٩٥ .

(٥) حِيدِي : أي مِيلي . وحَيَادِ بوَزن قَطَامِ (النهاية : ١ / ٤٦٦).

وسألتموني التطويل ، دفاع ذي الدَّين المَطول ، لا يمنع الضيمَ الذليلُ ، ولا يُدرَك الحقُّ إلّا بالجدّ .

أيَّ دار بعد داركم تمنعون ، ومع أيّ إمام بعدي تُقاتلون ؟ المغرور والله من غررتموه .

ومن فاز بكم فقد فاز ـ والله ـ بالسهم الأخيب ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفْوَق[1] ناصل ، أصبحت والله لا أُصدّق قولكم ، ولا أطمع في نصركم ، ولا أُوعد العدوّ بكم ، ما بالُكم ؟ ما دواؤكم ؟ ما طبُّكم ؟ القوم رجال أمثالكم ، أقَولاً بغير علمٍ ، وغفلة من غير ورع ، وطمعاً في غير حقّ ؟[2]

غارة عبدالرحمن بن قباث

في الكامل في التاريخ ـ في أحداث سنة تسع وثلاثين ـ : وفيها سيّر معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر ـ جدّ الكرماني الذي كان بخراسان ـ وكان شبيب بنصيبين[3] ، فكتب إلى كميل بن زياد ، وهو بهيتٍ ، يُعلمه خبرَهم .

فساركميل إليه نجدة له في ستّمائة فارس ، فأدركوا عبد الرحمن ومعه معن ابن يزيد السلمي ، فقاتلهما كميل وهزمهما ، فغلب على عسكرهما ، وأكثر القتل في أهل الشام ، وأمر أنْ لا يُتبع مدبر ولا يُجهز على جريح ، وقُتل من أصحاب كميل

---

(١) أي رَمَى بسَهم مُنكسر الفُوْق لانَصلَ فيه. والفُوْق: مَوضع الوَتَر منه (النهاية: ٣ / ٤٨٠).

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢٩ ، الإرشاد : ١ / ٢٧٣ ، الأمالي للطوسي : ١٨٠ / ٣٠٢ ؛ أنساب الأشراف : ٣ / ١٥٤ كلاهما عن جندب بن عبد الله الأزدي ، البيان والتبيين : ٢ / ٥٦ ، الإمامة والسياسة : ١ / ١٧١ كلّها نحوه إلى «لا أطمع في نصركم» .

(٣) نَصِيبِين : مدينة عامرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام على تسعة فراسخ من سنجار . وقد بنيت هذه المدينة على أيدي الروم ، وافتتحها أنوشيروان (راجع معجم البلدان : ٥ / ٢٨٨) .

رجلان .

وكتب إلى عليّ بالفتح فجزاه خيراً ، وأجابه جواباً حسناً ورضي عنه ، وكان ساخطاً عليه . . . .

وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلاً قد أوقع بالقوم فهنّأه بالظفر ، وأتبع الشاميّين فلم يلحقهم ، فعبر الفرات ، وبثّ خيله ، فأغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبكّ[١] .

فوجّه معاوية إليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه ، ورجع شبيب فأغار على نواحي الرقّة[٢] ؛ فلم يدعْ للعثمانيّة بها ماشية إلّا استاقها ، ولا خيلاً ولا سلاحاً إلّا أخذه ، وعاد إلى نصيبين وكتب إلى عليّ .

فكتب إليه عليّ ينهاه عن أخذ أموال الناس إلّا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به ، وقال : رحم الله شبيباً ، لقد أبعد الغارة وعجّل الانتصار[٣] .

غارة بسر بن أرطاة

في تاريخ الطبري عن عوانة : أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبي أرطاة ـ وهو رجل من بني عامر بن لؤي ـ في جيش ، فساروا من الشام حتى قدموا المدينة ، وعامل عليّ على المدينة يومئذٍ أبو أيّوب الأنصاري ، ففرّ منهم أبو أيّوب ، فأتى عليّاً بالكوفة .

ودخل بُسر المدينة ، قال : فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحد ، فنادى على المنبر : يا دينار ، ويا نجّار ، ويا زريق ، شيخي شيخي ! عهدي به بالأمس ، فأين

---

(١) بَعْلَبَك : مدينة قديمة من مدن لبنان ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام (معجم البلدان : ١ / ٤٥٣) .

(٢) الرَّقّة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حرّان ثلاثة أيّام (معجم البلدان : ٣ / ٥٩) .

(٣) الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٢٨ ، أنساب الأشراف : ٣ / ٢٣١ ، الفتوح : ٤ / ٢٢٧ و ٢٢٨ كلاهما نحوه .

هو ! يعني عثمان .

ثمّ قال : يا أهل المدينة ! والله ، لولا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلماً إلّا قتلته ، ثمّ بايع أهل المدينة .

وأرسل إلى بني سلمة ، فقال : والله ، ما لكم عندي من أمان ، ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله .

فانطلق جابر إلى أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لها : ماذا ترين ؟ إنّي قد خشيت أن أُقتل ، وهذه بيعة ضلالة .

قالت : أرى أنْ تُبايع ؛ فإنّي قد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يُبايع ، وأمرت ختني عبد الله بن زمعة ـ وكانت ابنتها زينب ابنة أبي سلمة عند عبد الله ابن زمعة فأتاه جابر فبايعه .

وهدم بُسر دوراً بالمدينة ، ثمّ مضى حتى أتى مكّة ، فخافه أبو موسى أن يقتله ، فقال له بُسْر : ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فخلّى عنه .

وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى اليمن : إنّ خيلاً مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس ، تقتل من أبى أن يقرّ بالحكومة .

ثمّ مضى بسر إلى اليمن ، وكان عليها عبيد الله بن عبّاس عاملاً لعليّ ، فلمّا بلغه مسيره فرّ إلى الكوفة حتى أتى عليّاً ، واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثي على اليمن ، فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه ، ولقي بُسْر ثَقَل[1] عبيد الله بن عبّاس ، وفيه ابنان له صغيران فذبحهما .

وقد قال بعض الناس : إنّه وجد ابني عبيد الله بن عبّاس عند رجل من بني كنانة من أهل البادية ، فلمّا أراد قتلهما ، قال الكناني : عَلامَ تقتل هذين ولا ذنب لهما !

---

(١) الثَّقَل : المتاع والحَشَم ، وأصل الثَّقَل أنّ العرب تقول لكلّ شيء نَفيس خَطير مَصون ثَقَل (لسان العرب : ١١ / ٨٧ و ص ٨٨) .

فإن كنت قاتلهما فاقتلني.

قال: أفعل، فبدأ بالكنانيّ فقتله، ثمّ قتلهما، ثمّ رجع بسر إلى الشام.

وقد قيل: إنّ الكناني قاتل عن الطفلين حتى قُتل، وكان اسم أحد الطفلين اللذين قتلهما بسر: عبد الرحمن، والآخر قُثَم، وقتلَ بُسْر في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة عليّ باليمن.

وبلغ عليّاً خبر بسر، فوجّه جارية بن قدامة في ألفين، ووهب بن مسعود في ألفين، فسار جارية حتى أتى نجران فحرّق بها، وأخذ ناساً من شيعة عثمان فقتلهم، وهرب بسر وأصحابه منه، وأتبعهم حتى بلغ مكّة.

فقال لهم جارية: بايِعونا.

فقالوا: قد هلك أمير المؤمنين، فلمن نبايع؟ قال: لمن بايع له أصحاب عليّ، فتثاقلوا، ثمّ بايَعوا.

ثمّ سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلّي بهم، فهرب منه، فقال جارية: والله، لو أخذت أبا سنّور لضربت عنقه، ثمّ قال لأهل المدينة: بايِعوا الحسن بن عليّ، فبايعوه.

وأقام يومه، ثمّ خرج منصرفاً إلى الكوفة، وعاد أبو هريرة فصلّى بهم[1].

في تاريخ اليعقوبي: وجّه معاوية بسر بن أبي أرطاة، وقيل: ابن أرطاة العامري من بني عامر بن لؤي - في ثلاثة آلاف رجل، فقال له: سرْ حتى تمرّ بالمدينة، فاطرد أهلها، وأخِف من مررت به، وانهب مال كلّ من أصبت له مالاً ممّن لم يكن دخل في طاعتنا.

وأوهِمْ أهل المدينة أنّك تريد أنفسهم، وأنّه لا براءة لهم عندك، ولا عذر.

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٠، البداية والنهاية: ٧ / ٣٢٢ وراجع أنساب الأشراف: ٣ / ٢١١ - ٢١٥.

وسِر حتى تدخل مكّة، ولا تعرض فيها لأحد. وارهب الناس فيما بين مكّة والمدينة، واجعلهم شرادات، ثمّ امضِ حتى تأتي صنعاء؛ فإنّ لنا بها شيعة، وقد جاءني كتابهم.

فخرج بسر، فجعل لا يمرّ بحيٍّ من أحياء العرب إلّا فعل ما أمره معاوية، حتى قدم المدينة وعليها أبو أيّوب الأنصاري، فتنحّى عن المدينة.

ودخل بُسْر، فصعد المنبر ثمّ قال: يا أهل المدينة! مثل السَّوْء لكم، ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[1]، ألا وإنّ الله قد أوقع بكم هذا المثل وجعلكم أهله، شاهت الوجوه، ثمّ ما زال يشتمهم حتى نزل.

قال: فانطلق جابر بن عبد الله الأنصاري إلى أُمّ سلمة ـ زوج النبيّ صلى الله عليه وآله ـ، فقال: إنّي قد خشيت أن أُقتل، وهذه بيعة ضلال.

قالت: إذاً فبايع؛ فإنّ التقيّة حملت أصحاب الكهف على أن كانوا يلبسون الصُّلُب، ويحضرون الأعياد مع قومهم.

وهدم بسر دوراً بالمدينة، ثمّ مضى حتى أتى مكّة، ثمّ مضى حتى أتى اليمن، وكان على اليمن عبيد الله بن عبّاس عامل عليّ.

وبلغ عليّاً الخبر، فقام خطيباً فقال: أيّها الناس! إنّ أوّل نقصكم ذهاب أُولي النُّهى والرأي منكم؛ الذين يحدّثون فيصدقون، ويقولون فيفعلون، وإنّي قد دعوتكم عوداً وبدءاً، وسرّاً وجهراً، وليلاً ونهاراً؛ فما يزيدكم دعائي إلّا فراراً، ما ينفعكم الموعظة ولا الدعاء إلى الهدى والحكمة.

أما والله، إنّي لعالمٌ بما يصلحكم، ولكن في ذلك فسادي، امهلوني قليلاً، فوالله، لقد جاءكم من يُحزنكم ويُعذّبكم ويعذّبه الله بكم.

---

(١) النحل: ١١٢.

إنّ مِنْ ذلِّ الإسلام وهلاك الدين أنّ ابن أبي سفيان يدعو الأراذل والأشرار فيُجيبون ، وأدعوكم ، وأنتم لا تصلحون ، فتراعون ، هذا بُسْر قد صار إلى اليمن وقبلها إلى مكّة والمدينة .

فقام جارية بن قدامة السعدي فقال : يا أمير المؤمنين ! لا عدمنا الله قربك ، ولا أرانا فراقك ، فنعم الأدب أدبك ، ونعم الإمام والله أنت ، أنا لهؤلاء القوم فسرِّحْني إليهم !

قال : تجهّز ؛ فإنّك ما علمتك رجل في الشدّة والرخاء ، المبارك الميمون النقيبة .

ثمّ قام وهب بن مسعود الخثعمي فقال : أنا أنتدب يا أمير المؤمنين .

قال : إنتدب ، بارك الله عليك .

فخرج جارية في ألفين ، ووهب ابن مسعود في ألفين ، وأمرهما عليّ أن يطلبا بسراً حيث كان حتى يلحقاه ، فإذا اجتمعا فرأس الناس جارية .

فخرج جارية من البصرة ، ووهب من الكوفة ، حتى التقيا بأرض الحجاز .

ونفذ بسر من الطائف ، حتى قدم اليمن ، وقد تنحّى عبيد الله بن عبّاس عن اليمن ، واستخلف بها عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، فأتاه بسر فقتله ، وقتل ابنه مالك بن عبد الله ، وقد كان عبيد الله خلّف ابنيه عبد الرحمن وقثم عند جويرية ابنة قارظ الكنانيّة ـ وهي أمّهما ـ وخلّف معها رجلاً من كنانة .

فلمّا انتهى بسر إليها دعا ابني عبيد الله ليقتلهما ، فقام الكناني فانتضى سيفه وقال : والله لأُقتلنّ دونهما فأُلاقي عذراً لي عند الله والناس ، فضارب بسيفه حتى قُتل ، وخرجت نسوة من بني كنانة فقلن : يا بُسْر ! هذا الرجال يقتلون ، فما بالُ الولدان ؟ ! والله ماكانت الجاهليّة تقتلهم ، والله إنّ سلطاناً لا يشتدّ إلّا بقتل الصبيان ورفع الرحمة لسلطانٌ سوء .

فقال بسر : والله ، لقد هممت أن أضع فيكنّ السيف ، وقدّم الطفلين

فذبحهما . . . .

ثمّ جمع بُسْر أهل نجران فقال : يا إخوان النصارى ! أما والذي لا إله غيره لئن بلغني عنكم أمر أكرهه لأُكثرنَّ قتلاكم . ثمّ سار نحو جيشان ـ وهم شيعة لعليّ ـ فقاتلهم ، فهزمهم ، وقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، ثمّ رجع إلى صنعاء .

وسار جارية بن قدامة السعدي حتى أتى نجران وطلب بُسْراً ، فهرب منه في الأرض ، ولم يقُم له ، وقتل من أصحابه خلقاً ، وأتبعهم بقتل وأسر حتى بلغ مكّة ، ومرّ بُسْر حتى دخل الحجاز لا يلوي على شيء .

فأخذ جارية بن قدامة أهل مكّة بالبيعة ، فقالوا : قد هلك عليّ فلمن نبايع ؟

قال : لمن بايع له أصحاب عليّ بعده ، فتثاقلوا .

فقال : والله ، لتبايعُنّ ولو بأستاهكم ، فبايعوا ودخل المدينة ، وقد اصطلحوا على أبي هريرة فصلّى بهم ، ففرّ منه أبو هريرة .

فقال جارية : يا أهل المدينة ! بايعوا للحسن بن عليّ ، فبايعوا .

ثمّ خرج يريد الكوفة ، فردّ أهل المدينة أبا هريرة . . . وحدّث أبو الكنود أنّ جارية مرّ في طلب بُسْر فما كان يلتفت إلى مدينة ، ولا يعرج على شيء حتى انتهى إلى اليمن ونجران ، فقتل مَنْ قتل ، وهرب منه بسر ، وحرّق تحريقاً ، فسمّي محرِّقاً[١] .

في الإستيعاب: أرسل معاويةُ بسر بن أرطاة إلى اليمن ، فسبى نساءً مسلمات ، فأُقِمن في السوق [٢].

في تاريخ اليعقوبي عن أبي خالد الوالبي: قرأت عهد عليّ لجارية بن قدامة : أُوصيك يا جارية بتقوى الله ؛ فإنّها جَموع الخير ، وسِر على عون الله ، فالقَ عدوّك

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٩٧ وراجع الغارات : ٢ / ٦٠٧ ـ ٦٢٨ والفتوح : ٤ / ٢٣١ ـ ٢٤٠.

(٢) الإستيعاب : ١ / ٢٤٣ / ١٧٥.

الذي وجّهتك له، ولا تقاتل إلّا من قاتلك، ولا تُجهزْ على جريح، ولا تسخّرنّ دابّة، وإن مشَيتَ ومشى أصحابك.

ولا تستأثر على أهل المياه بمياههم، ولا تشربنّ إلّا فضلهم عن طيب نفوسهم، ولا تشتمنّ مسلماً ولا مسلمة؛ فتوجِب على نفسك ما لعلّك تؤدّب غيرك عليه.

ولا تظلمنّ معاهداً، ولا معاهدة، واذكر الله، ولا تفتر ليلاً ولا نهاراً، واحملوا رجّالتكم، وتواسَوا في ذات أيديكم، وأجدد السير، وأجْلِ العدوّ من حيث كان، واقتله مقبلاً، واردده بغيظه صاغراً.

واسفك الدم في الحقّ، واحقنه في الحقّ، ومن تاب فاقبل توبته، وإخبارك في كلّ حين بكلّ حال، والصدقَ الصدقَ! فلا رأي لكذوب[1].

في الغارات عن عبد الرحمن السلمي: رجع بُسْر فأخذ على طريق السماوة، حتى أتى الشام فقدم على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين! احمَدِ الله؛ فإنّي سرت في هذا الجيش أقتل عدوّك ـ ذاهباً وراجعاً ـ لم ينكب رجل منهم نكبة.

فقال معاوية: الله فعل ذلك لا أنت!!

وكان الذي قتل بسر في وجهه ـ ذاهباً وراجعاً ـ ثلاثين ألفاً، وحرّق قوماً بالنار[2].

في الغارات عن الكلبي ولوط بن يحيى الأزدي: إنّ ابن قيس بن زرارة الشاذي فخذ من همدان قدم على عليّ عليه السلام فأخبره بخروج بسر، فندب عليّ عليه السلام الناس فتثاقلوا عنه، فقال: أ تريدون أن أخرج بنفسي في كتيبة تتبع كتيبة في الفَيافي[3] والجبال؟! ذهب والله منكم أُولو النُّهى والفضل الذين كانوا يُدعَون فيجيبون، ويُؤمرون فيطيعون، لقد هممت أن أخرج عنكم فلا أطلب بنصركم ما اختلف

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٠.

(٢) الغارات: ٢ / ٦٣٩؛ شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٧ وفيه من «أحمدُ الله...».

(٣) هي البَرارِي الواسِعة، جمع فَيْفاء (النهاية: ٣ / ٤٨٥).

الجديدان.

فقام جارية بن قدامة، فقال: أنا أكفيكهم يا أمير المؤمنين، فقال: أنت لعمري لميمون النقيبة، حسن النيّة، صالح العشيرة. وندب معه ألفين، وقال بعضهم: ألفاً.

وأمره أن يأتي البصرة فيضمّ إليه مثلهم، فشخص جارية وخرج معه يشيّعه، فلمّا ودّعه قال: اتّقِ الله الذي إليه تصير، ولا تحتقر مسلماً ولا معاهداً، ولا تغصبنّ مالاً ولا ولداً ولا دابّةً وإن حفيت وترجّلت، وصلِّ الصلاة لوقتها.

فقدم جارية البصرة فضمّ إليه مثل الذي معه ثمّ أخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن، لم يغصب أحداً، ولم يقتل أحداً إلّا قوماً ارتدّوا باليمن، فقتلهم وحرقهم، وسأل عن طريق بسر، فقالوا: أخذ على بلاد بني تميم، فقال: أخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم، فانصرف جارية فأقام بجرش[1][2].

في الغارات عن أبي ودّاك الشاذي: قدم زرارة بن قيس الشاذي فخبّر عليّاً عليه السلام بالعدّة التي خرج فيها بسر، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد؛ أيّها الناس! فإنّ أوّل فرقتكم وبدء نقصكم ذهاب أُولي النُّهى وأهل الرأي منكم، الذين كانوا يُلقَون فيصدقون، ويقولون فيعدلون، ويُدعَون فيُجيبون، وأنا والله قد دعوتكم عوداً وبدءاً وسرّاً وجهاراً، وفي الليل والنهار والغدوّ والآصال، فما يزيدكم دعائي إلّا فراراً وإدباراً، أما تنفعكم العظة والدعاء إلى الهدى والحكمة، وإنّي لعالم بما يصلحكم ويقيم أَوَدكم، ولكنّي والله لا أُصلحكم بإفساد نفسي، ولكن أمهلوني قليلاً، فكأنّكم والله بامرئٍ قد جاءكم يحرمكم ويعذّبكم فيعذّبه الله كما يعذّبكم.

---

(١) جُرَش: من مخاليف اليمن من جهة مكّة (معجم البلدان: ٢ / ١٢٦). فتحها رسول الله صلى الله عليه وآله صلحاً سنة ١٠ هـ، وهي اليوم من مدن الحجاز.

(٢) الغارات: ٢ / ٦٢٢.

إنّ مِن ذلّ المسلمين وهلاك الدين أنّ ابن أبي سفيان يدعو الأراذل والأشرار فيُجاب، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتُراوغون وتُدافعون، ما هذا بفعل المتّقين، إنّ بسر بن أبي أرطاة وجّه إلى الحجاز، وما بسر؟! لعنه الله، لينتدب إليه منكم عصابة حتى تردّوه عن شنّته، فإنّما خرج في ستّمائة أو يزيدون.

قال: فسكت الناس مليّاً لا ينطقون، فقال: ما لكم أمخرَسون أنتم لا تتكلّمون؟

فذكر عن الحارث بن حصيرة عن مسافر بن عفيف قال: قام أبو بردة بن عوف الأزدي فقال: إن سرت يا أمير المؤمنين سرنا معك، فقال: اللهمّ ما لكم؟ لأُسدّدتم لمقال الرشد، أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟! إنّما يخرج في مثل هذا رجل ممّن ترضون من فرسانكم وشجعانكم، ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر، وبيت المال، وجباية الأرض، والقضاء بين المسلمين، والنظر في حقوق الناس، ثمّ أخرج في كتيبة أتبع أُخرى في الفلوات وشعف الجبال، هذا والله الرأي السوء، والله لولا رجائي عند لقائهم، لو قد حُمَّ لي لقاؤهم، لقرّبت ركابي ثمّ لشخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال، فوالله إنّ في فراقكم لراحة للنفس والبدن.

فقام إليه جارية بن قدامة السعدي فقال: يا أمير المؤمنين لا أعدمنا الله نفسك، ولا أرانا الله فراقك، أنا لهؤلاء القوم، فسرِّحني إليهم، قال: فتجهّزْ؛ فإنّك ما علمتُ ميمون النقيبة. وقام إليه وهب بن مسعود الخثعمي، فقال: أنا أنتدب إليهم يا أمير المؤمنين! قال: فانتدِب بارك الله فيك، ونزل[1].

في الفتوح - بعد غارة بسر بن أرطاة على حضرموت واستنفار الإمام عليه السلام أهل

(١) الغارات: ٢ / ٦٢٤، الإرشاد: ١ / ٢٧٢؛ أنساب الأشراف: ٣ / ٢١٥ كلاهما نحوه وليس فيهما من «إنّ بسر بن أبي أرطاة...».

الكوفة ـ : قال لهم عليّ : ما لكم لا تردّون جواباً ولا تُرجعون قولاً ؟ أدعوكم إلى جهاد عدوّكم سرّاً وجهراً فلم يزدكم دعائي إلّا فراراً ، أتتناشدون الأشعار وتتسلّون عن الأسفار ، تربت يداكم ! لقد نسيتم الحرب والإستعداد لها ، فأصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها .

قال : فلم يجبه أحد منهم بشيء .

فقال : أوَليس من العجب أنّ معاوية يأمر فيُطاع ويدعو فيُجاب ، وآمركم فتُخالفون وأدعوكم فلا تُجيبون ؟ ذهب والله أُولو النُّهى والفضل والتُّقى ، الذين كانوا يقولون فيصدقون ، ويُدعون فيُجيبون ، ويلقون عدوّهم فيصبرون ، وبقيتُ في حثالة قومٍ لا ينتفعون بموعظةٍ ولا يُفكّرون في عاقبة .

لقد هممت أن أشخص عنكم فلا أطلب نصركم ما اختلف الجديدان[1] ، وإنّي لعالم بما يُصلحكم ويُقيم أوَدكم ، وكأنّي بكم وقد ولّاكم من بعدي من يحرمكم عطاءكم ويسومكم سوء العذاب ، والله المستعان وعليه التكلان .

فلمّا فرغ عليّ عليه السلام ونظر أنّه ليس يُجيبه أحد ، إنصرف إلى منزله[2] .

في الغارات عن عبد الرحمن بن نعيم : إجتمع ذات يوم هو [أي بُسْر] وعبيد الله بن العبّاس عند معاوية ـ بعد صلح الحسن عليه السلام ـ فقال ابن عبّاس لمعاوية : أنت أمرت هذا القاطع البعيد الرحم القليل الرحم بقتل ابنيّ .

فقال معاوية : ما أمرته بذلك ولا هويت .

فغضب بُسْر ورمى بسيفه وقال : قلّدتني هذا السيف وقلت : إخبط به الناس حتى إذا بلغت ما بلغت ، قلت : ما هويت ولا أمرت .

فقال معاوية : خذْ سيفك ! فلعمري إنّك لعاجز حين تُلقي سيفك بين يدي

---

(١) الجديدان : الليل والنهار (لسان العرب : ٣ / ١١١) .

(٢) الفتوح : ٤ / ٢٣٧ .

رجل من بني عبد مناف ، وقد قتلت ابنيه أمس .

فقال عبيد الله بن عبّاس : أ تراني كنت قاتله بهما ؟

فقال ابنٌ لعبيد الله : ما كنّا نقتل بهما إلّا يزيد وعبد الله ابني معاوية .

فضحك معاوية ، وقال : وما ذنب يزيد وعبد الله ؟ ![1]

(١) الغارات : ٢ / ٦٦١ ؛ أنساب الأشراف : ٣/ ٢١٦ عن هشام ، شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٧ عن أبي الحسن المدائني وكلاهما نحوه .

معاناة الإمام علي عليه السلام من الخوارج

صبر الإمام عليه السلام على أذى الخوارج

في تاريخ الطبري عن أبي رزين: لمّا وقع التحكيم ورجع عليّ من صفّين رجعوا مباينين له، فلمّا انتهوا إلى النهر أقاموا به، فدخل عليّ في الناس الكوفة، ونزلوا بحروراء، فبعث إليهم عبد الله بن عبّاس، فرجع ولم يصنع شيئاً. فخرج إليهم عليّ فكلّمهم حتى وقع الرضا بينه وبينهم، فدخلوا الكوفة.

فأتاه رجل فقال: إنّ الناس قد تحدّثوا أنّك رجعت لهم عن كفرك.

فخطب الناسَ في صلاة الظهر، فذكر أمرهم، فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون: لا حُكم إلّا لله.

واستقبله رجل منهم واضع إصبعيه في أُذنيه، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[1].

فقال عليّ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[2] [3].

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الكوّا وهو خلفه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾. فأنصتَ عليّ عليه السلام؛ تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية، ثمّ عاد في

---

(١) الزمر: ٦٥.

(٢) الروم: ٦٠.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ٧٣، البداية والنهاية: ٧ / ٢٨٥.

قراءته، ثمّ أعاد ابن الكوّا الآية، فأنصت عليّ عليه السلام أيضاً، ثمّ قرأ، فأعاد ابن الكوّا فأنصت عليّ عليه السلام، ثمّ قال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾، ثمّ أتمّ السورة، ثمّ ركع[1].

في مروج الذهب عن الصلت بن بهرام: لمّا قدم عليّ الكوفة جعلت الحروريّة تناديه وهو على المنبر: جزعتَ من البليّة، ورضيتَ بالقضيّة، وقبلتَ الدنيّة، لا حكم إلّا لله. فيقول: حكم الله أنتظر فيكم.

فيقولون: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.

فيقول عليّ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[2].

في تاريخ الطبري عن كثير بن بهز الحضرمي: قام عليّ في الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل ـ من جانب المسجد ـ: لا حكم إلّا لله. فقام آخر فقال مثل ذلك، ثمّ توالى عدّة رجال يحكّمون.

فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حقّ يلتمس بها باطل! أما إنّ لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا. ثمّ رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته[3].

---

(١) تهذيب الأحكام: ٣ / ٣٥ / ١٢٧ عن معاوية بن وهب، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١١٣ من دون إسناد إلى المعصوم؛ المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٥٨ / ٤٧٠٤، السنن الكبرى: ٢ / ٣٤٨ / ٣٣٢٧ كلاهما عن أبي يحيى نحوه وليس فيهما «ابن الكوّاء».

(٢) مروج الذهب: ٢ / ٤٠٦، أنساب الأشراف: ٣ / ١٢٨ وراجع تاريخ الطبري: ٥ / ٧٣ والبداية والنهاية: ٧ / ٢٨٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ٧٣، السنن الكبرى: ٨ / ٣١٩ / ١٦٧٦٣ عن كثير بن نمر، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٩٨، البداية والنهاية: ٧ / ٢٨٢؛ الإيضاح: ٤٧٤، المناقب للكوفي: ٢ / ٣٤١ / ٨١٨ عن كثير بن نمر وكلّها نحوه وراجع البداية والنهاية: ٧ / ٢٨٥.

في دعائم الإسلام: خطب [عليّ عليه السلام] بالكوفة فقام رجل من الخوارج فقال: لا حكم إلّا لله. فسكت عليّ، ثمّ قام آخر وآخر، فلمّا أكثروا عليه قال: كلمة حقّ يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أن تصلّوا فيها، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم بحرب حتى تبدؤونا به، وأشهد لقد أخبرني النبيّ الصادق عن الروح الأمين عن ربّ العالمين أنّه لا يخرج علينا منكم فرقة ـ قلّت أو كثرت إلى يوم القيامة ـ إلّا جعل الله حتفها على أيدينا، وأنّ أفضل الجهاد جهادكم، وأفضل الشهداء مَن قتلتموه، وأفضل المجاهدين من قتلكم؛ فاعملوا ما أنتم عاملون، فيوم القيامة يخسر المبطلون، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[(١)(٢)].

في تاريخ الطبري عن عبد الملك بن أبي حرّة الحنفي: إنّ عليّاً خرج ذات يوم يخطب، فإنّه لفي خطبته إذ حكّمت المحكّمة في جوانب المسجد، فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حقّ يُراد بها باطل! إن سكتوا عمّمناهم، وإن تكلّموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم.

فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال: الحمد لله غير مودَّع ربّنا، ولا مستغنىً عنه. اللهمّ، إنّا نعوذ بك من إعطاء الدنيّة في ديننا؛ فإنّ إعطاء الدنيّة في الدين إدهان في أمر الله عزّ وجلّ، وذلّ راجع بأهله إلى سخط الله. يا عليّ، أبِالقتل تخوّفنا؟ أما والله، إنّي لأرجو أن نضربكم بها عمّا قليل غير مصفحات، ثمّ لتعلمنّ أيّنا أولى بها صليّاً. ثمّ خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة هو رابعهم فأُصيبوا مع الخوارج بالنهر، وأُصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة[(٣)].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من كلام له في الخوارج لمّا سمع قولهم: لا حكم إلّا لله،

---

(١) الأنعام: ٦٧.

(٢) دعائم الإسلام: ١ / ٣٩٣ وراجع تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٦٣٧.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ٧٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٩٨.

كلمة حقّ يراد بها باطل ! نعم ، إنّه لا حكم إلّا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلّا لله ، وإنّه لابدّ للناس من أمير ؛ بَرٍّ أو فاجر ؛ يعمل في إمرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويبلّغ الله فيها الأجل ، ويجمع به الفيء ، ويقاتل بـه العـدوّ ، وتأمـن بـه السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القويّ ، حتى يستريح برّ ، ويستراح من فاجر[1] .

في نهج البلاغة : روي أنّه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرّت بهم امرأة جميلة ، فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام : إنّ أبصار هذه الفحول طوامح ، وإنّ ذلك سبب هِبابها[2] ، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله ، فإنّما هي امرأة كامرأته .

فقال رجل من الخوارج : قاتله الله ،كافراً ما أفقهه !

فوثب القوم ليقتلوه .

فقال عليه السلام : رويداً ؛ إنّما هو سبٌّ بسبٍّ ، أو عفوٌ عن ذنب[3] .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٤٠ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٣٥٨ / ٥٩٣ وراجع أنساب الأشراف : ٣ / ١٣٥ .

(٢) الهِبّة ـ بالكسر ـ : هياج الفحل ، وهَبَّ التيس هِبابا : هاجَ ونَبَّ للسِّفاد (لسان العرب : ١ / ٧٧٨) .

(٣) نهج البلاغة : الحكمة ٤٢٠ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١١٣ وفيه «هناتها» بدل «هِبابها» .

جرائم الخوارج

في مسند ابن حنبل عن أيّوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثمّ فارقهم قال: دخلوا قرية، فخرج عبد الله بن خبّاب، ذعراً يجرّ رداءه، فقالوا: لم تُرَعْ؟ قال: والله لقد رعتموني!

قالوا: أنت عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم. قالوا[١]: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله تحدّثناه؟

قال: نعم، سمعته يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه ذكر فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. قال: فإن أدركتَ ذلك فكُن عبد الله المقتول ـ قال أيّوب: ولا أعلمه إلّا قال: ولا تكُن عبد الله القاتل ـ.

قالوا: أأنت سمعت هذا من أبيك يحدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم.

قال: فقدّموه على ضفّة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنّه شراك نعل ما ابذقرّ[٢]، وبقروا اُمّ ولده عمّا في بطنها[٣].

في تاريخ الطبري عن حميد بن هلال: إنّ الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت

---

(١) في المصدر: «قال»، والتصحيح من تاريخ الطبري.

(٢) ما ابذقرّ دمُه: ما تفرّق ولا تمذّر (لسان العرب: ٤/ ٥١).

(٣) مسند ابن حنبل: ٧/ ٤٥٢/ ٢١١٢١، تاريخ الطبري: ٥/ ٨١، الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٤٥ وفيه «أيّوب بن حميد بن هلال»، مسند أبي يعلى: ٦/ ٣٧٤/ ٧١٨٠، أنساب الأشراف: ٣/ ١٤٣.

حتى دنت من إخوانها بالنهر، فخرجت عصابة منهم، فإذا هم برجل يسوف بامرأة على حمار، فعبروا إليه، فدعوه، فتهدّدوه وأفزعوه، وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض، وكان سقط عنه لمّا أفزعوه.

فقالوا له: أفزعناك؟

قال: نعم.

قالوا له: لا رَوع عليك، فحدّثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لعلّ الله ينفعنا به.

قال: حدّثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ فتنة تكون، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسي فيها مؤمناً ويُصبح فيها كافراً، ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً.

فقالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟

فأثنى عليهما خيراً.

قالوا: ما تقول في عثمان، في أوّل خلافته وفي آخرها؟

قال: إنّه كان محقّاً في أوّلها وفي آخرها.

قالوا: فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده؟

قال: إنّه أعلم بالله منكم، وأشدّ توقّياً على دينه، وأنفذ بصيرة.

فقالوا: إنّك تتّبع الهوى، وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنّك قتلة ما قتلناها أحداً. فأخذوه فكتّفوه، ثمّ أقبلوا به وبامرأته وهي حُبلى متمّ[1]، حتى نزلوا تحت نخل مواقر، فسقطت منه رطبة، فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه، فقال أحدهم: بغير حلّها وبغير ثمن! فلفظها وألقاها من فمه. ثمّ أخذ

---

(١) أتمّت الحُبلى فهي مُتِمٌّ: إذا تمّت أيّام حملها (لسان العرب: ١٢/ ٦٨).

سيفه ؛ فأخذ يمينه فمرّ به خنزير لأهل الذمّة ، فضربه بسيفه ، فقالوا : هذا فساد في الأرض ! فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره .

فلمّا رأى ذلك منهم ابن خبّاب قال : لئن كنتُم صادقين فيما أرى فما عليَّ منكم بأسٌ ، إنّي لمسلم ، ما أحدثتُ في الإسلام حَدَثاً ، ولقد أمّنتموني ؛ قلتم : لا رَوع عليك .

فجاؤوا به فأضجعوه ، فذبحوه ، وسال دمه في الماء . وأقبلوا إلى المرأة ، فقالت : أنّي إنّما أنا امرأة ، ألا تتّقون الله ! فبقروا بطنها ، وقتلوا ثلاث نسوة من طيء ، وقتلوا أُمّ سنان الصيداويّة[1] .

(١) تاريخ الطبري : ٥ / ٨١ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٠٣ ، أنساب الأشراف : ٣ / ١٤٢ عن أبي مجلز ، الإمامة والسياسة : ١ / ١٦٧ كلاهما نحوه .

إحتجاجات الإمام علي عليه السلام على الخوارج

في نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة فقال عليه السلام: أكُلّكم شهد معنا صفّين ؟

فقالوا: منّا من شهد، ومنّا من لم يشهد.

قال: فامتازوا فرقتين؛ فليكن من شهد صفّين فرقة، ومن لم يشهدها فرقة، حتى أُكلّم كلًّا منكم بكلامه. ونادى الناس، فقال: أمسكوا عن الكلام، وأنصتوا لقولي، وأقبِلوا بأفئدتكم إليَّ، فمن نشدناه شهادة فليقُل بعلمه فيها.

ثمّ كلّمهم عليه السلام بكلام طويل، من جملته أن قال عليه السلام: ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة: إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه، فالرأي القبول منهم، والتنفيس عنهم ؟

فقلت لكم: هذا أمر ظاهره إيمان، وباطنه عدوان، وأوّله رحمة، وآخره ندامة، فأقيموا على شأنكم، والزموا طريقتكم، وعضّوا على الجهاد بنواجذكم، ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق؛ إن أُجيبَ أضلّ، وإن تُرك ذلّ.

وقد كانت هذه الفَعلة، وقد رأيتُكم أعطيتُموها. والله لئن أبَيتُها ما وجبت عليَّ فريضتها، ولا حمّلني الله ذنبها. ووالله، إن جئتُها إنّي للمحقّ الذي يُتّبع، وإنّ الكتاب لمعي، ما فارقته مذ صحبته، فلقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ القتل ليدور على الآباء والأبناء، والإخوان والقرابات، فما نزداد على كلّ مصيبة وشدّة إلّا إيماناً، ومضيّاً على الحقّ، وتسليماً للأمر، وصبراً على مَضَض[1] الجراح.

---

(١) مَضَّني الجُرح: آلَمَني وأوجعني (لسان العرب: ٧/ ٢٣٣).

ولكنّا إنّما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والإعوجاج، والشبهة والتأويل. فإذا طمعنا في خصلة يلمّ الله بها شعثنا، ونتدانى بها إلى البقيّة فيما بيننا، رغبنا فيها، وأمسكنا عمّا سواها[١].

قال أمير المؤمنين عليه السلام - من كلام له يكشف للخوارج الشبهة -: فإن أبيتم إلّا أن تزعموا أنّي أخطأت وضللت، فلِمَ تُضلّلون عامّة أمّة محمّد صلى الله عليه وآله بضلالي، وتأخذونهم بخطئي، وتُكفّرونهم بذنوبي؟ سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البُرء والسقم، وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب! وقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن، ثمّ صلّى عليه، ثمّ ورّثه أهله، وقتل القاتل، وورّث ميراثه أهله، وقطع السارق، وجلد الزاني غير المحصن، ثمّ قسم عليهما من الفيء، ونكحا المسلمات؛ فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم، وأقام حقّ الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام، ولم يُخرج أسماءهم من بين أهله.

ثمّ أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مراميه، وضرب به تِيهَه[٢]! وسيهلك فيَّ صنفان: محبّ مفرط يذهب به الحبّ إلى غير الحقّ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحقّ، وخير الناس فيَّ حالاً النمط الأوسط، فالزموه، والزموا السواد الأعظم، فإنّ يد الله مع الجماعة، وإيّاكم والفرقة؛ فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان، كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب.

ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمامتي هذه، فإنّما حكّم الحكمان ليُحييا ما أحيا القرآن، ويُميتا ما أمات القرآن، وإحياؤه الاجتماع عليه،

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٢، الاحتجاج: ١/ ٤٣٩/ ١٠٠ وفيه من «ألم تقولوا...»، بحار الأنوار: ٣٣/ ٣٦٨/ ٦٠٠ وراجع الإرشاد: ١/ ٢٧٠.

(٢) ضرب في الأرض: أسرع وسار وأرض تيه: مظلّة أي يتيه فيها الإنسان (لسان العرب: ١/ ٥٤٤ وج ١٣/ ٤٨٢). يعني سلك بهم في ضلالة.

وإماتته الإفتراق عنه . فإن جرّنا القرآن إليهم اتّبعناهم ، وإن جرّهم إلينا اتّبعونا . فلم آتِ ـ لا أبا لكم ـ بُجْراً[١] ، ولا خَتَلتكم[٢] عن أمركم ، ولا لبّسته عليكم ، إنّما اجتمع رأي مِلْئكم على اختيار رجلين ، أخذنا عليهما ألّا يتعدّيا القرآن ، فتاها عنه ، وتركا الحقّ وهما يبصرانه ، وكان الجور هواهما فمضيا عليه . وقد سبق استثناؤنا عليهما ـ في الحكومة بالعدل ، والصمد للحقّ ـ سوءَ رأيهما ، وجورَ حكمهما[٣] .

في التوحيد عن الأصبغ بن نباتة: لمّا وقف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الخوارج ، ووعظهم ، وذكّرهم ، وحذّرهم القتال ، قال لهم : ما تنقمون منّي ؟ ألا إنّي أوّل من آمن بالله ورسوله ؟ !

فقالوا : أنت كذلك ، ولكنّك حكّمت في دين الله أبا موسى الأشعري .

فقال عليه السلام : والله ، ما حكّمت مخلوقاً ، وإنّما حكّمت القرآن ، ولولا أنّي غُلبت على أمري وخولفت في رأيي لما رضيتُ أن تضع الحرب أوزارها بيني وبين أهل حرب الله ، حتى أُعلي كلمة الله ، وأنصر دين الله ، ولو كره الكافرون والجاهلون[٤] .

في تاريخ الطبري عن أبي سلمة الزهري: إنّ عليّاً قال لأهل النهر : يا هـؤلاء ! إنّ أنفسكم قد سوّلت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره ، وأنبأتكم أنّ القوم سألوكموها مكيدة ودهناً ، فأبيتم عليَّ إباء المخالفين ، وعدلتم عنّي عدول النكداء العاصين ، حتى صرفت رأيي إلى رأيكم ، وأنتم والله معاشر أخفّاء الهام ، سفهاء الأحلام ، فلم آتِ ـ لا أبا لكم ـ حراماً .

والله ، ما خَبَلْتكم[٥] عن أموركم ، ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عـنكم ، ولا

---

(١) البُجر : الداهية والأمر العظيم (النهاية : ١ / ٩٧).
(٢) ختله : خدعه عن غفلة (لسان العرب : ١١ / ١٩٩).
(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٢٧ .
(٤) التوحيد : ٢٢٥ / ٦ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٣٨١ / ٦١٠.
(٥) خَبَلَه : أفسد عقلَه (لسان العرب : ١١ / ١٩٨).

أوطأتكم عشوة[١]، ولا دنّيت لكم الضرّاء، وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً، فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يحكما بما في القرآن ولا يعدواه، فتاها، وتركا الحقّ وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما. وقد سبق استيثاقنا عليهما في الحكم بالعدل والصدّ للحقّ سوءَ رأيهما، وجورَ حكمهما. والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحقّ، وأتيا بما لا يعرف.

فبيّنوا لنا: بماذا تستحلّون قتالنا، والخروج من جماعتنا؟ إن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم، ثمّ تستعرضوا الناس تضربون رقابهم، وتسفكون دماءهم! إنّ هذا لهو الخسران المبين. والله، لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلُها، فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام!

فتنادوا: لا تخاطبوهم، ولا تكلّموهم، وتهيؤوا للقاء الربّ، الرواح الرواح إلى الجنّة[٢].

في تاريخ الطبري عن زيد بن وهب: إنّ عليّاً أتى أهل النهر فوقف عليهم، فقال:

أيّتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدّها عن الحقّ الهوى، وطمح بها النزق[٣]، وأصبحت في اللّبس والخطب العظيم، إنّي نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الأمّة غداً صرعى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط[٤]، بغير بيّنة من ربّكم، ولا برهان بيّن.

ألم تعلموا أنّي نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أنّ طلب القوم إيّاها منكم

---

(١) أوطأني عَشْوةً: لَبَس علَيَّ، والمعنى فيه: أنّه حمله على أن يركب أمراً غير مستبين الرشد، فربّما كان فيه عطبه (لسان العرب: ١٥ / ٥٩).

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ٨٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٠٤؛ نهج البلاغة: الخطبة ١٧٧ وفيه من «فأجمع رأي ملئكم» إلى «وأتيا بما لا يعرف» وكلاهما نحوه.

(٣) النَّزَق: خِفّة في كلّ أمر وعجلة في جهل وحمق (لسان العرب: ١٠ / ٣٥٢).

(٤) الهِضم: ما تَطَمأنَ من الأرض، وجمعه أهضام، والغائط: المتّسع من الأرض مع طمأنينة (لسان العرب: ١٢ / ٦١٥، ٧ / ٣٦٤).

دهن ومكيدة لكم ، ونبّأتكم أنّ القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، وأنّي أعرف بهم منكم ، عرفتهم أطفالاً ورجالاً ، فهم أهل المكر والغدر ، وأنّكم إن فارقتم رأيي جانبتُم الحزم ! فعصيتموني ، حتى أقررتُ بأن حكّمت .

فلمّا فعلت شرطت واستوثقت ، فأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ، وأن يميتا ما أمات القرآن ، فاختلفا ، وخالفا حكم الكتاب والسنّة ، فنبذنا أمرهما ، ونحن على أمرنا الأوّل ، فما الذي بكم ؟ ومن أين أُتيتم ؟

قالوا : إنّا حكّمنا ،فلمّا حكّمنا أثمنا ، وكنّا بذلك كافرين ، وقد تُبنا ، فإن تبتَ كما تبنا فنحن منك ومعك ، وإن أبيت فاعتزلنا ؛ فإنّا منابذوك على سواء ، إنّ الله لا يحبّ الخائنين .

فقال عليّ : أصابكم حاصب ، ولا بقي منكم وابر ! أبعدَ إيماني برسول الله صلى الله عليه وآله وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهدُ على نفسي بالكفر ! لقد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين . ثمّ انصرف عنهم[١] .

في تاريخ بغداد عن جابر: إنّي لشاهد عليّاً يوم النهروان لمّا أن عاين القوم قال لأصحابه : كفّوا . فناداهم أن أقيدونا[٢] بدم عبد الله بن خبّاب ـ وكان عامل عليّ على النهروان ـ . قالوا : كلّنا قتله[٣] .

---

(١) تاريخ الطبري : ٥ / ٨٤، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٠٤، الأخبار الطوال : ٢٠٧ نحوه وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ١٨٩ .

(٢) القَوَد : القِصاص ، وقتل القاتل بدل القتيل ، وقد أقدتُه به أُقيدُه (النهاية : ٤ / ١١٩) .

(٣) تاريخ بغداد : ٧ / ٢٣٧ / ٣٧٢٩ وراجع السنن الكبرى : ٨ / ٣٢٠ / ١٦٧٦٧ وأنساب الأشراف : ٣ / ١٣٦ وتاريخ الطبري : ٥ / ٨٣ والكامل في التاريخ : ٢ / ٤٠٤ والبداية والنهاية : ٧ / ٢٨٨ .

ظلم أبو موسى الاشعري للإمام عليه السلام

في تاريخ الطبري عن محمّد وطلحة: خرج أبو موسى فلقي الحسن، فضمّه إليه وأقبل على عمّار، فقال: يا أبا اليقظان أعَدوتَ فيمن عدا على أمير المؤمنين؛ فأحللت نفسك مع الفجّار! فقال: لم أفعل ولِمَ تسوؤني؟ وقطع عليهما الحسن فأقبل على أبي موسى فقال: يا أبا موسى! لِمَ تُثبّط الناس عنّا؟ فوَالله ما أردنا إلّا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يُخاف على شيء، فقال: صدقت بأبي أنت وأمّي، ولكنّ المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّها ستكون فتنة؛ القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، قد جعلنا الله عزّوجلّ إخواناً، وحرّم علينا أموالنا ودماءنا وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ... وَلَاتَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1] وقال عزّوجلّ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾[2].

فغضب عمّار وساءه وقام وقال: يا أيّها الناس! إنّما قال له خاصّة: «أنت فيها قاعداً خير منك قائماً»...

وقام أبو موسى فقال: أيّها الناس! أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب؛ يأوي إليكم المظلوم، ويأمن فيكم الخائف، إنّا أصحابَ محمّد صلى الله عليه وآله أعلم بما سمعنا، إنّ الفتنة إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت بيّنت، وإنّ هذه الفتنة باقرة كداء البطن، تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور، فتسكن أحياناً فلا

---

(١) النساء: ٢٩.

(٢) النساء: ٩٣.

يُدرى من أين تؤتى ، تذر الحليم كابن أمس ، شيموا سيوفكم ، وقصّدوا رماحكم ، وأرسلوا سهامكم ، واقطعوا أوتاركم ، والزموا بيوتكم ، خلّوا قريشاً ـ إذا أبَوا إلّا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالإمرة ـ ترتق فتقها ، وتشعب صدعها ؛ فإن فعلت فلأنفسها سَعَت ، وإن أبت فعلى أنفسها مَنَت ، سمنُها تُهريق في أديمها[1] ، استنصحوني ولا تستغشّوني ، وأطيعوني يسلمْ لكم دينكم ودنياكم ، ويشقى بحرّ هذه الفتنة مَن جناها .

فقام زيد فشال يده المقطوعة[2] ، فقال : يا عبد الله بن قيس ، رُدّ الفرات عن دِراجه[3] ، اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ ، فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد ، فدع عنك ما لست مدركه ، ثمّ قرأ : ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾[4] ـ إلى آخر الآيتين ـ سيروا إلى أمير المؤمنين وسيّد المسلمين ، وانفروا إليه أجمعين تُصيبوا الحقّ .

فقام القعقاع بن عمرو فقال : إنّي لكم ناصح ، وعليكم شفيق ، اُحبّ أن ترشدوا ، ولأقولنّ لكم قولاً هو الحقّ ؛ أمّا ما قال الأمير فهو الأمر لو أنّ إليه سبيلاً ، وأمّا ما قال زيد فزيدٌ في الأمر فلا تستَنْصِحوه ؛ فإنّه لا يتنزع أحدٌ من الفتنة طعن فيها وجرى إليها . والقول الذي هو القول إنّه لابدّ من إمارة تنظّم الناس ، وتزع الظالم ، وتُعزّ المظلوم ، وهذا عليّ يلي بما ولي ، وقد أنصف في الدعاء ، وإنّما يدعو إلى الإصلاح ، فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع .

---

(١) قال الميداني : سمنكُم هُريق في أديمكم : يُضرب للرجل ينفق ماله على نفسه ثمّ يريد أن يمتنّ به (مجمع الأمثال : ٢ / ١١٢ / ١٧٩٩) والأديم ـ هنا ـ هو طعامهم المأدوم .

(٢) قُطعت في معركة اليرموك .

(٣) قال الميداني : «مَن يردّ الفراتَ عن دِراجه» هو جمع دَرَج ؛ أي وجْهه الذي توجّه له . يعني أنّ الأمر خرج من يده وأنّ الناس عزموا على الخروج من الكوفة ، فهو لا يقدر أن يردّهم من فورهم هذا (مجمع الأمثال : ٣ / ٣٣٦ / ٤٠٩٤) .

(٤) العنكبوت : ١ و ٢ .

وقال سيحان : أيّها الناس ! إنّه لابدّ لهذا الأمر وهؤلاء الناس من والٍ ؛ يدفع الظالم ، ويُعزّ المظلوم ، ويجمع الناس ، وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه ، وهو المأمون على الأُمّة ، الفقيه في الدين ؛ فمن نهض إليه فإنّا سائرون معه[1].

في شرح نهج البلاغة عن أبي مخنف: لمّا سمع أبو موسى خطبة الحسن وعمّار قام فصعد المنبر ، وقال : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمّد ؛ فجمعنا بعد الفرقة ، وجعلنا إخواناً متحابّين بعد العداوة ، وحرّم علينا دماءنا وأموالنا ، قال الله سبحانه : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[2] وقال تعالى : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ فاتّقوا الله عباد الله ، وضعوا أسلحتكم وكفّوا عن قتال إخوانكم .

أمّا بعد ؛ يا أهل الكوفة ! إن تطيعوا الله بادياً ، وتطيعوني ثانياً تكونوا جُرثومة[3] من جراثيم العرب ، يأوي إليكم المضطرّ ، ويأمن فيكم الخائف ، إنّ عليّاً إنّما يستنفركم لجهاد أُمّكم عائشة وطلحة والزبير حواريّ رسول الله ومن معهم من المسلمين ، وأنا أعلم بهذه الفتن ؛ إنّها إذا أقبلت شبّهت ، وإذا أدبرت أسفرت . إنّي أخاف عليكم أن يلتقي غارّان منكم فيقتتلا ، ثمّ يُتركا كالأحلاس[4] الملقاة بنجوة[5] من الأرض ، ثمّ يبقى رِجْرِجة[6] من الناس لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن منكر ، إنّها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يُدرى من أين تؤتى ! تترك الحليم حيران ،

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٨٢ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٢٧ ، البداية والنهاية : ٧ / ٢٣٦ كلاهما نحوه .

(٢) البقرة : ١٨٨ .

(٣) الجُرثومة : الأصل (النهاية : ١ / ٢٥٤) .

(٤) الأحلاس : جمع حِلْس ؛ وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القَتَب (النهاية : ١ / ٤٢٣) .

(٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض (لسان العرب : ١٥ / ٣٠٧) .

(٦) الرِّجْرِجة ـ في الأصل ـ : بقيّة الماء الكَدِرة في الحوض المختلطة بالطين ، فلا ينتفع بها . والمراد هنا : رُذالة الناس ورَعاعَهم الذين لاعقول لهم (انظر النهاية : ٢ / ١٩٨) .

كأنّي أسمع رسول الله صلى الله عليه وآله بالأمس يذكر الفتن فيقول : «أنت فيها نائماً خير منك قاعداً ، وأنت فيها جالساً خيرٌ منك قائماً ، وأنت فيها قائماً خير منك ساعياً» . فثلّموا سيوفكم ، وقصّفوا رماحكم ، وانصلوا سهامكم ، وقطّعوا أوتاركم ، وخلّوا قريشاً ترتق فتقها وترأب صدعها ؛ فإن فعلت فلأنفسها ما فعلت ، وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت ، سمنُها في أديمها ، استنصحوني ولا تستغشّوني ، وأطيعوني ولا تعصوني ، يتبيّنْ لكم رشدكم ، ويصلى هذه الفتنة من جناها .

فقام إليه عمّار بن ياسر ، فقال : أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك ؟ قال : نعم ، هذه يدي بما قلت ، فقال : إن كنت صادقاً فإنّما عناك بذلك وحدك ، واتّخذ عليك الحجّة ، فالزم بيتك ولا تدخلنّ في الفتنة ، أما إنّي أشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر عليّاً بقتال الناكثين ، وسمّى له فيهم من سمّى ، وأمره بقتال القاسطين ، وإن شئت لأُقيمنّ لك شهوداً يشهدون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما نهاك وحدك ، وحذّرك من الدخول في الفتنة ، ثمّ قال له : أعطني يدك على ما سمعت ، فمدّ إليه يده ، فقال له عمّار : غلب الله من غالبه وجاهده . ثمّ جذبه فنزل عن المنبر (١) .

في تاريخ الطبري عن محمّد وطلحة: قام الحسن بن عليّ فقال : يا أيّها الناس ! أجيبوا دعوة أميركم ، وسيروا إلى إخوانكم ؛ فإنّه سيُوجد لهذا الأمر من ينفر إليه ، والله لأن يليه أولو النهى أمثلُ في العاجلة ، وخير في العاقبة ، فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتُلينا وابتُليتم .

فسامح الناس وأجابوا ورضوا به ، وأتى قوم من طيّئ عديّاً فقالوا : ماذا ترى وما تأمر ؟

فقال : ننتظر ما يصنع الناس ، فأُخبر بقيام الحسن وكلام من تكلّم فقال : قد

(١) شرح نهج البلاغة : ١٤ / ١٤ ؛ الدرجات الرفيعة : ٢٦٥ وراجع الأخبار الطوال : ١٤٥ والجمل : ٢٤٧ .

بايعْنا هذا الرجل، وقد دعانا إلى جميل، وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه، ونحن سائرون وناظرون.

وقام هند بن عمرو فقال: إنّ أمير المؤمنين قد دعانا، وأرسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه، فاسمعوا إلى قوله، وانتهوا إلى أمره، وانفروا إلى أميركم، فانظروا معه في هذا الأمر، وأعينوه برأيكم.

وقام حجر بن عديّ فقال: أيّها الناس! أجيبوا أمير المؤمنين، وانفروا خفافاً وثقالاً، مُرّوا أنا أوّلكم[1].

محاربة أبي موسى

كان الإمام بحاجة إلى وجود جيش الكوفة إلى جانب سائر الجيش للتصدّي بحزم لحركة الناكثين، إلّا أنّ تثبيط أبي موسى لأهالي الكوفة حال دون نهوضهم لنصرته. وكان مالك الأشتر قادراً على حلّ هذه العقدة؛ إذ أنّه هو الذي اقترح على أمير المؤمنين عليه السلام إبقاءه في منصبه على ولاية الكوفة بعد أن كان الإمام قد هَمّ بعزله فيمن عزله من ولاة عثمان.

وتصرّح بعض الوثائق التاريخيّة بأنّ الإمام قال له: «أنت شفعت في أبي موسى أن أُقرّهُ علىٰ الكوفة؛ فاذهب فأصلحْ ما أفسدت»[2]، بيد أنّ الرواية التي أوردها نصر بن مزاحم تفيد أنّ الأشتر هو الذي عرض على الإمام فكرة المسير إلى الكوفة لمعالجة ما أفسده الأشعري.

في تاريخ الطبري عن نصر بن مزاحم: قد كان الأشتر قام إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قد بعثت إلى أهل الكوفة رجلاً قبل هذين، فلم أرَه أحكمَ

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٨٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٢٨ و ٣٢٩ نحوه.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٤١ / ٢٠؛ تاريخ الطبرى: ٤ / ٤٨٢، البداية والنهاية: ٧ / ٢٣٦ كلاهما نحوه.

شيئاً ولا قدر عليه ، وهذان أخلق من بعثت أن يُنشَب[1] بهم الأمر على ما تحبّ ، ولست أدري ما يكون ؛ فإن رأيت ـ أكرمك الله يا أمير المؤمنين ـ أن تبعثني في أثرهم ؛ فإنّ أهل المصر أحسن شيء لي طاعة ، وإن قدمت عليهم رجوت ألّا يخالفني منهم أحد . فقال له عليّ : إلحقْ بهم .

فأقبل الأشتر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الأعظم ، فجعل لا يمرّ بقبيلة يرى فيها جماعة في مجلس أو مسجد إلّا دعاهم ويقول : إتّبعوني إلى القصر ، فانتهى إلى القصر في جماعة من الناس ، فاقتحم القصر ، فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخطب الناس ويثبّطهم ؛ يقول :

أيّها الناس ! إنّ هذه فتنة عمياء صمّاء تطأ خِطامها[2] ، النائم فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، والساعي فيها خير من الراكب . إنّها فتنة باقرة كداء البطن ، أتتكم من قِبَل مأمنكم ، تدع الحليم فيها حيران كابن أمس . إنّا معاشرَ أصحاب محمّد ﷺ أعلم بالفتنة ؛ إنّها إذا أقبلت شبّهت ، وإذا أدبرت أسفرت .

وعمّار يخاطبه ، والحسن يقول له : إعتزل عملنا لا أمّ لك ! وتنحَّ عن منبرنا . وقال له عمّار : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو موسى : هذه يدي بما قلت .

فقال له عمّار : إنّما قال لك رسول الله ﷺ هذا خاصّة ، فقال : «أنت فيها قاعداً خير منك قائماً» . ثمّ قال عمّار : غلب الله من غالبه وجاحده .

قال نصر بن مزاحم : حدّثنا عمر بن سعيد قال : حدّثني رجل عن نعيم عن

---

(١) نَشِب في الشيء : إذا وقع فيما لا مخلص له منه (النهاية : ٥ / ٥٢).

(٢) الخِطام : الحبل الذي يُقاد به البعير (النهاية : ٢ / ٥١) وقال المجلسي : الوطء في الخطام كناية عن نقد القائد وإذا خلت الناقة من القائد تعثر وتخبط وتفسد ما تمرّ عليه بقوائمها (بحار الأنوار : ٦٩ / ٢٣٤).

أبي مريم الثقفي قال : والله إنّي لفي المسجد يومئذٍ وعمّار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول ، إذ خرج علينا غلمان لأبي موسى يشتدّون ينادون : يا أبا موسى ! هذا الأشتر قد دخل القصر فضربَنا وأخرجنا . فنزل أبو موسى ، فدخل القصر ، فصاح به الأشتر : اُخرج من قصرنا لا اُمّ لك ! أخرج الله نفسك ! فوَالله إنّك لمن المنافقين قديماً . قال : أجّلني هذه العشيّة . فقال : هي لك ، ولا تبيتنّ في القصر الليلة .

ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى ، فمنعهم الأشتر وأخرجهم من القصر ، وقال : إنّي قد أخرجته ، فكفّ الناس عنه[1] .

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٨٦ ؛ الجمل : ٢٥١ نحوه وراجع تاريخ الطبري : ٤ / ٤٨٢ والكامل في التاريخ : ٢ / ٣٢٩ وشرح نهج البلاغة : ١٤ / ٢١ .

خطبة الإمام عليه السلام لمّا بلغه خبر الناكثين

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من خطبة له حين بلغه خبر الناكثين ببيعته ـ : ألا وإنّ الشيطان قد ذمّر[1] حزبه ، واستجلب جلبه ؛ ليعود الجور إلى أوطانه ، ويرجع الباطل إلى نصابه ، والله ما أنكروا عليّ منكراً ، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً .

وإنّهم ليطلبون حقّاً هم تركوه ، ودماً هم سفكوه ؛ فلئن كنت شريكهم فيه ؛ فإنّ لهم لنصيبهم منه ، ولئن كانوا وَلُوه دوني ، فما التبعة إلّا عندهم ، وإنّ أعظم حجّتهم لعلى أنفسهم ، يرتضعون أُمّاً قد فَطَمَت ، ويُحيُون بدعة قد أُميتت .

يا خيبة الداعي ! من دعا ! وإلامَ أُجيب ! وإنّي لراضٍ بحجّة الله عليهم ، وعلمه فيهم . فإن أبَوا أعطيتهم حدّ السيف وكفى به شافياً من الباطل ، وناصراً للحقّ .

ومن العجب بعثهم إليّ أن أبرُز للطعان ! وأن أصبر للجلاد ! هبِلتهم الهَبول ! لقد كنت وما أُهدَّد بالحرب ، ولا أُرَهَّب بالضرب ! وإنّي لعلى يقين من ربّي ، وغير شبهة من ديني[2] .

عنه عليه السلام ـ في خطبته حين نهوضه إلى الجمل ـ : إنّي بُليت بأربعة : أدهى الناس وأسخاهم ؛ طلحة ، وأشجع الناس ؛ الزبير ، وأطوع الناس في الناس ؛ عائشة ، وأسرع الناس إلى فتنة ؛ يَعلى بن أُميّة .

والله ، ما أنكروا عليّ شيئاً منكراً ، ولا استأثرتُ بمال ، ولا مِلتُ بهوىً ، وإنّهم

---

(١) أي : حضّهم وشجّعهم (النهاية : ٢ / ١٦٧).

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ١١٠ / ٢٤٠١ وفيه إلى «لعلى أنفسهم» ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٥٣ / ٣٩ وراجع جواهر المطالب : ١ / ٣٢٤.

ليطلبون حقّاً تركوه ، ودماً سفكوه ، ولقد ولّوه دوني ، وإن كنت شريكهم في الإنكار لما أنكروه .

وما تبعة عثمان إلّا عندهم ، وإنّهم لهم الفئة الباغية ؛ بايَعوني ونكثوا بيعتي ، وما استأنوا بي حتى يعرفوا جوري من عدلي ، وإنّي لراضٍ بحجّة الله عليهم ، وعلمه فيهم ، وإنّي مع هذا لداعيهم ومعذر إليهم ؛ فإن قبلوا فالتوبة مقبولة ، والحقّ أولى ما انصُرف إليه ، وإن أبَوا أعطيتهم حدّ السيف ، وكفى به شافياً من باطل وناصراً[1] .

عنه عليه السلام ـ من كلام له في معنى[2] طلحة بن عبيد الله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله ـ : قد كنت وما أُهدَّد بالحرب ، ولا أُرَهَّب بالضرب ، وأنا على ما قد وعدني ربّي من النصر ، والله ما استعجَلَ متجرّداً للطلب بدم عثمان إلّا خوفاً من أن يطالَب بدمه ؛ لأنّه مَظِنّته ، ولم يكن في القوم أحرص عليه منه ، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ؛ ليلتبس الأمر ، ويقع الشكّ .

ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدةً من ثلاث : لئن كان ابن عفّان ظالماً ـ كما كان يزعم ـ لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه ، وأن ينابذ ناصريه . ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المُنَهْنِهين[3] عنه ، والمعذّرين فيه ، ولئن كان في شكّ من الخصلتين ، لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانباً ، ويدع الناس معه . فما فعل واحدة من الثلاث ، وجاء بأمر لم يعرف بابه ، ولم تسلَم معاذيره[4] .

في الإرشاد: ولمّا اتّصل به مسير عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة من مكّة

---

(١) الإستيعاب : ٢ / ٣١٨ / ١٢٨٩ عن صالح بن كيسان وعبد الملك بن نوفل بن مساحق والشعبي وابن أبي ليلى ، أُسد الغابة : ٣ / ٨٧ / ٢٦٢٧ .

(٢) معنى كلّ شيء : مِحْنته وحالُه التي يصير إليها أمرُه (لسان العرب : ١٥ / ١٠٦) .

(٣) نهنههُ عنه : منعه وكفّه عن الوصول إليه (النهاية : ٥ / ١٣٩) .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٤ ، الأمالي للطوسي : ١٦٩ / ٢٨٤ نحوه .

حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: قد سارت عائشة وطلحة والزبير؛ كلّ واحد منهما يدّعي الخلافة دون صاحبه، لا يدّعي طلحة الخلافة إلّا أنّه ابن عمّ عائشة، ولا يدّعيها الزبير إلّا أنّه صهر أبيها، والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربَنّ الزبيرُ عنقَ طلحة، وليضربنّ طلحة عنق الزبير، ينازع هذا على الملك هذا، وقد ـ والله ـ علمتُ أنّها الراكبةُ الجملَ، لا تحلّ عقدة، ولا تَسير عقبةً، ولا تنزل منزلاً إلّا إلى معصية، حتى تورد نفسها ومن معها مورداً يُقتل ثلثهم، ويهرب ثلثهم، ويرجع ثلثهم، والله إنّ طلحة والزبير ليعلمان أنّهما مخطئان وما يجهلان، ولربّما عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه. والله لينبحنّها كلاب الحوأب، فهل يعتبر معتبر أو يتفكّر متفكّر، ثمّ قال: قد قامت الفئة الباغية؛ فأين المحسنون؟[1]

في المستدرك على الصحيحين عن أبي الأسود الدؤلي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أتاني عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلي في الغَرْز[2] وأنا أُريد العراق فقال: لا تأتِ[3] العراق؛ فإنّك إن أتيته أصابك به ذباب السيف. قال عليّ: وآيم الله، لقد قالها لي رسول الله صلى الله عليه وآله قبلك. قال أبو الأسود: فقلت في نفسي، يا الله ما رأيت كاليوم رجل محارب يُحدّث الناس بمثل هذا[4].

في تاريخ الطبري: بلغ عليّاً الخبر ـ وهو بالمدينة ـ باجتماعهم على الخروج إلى البصرة، وبالذي اجتمع عليه ملؤهم؛ طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم، وبلغه قول عائشة، وخرج عليّ يبادرهم في تعبيته التي كان تعبّى بها إلى الشام، وخرج معه من نشط من الكوفيّين والبصريّين متخفّفين في سبعمائة رجل، وهو

---

(١) الإرشاد: ١ / ٢٤٦، الكافئة: ١٩ / ١٩، بحار الأنوار: ٣٢ / ١١٣ / ٨٨؛ المعيار والموازنة: ٥٣.

(٢) الغَرْز: رِكاب كور الجملِ إذا كان من جلد أوْ خشب (النهاية: ٣ / ٣٥٩).

(٣) في المصدر: «تأتي»، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٥١ / ٤٦٧٨، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ١٢٧ / ٦٧٣٣، مسند أبي يعلى: ١ / ٢٥٩ / ٤٨٧.

يرجو أن يدركهم، فيحول بينهم وبين الخروج، فلقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال: يا أمير المؤمنين لا تخرج منها؛ فوَالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها، ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً، فسبّوه فقال: دعوا الرجل؛ فنعم الرجل من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله. وسار حتى انتهى إلى الرَّبَذة فبلغه ممرّهم، فأقام حين فاتوه يأتمر بالربَذة[1].

في الجمل: ثمّ خرج في سبعمائة رجل من المهاجرين والأنصار، واستخلف على المدينة تمّام بن العبّاس، وبعث قُثَم بن العبّاس إلى مكّة، ولمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام التوجّهَ إلى المسير طالباً للقوم رَكب جملاً أحمر وقاد كُميتاً[2] وسار وهو يقول:

سيروا أبابيل وحثّوا السيرا ... كي نلحق التّيميَّ والزبيرا

إذ جلبا الشرّ وعافا الخيرا ... يا ربّ أدخلهم غداً سعيرا

وسار مُجدّاً في السير حتى بلغ الربذة، فوجد القوم قد فاتوا، فنزل بها قليلاً ثمّ توجّه نحو البصرة، والمهاجرون والأنصار عن يمينه وشماله، محدقون به مع من سمع بمسيرهم، فاتّبعهم حتى نزل بذي قار فأقام بها[3].

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٥٥ وراجع تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٦١١.

(٢) الكُمَيت: أقوى الخيل (لسان العرب: ٢ / ٨١).

(٣) الجمل: ٢٤٠.

نهاية المعانات: التآمر على الإمام

في الإرشاد عن أبي مخنف لوط بن يحيى وإسماعيل بن راشد وأبي هشام الرفاعي وأبي عمرو الثقفي وغيرهم: إنّ نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكّة، فتذاكروا الأُمراء، فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم، وذكروا أهل النهروان وترحّموا عليهم، فقال بعضهم لبعض: لو أنّا شرينا أنفسنا لله، فأتينا أئمّة الضلال، فطلبنا غرّتهم[1]، فأرحنا منهم العباد والبلاد، وثأرنا بإخواننا للشهداء بالنهروان.

فتعاهدوا عندانقضاء الحجّ على ذلك، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم عليّاً، وقال البرك بن عبد الله التميمي: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، وتعاقدوا على ذلك، وتوافقوا عليه وعلى الوفاء، واتّعدوا لشهر رمضان في ليلة تسع عشرة، ثمّ تفرّقوا.

فأقبل ابن ملجم ـ وكان عداده في كندة ـ حتى قدم الكوفة، فلقي بها أصحابه، فكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شيء. فهو في ذلك إذ زار رجلاً من أصحابه ذات يوم ـ من تيم الرباب ـ فصادف عنده قطام بنت الأخضر التيميّة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباها وأخاها بالنهروان، وكانت من أجمل نساء زمانها، فلمّا رآها ابن ملجم شغف بها واشتدّ إعجابه بها، فسأل في نكاحها وخطبها فقالت له: ما الذي تسمّي لي من الصداق؟ فقال لها: احتكمي ما بدا لك. فقالت له: أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم، ووصيفاً وخادماً، وقتل

---

(١) الغِرَّةُ: الغَفْلة (النهاية: ٣/ ٣٥٤).

عليّ بن أبي طالب[1] . فقال لها : لك جميع ما سألت ، وأمّا قتل عليّ بن أبي طالب فأنّى لي بذلك ؟ فقالت : تلتمس غرّته ، فإن أنت قتلته شفيتَ نفسي وهنّأك العيش معي ، وإن قُتلت فما عند الله خيرٌ لك من الدنيا . فقال : أما والله ما أقدمني هذا المصر ـ وقد كنت هارباً منه لا آمن مع أهله ـ إلّا ما سألتني من قتل عليّ بن أبي طالب ، فلك ما سألت . قالت : فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقوّيك .

ثمّ بعثتْ إلى وردان بن مجالد ـ من تيم الرباب ـ فخبّرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم ، فتحمّل ذلك لها ، وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجرة ، فقال : يا شبيب ، هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تساعدني على قتل عليّ بن أبي طالب ـ وكان شبيب على رأي الخوارج ـ. فقال له : يابن ملجم ، هبلتك الهبول ، لقد جئت شيئاً إدّاً ، وكيف تقدر على ذلك ؟ فقال له ابن ملجم : نكمن له في المسجد الأعظم ، فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به ، وإن نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا .

فلم يزل به حتى أجابه ، فأقبل معه حتى دخلا المسجد على قطام ـ وهي معتكفة في المسجد الأعظم ، قد ضربت عليها قبة ـ فقال لها : قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل . قالت لهما : فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع .

فانصرفا من عندها فلبثا أيّاماً ، ثمّ أتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة

---

(١) وفي هذا قال ابن أبي ميّاس المرادي :

ولم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام بين عرب ومُعجم
ثلاثة آلافٍ وعبد وقينة ... وضرب عليّ بالحسام المصمّم
فلا مهر أغلى من عليّ وإن غلا ... ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم

(الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٣٨ ، تاريخ الطبري : ٥ / ١٥٠ ، المعجم الكبير : ١ / ١٠٣ / ١٦٨ وفيهما «قتل» بدل «فتك» في كلا الموضعين ؛ الإرشاد : ١ / ٢٢).

ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم، وتقلّدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السدّة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم عليه وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه[1].

في العدد القويّة عن أبي مجلز: جاء رجل من مراد إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصلّي في المسجد، فقال له: إحترس فإنّ أُناساً من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع كلّ رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، وإنّ الأجل جنّة حصينة.

وقال الشعبي: أنشد أمير المؤمنين عليه السلام قبل أن يستشهد بأيّام:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربّك ما فازوا ولا ظفروا

فإن بقيت فرهن ذمّتي لهم ... وإن عدمت فلا يبقى لها أثر

وسوف يورثهم فقدي على وجل ... ذلّ الحياة بما خانوا وما غدروا[2]

---

(١) الإرشاد: ١ / ١٧، روضة الواعظين: ١٤٨ وفيه «المبارك» بدل «البرك»؛ المعجم الكبير: ١ / ٩٧ / ١٦٨، تاريخ الطبري: ٥ / ١٤٣ كلاهما عن إسماعيل بن راشد، الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٥، مروج الذهب: ٢ / ٤٢٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٤، أنساب الأشراف: ٣ / ٢٥١ و ص ٢٥٣ عن لوط بن يحيى وعوانة بن الحكم وغيرهما، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٥٨ وفيه «عمرو بن بكير»، أُسد الغابة: ٤ / ١١٢ / ٣٧٨٩ كلاهما عن محمّد بن سعد، الإستيعاب: ٣ / ٢١٨ / ١٧٨٥، مقاتل الطالبيّين: ٤٣ و ص ٤٦ والعشرة الأخيرة نحوه وراجع المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣١١.

(٢) العدد القويّة: ٢٣٨ / ١٥ وح ١٦، خصائص الأئمّة: ١١٤ وليس فيه الشعر، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣١٢ وفيه الشعر فقط، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٢٢ / ٣١؛ تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٥٤ وليس فيه الشعر وراجع نهج البلاغة: الحكمة ٢٠١ وشرح الأخبار: ٢ / ٥ / ٣٨٤.

الغدر بالإمام عليه السلام

في الإرشاد عن عثمان بن المغيرة: لمّا دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشّى ليلة عند الحسن وليلةً عند الحسين وليلةً عند عبد الله بن جعفر، وكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ليلةٍ من تلك الليالي في ذلك، فقال: يأتيني أمر الله وأنا خميص[1]، إنّما هي ليلة أو ليلتان. فأُصيب عليه السلام في آخر الليل[2].

في الإرشاد عن أُمّ موسى ـ خادمة عليّ عليه السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته ـ: سمعت عليّاً عليه السلام يقول لابنته أُمّ كلثوم: يا بنيّة، إنّي أراني قلّ ما أصحبكم.

قالت: وكيف ذلك، يا أبتاه؟

قال: إنّي رأيت نبيّ الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا عليّ، لا عليك، قد قضيت ما عليك.

قالت: فما مكثنا إلّا ثلاثاً حتى ضُرب تلك الضربة، فصاحت أُمّ كلثوم فقال: يا بنيّة لا تفعلي، فإنّي أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إليّ بكفّه: يا عليّ، هلمّ إلينا، فإنّ ما

---

(١) رجل خَمِيص: إذا كان ضامر البطن (النهاية: ٢ / ٨٠).

(٢) الإرشاد: ١ / ١٤ و ص ٣٢٠، كشف الغمّة: ٢ / ٦٠ وفيهما «ابن عبّاس» بدل «عبد الله بن جعفر»، الخرائج والجرائح: ١ / ٢٠١ / ٤١، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٧١، إعلام الورى: ١ / ٣٠٩؛ الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٤ وفيه «أبي جعفر» بدل «عبد الله بن جعفر»، أُسد الغابة: ٤ / ١١١ / ٣٧٨٩، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٥٥ وفيه «ابن عبّاس» بدل «عبد الله بن جعفر». والأصحّ «عبد الله بن جعفر» لأنّه زوج زينب بنت الإمام عليّ عليه السلام كما أشار إليه في المناقب لابن شهر آشوب وإعلام الورى.

عندنا هو خير لك[١].

قال الإمام الحسن عليه السلام : أتيته [عليّاً عليه السلام] سحراً فجلست إليه فقال : إنّي بتّ الليلة أوقظ أهلي ، فملكتني عيناي وأنا جالس فسنح لي رسول الله فقلت : يا رسول الله ، ما لقيت من اُمّتك من الأود[٢] واللدد[٣] ؟

فقال لي : ادعُ الله عليهم ، فقلت : اللهمّ أبدلني بهم خيراً لي منهم وأبدلهم شرّاً لهم منّي[٤].

قال الإمام الحسين عليه السلام : قال لي عليّ : سنح لي الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي ، فقلت : يا رسول الله ، ما لقيت من اُمّتك من الأود واللدد ؟

قال : ادعُ عليهم . قلت : اللهمّ أبدلني بهم من هو خير لي منهم ، وأبدلهم بي من هو شرّ منّي . فخرج ، فضربه الرجل[٥].

في مسند أبي يعلى عن أبي صالح عن أمير المؤمنين عليه السلام : رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في منامي فشكوت إليه ما لقيت من اُمّته ، من الأود واللدد ، فبكيت فقال لي : لا تبكِ يا عليّ ، والتفت ، فالتفتّ فإذا رجلان يتصعّدان ، وإذا جلاميد يُرضخ بها رؤوسهما حتى تُفضخ[٦] ، ثمّ يرجع ـ أو قال : يعود ـ .

---

(١) الإرشاد : ١ / ١٥ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٣١١ ، روضة الواعظين : ١٥١ ؛ المناقب للخوارزمي : ٣٨٧ / ٤٠٢ وفيه إلى «قضيت ما عليك» .

(٢) الأود : المجهود والمشقّة (لسان العرب : ٣ / ٧٤) .

(٣) اللدد : الخصومة الشديدة (لسان العرب : ٣ / ٣٩١) .

(٤) الطبقات الكبرى : ٣ / ٣٦ ، اُسد الغابة : ٤ / ١١٣ / ٣٧٨٩ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٥٥٩ كلاهما عن محمّد بن سعد ، أنساب الأشراف : ٣ / ٢٥٥ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٣٤ ، مقاتل الطالبيّين : ٥٣ عن أبي عبد الرحمن السلمي ، الإمامة والسياسة : ١ / ١٨٠ والأربعة الأخيرة نحوه ؛ نهج البلاغة : الخطبة ٧٠ .

(٥) اُسد الغابة : ٤ / ١١٢ / ٣٧٨٩ عن أبي عبد الرحمن السلمي وفي آخره «كذا في هذه الرواية : الحسين بن عليّ ، وإنّما هو الحسن» .

(٦) فضخ رأسه : شدخه (لسان العرب : ٣ / ٤٥) .

قال: فغدوت إلى عليّ كما كنت أغدو عليه كلّ يوم، حتى إذا كنت في الخرازين لقيت الناس فقالوا: قتل أمير المؤمنين[1].

في الإرشاد عن الحسن البصري: سهر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي قُتل في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أُمّ كلثوم ـ رحمة الله عليها ـ: ما هذا الذي قد أسهرك؟ فقال: إنّي مقتول لو قد أصبحت.

وأتاه ابن النباح فآذنه بالصلاة، فمشى غير بعيد ثمّ رجع، فقالت له ابنته أُمّ كلثوم: مر جعدة فليصلّ بالناس. قال: نعم، مروا جعدة فليصلّ. ثمّ قال: لا مفرّ من الأجل، فخرج إلى المسجد[2].

في الإرشاد: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سهر تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر في السماء وهو يقول: والله ما كذبتُ ولا كذِّبتُ، وإنّها الليلة التي وُعِدتُ بها، ثمّ يعاود مضجعه، فلمّا طلع الفجر شدّ إزاره وخرج وهو يقول:

أُشدد حيازيمك للموت ... فإنّ الموت لا قيك

ولا تجزع من الموت ... إذا حلّ بواديك

فلمّا خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوَزّ فصحن في وجهه، فجعلوا يطردونهنّ فقال: «دعوهنّ فإنّهنّ نوائح»، ثمّ خرج فأُصيب عليه السلام[3].

---

(١) مسند أبي يعلى: ١ / ٢٦٩ / ٥١٦؛ الإرشاد: ١ / ١٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣١١، الخرائج والجرائح: ١ / ٢٣٣ / ٧٨ وفيهما إلى «رؤوسهما»، إعلام الورى: ١ / ٣١٠ نحوه وفيها «مصفّدان» بدل «يتصعّدان».

(٢) الإرشاد: ١ / ١٦، خصائص الأئمّة: ٦٣ نحوه، روضة الواعظين: ١٥١، إعلام الورى: ١ / ٣١٠، شرح الأخبار: ٢ / ٤٣٠ / ٧٨٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣١٠ كلاهما نحوه.

(٣) الإرشاد: ١ / ١٦، خصائص الأئمّة: ٦٣ نحوه، روضة الواعظين: ١٥١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣١٠، إعلام الورى: ١ / ٣١١ وفيها «دعوهنّ فإنّهنّ صوائح تتبعها نوائح»؛ مروج الذهب: ٢ / ٤٢٥ نحوه.

في فضائل الصحابة عن الحسن بن كثير عن أبيه: خرج عليّ إلى الفجر فأقبلن الوزّ يصِحنَ في وجهه فطردوهنّ عنه. فقال: ذروهنّ فإنّهن نوائح. فضربه ابن ملجم[1].

في أنساب الأشراف عن الحسن بن بزيع: إنّ عليّاً خرج الليلة التي ضرب في صبيحتها في السحر وهو يقول:

أُشدد حيازيمك للموت	فإنّ الموت لاقيكَ
ولا تجزع من الموت	إذا حلّ بواديكَ[2]

في مروج الذهب: كان [عليّ عليه السلام] يكثر من ذكر هذين البيتين:

أُشدد حيازيمك للموت	فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت	إذا حلّ بواديكا

وسُمعا منه في الوقت الذي قتل فيه، فإنّه قد خرج إلى المسجد، وقد عسر عليه فتح باب داره، وكان من جذوع النخل، فاقتلعه وجعله ناحية، وانحلّ إزاره، فشدّه وجعل ينشد هذين البيتين المتقدّمين[3].

في الفتوح: جاء عليّ عليه السلام إلى باب دار مفتّحة ليخرج، فتعلّق الباب بمئزره فحلّ مئزره وهو يقول:

أُشدد حيازيمك للموت	فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت	فقد حلّ بواديكا

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٥٦٠ / ٩٤٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٥٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٤، أُسد الغابة: ٤ / ١١٢ / ٣٧٨٩، الفتوح: ٤ / ٢٧٧، البداية والنهاية: ٨ / ١٣ نحوه؛ الإرشاد: ١ / ١٧، روضة الواعظين: ١٥١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣١٠ نحوه، إعلام الورى: ١ / ٣١١ وفي الثلاثة الأخيرة «فإنّهنّ صوائح تتبعها نوائح»، الخرائج والجرائح: ١ / ٢٠١ / ٤١ نحوه وراجع تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٢.

(٢) أنساب الأشراف: ٣ / ٢٥٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ١٧٥ / ٢٨ عن هانئ، الكامل للمبرّد: ٣ / ١١٢١، الإمامة والسياسة: ١ / ١٨٣؛ خصائص الأئمّة:: ٦٣، إعلام الورى: ١ / ٣١١.

(٣) مروج الذهب: ٢ / ٤٢٩.

فــــقد أعـــرف أقــواماً وإن كـــانوا صـــعاليكا
مــــصاريع إلى النـــجدة وللـــــغيّ مـــتاريكا[1]

في بحار الأنوار عن أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام : لمّا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدّمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش ، فلمّا فرغ من صلاته أقبل على فطوره ، فلمّا نظر إليه وتأمّله حرّك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً ، وقال : يا بنيّة ما ظننتُ أنّ بنتاً تسوء أباها كما قد أسأت أنت إليّ . قالت : وما ذا يا أباه ؟

قال : يا بنيّة أ تقدّمين إلى أبيك إدامين في فرد طبقٍ واحد ؟ أ تريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ؟ ! أنا أُريد أن أتّبع أخي وابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما قدّم إليه إدامان في طبقٍ واحد إلى أن قبضه الله ، يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلّا طال وقوفه بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ، يا بنيّة إنّ الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب . . . يا بنية والله لا آكل شيئاً حتى ترفعين أحد الإدامين ، فلمّا رفعته تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش ، ثمّ حمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قام إلى صلاته فصلّى ولم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرّعاً إلى الله سبحانه ، ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلى السماء وهو قلق يتململ . . . .

قالت : ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ، ثمّ يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول : والله ما كذبت ولاكذّبت ، وإنها الليلة التي وعدت بها ، ثمّ يعود إلى مصلّاه ويقول : اللهمّ بارك لي في الموت ، ويكثر من قول : إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلّا بالله

(١) الفتوح : ٤ / ٢٧٧ ؛ الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام : ٤٠٠ / ٣١٧ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٣١٠ كلاهما نحوه .

العليّ العظيم ويصلّي على النبيّ وآله ، ويستغفر الله كثيراً .

قالت : فلمّا رأيته في تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقت معه ليلتي وقلت : يا أبتاه ما لي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد ؟ قال : يا بنية إنّ أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوف[1] ، وما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة ، ثمّ قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقلت : يا أباه مالك تنعى نفسك منذ الليلة ؟ قال : يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل . قالت أُمّ كلثوم : فبكيت فقال لي : يا بنيّة لا تبكين فإنّي لم أقل ذلك إلّا بما عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله .

ثمّ إنّه نعس وطوى ساعة ، ثمّ استيقظ من نومه وقال : يا بنيّة إذا قرب وقت الأذان فأعلميني . ثمّ رجع إلى ماكان عليه أوّل الليل من الصلاة والدعاء والتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى .

قالت أُمّ كلثوم : فجعلت أرقب وقت الأذان ، فلمّا لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء ، ثمّ أيقظته ، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه ، ثمّ نزل إلى الدار وكان في الدار إوز قد أُهدي إلى أخي الحسين عليه السلام ، فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه ، وكان قبل تلك الليلة لم يصحن . فقال عليه السلام : لا إله إلّا الله صوارخ تتبعها نوائح ، وفي غداة غد يظهر القضاء . فقلت له : يا أباه هكذا تتطيّر ؟

فقال : يا بنيّة ما منّا أهل البيت من يتطيّر ولا يتطيّر به ، ولكن قول جرى على لساني ، ثمّ قال : يا بنيّة بحقّي عليك إلّا ما أطلقتيه ، فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش ، فأطعميه وأسقيه وإلّا خلّي سبيله يأكل

---

(١) كذا في المصدر ، والصحيح : «وما دخل الخوفُ له جوفاً» ، أو «وما دخل الجوفَ له خوفٌ» .

من حشائش الأرض[١].

في تنبيه الخواطر عن إسماعيل بن عبد الله الصلعي: لما كثر الإختلاف بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل عثمان بن عفان تخوفت على نفسي الفتنة، فاعتزمت على اعتزال الناس، فتنحيت إلى ساحل البحر فأقمت فيه حيناً لا أدري ما فيه الناس معتزلاً لأهل الهجر والأرجاف، فخرجت من بيتي لبعض حوائجي وقد هدأ الليل ونام الناس، فإذا أنا برجل على ساحل البحر يناجي ربّه ويتضرّع إليه بصوت شجيّ وقلب حزين، فنضت[٢] إليه وأصغيت إليه من حيث لا يراني، فسمعته يقول:

يا حسن الصحبة، يا خليفة النبيّين، يا أرحم الراحمين، البدئ البديع ليس مثلك شيء، والدائم غير الغافل، والحيّ الذي لا يموت، أنت كل يوم في شأن، أنت خليفة محمّد وناصر محمّد ومفضل محمّد، أنت الذي أسألك أن تنصر وصي محمّد وخليفة محمّد والقائم بالقسط بعد محمّد، إعطف عليه بنصر أو توفّاه برحمة.

قال: ثمّ رفع رأسه وقعد مقدار التشهد، ثمّ إنّه سلم فيما أحسب تلقاء وجهه، ثمّ مضى فمشى على الماء، فناديته من خلفه: كلّمني يرحمك الله، فلم يلتفت وقال: الهادي خلفك فاسأله عن أمر دينك. فقلت: من هو يرحمك الله؟

فقال: وصي محمّد من بعده، فخرجت متوجهاً إلى الكوفة فأمسيت دونها، فبتّ قريباً من الحيرة، فلما أجنّني الليل إذا أنا برجل قد أقبل حتى استتر برابية، ثمّ صفّ قدميه فأطال المناجاة، وكان فيما قال:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٧٦، قال العلّامة المجلسي في أوّل هذا النقل: «رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفيّة شهادته عليه السلام؛ أوردنا منه شيئاً ممّا يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار» وهو نقل طويل، أخذنا منه قبسات متفرّقة في بيان شهادة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) كذا في المصدر ولعلّه تصحيف: «أنصتُّ».

اللهمّ إنّي سرت فيهم ما أمرني رسولك وصفيّك فظلموني، فقتلتُ المنافقين كما أمرتني فجهلوني. وقد مللتّهم وملّوني وأبغضتُّهم وأبغضوني، ولم تبق خلّة أنتظرها إلّا المرادي، اللهمّ فعجّل له الشقاوة وتغمّدني بالسعادة، اللهمّ قد وعدني نبيّك أن تتوفّاني إليك إذا سألتك، اللهمّ وقد رغبتُ إليك في ذلك، ثمّ مضى، فقفوته فدخل منزله، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فلم ألبث إذ نادى المنادي بالصلاة، فخرج واتّبعته حتى دخل المسجد فعمّمه ابن ملجم ـ لعنه الله ـ بالسيف[١].

قال الإمام الحسن عليه السلام: دخل ابن النباح [المؤذّن] عليه [عليّ عليه السلام] فقال: الصلاة. فأخذت بيده، فقام ومشى ابن النباح بين يديه ومشيت خلفه، فلمّا خرج من الباب نادى: أيّها الناس الصلاة، الصلاة ـ وكذلك كان يصنع في كلّ يوم، ويخرج ومعه درّته يوقظ الناس ـ فاعترضه الرجلان، فرأيت بَريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم يا عليّ لله لا لك. ثمّ رأيت سيفاً ثانياً؛ فأمّا سيف ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وأمّا سيف ابن بجرة فوقع في الطاق. وقال عليّ: لا يفوتنّكم الرجل[٢].

في الإرشاد: كان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتاً في المسجد، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحَك الصبح، فأحسّ حجر بما أراد الأشعث، فقال له: قتلته يا أعور. وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيخبره الخبر ويحذّره من القوم، وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف، وأقبل حجر والناس يقولون:

---

(١) تنبيه الخواطر: ٢/٢، بحار الأنوار: ٤٢/٢٥٢/٥٤.

(٢) أنساب الأشراف: ٣/٢٥٥، الطبقات الكبرى: ٣/٣٦، تاريخ دمشق: ٤٢/٥٥٩، أُسد الغابة: ٤/١١٣/٣٧٨٩ وفيه «ابن التيّاح».

قُتل أمير المؤمنين. قُتل أمير المؤمنين[(١)].

في مروج الذهب: كان عليّ يخرج كلّ غداة أوّل الأذان يوقظ الناس للصلاة، وقد كان ابن ملجم مرّ بالأشعث وهو في المسجد، فقال له: فضحك الصبح، فسمعها حِجر بن عدي، فقال: قتلته يا أعور قتلك الله. وخرج عليّ عليه السلام ينادي: أيّها الناس، الصلاة.

فشدّ عليه ابن ملجم وأصحابه وهم يقولون: الحكم لله، لا لك، وضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف في قرنه، وأمّا شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب، وأمّا مجاشع بن وردان فهرب، وقال عليّ: لا يفوتنّكم الرجل.

وشدّ الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء، ويتناولونه ويصيحون، فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب وجهه فصرعه، وأقبل به إلى الحسن[(٢)].

في تاريخ اليعقوبي: وضربه [ابن ملجم] على رأسه، فسقط وصاح: خذوه، فابتدره الناس، فجعل لا يقرب منه أحد إلّا نفحه بسيفه، فبادر إليه قثم بن العبّاس، فاحتمله وضرب به الأرض، فصاح: يا عليّ، نحّ عنّي كلبك، وأتى به إلى عليّ، فقال: ابن ملجم؟ قال: نعم. فقال: يا حسن شأنك بخصمك، فأشبع بطنه، واشدد وثاقه، فإن متّ فألحقه بي أُخاصمه عند ربّي، وإن عشتُ فعفو أو قصاص[(٣)].

---

(١) الإرشاد: ١ / ١٩، روضة الواعظين: ١٤٩، إعلام الورى: ١ / ٣٩٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣١٢ نحوه.

(٢) مروج الذهب: ٢ / ٤٢٤، الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٦ و ٣٧، أنساب الأشراف: ٣ / ٢٥٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٥، أُسد الغابة: ٤ / ١١٣ / ٣٧٨٩ عن محمّد بن سعد، المناقب للخوارزمي: ٣٨٣ / ٤٠١ عن إسماعيل بن راشد وكلّها نحوه.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٢.

في بحار الأنوار عن لوط بن يحيى عن أشياخه: فلمّا أحسّ الإمام بالضرب لم يتأوّه وصبر واحتسب، ووقع على وجهه وليس عنده أحد قائلاً: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله، ثمّ صاح وقال: قتلني ابن ملجم قتلني اللعين ابن اليهوديّة وربِّ الكعبة، أيّها الناس لا يفوتنّكم ابن ملجم....

فلمّا سمع الناس الضجّة ثار إليه كلّ من كان في المسجد، وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدّة الصدمة والدهشة، ثمّ أحاطوا بأمير المؤمنين عليه السلام وهو يشدّ رأسه بمئزره، والدم يجري على وجهه ولحيته، وقد خضبت بدمائه وهو يقول: هذا ما وعد اللهُ ورسولُه وصدق اللهُ ورسولُه....

فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره، وقد غسل الدم عنه وشدّ الضربة وهي بعدها تشخب دماً، ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة، وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبّح الله ويوحّده، وهو يقول: أسألك يا ربّ الرفيع الأعلى فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه، فعندها بكى بكاءً شديداً وجعل يقبل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده، فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين عليه السلام، ففتح عينيه فرآه باكياً، فقال له: يا بني ياحسن ما هذا البكاء؟ يا بني لاروع على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك محمّد المصطفى وخديجة وفاطمة والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقر عيناً، واكفف عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء، يا بني أتجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجدّكما وأبيكما وأمّكما[١].

في تاريخ الطبري عن محمّد ابن الحنفيّة: كنتُ والله إنّي لأُصلّي تلك الليلة التي ضرب فيها عليّ في المسجد الأعظم، في رجال كثير من أهل المصر، يصلّون

---

(١) بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٨١.

قريباً من السدّة ، ما هم إلّا قيام وركوع وسجود ، وما يسأمون من أوّل الليل إلى آخره ، إذ خرج عليٌّ لصلاة الغداة ، فجعل ينادي : أيّها الناس ، الصلاة ، الصلاة ، فما أدري أخرج من السدّة فتكلّم بهذه الكلمات أم لا ! فنظرتُ إلى بريق ، وسمعتُ : الحكم لله يا عليّ لا لك ولا لأصحابك ، فرأيت سيفاً ، ثمّ رأيت ثانياً ، ثمّ سمعت عليّاً يقول : لا يفوتنّكم الرجل . وشدّ الناس عليه من كلّ جانب .

قال : فلم أبرح حتى أُخذ ابن ملجم وأُدخل على عليّ ، فدخلتُ فيمن دخل من الناس ، فسمعتُ عليّاً يقول : النفس بالنفس ، إن أنا متُّ فاقتلوه كما قتلني ، وإن بقيتُ رأيت فيه رأيي[١] .

في فضائل الصحابة عن الليث بن سعد : إنّ عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليّاً في صلاة الصبح على دهس[٢] بسيف كان سمّه بالسمّ[٣] .

في عمدة الطالب : خرج [عليّ عليه السلام] فلمّا دخل المسجد أقبل ينادي : الصلاة الصلاة ، فشدّ عليه ابن ملجم ـ لعنة الله عليه ـ فضربه على رأسه بالسيف ، فوقعت ضربته في موضع الضربة التي ضربه إيّاها عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق[٤] .

قال الإمام زين العابدين عليه السلام : لمّا ضرب ابن ملجم ـ لعنه الله ـ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وكان معه آخر فوقعتْ ضربتهُ على الحائط ، وأمّا ابن ملجم فضربه فوقعت الضربة وهو ساجد على رأسه على الضربة التي كانت ،

---

(١) تاريخ الطبري : ٥/١٤٦ ، المعجم الكبير : ١/٩٩/١٦٨ ، تهذيب الآثار (مسند عليّ بن أبي طالب) : ٧٥/١٣٧ كلاهما عن محمّد بن حنيف ، المناقب للخوارزمي : ٤٠١/٣٨٣ ، مقاتل الطالبيّين : ٤٨ عن عبد الله بن محمّد الأزدي ؛ الإرشاد : ١ / ٢٠ عن محمّد بن عبد الله بن محمّد الأزدي وكلاهما نحوه ، كشف الغمّة : ٢ / ٥٦ .

(٢) الدَّهْس : ما سُهل ولانَ من الأرض (النهاية : ٢/١٤٥) .

(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ /٥٥٨/ ٩٤٠ ، تاريخ دمشق : ٤٢ /٥٥٧ ، الرياض النضرة : ٣ /٢٣٦ وفيهما «دهش» بدل «دهس» .

(٤) عمدة الطالب : ٦١ ، بحار الأنوار : ٤٢ / ٢٨١ .

فخرج الحسن والحسين عليهما السلام وأخذا ابن ملجم وأوثقاه، واحتمل أمير المؤمنين فأُدخل داره، فقعدت لبابة عند رأسه وجلست أُمّ كلثوم عند رجليه، ففتح عينيه فنظر إليهما فقال: الرفيق الأعلى خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً، ضربة بضربة أو العفو إن كان ذلك، ثمّ عرق، ثمّ أفاق فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرني بالرواح إليه عشاءً ثلاث مرّات[1].

في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام عن عمران بن ميثم عن أبيه: إنّ عليّاً خرج إلى صلاة الصبح فكبّر في الصلاة ثمّ قرأ من سورة الأنبياء إحدى عشرة آية، ثمّ ضربه ابن ملجم من الصفّ على قرنه[2].

في مقتل أمير المؤمنين عن عمر بن عبد الرحمن بن نفيع بن جعدة بن هبيرة: إنّه لمّا ضرب ابن ملجم عليّاً عليه السلام وهو في الصلاة تأخّر فدفع في ظهر جعدة بن هبيرة فصلّى بالناس[3].

في بحار الأنوار عن لوط بن يحيى عن أشياخه عن محمّد ابن الحنفيّة: إنّ أبي عليه السلام قال: إحملوني إلى موضع مصلّاي في منزلي. قال: فحملناه إليه وهو مدنف والناس حوله، وهم في أمر عظيم باكين محزونين، قد أشرفوا على الهلاك من شدّة البكاء والنحيب[4].

في المناقب لابن شهر آشوب عن محمّد بن عبد الله الأزدي: أقبل أمير المؤمنين ينادي: الصلاة، الصلاة، فإذا هو مضروب، وسمعتُ قائلاً يقول: الحكم لله يا عليّ لا لك ولا لأصحابك، وسمعت عليّاً يقول: فزتُ وربِّ الكعبة، ثمّ يقول: لا

---

(١) الأمالي للطوسي: ٣٦٥ / ٧٦٨ عن عليّ بن عليّ بن رزين بن عثمان عن الإمام الرضا عن آبائه:، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٠٥ / ٩.

(٢) مقتل أمير المؤمنين: ٣٠ / ٥.

(٣) مقتل أمير المؤمنين: ٣٠ / ٦.

(٤) بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٨٨.

يفوتنّكم الرجل[1].

في الإمامة والسياسة عن المدائني: لمّا كان اليوم الذي تواعدوا فيه خرج عدوّ الله، فقعد لعليّ حين خرج عليّ لصلاة الصبح، صبيحة نهار الجمعة، ليلة عشر بقيت من رمضان سنة أربعين، فلمّا خرج للصلاة وثب عليه وقال: الحكم لله لا لك يا عليّ، وضربه على قرنه بالسيف.

فقال عليّ: فزتُ وربِّ الكعبة. ثمّ قال: لا يفوتنّكم الرجل. فشدّ الناس عليه، فأخذوه[2].

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣١٢ عن محمّد بن حنيف؛ الإستيعاب: ٣ / ٢١٩ / ١٨٧٥ نحوه.

(٢) الإمامة والسياسة: ١ / ١٨٠.

معاناة الإمام عليه السلام من عصيان أصحابه

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبة خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير لعين التمر ـ : مُنِيت بمن لا يُطيع إذا أمرت، ولا يُجيب إذا دعوت، لا أبا لكم! ما تنتظرون بنصركم ربّكم؟ أما دينٌ يجمعكم، ولا حميّةَ تُحمِشُكم! أقوم فيكم مستصرخاً، وأُناديكم متغوّثاً، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تُطيعون لي أمراً، حتى تَكشَّفُ الأمورُ عن عواقب المساءة؛ فما يُدرَكُ بكم ثار، ولا يُبلَغ بكم مرام.

دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأَسَرّ، وتثاقلتم تثاقل النِّضْوِ الأدبَر، ثمّ خرج إليّ منكم جُنيدٌ متذائب ضعيف[1]، ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[2] [3].

وعنه عليه السلام ـ في ذمّ العاصين من أصحابه ـ : أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدّر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيّتها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تُطِع، وإذا دعوتُ لم تُجِب. إن أُمهلتم خضتم، وإن حوربتم خُرتم. وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم. وإن أُجئتم إلى مشاقّة نكصتم. لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بنصركم والجهادِ على حقّكم؟ الموتَ أو الذلَّ لكم؟ فوالله لئن جاء يومي ـ وليأتيَنّي ـ ليُفرِّقنّ بيني

---

(١) قال ابن أبي الحديد ما موجزه: مُنيتُ: أي بُليت. تُحمِشكم: تُغضبكم. المتغوِّث: القائل: واغوثاه!. الجرجرة: صوت يردّده البعير في حنجرته والجمل الأَسرّ الذي بكِركِرته [هي إحدى الثفنات الخمس] دَبِرَة. والنِّضْو: البعيرالمهزول. والأدبر: الذي به دَبَر؛ وهو المعقور من القتب وغيره. متذائب: مضطرب (شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٠٠ وص ٣٠١).

(٢) الأنفال: ٦.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٣٩.

وبينكم وأنا لِصحبتكم قالٍ، وبكم غير كثيرٍ. لله أنتم! أما دين يجمعكم؟ ولا حميّة تشحذكم[١]؟ أوليس عجباً أنّ معاوية يدعو الجفاة الطَّغام[٢] فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء. وأنا أدعوكم ـ وأنتم تريكة الإسلام وبقيّة الناس ـ إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتَفَرَّقون عنّي، وتختلفون عليّ؟!

إنّه لا يخرج إليكم من أمري رضىً فترضَونه، ولا سخط فتجتمعون عليه، وإنّ أحبَّ ما أنا لاقٍ إليّ الموت.

قد دارستكم الكتاب، وفاتحتكم الحِجاج، وعرّفتكم ما أنكرتم، وسوّغتكم ما مجَجتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ. وأقرِب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية، ومؤدّبهم ابن النابغة![٣]

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ لمّا تثاقل الناس عن المسير إلى جيش معاوية ـ: يا أهل الكوفة! كلّما سمعتم بمَنْسِر[٤] من مناسر أهل الشام أظلّكم وأغلق بابه انجحر كلّ امرئ منكم في بيته انجحار الضبّ في جُحْره، والضبع في وجارها! المغرور من غررتموه، ولَمَن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب.

لا أحرار عند النداء، ولا إخوان ثقة عند النجاء[٥]، إنّا لله وإنّا إليه راجعون: ماذا مُنِيت به منكم! عُميٌ لا تبصرون، وبُكمٌ لا تنطقون، وصُمٌّ لا تستمعون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون[٦].

عنه عليه السلام: أمّا بعدُ يا أهل الكوفة! أكلّما أقبل مَنْسِر من مَناسر أهل الشام أغلق

---

(١) الشَّحْذ: السَّوق الشديد (تاج العروس: ٥ / ٣٧٢).
(٢) الطَّغام: من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغاد الناس وأراذلهم (النهاية: ٣/١٢٨).
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٠، الغارات: ١ / ٢٩١ نحوه إلى «ولا عطاء».
(٤) المَنسِر: القِطعة من الجيش تَمُرّ قُدّام الجيش الكبير (النهاية: ٥ / ٤٧).
(٥) النَّجاء: السرعة، ونجا من الأمر: إذا خَلَص (النهاية: ٥ / ٢٥).
(٦) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٥، البداية والنهاية: ٧ / ٣٢٠ كلاهما نحوه.

كلّ امرئ بابه، وانجحر في بيته انجحار الضبّ، والضبع الذليل في وجاره؟ أُفٍّ لكم! لقد لقيت منكم، يوماً أُناجيكم، ويوماً أُناديكم؛ فلا إخوان عند النجاء، ولا أحرار عند النداء[1].

عنه عليه السلام ـ لمّا بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النُّخَيلة فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نكفيكهم فقال ـ: ما تكفونني أنفسكم، فكيف تكفونني غيركم؟ إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رُعاتها، وإنّني اليوم لأشكو حيف رعيّتي، كأنّني المقود وهم القادة، أو الموزوع وهم الوَزَعة[2][3].

في نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد فسكتوا مليّاً، فقال: ما بالكم أمخرَسون أنتم؟

فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، إن سرت سرنا معك.

فقال عليه السلام: ما بالُكم! لا سُدّدتم لرشد، ولا هُديتم لقصد! أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟! وإنّما يخرج في مثل هذا رجل ممّن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم، ولا ينبغي لي أن أدع الجند، والمصر، وبيت المال، وجباية الأرض، والقضاء بين المسلمين، والنظر في حقوق المطالبين، ثمّ أخرج في كتيبة أتبع أُخرى، أتقلقل تقلقل القِدْح في الجفير[4] الفارغ، وإنّما أنا قطب الرَّحى؛ تدور عليّ وأنا بمكاني، فإذا فارقتُه استحار مدارُها، واضطرب ثِفالها[5]. هذا لعمر

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٥، نهج البلاغة: الخطبة ٦٩ وفيه إلى «وجاره»؛ أنساب الأشراف: ٣ / ٢٠٧، النهاية في غريب الحديث: ٥ / ٤٧ وفيه إلى «بابه» وكلاهما نحوه.

(٢) الوَزَعة: جمع وازع؛ وهو الذي يكفّ الناس ويحبس أوّلهم على آخرهم (النهاية: ٥ / ١٨٠).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٢٦١.

(٤) الجفير: الكنانة والجَعبة التي تُجعل فيها السهام (النهاية: ١ / ٢٧٨).

(٥) الثِّفال: جِلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق (النهاية: ١ / ٢١٥).

الله الرأي السوء .

والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ـ ولو قد حُمّ[١] لي لقاؤه ـ لقرّبت ركابي ثمّ شخصت عنكم ، فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال ، طعّانين عيّابين حيّادين روّاغين .

إنّه لا غَناء في كثرة عددكم مع قلّة اجتماع قلوبكم ، لقد حملتُكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلّا هالك ؛ من استقام فإلى الجنّة ، ومن زلّ فإلى النّار ![٢]

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ بعد سماعه لأمر الحكمين ـ : لبئس حُشّاش نار الحرب أنتم ! أُفٍّ لكم ! لقد لقيت منكم بَرَحاً ، يوماً أُناديكم ، ويوماً أُناجيكم ؛ فلا أحرار صدقٍ عند النداء ، ولا إخوان ثقةٍ عند النَّجاء[٣] .

عنه عليه السلام : لعمر الله ، لبئس حُشّاش الحرب أنتم ! إنّكم تُكادون ولا تكيدون ، ويُتنقّص أطرافكم ولا تتحاشون ، ولا يُنام عنكم وأنتم في غفلة ساهون ، إنّ أخا الحرب اليقظان ذو عقل ، وبات لذلٍّ من وادع ، وغلب المتجادلون ، والمغلوب مقهور ومسلوب[٤] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتّتة ، الشاهدة أبدانُهم ، والغائبة عنهم عقولهم ، أظأركم[٥] على الحقّ وأنتم تنفرون عنه نفور

---

(١) حُمّ هذا الأمر : إذا قُضي ، وحُمّ له ذلك : قُدِّر (لسان العرب : ١٢ / ١٥١) .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١١٩ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٢٥ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٣٧١ / ٦٠٢ .

(٤) تاريخ الطبري : ٥ / ٩٠ عن زيد بن وهب ، أنساب الأشراف : ٣ / ١٥٤ وفيه من «يتنقّص» إلى «ساهون» ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٠٨ وفيه إلى «ساهون» ، الإمامة والسياسة : ١ / ١٧٠ ؛ الغارات : ١ / ٣٦ كلّها نحوه .

(٥) أي أعطفكم (النهاية : ٣ / ١٥٤) .

المعزى من وَعْوَعة الأسد ، هيهات أن أطلع بكم سَرار[1] العدل ، أو أُقيم اعوجاج الحقّ .

اللهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان ، ولا التماس شيء من فضول الحطام ، ولكن لنردّ المعالم من دينك ، ونُظهِر الإصلاح في بلادك ؛ فيأمن المظلومون من عبادك ، وتُقام المعطّلة من حدودك .

اللهم إنّي أوّل من أناب ، وسمع وأجاب ، لم يسبقني إلّا رسول الله ﷺ بالصلاة ، وقد علمتم أنّه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج ، والدماء ، والمغانم ، والأحكام ، وإمامة المسلمين البخيلَ ؛ فتكون في أموالهم نَهْمَته ، ولا الجاهل ؛ فيُضلّهم بجهله ، ولا الجافي ؛ فيقطعهم بجفائه ، ولا الحائف للدُّوَل[2] ؛ فيتّخذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم ؛ فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ، ولا المُعطِّل للسُّنَّة ؛ فيُهلِك الأمّة[3] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها الناس ! غير المغفول عنهم ، والتاركون ، المأخوذُ منهم . ما لي أراكم عن الله ذاهبين ، وإلى غيره راغبين ؟ كأنّكم نَعَم أراح بها سائم إلى مرعى وَبيٍّ ومشرب دَويّ . وإنّما هي كالمعلوفة للمُدى لا تعرف ماذا يراد بها ! إذا أُحسِن إليها تحسب يومها دهرها ، وشبعها أمرها .

والله لو شئت أن أُخبِر كلّ رجل منكم بمخرجه ومَوْلجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا فِيَّ برسول الله ﷺ .

ألا وإنّي مُفضيه إلى الخاصّة ممّن يؤمَن ذلك منه . والذي بعثه بالحقّ واصطفاه على الخلق ما أنطق إلّا صادقاً . وقد عهد إليّ بذلك كلّه ، وبِمَهْلِكِ من يَهلِك ،

---

(١) سَرار الشهر : آخر ليلة يستسرّ الهلال بنور الشمس (النهاية : ٢ / ٣٥٩) .

(٢) الحيف : الجَور والظلم (لسان العرب : ٩ / ٦٠) والدُّوَل جمع الدولة وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم (لسان العرب : ١١ / ٢٥٢) .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٣١ ، بحار الأنوار : ٢٥ / ١٦٧ / ٣٦ .

ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر. وما أبقى شيئاً يمرّ على رأسي إلّا أفرغه في أُذُني وأفضى به إليّ.

أيّها الناس! إنّي والله ما أحثّكم على طاعة إلّا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلّا وأتناهى قبلكم عنها[1][2].

في أنساب الأشراف: لمّا استنفر عليّ أهل الكوفة فتثاقلوا وتباطؤوا، عاتبهم ووبّخهم، فلمّا تبيّن منهم العجز، وخشي منهم التمام على الخذلان، جمع أشراف أهل الكوفة ودعا شيعته الذين يثق بمناصحتهم وطاعتهم فقال:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أمّا بعد؛ أيّها الناس! فإنّكم دعوتموني إلى هذه البيعة فلم أردّكم عنها، ثمّ بايعتموني على الإمارة ولم أسألكم إيّاها، فتوثّب عليّ متوثّبون، كفى الله مؤونتهم، وصرعهم لخدودهم، وأتعس جدودهم، وجعل دائرة السوء عليهم.

وبقيت طائفة تُحدِث في الإسلام أحداثاً؛ تعمل بالهوى، وتحكم بغير الحقّ، ليست بأهلٍ لما ادّعت، وهم إذا قيل لهم: تقدّموا قدماً، تقدّموا، وإذا قيل لهم: أقبِلوا أقبَلوا، لا يعرفون الحقّ كمعرفتهم الباطل، ولا يُبطلون كإبطالهم الحقّ.

أما إنّي قد سئمت من عتابكم وخطابكم، فبيّنوا لي ما أنتم فاعلون؛ فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوّي فهو ما أطلب وأحبّ، وإن كنتم غير فاعلين فاكشفوا لي عن أمركم أرى رأيي. فوالله لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوّكم فتقاتلوهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين لأدعونّ الله عليكم، ثمّ

---

(١) قال ابن أبي الحديد: التاركون: أي يتركون الواجبات. المأخوذ منهم: معنى الأخذ منهم: انتقاص أعمارهم وانتقاض قواهم. المرعى الوبيّ: ذو الوباء والمرض. الدويّ: ذوالداء. المُدى: جمع مُدْية؛ وهي السكّين. ومعنى تكفروا في فيّ برسول الله أي تفضلّوني عليه (شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١١ و ص ١٢).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٥.

لأسيرنّ إلى عدوّكم ولو لم يكن معي إلّا عشرة.

أ أجلافُ أهل الشام وأعرابها أصبر على نصرة الضلال، وأشدّ اجتماعاً على الباطل منكم على هداكم وحقّكم؟ ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ إنّ القوم أمثالكم لا يُنشَرون إن قتلوا إلى يوم القيامة[١].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: اتّقوا الله عبادَ الله وتحاثّوا على الجهاد مع إمامكم؛ فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر؛ إذا أمرتهم أطاعوني، وإذا استنهضتهم نهضوا معي، لاستغنيت بهم عن كثير منكم، وأسرعت النهوض إلى حرب معاوية وأصحابه؛ فإنّه الجهاد المفروض[٢].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وددت والله أنّ لي بكلّ عشرة منكم رجلاً من أهل الشام وأنّي صرفتكم كما يُصرَف الذهب، ولوددت أنّي لقيتهم على بصيرتي فأراحني الله من مقاساتكم ومداراتكم كما يُدارى البِكارُ العَمِدة[٣] والثياب المنهرئة كلّما خِيطت من جانب تهتّكت من جانب[٤].

عنه عليه السلام ـ من كلام له في أصحابه ـ: أيّها القوم الشاهدة أبدانُهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المُبتلى بهم أُمراؤهم. صاحبكم يُطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يُطيعونه، لوددت والله أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم؛ فأخذ منّي عشرة منكم، وأعطاني رجلاً منهم![٥]

---

(١) أنساب الأشراف: ٣ / ٢٣٥.

(٢) الإرشاد: ١ / ٢٦٣، الاحتجاج: ١ / ٤٠٨ / ٨٨، بحار الأنوار: ٣٢ / ٣٩٠ / ٣٦٠.

(٣) البكار: جمع بَكْر؛ وهو الفتيّ من الإبل. العَمِدة: من العَمَد: الورم والدَّبَر. وقيل: العَمِدة: التي كسرها ثقل حملِها (النهاية: ٣ / ٢٩٧).

(٤) أنساب الأشراف: ٣ / ١٩٨ وراجع تاريخ دمشق: ١ / ٣٢١ وكنز العمّال: ١١ / ٣٥٦ / ٣١٧٢٧.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٩٧، الاحتجاج: ١ / ٤١١ و ص ٤١٢ / ٨٩ نحوه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام - في توبيخ بعض أصحابه -: إنّكم والله لكثيرٌ في الباحات، قليلٌ تحت الرايات، وإنّي لعالمٌ بما يُصلحكم ويقيم أوَدَكم[١]، ولكنّي لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي[٢].

قال الإمام الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول للناس بالكوفة: يا أهل الكوفة، أ تروني لا أعلم ما يُصلحكم؟! بلى، ولكنّي أكره أن أُصلحكم بفساد نفسي[٣].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس! إنّي قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أُممهم، وأدّيت إليكم ما أدّت الأوصياء إلى مَنْ بعدَهم، وأدّبتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا[٤]. لله أنتم! أ تتوقّعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق، ويُرشدكم السبيل؟[٥]

عنه عليه السلام: ولقد علمت أنّ الذي يُصلحكم هو السَّيف، وما كنت متحرِّياً صلاحكم بفساد نفسي، ولكن سيُسلَّط عليكم من بعدي سلطانٌ صعبٌ[٦].

عنه عليه السلام: قد عاتبتكم بدرَّتي التي أُعاتب بها أهلي فلم تبالوا، وضربتكم بسوطي الذي أُقيم به حدود ربِّي فلم ترعووا[٧]، أ تريدون أن أضربكم بسيفي؟! أما إنّي أعلم الذي تريدون ويُقيم أوَدَكم، ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي، بل يسلِّط الله عليكم قوماً فينتقم لي منكم! فلا دنياً استمتعتم بها، ولا

---

(١) الأوَد: العِوَج (النهاية: ١ / ٧٩).
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٦٩، الإرشاد: ١ / ٢٧٢، الغارات: ٢ / ٦٢٥ كلاهما نحوه.
(٣) الأمالي للمفيد: ٢٠٧ / ٤٠ عن هشام.
(٤) استوسق عليه أمرهم: أي اجتمعوا على طاعته (النهاية: ٥ / ١٨٥).
(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢، ينابيع المودّة: ٣ / ٤٤٣ / ١٢ وج٢ / ٢٨ / ١.
(٦) الإرشاد: ١ / ٢٨١، الاحتجاج: ١ / ٤١٤ / ٨٩.
(٧) الإرعواء: الكفّ والانزجار، وقيل: هو الندم والانصراف عن الشيء (النهاية: ٢ / ٢٣٦).

آخرة صرتم إليها، فبُعداً وسُحقاً لأصحاب السَّعير![١]

في عيون الحكم والمواعظ: قيل له [عليٍّ] عليه السلام: إنّ أهل العراق لا يُصلحهم إلّا السيف! فقال: إن لم يصلحهم إلّا فسادي فلا أصلحهم الله![٢]

إتهام الإمام عليه السلام بالكذب

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا بعدُ يا أهل العراق، فإنّما أنتم كالمرأة الحامل؛ حملتْ، فلمّا أتمّت أمْلَصت ومات قيّمها، وطال تأيّمها، وورثها أبعدُها، أما والله ما أتيتكم اختياراً، ولكن جئت إليكم سَوْقاً.

ولقد بلغني أنّكم تقولون: عليّ يكذب! قاتلكم الله تعالى! فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أوّل من آمن به، أم على نبيّه؟ فأنا أوّل من صدّقه، كلّا والله، لكنّها لهجةٌ غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها، وَيلُمِّهِ[٣] كيلاً بغير ثمن! لو كان له وعاء، ﴿ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُو بَعْدَ حِينٍ﴾[٤][٥].

---

(١) الكافي: ٨ / ٣٦١ / ٥٥١، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٦٤ / ٣٣.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ١٦٤ / ٣٤٨٨، غرر الحكم: ٣٧٥٨.

(٣) رجلٌ وَيْلُمِّه: أي داهٍ. ويقال للمستجاد: ويلُمِّه؛ أي ويلٌ لأُمّه كقولهم: لابَ لك يريدون: لا أبَ لك (تاج العروس: ١٥ / ٧٨٩).

(٤) ص: ٨٨.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٧١، الإرشاد: ١ / ٢٧٩، الاختصاص: ١٥٥ كلاهما نحوه وفيهما من «ولقد بلغني...»، بحار الأنوار: ٤٠ / ١١١؛ النهاية في غريب الحديث: ٥ / ٢٣٦، الفائق في غريب الحديث: ٣ / ٣٨٤ وفيهما «أن له دعاء» بدل «كان له وعاء»، جواهر المطالب: ١ / ٣٢٠، ينابيع المودّة: ٣ / ٤٣٥ / ٧ وفيه من «ولقد بلغني...» وكلاهما نحوه.

ذكر من هرب من أصحاب الإمام عليه السلام إلى معاوية

النجاشي

مقيس بن عمرو بن مالك المشهور بالنجاشي : من شعراء صدر الإسلام ، وأحد أصحاب الإمام عليه السلام .

كان النجاشي من الدعاة لجيش الإمام عليّ عليه السلام بأشعاره ؛ فكان يُحمِّس الناس للقتال من جهة ، ويفضح معاوية وأصحابه ، ويُبدي مخازيهم من جهة أُخرى .

فلمّا كان منه ما كان من إفطاره في شهر رمضان وشربه للخمر حدّه الإمام عليه السلام كغيره من العصاة ، ولم يمنع الإمام عليه السلام عن إقامة حدّ الله تعالى ما قدّمه من خدمات .

فلمّا رأى النجاشي شدّة الإمام وحزمه في إقامة الحدود الإلهيّة ، وعدم منع شيء عن إقامتها ـ ولم يكن يتصوّر شدّة الإمام بهذا الحدّ ـ اعتزل عن الإمام والتجأ إلى معاوية .

في الغارات عن عوانة : خرج النجاشي في أوّل يوم من رمضان ، فمرّ بأبي سمّال الأسدي وهو قاعد بفناء داره ، فقال له : أين تريد ؟ قال : أُريد الكناسة[1] ، قال : هل لك في رؤوس وألياتٍ قد وضعت في التنّور من أوّل الليل فأصبحت قد أينعت وتهرّأت ؟ قال : ويحَك ! في أوّل يوم من رمضان ؟ ! قال : دعنا ممّا لا

---

(١) الكُنَاسَة : محلّة بالكوفة ، عندها واقع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن علي بن الحسين (معجم البلدان : ٤ / ٤٨١).

نعرف ، قال : ثمّ مَهْ ؟ قال : ثمّ أسقيك من شراب كالوَرْس[1] ، يُطيّب النفس ، ويجري في العِرْق ، ويزيد في الطَّرْق ، يهضم الطعام ، ويسهّل للفَدْم[2] الكلام .

فنزل فتغدّيا ثمّ أتاه بنبيذ فشرباه ، فلمّا كان من آخر النهار علت أصواتهما ، ولهما جار يتشيّع من أصحاب عليّ عليه السلام ، فأتى عليّاً عليه السلام فأخبره بقصّتهما ، فأرسل إليهما قوماً فأحاطوا بالدار ، فأمّا أبو سمّال فوثب إلى دور بني أسد فأفلت ، وأمّا النجاشي فأُتي به عليّاً عليه السلام ، فلمّا أصبح أقامه في سراويل فضربه ثمانين ، ثمّ زاده عشرين سوطاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أمّا الحدّ فقد عرفته ، فما هذه العِلاوة التي لا تُعْرف ؟ قال : لجرأتك على ربّك ، وإفطارك في شهر رمضان .

ثمّ أقامه في سراويله للناس ، فجعل الصبيان يصيحون به : خَرِيَ النجاشي ، فجعل يقول : كلّا والله إنّها يمانيّة وِكاؤها شعر ... ثمّ لحق بمعاوية وهجا عليّاً عليه السلام[3] .

طارق بن عبدالله

في الغارات عن أبي الزناد : لمّا حدّ عليّ عليه السلام النجاشي غضب لذلك من كان مع عليّ من اليمانيّة ، وكان أخصّهم به طارق بن عبد الله بن كعب بن أُسامة النهدي ، فدخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ! ما كنّا نرى أنّ أهل المعصية والطاعة ، وأهل الفرقة والجماعة ، عند ولاة العدل ومعادن الفضل سِيّان في الجزاء ، حتى رأيت ما كان من صنيعك بأخي الحارث ، فأوغرتَ صدورنا ، وشتّتَّ أُمورنا ، وحملتَنا على الجادّة التي كنّا نرى أنّ سبيل من ركبها النّار .

---

(١) الوَرْس : نبت أصفر يُصبَغ به (النهاية : ٥ / ١٧٣).

(٢) الفَدْم من الناس : العييُّ عن الحجّة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلّة فَهْم (لسان العرب : ١٢ / ٤٥٠).

(٣) الغارات : ٢ / ٥٣٣ ؛ شرح نهج البلاغة : ٤ / ٨٨ وراجع ج ١٠ / ٢٥٠ والإصابة : ٦ / ٣٨٧ / ٨٨٧٦.

فقال عليّ عليه السلام : ﴿إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[١] يا أخا بني نهدٍ ، وهل هو إلّا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حُرَم الله، فأقمنا عليه حدّاً كان كفّارته ! إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[٢].

قال : فخرج طارق من عند عليّ وهو مظهرٌ بعذره قابلٌ له ، فلقيه الأشتر النخعي ؛ فقال له : يا طارق أنت القائل لأمير المؤمنين : إنّك أوغرت صدورنا وشتّتّ أمورنا ؟ قال طارق : نعم أنا قائلها . قال له الأشتر : والله ما ذاك كما قلت ، وإنّ صدورنا له لَسامعةً ، وإنّ أُمورنا له لَجامعةً .

قال : فغضب طارق وقال : ستعلم يا أشتر أنّه غير ما قلت ! فلمّا جنّه الليل هَمَس[٣] هو والنجاشي إلى معاوية[٤] .

حنظلة الكاتب

في وقعة صفيّن عن النضر بن صالح: بعث عليّ عليه السلام إلى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب ـ وهو من الصحابة ـ فقال : يا حنظلة ، أعليَّ أم لي ؟ قال : لا عليك ولا لك ، قال : فما تريد ؟ قال : أشخصُ إلى الرُّها[٥] فإنّه فَرْج من الفروج ، أصمِد له حتى ينقضي هذا الأمر . . .

فدخل منزله وأغلق بابه حتى إذا أمسى هرب إلى معاوية . . . وهربَ ابن

---

(١) البقرة: ٤٥.

(٢) المائدة: ٨.

(٣) الهَمْس: السَّير بالليل بلا فُتور (تاج العروس: ٩ / ٤٥).

(٤) الغارات: ٢ / ٥٣٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٤٧ نحوه إلى «فخرج طارق»، بحار الأنوار: ٣٣ / ٣٧٣ / ٥٣٧ ؛ شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨٩.

(٥) الرُّهَا: إحدى مدن سورية، وتقع بين الشام والموصل في الجانب الشمالي الشرقي عن الفرات أعلى الرقّة وحرّان، وتعرف اليوم بـ«أدسا» و«أورفا».

المعتمّ أيضاً حتى أتى معاوية . . .

ولكنّهما لم يقاتلا مع معاوية ، واعتزلا الفريقين جميعاً . . . فلمّا هرب حنظلة أمر عليّ بداره فهدّمت[١] .

عبدالله بن عبدالرحمن

في الغارات : كان عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود . . . شهد مع عليّ عليه السلام صفّين ، وكان في أوّل أمره مع معاوية ، ثمّ صار إلى عليّ ، ثمّ رجع بعدُ إلى معاوية ، ثمّ سمّاه عليّ عليه السلام الهَجَنَّع ، والهَجَنَّع : الطويل[٢] .

القعقاع بن شور

ليس عندنا معلومات كثيرة عن حياته . وليَ كَسْكَر بعد قُدامة بن عَجْلان[٣] . وقال ابن أبي الحديد : إنّه وليَ «ميسان» أيضاً[٤] .

قَبَض على بيت المال لترفه وملذّاته . وحين علم أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام اطّلع على ذلك ، أخذ الأموال وذهب إلى معاوية[٥] . دنّس قلبهُ الأسود حياتَهُ ، وبلغ به الحال أنّه خان مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة ، وسعى في تفريق أصحابه عنه ، متواطئاً مع ابن الأشعث وأضرابه[٦] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : تسألوني المال ؟! وقد استعملت القعقاع بن شور على

---

(١) وقعة صفّين : ٩٧؛ شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٧٦ .

(٢) الغارات : ٢ / ٥٣٢؛ شرح نهج البلاغة : ٤ / ٨٧ .

(٣) الغارات : ٢ / ٥٣٣؛ شرح نهج البلاغة : ٤ / ٨٧ .

(٤) شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٣ .

(٥) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٨٧ .

(٦) تاريخ الطبري : ٥ / ٣٦٩ و ص ٣٨١ ، الأخبار الطوال : ٢٣٩ .

كَشْكَر، فأصدقَ امرأة بمائة ألف درهم، وآيم الله لو كان كفواً ما أصدقها ذلك[١].

مصقلة بن هبيرة

في تاريخ دمشق: مصقلة بن هبيرة... من وجوه أهل العراق، كان من أصحاب عليّ بن أبي طالب، ووُلّي أردشيرخُرّه من قِبل ابن عبّاس، وعتب عليٌّ عليه في إعطاء مال الخراج لمن يقصده من بني عمّه، وقيل: لأنّه فدى نصارى بني ناجية بخمسمائة ألف، فلم يردّها كلّها، ووفد على معاوية[٢].

في تهذيب الأحكام عن أبي الطفيل: إنّ بني ناجية قوماً كانوا يسكنون الأسياف[٣]، وكانوا قوماً يدّعون في قريش نسباً، وكانوا نصارى فأسلموا، ثمّ رجعوا عن الإسلام، فبعث أميرُ المؤمنين عليه‌السلام معقلَ بن قيس التميمي... فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم.

قال: فأتى بهم عليّاً عليه‌السلام، فاشتراهم مصقلة بن هبيرة بمائة ألف درهم فأعتقهم، وحمل إلى عليّ أمير المؤمنين عليه‌السلام خمسين ألفاً، فأبى أن يقبلها.

قال: فخرج بها فدفنها في داره ولحق بمعاوية ـ لعنه الله ـ قال: فأخرب أمير المؤمنين عليه‌السلام داره وأجاز عتقهم[٤].

مولى للإمام

قال الإمام الصادق عليه‌السلام: إنّ مولى لأمير المؤمنين عليه‌السلام سأله مالاً، فقال: يخرج

---

(١) الغارات: ٢ / ٥٣٢ عن أبي إسحاق الشيباني وراجع شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨٧.

(٢) تاريخ دمشق: ٥٨ / ٢٦٩ / ٧٤٥٠.

(٣) سِيف البحر: ساحل البحر، والجمع أسياف (مجمع البحرين: ٢ / ٩١٨).

(٤) تهذيب الأحكام: ١٠ / ١٣٩ / ٥٥١؛ أنساب الأشراف: ٣ / ١٨٢ نحوه.

عطائي فأُقاسمك هو، فقال: لا أكتفي، وخرج إلى معاوية فوصله، فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

أمّا بعد؛ فإنّ ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهله بعدك، وإنّما لك منه ما مهّدت لنفسك، فآثِر نفسك على صلاح ولدك؛ فإنّما أنت جامع لأحد رجلين: إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت، وإمّا رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك، فارجُ لمن مضى رحمة الله، وثِقْ لمن بقي برزق الله[1].

النعمان بن العجلان

في تاريخ اليعقوبي عن أبي خالد الوالبي: بلغه [الإمام عليّاً عليه السلام] أنّ النعمان بن العجلان قد ذهب بمال البحرين، فكتب إليه عليٌّ:

أمّا بعد؛ فإنّه من استهان بالأمانة ورغب في الخيانة، ولم ينزّه نفسه ودينه، أخلّ بنفسه في الدنيا، وما يُشفي[2] عليه بعدُ أمرّ وأبقى وأشقى وأطول.

فخفِ الله! إنّك من عشيرة ذات صلاح، فكُن عند صالح الظنّ بك، وراجع، إن كان حقّاً ما بلغني عنك، ولا تقلّبن رأيي فيك، واستنظف خراجك، ثمّ اكتب إليّ ليأتيك رأيي وأمري، إن شاء الله.

فلمّا جاءه كتاب عليّ عليه السلام، وعلم أنّه قد علم حمْلَ المالِ، ولحقَ معاوية[3].

---

(١) الكافي: ٨/٧٢/٢٨ عن يونس عن بعض أصحابه، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/١١١ وفيه «أحوج» بدل «صلاح».

(٢) يُشفي: يُشرِف (لسان العرب: ١٤/٤٣٧).

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٠١. وفي خصوص كونه والياً على البحرين من قِبل الإمام عليه السلام راجع

=

يزيد بن حجيّة

من أصحاب الإمام عليه السلام[١]، وشهد معه حروبه[٢]. وجعله الإمام عليه السلام أحد الشهود في التحكيم[٣].

استعمله الإمام عليه السلام على الريّ ودستبى[٤][٥]. لكنّه انتهج الخيانة، إذ نقل ابن الأثير أنّه استحوذ على ثلاثين ألف درهم من بيت المال؛ وطالبه الإمام بالنقص الحاصل في بيت المال، فأنكر ذلك، فجلده[٦] وسجنه، ففرّ من السجن والتحق بمعاوية[٧]. وشهد على حجر بن عديّ حين أراد معاوية قتله[٨].

في الغارات: كان يزيد بن حجيّة قد استعمله عليّ عليه السلام على الريّ ودستبي، فكسر الخراج واحتجَنَ[٩] المال لنفسه، فحبسه عليّ وجعل معه مولى له يقال له: سعد، فقرّب يزيد ركائبه وسعد نائم، فلحق بمعاوية... وقال أيضاً شعراً يذمّ فيه

= نهج البلاغة: الكتاب ٤٢ وتاريخ الطبري: ٤ / ٤٥٢ والكامل في التاريخ: ٢ / ٣٢٣ وتاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥١.

(١) تاريخ دمشق: ٦٥ / ١٤٧ / ٨٢٥٦.

(٢) الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٧، الأخبار الموفّقيّات: ٥٧٥ / ٣٧٤.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ٥٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٩، تاريخ دمشق: ٦٥ / ١٤٧.

(٤) دَسْتَبى: معرّب دشتبى؛ وهي بلدة تقع إلى الغرب والجنوب الغربي من مدينة طهران، وكانت واسعة بحيث تشمل ما بين قزوين وهمدان الحاليّتين (راجع معجم البلدان: ٢ / ٤٥٤).

(٥) الغارات: ٢ / ٥٢٥؛ أنساب الأشراف: ٣ / ٢١٥، الأخبار الموفّقيّات: ٥٧٥ / ٣٧٤، تاريخ دمشق: ٦٥ / ١٤٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٧ وفيهما «استعمله على الري».

(٦) الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٧.

(٧) الغارات: ٢ / ٥٢٥ ـ ٥٢٨؛ أنساب الأشراف: ٣ / ٢١٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٧، تاريخ دمشق: ٦٥ / ١٤٧ / ٨٢٥٦، الأخبار الموفّقيّات: ٥٧٥ / ٣٧٤ وليس فيه «حَبَسه».

(٨) الغارات: ٢ / ٥٢٨؛ أنساب الأشراف: ٥ / ٢٦٨، تاريخ الطبري: ٥ / ٢٧٣.

(٩) تَحْتَجِنُه: أي تتملّكه دون الناس، والاحتجان: جمع الشيء وضمّه إليك (النهاية: ١ / ٣٤٨).

عليّاً ويخبره أنّه من أعدائه ، لعنه الله ، فبلغ ذلك عليّاًعليه السلام فدعى عليه ، وقال لأصحابه : إرفعوا أيديكم فادعوا عليه ، فدعا عليه عليّعليه السلام وأمّن أصحابه .

قال أبو الصلت التيمي : فقال عليّعليه السلام : اللهمّ إنّ يزيد بن حجيّة هرب بمال المسلمين ، ولحق بالقوم الفاسقين ، فاكفِنا مكره وكيده ، واجزِه جزاء الظالمين[1] .

---

(١) الغارات : ٢ / ٥٢٥ و٥٢٨ وراجع أنساب الأشراف : ٣ / ٢١٥ والكامل في التاريخ : ٢ / ٣٦٧ والأخبار الموفقيات : ٥٧٥ / ٣٧٤ وتاريخ دمشق : ٦٥ / ١٤٧ ـ ١٤٩ .

جواب الإمام عليه السلام على من هرب الى معاوية

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من كتاب له إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية ـ : أمّا بعد ؛ فقد بلغني أنّ رجالاً ممّن قبلك يتسلّلون إلى معاوية ؛ فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم، ويذهب عنك من مددهم ؛ فكفى لهم غيّاً، ولك منهم شافياً، فرارهم من الهدى والحقّ، وإيضاعهم إلى العمى والجهل، وإنّما هم أهل دنيا مُقبِلون عليها، ومُهطِعون إليها، وقد عرفوا العدل ورأوه، وسمعوه ووعَوه، وعلموا أنّ الناس عندنا في الحقّ أُسوة، فهربوا إلى الأثَرة، فبُعداً لهم وسُحقاً!!

إنّهم ـ والله ـ لم ينفروا من جور، ولم يلحقوا بعدل، وإنّا لنطمع في هذا الأمر أن يذلّل الله لنا صعبه، ويسهّل لنا حَزْنه[1]، إن شاء الله، والسلام[2].

---

(١) الحَزْن: المكان الغليظ الخشن (النهاية: ١ / ٣٨٠).

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٧٠؛ أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٦ نحوه إلى «سُحقاً» وراجع تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣.

من خاف وجبن من أصحاب الإمام عليه السلام

جرير بن عبدالله البجلي

في وقعة صفّين عن صالح بن صدقة ـ بعد بيان كتاب الإمام عليّ عليه السلام إلى معاوية وإرساله مع جرير بن عبد الله وكثرة مدّة مقامه مع معاوية ـ : لمّا رجع جرير إلى عليّ كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية . . .

فلمّا سمع جرير ذلك لحق بقرقيسيا[١] ، ولحق به أناس من قسر من قومه[٢] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في وصف جرير بن عبد الله قبل مفارقته ـ : أمّا هذا الأكثف عند الجاهليّة ـ يعني جرير بن عبد الله البجلي ـ فهو يرى كلّ أحد دونه ، ويستصغر كلّ أحد ويحتقره ، قد ملئ ناراً ، وهو مع ذلك يطلب رئاسة ، ويروم إمارة ، وهذا الأعور [يعني الأشعث] يغويه ويطغيه ، إن حدّثه كذبه ، وإن قام دونه نكص عنه ، فهما كالشيطان ؛ ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[٣] [٤] .

في تاريخ الطبري: خرج جرير بن عبد الله إلى قرقيسياء وكتب إلى معاوية ، فكتب إليه يأمره بالقدوم عليه[٥] .

---

(١) قَرْقيسيا : مدينة على الفرات والخابور بالقرب من الرقّة (تقويم البلدان : ٢٨١).

(٢) وقعة صفيّن : ٥٩ ـ ٦١.

(٣) الحشر : ١٦.

(٤) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٨٧ / ٢٧٧ ؛ نثر الدرّ : ١ / ٣٢٥ نحوه.

(٥) تاريخ الطبري : ٤ / ٥٦٢ وراجع الغارات : ٢ / ٥٥٣ وشرح نهج البلاغة : ٤ / ٩٣.

في سير أعلام النبلاء عن محمّد بن عمر: لم يَزل جرير معتزلاً لعليّ ومعاوية بالجزيرة ونواحيها، حتى توفّي بالشراة في ولاية الضحّاك بن قيس على الكوفة[1].

أبوعبدالرحمن السلمي

في الغارات عن عطاء بن السائب: قال رجل لأبي عبد الرحمن السلمي: أنشدك بالله تخبرني، فلمّا أكّد عليه قال: بالله هل أبغضتَ عليّاً إلّا يوم قسم المال في أهل الكوفة فلم يصِبك ولا أهل بيتك منه شيء؟ قال: أمّا إذا أنشدتني بالله فلقد كان ذلك[2].

وائل بن حجر

في الغارات عن فضيل بن خديج: كان وائل بن حجر عند عليّ عليه السلام بالكوفة، وكان يرى رأي عثمان، فقال لعليّ عليه السلام: إن رأيت أن تأذن لي بالخروج إلى بلادي وأُصلح مالي هناك، ثمّ لا ألبث إلّا قليلاً إن شاء الله حتى أرجع إليك.

فأذنَ له عليّ عليه السلام وظنّ أنّ ذلك مثل ما ذكره. فخرج إلى بلاد قومه وكان قَيْلاً[3] من أقيالهم، عظيم الشأن فيهم، وكان الناس بها أحزاباً وشِيَعاً؛ فشيعةٌ ترى رأي عثمان، وأُخرى ترى رأي عليّ عليه السلام، فكان وائل بن حجر هناك حتى دخل بُسْرٌ صنعاءَ.

فكتب إليه: أمّا بعد؛ فإنّ شيعة عثمان ببلادنا شطر أهلها، فأقدم علينا؛ فإنّه

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٥٣٦ / ١٠٨، تهذيب الكمال: ٤ / ٥٣٥ / ٩١٧ وفيه «بالسراة» بدل «بالشراة» وزاد في آخره «وكانت ولايته سنتين ونصفاً بعد زياد بن أبي سفيان» وراجع الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٢.

(٢) الغارات: ٢ / ٥٦٧؛ المنتخب من ذيل المذيل: ١ / ١٤٧ نحوه.

(٣) القَيْل: المَلِك النافذ القول والأمر (لسان العرب: ١١ / ٥٧٦).

ليس بحضرموت أحد يردّك عنها ولا ينصب لك فيها، فأقبل إليها بُسْرٌ بمن معه حتى دخلها.

فزعم أنّ وائلاً استقبل بُسْر بن أبي أرطأة بشنوءة، فأعطاه عشرة آلاف، وأنّه كلّمه في حضرموت، فقال له: ما تريد؟ قال: أُريد أن أقتل ربع حضرموت، قال: إن كنت تريد أن تقتل ربع حضرموت فاقتلْ عبد الله بن ثوابة؛ إنّه لرجل فيهم، وكان من المَقاوِلة[1] العظام، وكان له عدوّاً في رأيه مخالفاً[2].

(١) المَقاوِلة: جمع قَيْل (لسان العرب: ١١ / ٥٧٥) وقد تقدّم توضيحه.

(٢) الغارات: ٢ / ٦٣٠.

الإمام عليه السلام يدعو على أصحابه

في الغارات عن أبي صالح الحنفي: رأيت عليّاً عليه السلام يخطب وقد وضع المصحف على رأسه حتى رأيت الورق يتقعقع على رأسه.

قال: فقال: اللهمّ قد منعوني ما فيه فأعطني ما فيه، اللهمّ قد أبغضتهم وأبغضوني، ومللتهم وملّوني، وحملوني على غير خلقي وطبيعتي وأخلاق لم تكن تُعرَف لي، اللهمّ فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شرّاً منّي، اللهمّ مُثّ[1] قلوبهم كما يُماثّ الملح في الماء[2].

في الغارات عن ابن أبي رافع: رأيت عليّاً عليه السلام قد ازدحموا عليه حتى أدمَوا رجله.

فقال: اللهمّ قد كرهتهم وكرهوني، فأرِحني منهم وأرِحهم منّي[3].

في تاريخ الإسلام عن محمّد ابن الحنفيّة: كان أبي يريد الشام، فجعل يعقد لواءه ثمّ يحلف لا يحلّه حتى يسير، فيأبى عليه الناس، وينتشر عليه رأيهم ويجبنون، فيحلّه ويُكفّر عن يمينه، فعل ذلك أربع مرات، وكنت أرى حالهم فأرى ما لا يسرّني. فكلّمت المِسْوَر بن مَخْرَمة يومئذٍ، وقلت: ألا تكلّمه أين يسير بقوم لا والله ما أرى عندهم طائلاً؟ قال: يا أبا القاسم، يسير لأمر[4] قد حُمّ[5]، قد كلّمته

---

(١) ماث: ذاب (مجمع البحرين: ٣/١٧٣٤).

(٢) الغارات: ٢/٤٥٨؛ أنساب الأشراف: ٣/١٥٦، تاريخ دمشق: ٤٢/٥٣٤ كلاهما نحوه وراجع الفتوح: ٤/٢٣٧.

(٣) الغارات: ٢/٤٥٩؛ أنساب الأشراف: ٣/٢٥٠ وزاد في آخره «فما بات إلّا تلك الليلة».

(٤) في المصدر: «الأمر»، والصحيح ما أثبتناه كما في الطبقات الكبرى.

فرأيته يأبى إلّا المسير.

قال ابن الحنفيّة: فلمّا رأى منهم ما رأى قال: اللهمّ إنّي قد مللتهم وقد ملّوني، وأبغضتهم وأبغضوني، فأبدلني خيراً منهم، وأبدلهم شرّاً منّي[٦].

قال أمير المؤمنين عليه السلام - في خطبته عليه السلام عند وصول خبر الأنبار إليه -: أمَ والله لوددت أنّ ربّي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه، وإنّ المنيّة لترصدني، فما يمنع أشقاها أن يخضبها؟ - وترك يده على رأسه ولحيته - عهد عهده إليّ النبيّ الاُمّيّ، وقد خاب من افترى، ونجا من اتّقى وصدّق بالحسنى[٧].

عنه عليه السلام: يا أهل الكوفة! خذوا اُهبتكم لجهاد عدوّكم معاوية وأشياعه. قالوا: يا أمير المؤمنين، أمهلنا يذهب عنّا القرّ.

فقال: أمَ والله الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم، ليس بأنّهم أولى بالحقّ منكم، ولكن لطاعتهم معاوية ومعصيتكم لي. والله لقد أصبحت الاُمم كلّها تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أنا أخاف ظلم رعيّتي، لقد استعملت منكم رجالاً فخانوا وغدروا، ولقد جمع بعضهم ما ائتمنته عليه من فيء المسلمين فحمله إلى معاوية، وآخر حمله إلى منزله تهاوناً بالقرآن، وجرأة على الرحمن، حتى لو أنّني ائتمنت أحدكم على علاقة سوط لخانني، ولقد أعييتموني!

ثمّ رفع يده إلى السماء فقال: اللهمّ إنّي قد سئمت الحياة بين ظهراني هؤلاء القوم، وتبرّمت الأمل. فأتِح لي صاحبي حتى أستريح منهم ويستريحوا منّي، ولن يُفلحوا بعدي[٨].

---

(٥) حُمّ هذا الأمر: قُضِي (لسان العرب: ١٢ / ١٥١).

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٠٦، الطبقات الكبرى: ٥ / ٩٣.

(٧) الإرشاد: ١ / ٢٨٠، الاحتجاج: ١ / ٤١٣ / ٨٩.

(٨) الإرشاد: ١ / ٢٧٧.

في نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن، وهما عبيد الله بن عبّاس وسعيد بن نمران لمّا غلب عليهما بسر بن أبي أرطاة، فقام عليه السلام على المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي فقال: ما هي إلّا الكوفة، أقبضها وأبسطها، إن لم تكوني إلّا أنتِ تهبّ أعاصيركِ فقبّحكِ الله!

وتمثّل بقول الشاعر:

لعمرُ أبيك الخير يا عمرو إنّني | على وَضَرٍ[1] من ذا الإناء قليلُ

ثمّ قال عليه السلام: أُنبئت بُسراً قد اطّلع اليمن، وإنّي والله لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيُدالون[2] منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرّقكم عن حقّكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحقّ، وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم.

فلو ائتمنت أحدكم على قَعْب[3] لخشيت أن يذهب بعلاقته.

اللهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدِلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شرّاً منّي، اللهمّ مُثّ قلوبهم كما يُماثّ الملح في الماء، أما والله لوددت أنّ لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم.

هنالك لو دعوت أتاك منهم | فوارس مثل أرمية الحميمِ

ثمّ نزل عليه السلام من المنبر[4].

في البداية والنهاية عن زهير بن الأرقم: خطبنا عليّ يوم جمعة، فقال: نبّئت أنّ بسراً قد طلع اليمن، وإنّي والله لأحسب أنّ هؤلاء القوم سيظهرون عليكم، وما

---

(١) الوَضَر: وسخ الدَّسَم واللبن أو غسالة السقاء والقصعة ونحوهما (القاموس المحيط: ٢ / ١٦٠).

(٢) من الإدالة: الغَلَبة (النهاية: ٢ / ١٤١).

(٣) القَعْبُ: القَدَح الصخمُ، الغليظُ، الجافي (لسان العرب: ١ / ٦٨٣).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٥، الغارات: ٢ / ٦٣٥ نحوه إلى «في الماء».

يظهرون عليكم إلّا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم، وخيانتكم وأمانتهم، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم، قد بعثت فلاناً فخان وغدر، وبعثت فلاناً فخان وغدر، وبعث المال إلى معاوية، لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته، اللهمّ سئمتهم وسئموني، وكرهتهم وكرهوني، اللهمّ فأرحهم منّي وأرحني منهم.

قال: فما صلّى الجمعة الأُخرى حتى قُتل رضي الله عنه وأرضاه[1].

(١) البداية والنهاية: ٧/ ٣٢٦، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٥٣٥ نحوه.

معاناة الإمام علي عليه السلام مع عمّاله

قال أمير المؤمنين عليه السلام - في كتابه إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان[١] - : إنّ عملك ليس لك بِطُعْمة، ولكنّه في عنقك أمانة، وأنت مسترعىً لمن فوقك، ليس لك أن تَفْتاتَ[٢] في رعيّة، ولا تخاطر إلّا بوثيقة، وفي يديك مال من مال الله عزّ وجلّ، وأنت من خزّانه حتى تسلّمه إليَّ، ولعلّي ألّا أكون شرّ وُلاتك لك. والسلام[٣].

في نثر الدرّ: قال [عليّ عليه السلام] للأشعث بن قيس: أدِّ وإلّا ضربتك بالسيف. فأدّى ما كان عليه، فقال له: من كان عليك لو كنّا ضربناك بعرض السيف؟ فقال: إنّك ممّن إذا قال فعل[٤].

قال أمير المؤمنين عليه السلام - من كتابه إلى زياد بن أبيه - : إنّي أُقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بلغني أنّك خُنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشُدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوَفْر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر. والسلام[٥].

---

(١) أذْرَبِيجان: اسم لمنطقة كبيرة وهي اليوم قسمان: القسم الجنوبي؛ وهو يشكّل ثلاث محافظات من محافظات شمال غربي إيران، وهي: أذربيجان الشرقيّة، وأذربيجان الغربيّة، وأردبيل. والقسم الشمالي الذي كان ضمن دول الاتّحاد السوفيتي السابق وقد استقلّ وصار يعرف اليوم بأذربيجان.

(٢) يقال: افتات عليه: إذا انفرد برأيه دونه في التصرّف فيه (النهاية: ٣/٤٧٧).

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٥، وقعة صفّين: ٢٠ عن الجرجاني؛ العقد الفريد: ٣/٣٢٧، الإمامة والسياسة: ١/١١١ وكلّها نحوه.

(٤) نثر الدرّ: ١/٢٩٢.

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٢٠، بحار الأنوار: ٣٣/٤٨٩/٦٩٥.

في أنساب الأشراف: وجّه [عليّ عليه السلام] إلى زياد رسولاً ليأخذه لحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده وقال للرسول: إنّ الأكراد قد كسروا من الخراج وأنا أُداريهم، فلا تُعلِم أمير المؤمنين ذلك، فيرى أنّه اعتلال منّي.

فقدم الرسول فأخبر عليّاً بما قال زياد، فكتب إليه: قد بلّغني رسولي عنك ما أخبرته به عن الأكراد، واستكتامك إيّاه ذلك، وقد علمت أنّك لم تلقَ ذلك إليه إلّا لتبلغني إيّاه، وإنّي أُقسم بالله عزّ وجلّ قسماً صادقاً لئن بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوَفْر[1]، ثقيل الظهر. والسلام[2].

قال أمير المؤمنين عليه السلام - في كتابه إلى زياد، وكان عامله على فارس -: أمّا بعد، فإنّ رسولي أخبرني بعجب، زعم أنّك قلت له فيما بينك وبينه: إنّ الأكراد هاجت بك، فكسرت عليك كثيراً من الخراج، وقلت له: لا تُعلِم بذلك أمير المؤمنين.

يا زياد! وأقسم بالله إنّك لكاذب، ولئن لم تبعث بخراجك لأشدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، إلّا أن تكون لما كسرت من الخراج محتملاً[3].

في نهج البلاغة: روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً، فبلغه ذلك فاستدعى شُريحاً وقال له:

بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً، وكتبت لها كتاباً، وأشهدت فيه شهوداً!

فقال له شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: فنظر إليه نظر المغضب ثمّ قال له: يا شريح! أما إنّه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بيّنتك حتى يخرجك منها شاخصاً، ويسلّمك إلى قبرك خالصاً. فانظر يا شريح! لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت

(١) الوَفْر: المال الكثير (النهاية: ٥ / ٢١٠).
(٢) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٩٠.
(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٤.

الثمن من غير حلالك ؛ فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة. أما إنّك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت، لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة، فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق. والنسخة هذه:

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميّتٍ قد أزعج للرحيل، اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين، وخطّة الهالكين، وتجمع هذه الدار حدود أربعة: الحدّ الأوّل ينتهي إلى دواعي الآفات، والحدّ الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحدّ الثالث ينتهي إلى الهوى المردي، والحدّ الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه يُشرَع باب هذه الدار.

اشترى هذا المغترّ بالأمل، من هذا المَزعَج بالأجلّ هذه الدار بالخروج من عزّ القناعة، والدخول في ذلّ الطلب والضَّراعة؛ فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من دَرَكٍ.

فعلى مُبَلْبِل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصر، وتُبّع وحِمْيَر، ومَن جمع المال على المال فأكثر، ومَن بنى وشيّد وزخرف، ونَجّد[١] وادَّخر، واعتقد ونظر بزعمه للوَلَد ـ إشخاصُهم[٢] جميعا إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٣] شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا[٤].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ ممّا كتبه إلى عبد الله بن عبّاس، وهو عامله على

---

(١) من التنجيد: التزيين (النهاية: ٥ / ١٩).

(٢) إشخاصُهم، مبتدأ مرفوع، وخبره الجار والمجرور المقدّم؛ وهو قوله: «فعلى مُبلبل أجسام الملوك».

(٣) غافر: ٧٨.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٣، روضة الواعظين: ٤٨٩ نحوه.

البصرة ـ : فاربَعْ[١] أبا العبّاس ـ رحمك الله ـ فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشرّ ؛ فإنّا شريكان في ذلك ، وكن عند صالح ظنّي بك ، ولا يفيلنّ[٢] رأيي فيك . والسلام[٣] .

عنه عليه السلام ـ من كتابه إلى ابن عبّاس ـ : أمّا بعد ، فقد بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أسخطت ربّك ، وأخربت أمانتك ، وعصيت إمامك ، وخِنتَ المسلمين .

بلغني أنّك جرّدت الأرض ، وأكلت ما تحت يديك ، فارفع إليّ حسابك ، واعلم أنّ حساب الله أشدّ من حساب الناس . والسلام[٤] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري ، وكان عامله على البصرة ، وقد بلغه أنّه دُعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها ـ : أمّا بعد ، يابن حنيف : فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدُبة ، فأسرعت إليها ، تستطاب لك الألوان ، وتُنقل إليك الجِفان ، وما ظننت أنّك تُجيب إلى طعام قوم ، عائلهم مجفوّ وغنيّهم مدعوّ . فانظر إلى ما تقضَمُه[٥] من هذا المَقْضَم ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجوهه فنَل منه .

ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً ، يقتدي به ويستضيء بنور علمه ، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطِمْريه[٦] ، ومن طُعمه بقرصيه ، ألا وإنّكم لا تقدرون على

---

(١) ربع الرجل يربع : إذا وقف وتحبّس . ومنه قولهم : اربَع على نفسك ، واربَعْ على ظَلْعِك ، أي ارفق بنفسك وكُفّ (الصحاح : ٣ / ١٢١٢) .

(٢) من فال يفيل : أخطأ وضعُف (لسان العرب : ١١ / ٥٣٤) .

(٣) نهج البلاغة : الكتاب ١٨ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٤٩٣ / ٦٩٩ .

(٤) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٩٧ ؛ نهج البلاغة : الكتاب ٤٠ نحوه وفيه «إلى بعض عمّاله» بدل «إلى عبد الله بن عبّاس» .

(٥) القَضْم : الأكل بأطراف الاسنان (لسان العرب : ١٢ / ٤٨٧) .

(٦) الطِّمْر : الثوب الخَلَق (النهاية : ٣ / ١٣٨) .

ذلك ، ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد ، وعفّةٍ وسداد .

فوالله ما كنزت من دنياكم تِبراً ، ولا ادّخرت من غنائمها وَفْراً ، ولا أعددت لبالي ثوبي طِمراً ، ولا حُزت من أرضها شبراً ، ولا أخذت منه إلّا كقوت أتان دَبِرة[1] ، ولهي في عيني أوهى وأهون من عَفْصةٍ مَقِرةٍ[2] .

بلى ! كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء ، فشحّت عليها نفوس قومٍ ، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ، ونِعْمَ الحكم الله .

وما أصنعُ بفدك وغير فدك ؟ والنفس مظانّها في غدٍ جدث ، تنقطع في ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها . وحفرةٌ لو زيد في فسحتها ، وأوسعت يدا حافرها ، لأضغطها الحجر والمدر ، وسدّ فُرجها التراب المتراكم .

وإنّما هي نفسي أرُوضها بالتقوى لتأتي آمنةً يوم الخوف الأكبر ، وتثبت على جوانب المزلق .

ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ، ولُباب هذا القمح ، ونسائج هذا القزّ ، ولكن هيهات أن يغلبَني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشِّبَع ، أوَأبيتَ مبطاناً وحولي بُطونٌ غرثى وأكبادٌ حرّى ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داءً أن تبيت ببطنةٍ وحولك أكبادٌ تحِنُّ إلى القدِّ!

أ أقنع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين ، ولا أُشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون أُسوةً لهم في جشوبة العيش ! فما خُلقتُ ليشغلني أكل الطيّبات ، كالبهيمة المربوطة ، همّها علفها ، أو المرسلة شغلها تقمّمها[3] ، تكترش من أعلافها ، وتلهو

---

(١) وهي التي عُقر ظهرها ، فقلّ أكلُها (شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٢٠٧) .

(٢) العصف والعصفة : ما كان على ساق الزرع من الورق الذي ييبس فيتفتّت (لسان العرب : ٩ / ٢٤٧) ، المَقِر : الصبر وهو هذا الدواء المرّ المعروف (النهاية : ٤ / ٣٤٧) .

(٣) تَقَمَّم : تتبّع القُمام في الكُناسات (لسان العرب : ١٢ / ٤٩٣) .

عمّا يراد بها ، أو أُتركَ سدىً ، أو أُهمل عابثاً ، أو أجُرّ حبل الضلالة ، أو أعتسف طريق المتاهة ! . . .

إليكِ عنّي يا دنيا ، فحبلك على غاربك ، قد انسللت من مخالبكِ ، وأفلتّ من حبائلك ، واجتنبتُ الذهاب في مداحضك . أين القرون الذين غررتهم بمداعبك ! أين الأمم الذين فتنتِهم بزخارفك ! فهاهم رهائن القبور ، ومضامين اللُّحود .

والله لو كنتِ شخصاً مرئياً ، وقالباً حسّياً ، لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني ، وأُمم ألقيتِهم في المهاوي ، وملوك أسلمتهم إلى التلف ، وأوردتهم موارد البلاء ؛ إذ لا وِرْدَ ولا صَدر !

هيهات ! من وَطِئ دَحْضَك زَلِق ، ومن ركب لُجَجك غَرِق ، ومن ازوَرَّ عن حبائلك وُفّق ، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مُناخه ، والدنيا عنده كيومٍ حان انسلاخه .

اُعزُبي عنّي ! فوالله لا أذلّ لك فتستذلّيني ، ولا أسلَس لك فتقوديني . وآيم الله ـ يميناً أستثني فيها بمشيئة الله ـ لأروضنّ نفسي رياضةً تهِشّ[1] معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً ، وتقنع بالملح مأدوماً ، ولأدعنّ مقلتي كعين ماء ، نضب معينها ، مستفرغةً دموعها . أ تمتلئ السائمة من رعيها فتبرك ؟ وتشبع الربيضة من عشبها فتربض [2]؟ ويأكل عليٌّ من زاده فيهجع ! قرّت إذاً عينُه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة ، والسائمة المرعيّة !

طوبى لنفسٍ أدّت إلى ربّها فرضها ، وعركت بجنبها بؤسها ، وهجرت في الليل غمضها ، حتى إذا غلب الكرى[3] عليها افترشت أرضها ، وتوسّدت كفّها ، في معشر أسهر عيونَهم خوفُ معادهم ، وتجافت عن مضاجعهم جنوبُهم ، وهمهمت

---

(١) هشّ لهذا الأمر يَهِشّ : إذا فرح واستبشر وارتاح له وخفّ (النهاية : ٥ / ٢٦٤) .

(٢) ربض في المكان يربِض : إذا لصق به وأقام ملازماً له (النهاية : ٢ / ١٨٤) .

(٣) أي النوم (النهاية : ٤ / ١٧٠) .

بذكر ربّهم شفاههم، وتقشّعت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١].

فاتّقِ الله يابن حنيف، ولتكفف أقراصك، ليكون من النّار خلاصك[٢].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كتابه إلى قدامة بن عجلان عامله على كَسْكَر[٣]: أمّا بعد، فاحمل ما قبلك من مال الله؛ فإنّه فيء للمسلمين، لست بأوفر حظّاً فيه من رجل منهم، ولا تحسبن يابن أمّ قدامة أنّ مال كَسْكَر مباح لك كمالٍ ورثته عن أبيك وأمّك، فعجّل حمله وأعجل في الإقبال إلينا، إن شاء الله[٤].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كتابه إلى مَصْقَلة بن هُبَيرة ـ: بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أتيت شيئاً إدّاً[٥]، بلغني أنّك تقسم فيء المسلمين فيمن اعتفاك وتغشّاك من أعراب بكر بن وائل!

فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، وأحاط بكلّ شيء علماً، لئن كان ذلك حقّاً لتجدنّ بك عليّ هواناً، فلا تستهيننّ بحقّ ربّك، ولا تصلحنّ دنياك بفساد دينك ومحقه؛ فتكون من ﴿ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا * ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٦] [٧].

عنه عليه السلام ـ في كتابه إلى مَصْقَلة: أمّا بعد، فإنّ من أعظم الخيانة خيانة الأمّة،

---

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٤٥؛ ربيع الأبرار: ٢ / ٧١٩ نحوه وفيه إلى «وتلهو عمّا يراد بها» وراجع المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٠١.

(٣) كَسْكَر: بلدة واسعة في العراق قصبتها واسط التي بين الكوفة والبصرة، وهي إلى العمارة والكوت أقرب منها إلى البصرة والكوفة (راجع معجم البلدان: ٤/٤٦١).

(٤) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٨.

(٥) الإدُّ: الأمر الفظيع العظيم (لسان العرب: ٣ / ٧١).

(٦) الكهف: ١٠٣ و ١٠٤.

(٧) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٩؛ نهج البلاغة: الكتاب ٤٣ نحوه.

وأعظم الغشّ على أهل المصر غشّ الإمام، وعندك من حقّ المسلمين خمسمائة ألف، فابعث بها إليّ ساعة يأتيك رسولي، وإلّا فأقبل حين تنظر في كتابي؛ فإنّي قد تقدّمت إلى رسولي إليك ألّا يدعك أن تُقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلّا أن تبعث بالمال، والسلام عليك[1].

في الغارات عن ذهل بن الحارث: دعاني مصقلة إلى رحله، فقدّم عشاءً فطعمنا منه، ثمّ قال: والله إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال، ووالله لا أقدر عليه، فقلت له: لو شئت لا يمضي عليك جمعة حتى تجمع هذا المال.

فقال: والله ماكنت لأُحمّلها قومي، ولا أطلب فيها إلى أحد.

ثمّ قال: أما والله لو أنّ ابن هند يطالبني بها، أو ابن عفّان لتركها لي، ألم ترَ إلى ابن عفّان حيث أطعم الأشعث بن قيس مائة ألف درهم من خراج أذربيجان في كلّ سنة، فقلت: إنّ هذا لا يرى ذلك الرأي، وما هو بتارك لك شيئاً، فسكت ساعة وسكتّ عنه، فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية، فبلغ ذلك عليّاًعليه السلام فقال: ماله؟! ترّحه[2] الله! فَعَل فِعْل السيّد، وفرّ فرار العبد، وخان خيانة الفاجر! أما إنّه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه؛ فإن وجدنا له شيئاً أخذناه، وإن لم نقدر له على مال تركناه، ثمّ سار إلى داره فهدمها[3].

في أنساب الأشراف: وكتبعليه السلام إلى المنذر بن الجارود، وبلغه أنّه يبسط يده في المال، ويصل من أتاه، وكان على اصطخر[4]: إنّ صلاح أبيك غرّني منك،

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ١٢٩، شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٤٥؛ الغارات: ١ / ٣٦٤ وراجع نهج البلاغة: الكتاب ٢٦.

(٢) التّرَح: ضدّ الفرح وهو الهلاك والانقطاع أيضاً (النهاية: ١ / ١٨٦).

(٣) الغارات: ١ / ٣٦٥؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٢٩، تاريخ دمشق: ٥٨ / ٢٧٢ / ٧٤٥٠، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢١ وراجع أنساب الأشراف: ٣ / ١٨١ والبداية والنهاية: ٧ / ٣١٠ والفتوح: ٤ / ٢٤٤.

(٤) إصْطَخر: معرّب استخر، وهي من أقدم مدن فارس، وبهاكان سرير الملك دارا بن داراب، وبها آثار عظيمة. وبينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً (راجع تقويم البلدان: ٣٢٩).

وظننت أنّك تتّبع هديه وفعله ، فإذا أنت فيما رُقِّيَ إليّ عنك لا تدع الانقياد لهواك وإن أزرى ذلك بدينك ، ولا تُصغي إلى الناصح وإن أخلص النصح لك ، بلغني أنّك تدع عملك كثيراً وتخرج لاهياً متنزّهاً متصيّداً ، وأنّك قد بسطت يدك في مال الله لمن أتاك من أعراب قومك ، كأنّه تراثك عن أبيك وأُمّك .

وإنّي أُقسم بالله لئن كان ذلك حقّاً لجملُ أهلك وشسع نعلك خير منك ، وأنّ اللعب واللهو لا يرضاهما الله ، وخيانة المسلمين وتضييع أعمالهم ممّا يسخط ربّك ، ومن كان كذلك فليس بأهل لأن يسدّ به الثغر ، ويُجبى به الفيء ، ويؤتمن على مال المسلمين ، فأقبِل حين يصل كتابي هذا إليك .

فقدم فشكاه قوم ورفعوا عليه أنّه أخذ ثلاثين ألفاً ، فسأله فجحد ، فاستحلفه فلم يحلف ، فحبسه[1] .

---

(١) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٩١ ؛ نهج البلاغة : الكتاب ٧١ ، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٠٣ كلّها نحوه .

عزل بعض العمّال

في الإستيعاب: كان عليّ عليه السلام ... لا يخصّ بالولايات إلّا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه: قد جاءتكم موعظة من ربّكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخَسوا النّاس أشياءهم ولا تعثَوا في الأرض مفسدين. بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ[1]. إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من أعمالنا حتى نبعث إليك من يتسلّمه منك، ثمّ يرفع طرفه إلى السماء فيقول: اللهمّ إنّك تعلم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك.

وخطبه ومواعظه ووصاياه لعمّاله إذ كان يخرجهم إلى أعماله كثيرة مشهورة لم أرَ التعرّض لذكرها، لئلّا يطول الكتاب، وهي حِسان كلّها[2].

في دعائم الإسلام: إنّه [عليّاً عليه السلام] حضر الأشعث بن قيس، وكان عثمان استعمله على أذربيجان، فأصاب مائة ألف درهم، فبعض يقول: أقطعه عثمان إيّاها، وبعض يقول: أصابها الأشعث في عمله.

فأمره عليّ عليه السلام بإحضارها فدافعه، وقال: يا أمير المؤمنين، لم أُصبها في عملك.

قال: والله لئن أنت لم تحضرها بيت مال المسلمين، لأضربنّك بسيفي هذا أصاب منك ما أصاب.

---

(١) اقتباس من سورة الأعراف: ٨٥ وهود: ٨٥ و ٨٦.

(٢) الإستيعاب: ٣ / ٢١٠ و ٢١١ / ١٨٧٥ عن أبي إسحاق السبيعي.

فأحضرها وأخذها منه وصيّرها في بيت مال المسلمين ، وتتبّع عمّال عثمان ، فأخذ منهم كلّ ما أصابه قائماً في أيديهم ، وضمّنهم ما أتلفوا[١] .

في الفصول المهمّة : نقل عن سودة بنت عمارة الهمدانيّة أنّها قدمت على معاوية بعد موت عليّ عليه السلام ، فجعل معاوية يؤنّبها على تعريضها عليه في أيّام قتال صفّين ، ثمّ إنّه قال لها : ما حاجتك ؟ فقالت : إنّ الله تعالى مُسائلك عن أمرنا وما فوّض إليك من أمرنا ، ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمقامك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ، ويدوسنا دوس الحرمل ، يسومنا الخسف ، ويذيقنا الحتف ، هذا بسر بن أرطاة قد قدم علينا ، فقتل رجالنا ، وأخذ أموالنا ، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة ، فإن عزلته عنّا شكرناك وإلّا فإلى الله شكوناك .

فقال معاوية : إيّاي تعنين ولي تهدّدين ! لقد هممت يا سودة أن أحملك على قتب أشوَس ، فأردّك إليه ، فينفذ حكمه فيك . فأطرقت ثمّ أنشأت تقول :

صلّى الإله على جسم تضمّنهُ	قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً	فصار بالحقّ والإيمان مقرونا

فقال معاوية : من هذا يا سودة ؟ فقالت : هذا والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، لقد جئته في رجل كان قد ولّاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً يريد الصلاة ، فلمّا رآني انفتل ، ثمّ أقبل عليَّ بوجهٍ طلق ، ورحمة ورفق ، وقال : لكِ حاجة ؟ فقلت : نعم ، وأخبرته بالأمر فبكى ، ثمّ قال : اللهمّ أنت شاهد أنّي لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقّك . ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد وكتب فيها :

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ* قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم

(١) دعائم الإسلام : ١ / ٣٩٦.

مُّؤْمِنِينَ﴾[1] وإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتى نُقدِم عليك من يقبضه . والسلام .

ثمّ دفع إليّ الرقعة ، فجئتُ بالرقعة إلى صاحبه فانصرفَ عنّا معزولاً .

فقال : اكتبوا لها بما تريد ، واصرفوها إلى بلدها غير شاكية[2] .

---

(١) الأعراف : ٨٥.

(٢) الفصول المهمّة : ١٢٧ ، العقد الفريد : ١ / ٣٣٥ عن عامر الشعبي ، بلاغات النساء : ٤٧ عن محمّد بن عبيد الله وكلاهما نحوه ؛ كشف الغمّة : ١ / ١٧٣ ، بحار الأنوار : ٤١ / ١١٩ / ٢٧.

عقوبة الخونة من العمال

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ لمّا استدرك على ابن هَرْمَة خيانة، وكان على سوق الأهواز، فكتب إلى رِفاعة ـ : إذا قرأت كتابي فنحِّ ابن هرمة عن السوق، وأوقفْه للناس، واسجنْه ونادِ عليه، واكتب إلى أهل عملك تُعلمهم رأيي فيه، ولا تأخذك فيه غفلة ولا تفريط، فتهلك عند الله، وأعزِلُك أخبث عزلة، وأُعيذك بالله من ذلك.

فإذا كان يوم الجمعة فأخرِجه من السجن، واضربه خمسة وثلاثين سوطاً، وطف به إلى الأسواق، فمن أتى عليه بشاهد فحلّفه مع شاهده، وادفع إليه من مكسبه ما شهد به عليه، ومُرْ به إلى السجن مهاناً مقبوحاً منبوحاً[1]، واحزم رجليه بحزام، وأخرجه وقت الصلاة، ولا تحُل بينه وبين من يأتيه بمطعم أو مشرب أو ملبس أو مفرش، ولا تدع أحداً يدخل إليه ممّن يلقّنه اللَّدَد[2] ويرجّيه الخلوص.

فإن صحّ عندك أنّ أحداً لقّنه ما يضرّ به مسلماً، فاضربه بالدرّة، فاحبسه حتى يتوب، ومر بإخراج أهل السجن في الليل إلى صحن السجن ليتفرّجوا غير ابن هرمة إلّا أن تخاف موته فتخرجه مع أهل السجن إلى الصحن، فإن رأيت به طاقة أو استطاعة فاضربه بعد ثلاثين يوماً خمسة وثلاثين سوطاً بعد الخمسة والثلاثين الأُولى، واكتب إليَّ بما فعلت في السوق، ومن اخترت بعد الخائن، واقطع عن

---

(١) المنبوح: المشتوم. يقال: نبحتني كلابُك: أي لحقتني شتائمك (النهاية: ٥/ ٥).
(٢) ما لي عنه محتدّ ولا ملتدّ أي بُدّ (لسان العرب: ٣/ ٣٩٠).

الخائن رزقه[١].

عنه عليه السلام - من عهده إلى مالك الأشتر في مراقبة العمّال - : فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثمّ نصبته بمقام المذلّة، فوسمته بالخيانة، وقلّدته عار التُّهمَة[٢].

---

(١) دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٢ / ١٨٩٢.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٣٧، دعائم الإسلام: ١ / ٣٦١ نحوه.

تأنيب بعض العمال

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كتابه إلى بعض عمّاله ـ : أمّا بعد ، فإنّ دهاقين[١] أهل بلدك شكوا منك غلظةً وقسوة ، واحتقاراً وجفوة ، ونظرت فلم أرَهم أهلاً لأن يُدْنَوا لشركهم ، ولا أن يُقصوا ويجفوا لعهدهم ، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدّة ، وداوِل لهم بين القسوة والرأفة ، وامزج لهم بين التقريب والإدناء ، والإبعاد والإقصاء ، إن شاء الله[٢] .

في تاريخ اليعقوبي: كتب عليّ إلى عمر بن مسلمة الأرحبي : أمّا بعد ، فإنّ دهاقين عملك شكوا غلظتك ، ونظرت في أمرهم فما رأيت خيراً ، فلتكن منزلتك بين منزلتين : جلباب لين ، بطرف من الشدّة ، في غير ظلم ولانقص ؛ فإنّهم أحيونا صاغرين ، فخذ ما لك عندهم وهم صاغرون ، ولا تتّخذ من دون الله وليّاً ، فقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿لَاتَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَايَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾[٣] وقال جلّ وعزّ في أهل الكتاب : ﴿لَاتَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[٤] وقرّعهم بخراجهم ، وقابل في ورائهم ، وإيّاك ودماءهم .

---

(١) الدهقان : رئيس القرية ومُقدَّم التُّنّاء وأصحاب الزراعة وهو معرَّب (النهاية : ٢ / ١٤٥).

(٢) نهج البلاغة : الكتاب ١٩ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٤٨٩ / ٦٩٤ ؛ أنساب الأشراف : ٢ / ٣٩٠ نحوه ، وذكر أنّه عليه السلام كتبه إلى عمرو بن سلمة الأرحبي ، وفيه «في غير ما أن يظلموا ، ولا ينقض لهم عهد ، ولكن تفرّغوا لخراجهم ، ويقاتل من ورائهم ، ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم ، فبذلك أمرتك ، والله المستعان . والسلام» بدل «ودأول لهم ...» .

(٣) آل عمران : ١١٨ .

(٤) المائدة : ٥١ .

والسلام[١].

قال أمير المؤمنين عليه السلام - في كتابه إلى بعض عمّاله - : أمّا بعد، فإنّك ممّن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم، وأسدّ به لهاة الثغر المخوف. فاستعن بالله على ما أهمّك، واخلط الشدّة بضغث من اللين، وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدّة حين لا تغني عنك إلّا الشدّة. واخفض للرعيّة جناحك، وابسط لهم وجهك، وألِن لهم جانبك. وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة، والإشارة والتحيّة؛ حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك. والسلام[٢].

في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام: أتت الموالي أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب؛ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعطينا معهم العطايا بالسويّة، وزوّج سلمان وبلالاً وصهيباً، وأبوا علينا هؤلاء وقالوا: لا نفعل! فذهب إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكلّمهم فيهم، فصاح الأعاريب: أبينا ذلك يا أبا الحسن، أبينا ذلك! فخرج وهو مغضب يجرّ رداءه وهو يقول: يا معشر الموالي! إنّ هؤلاء قد صيّروكم بمنزلة اليهود والنصارى؛ يتزوّجون إليكم ولا يزوّجونكم، ولا يعطونكم مثل ما يأخذون؛ فاتّجروا بارك الله لكم، فإنّي قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الرزق عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء في التجارة، وواحدة في غيرها[٣].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٤٦، الأمالي للمفيد: ٨٠ / ٤ نحوه، وفيه أنّه عليه السلام كتبه إلى الأشتر بعد قتل محمّد بن أبي بكر وهو غير صحيح ظاهراً لأنّ شهادة محمّد بن أبي بكر وقعت بعد شهادة مالك الأشتر، نهج البلاغة: الكتاب ٢٧، تحف العقول: ١٧٧ وليس فيهما صدره إلى « لا تغني عنك إلّا الشدّة » وفيهما «أنّه عليه السلام كتبه إلى محمّد بن أبي بكر».

(٣) الكافي: ٥ / ٣١٨ / ٥٩ عن الفضل بن أبي قرّة.

نهي العمّال عن الرشوة

قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّما والٍ احتجب عن حوائج الناس ، احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه ، وإن أخذ هديّة كان غُـلولاً[١]، وإن أخـذ رشـوة فـهو مشرك[٢].

في أخبار القضاة عن عليّ بن ربيعة : إنّ عليّاً استعمل رجلاً من بني أسد يقال له : ضبيعة بـن زهـير ، فـلمّا قـضى عـمله أتـى عـليّاً بـجراب فـيه مـال ، فـقال : يـا أمير المؤمنين ، إنّ قوماً كانوا يهدون لي حتى اجتمع منه مال فهاهو ذا ، فإن كان لي حلالاً أكلته ، وإن كان غير ذاك فقد أتيتك به .

فقال عليّ : لو أمسكته لكان غلولاً . فقبضه منه وجعله في بيت المال[٣] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبة ذكر فيها تعامله مع عقيل عندما طلب من بيت المال ، ثم قال ـ : وأعـجب من ذلك طـارق طـرقنا بـملفوفة فـي وعـائها ، ومعجونة شنئتُها ، كأنّما عُجنت بريق حيّة أو قيئها ، فقلت : أصِلة ، أم زكاة ، أم صدقة ؟ فذلك محرّم علينا أهل البـيت ! فـقال : لا ذا ولا ذاك ، ولكـنّها هـديّة ، فقلت : هبلتك الهبول ![٤] أعن دين الله أتيتني لتـخدعني ؟ أمـختبط أنت أم ذو جِنّة ، أم تهجر ؟

---

(١) الغُلول : الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ، وكلّ من خان في شيء خفية فقد غلّ (النهاية : ٣ / ٣٨٠) .

(٢) ثواب الأعمال : ٣١٠ / ١ عن الأصبغ ، بحار الأنوار : ٧٢ / ٣٤٥ / ٤٢ .

(٣) أخبار القضاة : ١ / ٥٩ .

(٤) أي ثكلتْك الثكول؛ وهي من النساء التي لا يبقى لها ولد (النهاية : ٥ / ٢٤٠) .

والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها ، على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته ، وإنّ دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها . ما لعليّ ولنعيم يفنى ، ولذّة لا تبقى ! نعوذ بالله من سبات العقل ، وقبح الزلل ، وبه نستعين[1] .

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٤ ، بحار الأنوار : ٤١ / ١٦٢ / ٥٧ .

الإمام عليه السلام يتمنى الموت

قال أمير المؤمنين عليه السلام - من خطبة له عليه السلام في ذمّ العاصين من أصحابه -: أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدّر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيّتها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تُطِع، وإذا دعوتُ لم تُجِب. إن أُمهلتم خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أُجئتم إلى مُشاقّة نكصتم.

لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقّكم؟ الموت أو الذلّ لكم؟ فوالله لئن جاء يومي - وليأتينّي - ليفرّقنّ بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قالٍ، وبكم غير كثير.

لله أنتم! أما دين يجمعكم! ولا حميّة تشحذكم! أوَ ليس عجباً أنّ معاوية يدعو الجفاة الطَّغام فيتّبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم - وأنتم تريكة الإسلام، وبقيّة الناس - إلى المعونة أو طائفة من العطاء، فتَفَرّقون عنّي وتختلفون عليّ؟!

إنّه لا يخرج إليكم من أمري رضىً فترضونه، ولا سخط فتجتمعون عليه، وإنّ أحبّ ما أنا لاقٍ إليّ الموت! قد دارستكم الكتاب، وفاتحتكم الحجاج، وعرّفتكم ما أنكرتم، وسوّغتكم ما مججتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ! وأقرِب بقوم - من الجهل بالله - قائدهم معاوية! ومؤدّبهم ابن النابغة![1]

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٠؛ تاريخ الطبري: ٥/ ١٠٧، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤١٣ كلاهما نحوه إلى «تختلفون عليّ».

آخر خطبة خطبها الإمام عليه السلام

في نهج البلاغة: رُوي عن نَوْف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف، وفي رجليه نعلان من ليف، وكأنّ جبينه ثفنة بعير. فقال عليه السلام:

الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق، وعواقب الأمر. نحمَده على عظيم إحسانه ونيّر برهانه، ونوامي فضله وامتنانه، حمداً يكون لحقّه قضاءً، ولشكره أداءً، وإلى ثوابه مقرّباً، ولحسن مزيده موجباً. ونستعين به استعانة راجٍ لفضله، مؤمّل لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطول، مذعن له بالعمل والقول. ونؤمن به إيمان من رجاه موقناً، وأناب إليه مؤمناً، وخنع له مذعناً، وأخلص له موحّداً، وعظّمه ممجّداً، ولاذ به راغباً مجتهداً.

لم يُولَد سبحانه فيكون في العزّ مشارَكاً، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً. ولم يتقدّمه وقت ولا زمان. ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقَن والقضاء المبرَم.

فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدات بلا عَمَد، قائمات بلا سَنَد. دعاهن فأجبن طائعات مذعنات، غير متلكّئات ولا مبطِئات. ولولا إقرارهنّ له بالربوبية وإذعانهنّ بالطواعية لما جعلهن موضعاً لعرشه، ولا مسكناً لملائكته، ولا مَصعَداً للكلم الطيّب والعمل الصالح من خلقه. جعل نجومها

أعلاماً يستدلّ بها الحيران في مختلف فِجاج[1] الأقطار. لم يمنع ضوء نورها ادلهمامّ سجف الليل المظلم. ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن تردّ ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر.

فسبحان من لا يخفى عليه سواد غَسَق داجٍ ولا ليل ساجٍ في بقاع الأرَضين المتطأطئات، ولا في يَفاع السُّفْع[2] المتجاورات. وما يتجلجل به الرعد في أُفق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء، ويعلم مسقط القطرة ومقرّها، ومسحب الذرة ومجرّها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الأُنثى في بطنها.

الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش، أو سماء أو أرض أو جانّ أو إنس، لا يُدرَك بوَهْم، ولا يُقدَّر بفهم. ولا يشغله سائل، ولا ينقصه نائل، ولا يَنْظر بعين، ولا يُحدّ بأين. ولا يُوصَف بالأزواج، ولا يُخلَق بعلاج. ولا يُدرَك بالحواسّ. ولا يقاس بالناس. الذي كلّم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً. بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات.

بل إن كنت صادقاً أيّها المتكلّف لوصف ربّك فصف جبرائيل وميكائيل وجنود الملائكة المقرّبين في حُجُرات القُدُس مُرْجَحِنّين[3]، متولّهة عقولهم أن يحدّوا أحسن الخالقين. فإنّما يُدرَك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء؛ فلا إله إلّا هو، أضاء بنوره كلّ ظلام، وأظلم بظلمته كلّ نور.

---

(١) الفِجَاج: جمع فجّ؛ وهو الطريق الواسع (النهاية: ٣/٤١٢).

(٢) اليَفاع: المرتفع من كلّ شيء. والسُّفعة: نوع من السواد ليس بالكثير (النهاية: ٥/٢٩٩ وج ٢/٣٧٤) والمراد بها الجبال.

(٣) ارجَحنَّ الشيءُ: إذا مالَ من ثِقلَه وتحرَّك (النهاية: ٢/١٩٨).

أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرِّياش[1] وأسبغ عليكم المعاش. ولو أنّ أحداً يجد إلى البقاء سُلّماً، أو إلى دفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخّر له ملك الجنّ والإنس مع النبوّة وعظيم الزلفة، فلمّا استوفى طعمته، واستكمل مدّته، رمتْهُ قِسِيّ الفناء بنبال الموت، وأصبحت الديار منه خالية، والمساكن معطّلة، وورثها قوم آخرون، وإنّ لكم في القرون السالفة لَعبرةً! أين العمالقة وأبناء العمالقة! أين الفراعنة وأبناء الفراعنة! أين أصحاب مدائن الرسّ الذين قتلوا النبيّين، وأطفأوا سنن المرسلين، وأحيَوا سنن الجبّارين! وأين الذين ساروا بالجيوش وهَزَموا بالألوف. وعسكروا العساكر ومدّنوا المدائن.

ومنها: قد لبس للحكمة جنّتها، وأخذها بجميع أدَبها من الإقبال عليها، والمعرفة بها، والتفرّغ لها؛ فهي عند نفسه ضالّته التي يطلبها، وحاجته التي يسأل عنها؛ فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، وضرب بعسيب[2] ذَنَبه، وألصق الأرضِ بِجِرانِه[3]. بقيّة من بقايا حجّته، خليفة من خلائف أنبيائه.

ثمّ قال عليه السلام: أيّها الناس! إنّي قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أُممهم، وأدّيت إليكم ما أدّت الأوصياء إلى مَن بعدهم، وأدّبتكم بسوطي فلم تستقيموا. وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا[4]. لله أنتم! أ تتوقّعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق، ويُرشِدكم السبيل؟ ألا إنّه قد أدبر من الدنيا ما كان

---

(١) الرِّياش: ما ظَهر من اللِّباس (النهاية: ٢ / ٢٨٨).
(٢) عسيب الذنَب: مَنبِتُه من الجِلدِ والعظم (لسان العرب: ١ / ٥٩٩).
(٣) الجِران، مقدّم عنق البعير من المذبح إلى المنحر، والبعير أقلّ ما يكون نفعه عند بروكه. وإلصاق جِرانه بالأرض كناية عن الضعف.
(٤) استَوسَقَ: استجمع وانضمّ. واستوسق عليه أمرهم: أي اجتَمَعُوا على طاعَتِه (النهاية: ٥ / ١٨٥).

مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع[1] التَّرحال عبادَ الله الأخيار، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثيرٍ من الآخرة لا يفنى.

ما ضرَّ إخواننا الذين سُفِكت دماؤهم وهم بصفّين ألّا يكونوا اليوم أحياء؟ يُسيغون الغُصَص ويشربون الرَّنْق[2]. قد ـ والله ـ لقُوا الله فوفّاهم أُجورهم، وأحلّهم دار الأمن بعد خوفهم.

أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضَوا على الحقّ؟ أين عمّار؟ وأين ابن التَّيِّهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة، وأُبرد برؤوسهم إلى الفَجَرة.

قال: ثمّ ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء، ثمّ قال عليه السلام:

أوِّهْ على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبّروا الفرض فأقاموه، أحيَوا السُّنَّة وأماتوا البدعة. دُعُوا للجهاد فأجابوا، ووثِقوا بالقائد فاتّبعوه.

ثمّ نادى بأعلى صوته: الجهادَ الجهادَ عباد الله! ألا وإنّي معسكر في يومي هذا؛ فمن أراد الرواحَ إلى الله فليخرج!

قال نَوْف: وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي أيّوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أُخر وهو يريد الرجعة إلى صفّين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنّا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كلّ مكان[3].

---

(١) أزمع: عدا وخفّ (لسان العرب: ٨/ ١٤٣).

(٢) ماءٌ رَنْق: كَدِرٌ (لسان العرب: ١٠/ ١٢٧).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢، بحار الأنوار: ٤/ ٣١٣/ ٤٠.

غربة الإمام عليه السلام

روي عن ربيعة وعمارة ما نصّه: إنّ طائفة من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعط هذه الأموال، وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، ومن تخاف خلافه من الناس وفراره. قال: وإنّما قالوا له ذلك للذي كان معاوية يصنع من أتاه.

فقال لهم علي عليه السلام: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور؟! والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السماء نجم. والله، لو كان ما لهم لي لواسيت بينهم، فكيف وإنّما هي أموالهم؟![1].

---

(١) الغارات: ١ / ٧٤ ـ ٧٥؛ الأمالي للطوسي: ١٩٤ / ٣٣١.

مظلومية علي عليه السلام في سرقة فضائله الشريفة

* من أبشع الظلم إذا لم يستطيع الانسان ردّ الفضائل أوجد مثلها في غيره .

ـ أخرج أحمد في المناقب وابن راهويه في المسند وعبد الرزاق في المصنف عن معمر قال : سألت الزهري من كان كاتب الكتاب يوم الحديبية؟

فضحك وقال : علي ، ولو سألت هؤلاء قالوا عثمان . يعني بني أمية[١].

ـ وكما تقدم في حديث **المنزلة** المتواتر في علي من طرقهم فضلاً عن طرقنا ، وكيف رووا أنه في أبي بكر وعمر [٢] .

ـ وكذلك حديث **المباهلة** قالوا إن النبي جمع أبو بكر وعمر وأهل بيته[٣].

ـ وكذلك حديث **مدينة العلم** المستفيض في علي عليه السلام ، فرووا عن إسماعيل بن علي بن المثنى الاستراباذي : أنا مدينة العلم وأبو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها.

فسألوه أن يخرج لهم إسناده فوعدهم به وفي هذا الرجل يقول ابن السمعاني في الأنساب كان يقول له:كذاب ابن كذاب، ويقول النخبثي:كان يقص ويكذب[٤].

---

(١) فضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٥٩١ ح ١٠٠٢ مناقب علي وراجع الهامش ، والمطالب العالية : ٤ / ٢٣٤ ح ٤٣٤٦ باب الحديبية ، والمصنف لعبد الرزاق : ٥ / ٣٤٣ ح ٩٧٢٢ .

(٢) لسان الميزان : ٤ / ٢٥٢ ترجمة علي بن الحسن رقم ٥٧٨٣ بلفظ : أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى » ووصفه ابن حجر بالخبر الكذب .

(٣) كنز العمال : ٢ / ٣٧٩ ح ٤٣٠٦ الكتاب الثاني ـ التفسير ـ تفسير البقرة.

(٤) فتح الملك العلي : ١٥٥ ـ ١٥٦ عن لسان الميزان : ١ / ٤٢٢ ترجمة إسماعيل بن علي أبو سعيد.

وقال ابن حجر في الفتاوي : حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها رواه جماعة وصحّحه الحاكم وحسّنه الحافظان العلائي وابن حجر [١].

وقال في الحديث الأول : أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها ورواه صاحب مسند الفردوس وتبعه ابنه بلا إسناد عن ابن مسعود مرفوعاً، وهو حديث ضعيف كحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقها[٢].

ـ وكحديث خلق علي ومحمد من **طينة واحدة** [٣] فرووه في أبي بكر وعمر[٤].

ـ وكتحريف آية: ﴿ **وصالح المؤمنين** ﴾ [٥] حتىٰ رووا أنّه أبو بكر وعمر معاً وفي رواية في عمر خاصة [٦].

ـ وحديث معاذ إنّ الله ليكره في السماء أن **يُخَطَّأ علي** في الأرض ـ أخرجه الديلمي في الفردوس [٧]، فروي في حق أبي بكر وقال ابن الجوزي موضوع [٨].

---

(١) الفتاوي الحديثة : ١٢٣ ط. مصر الاولىٰ ١٣٥٣ هـ.

(٢) الفتاوي الحديثة : ١٩٢ ط. مصر الاولىٰ ١٣٥٣ هـ.

(٣) الفتوح لابن الاعثم : ١ / ٢٦٩ ذيل ذكر الوقعة الثانية بصفين ـ عن معاوية ، وأخرجه الطبراني بلفظ « ان علياً مني وأنا منه خلق من طينتي » المعجم الاوسط : ٧ / ٥٠ ح ٦٠٨٢.

(٤) كنز العمال : ١١ / ٥٦٧ ح ٣٢٨٣ فضل الصحابة اجمالاً ـ ذكر أبي بكر ، والفوائد المجموعة : ٣٣٩ باب مناقب الخلفاء الاربعة ح ٢٨ ، ونقل بطلانه ووضعه عن الحفاظ ، واللآلىء المصنوعة : ١ / ٣٠٩ مناقب الخلفاء الاربعة ونقل ضعفه وعدم صحته عن ابن الجوزي.

(٥) التحريم ٤ ، راجع كنز العمال : ٢ / ٥٣٩ ح ٤٦٧٥ ، وتفسير ابن كثير : ٤ / ٤١١ ،والتعريف والاعلام للسهيلي : ١٣٣ مورد الآية ، وشواهد التنزيل : ٢ / ٣٤١ ح ٩٨١ مورد الآية ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٩٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٣١١ ح ١١٥١٤٣ كتاب المناقب .

(٦) المحاسن والمساوي للبيهقي : ٣٨ محاسن عمر ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٥٢ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٣٨ ح ١٤٣٤٩ كتاب المناقب وضعف بعض رواته.

(٧) الفردوس بمأثور الخطاب : ١ / ١٥٩ ح ٥٨٧ ط. دار الكتب العلمية وحرف في ط. دار الكتاب العربي : ١ / ٢٠١ ح ٥٩١.

(٨) اللآلىء المصنوعة : ١ / ٣٠٠ مناقب الخلفاء الاربعة .

ـ وكحديث إنّ **أحب الخلق** الى الرسول علي وفاطمة المتقدّم من طرق، فرووا عن عمرو بن العاص قال : يا رسول الله أي الناس أحبّ إليك ؟

قال: عائشة، قال: من الرجال؟

قال: أبو بكر [١].

وهذا بعينه تقدم من طرق في علي وفاطمة فتأمّل السرقات المفضوحة!؟!

ـ وحديث : أول من **تنشقّ عنه الأرض** المروي في علي [٢]، فرووه في أبي بكر وعمر[٣].

ـ وحديث **كفة الميزان** المشهور يوم الخندق في علي، رووه عن أبي بكر وعمر[٤].

ـ حتىٰ حديث : **الحق مع علي** وعلي مع الحق ، رووه في حق عمر: «الحق

---

(١) المعجم الكبير : ٢٣ / ٤٣ ح ١٣١٩٠ ترجمة عائشة ـ باب نظر عائشة الىٰ جبرئيل.

(٢) قال النبي : أعطاني فيك أن أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأنت » التدوين في أخبار قزوين : ٢ / ١٢٦ ترجمة ابراهيم بن محمد بن عبيد الله بن جهينة ـ وأخرج أيضاً عنه : أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي ... » ج ٣ / ٤١٩ ترجمة علي بن محمد البياري .

وأخرجه البغدادي بلفظ : أنت أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة » تاريخ بغداد : ٥ / ١٠٠ .

وأخرجه أبو نعيم بلفظ: علي أول من ينفض عن رأسه الغبار يوم القيامة . تاريخ أصبهان : ١ / ٣٦٢ .

وقال : « أبشر يا علي إنك تكسى إذاكسيت وتدعي إذا دعيت وتحيا إذا حييت » فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٦٤ ح ١١٣١ مناقب علي ، وعن عمر : « يا علي يدك في يدي تدخل معي الجنّة يوم القيامة حيث أدخل » تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب : ١ / ٣٧ رقم ٢٧ الفصل الأول .

وأخرج البغدادي : هذا أول من يصافحني » تاريخ بغداد : ٩ / ٤٦٠ .

(٣) المعجم الكبير : ١٢ / ٢٣٥ ترجمة ابن عمر ـ ما اسنده سالم عنه.

(٤) المعجم الكبير : ٢٠ / ٨٦ ترجمة معاذ بن جبل ما روىٰ أبو إدريس الخولاني عنه ، واحياء علوم الدين : ١ / ٥٢ الباب الخامس في آداب المتعلم من كتاب العلم ، والمحاسن والمساويء : ٣٥ محاسن أبو بكر .

بعدي مع عمر حيث كان » [١].

ـ وحديث **العلم عشرة** أجزاء لعلي تسعه ، رووه في عمر قال ابن مسعود: إني لأحسب عمر قد رفع معه يوم مات تسعة أعشار العلم [٢].

ـ وحديث كون علي وفاطمة في **درجة الرسول** يوم القيامة [٣] ، فروه في أبي بكر [٤].

ـ ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن داود الواسطي عن عبد الرحمٰن عن جابر عن أبي بكر في حق عمر قال له: يا **خير الناس** بعد رسول الله .

فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذاك، فلقد سمعت رسول الله يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر [٥] .

فتقدم ما تواتر من الروايات في كون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الناس والبشر ومن أبىٰ فقد كفر.

علىٰ أن عبد الله ضعّفوه وعبد الرحمٰن تكلموا فيه وكما قال الذهبي: الحديث شبه موضوع [٦].

---

(١) المعجم الكبير : ٨ / ٢٨١ ترجمة الفضل بن العباس ما روىٰ عطاء عن ابن عباس عنه.

(٢) المعجم الكبير : ٩ / ١٦٣ ح ٨٨١٠ ترجمة ابن مسعود ، والطبقات الكبرىٰ : ٢ / ٢٥٦ ذكر من كان يفتي بالمدينة من اصحاب الرسول (ص).

(٣) تقدم كون أهل البيت في درجة ومكان واحد مع النبي ، وراجع كنز العمال : ١٣ / ٦٣٩ ح ٣٧٦١٢ فضائل أهل البيت ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ـ ٢٧١ ـ ٢٧٦ ح ١٤٩٩١ ـ ١٥٠٠٤ ـ ١٥٠٢٢ كتاب المناقب .

(٤) حلية الاولياء : ٢ / ٣٣ ترجمة أبو بكر ، وتاريخ الخميس : ١ / ٣٢٧ الفصل الأول من الموطن الأول من الركن الثالث .

(٥) المستدرك : ٣ / ٩٠ ذيل مناقب عمر ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٤٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٤ ـ ٤٠ ح ١٤٣١٤ ـ ١٤٣٥٧ كتاب المناقب وضعف بعض رواته وكذب البعض .

(٦) تلخيص المستدرك : ٣ / ٩٠ مناقب عمر .

ـ وكحديث أنّ علي **أول من يدخل الجنّة** [١] ، فجعلوه في أبي بكر [٢] .

ـ وحديث **الدواة والكتف** عند وفاة الرسول فرووه في أبي بكر : آتوني بدواة وكتف لاكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه من بعدي [٣] .

ولو صح هذا فلماذا اعترض عمر ووصف النبي بالهجر ؟! إلّا أن نقول أن عمر كان يرغب فيها لنفسه [٤] .

ـ وكحديث **وضوء علي من قدح الذهب والمنديل** الذي جاء به جبرائيل [٥]، فرووه في أبي بكر [٦] .

ـ وكحديث **شهرة علي في السماء** أكثر من الأرض [٧]، رووه في أبي بكر [٨].

ـ وكحديث **نصب الكرسي على العرش** لعلي عليه السلام بين ابراهيم ومحمد [٩] فرووه في أبي بكر [١٠] .

ـ وكحديث وجود **إسم علي مع إسم محمد في السماء** ، فرووه في أبي بكر

---

(١) عن عمر : « يا علي يدك في يدي تدخل معي الجنّة يوم القيامة حيث أدحل » تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب : ١ / ٣٧ رقم ٢٧ الفصل الأول .

(٢) لوامع الانوار البهية : ٢ / ٣١٦ فصل في ذكر الصحابة ـ تفضيل الصديق .

(٣) التبيين في أنساب القرشيين : ٢٧٣ ـ أبو بكر .

(٤) تقدم الكلام في ذلك .

(٥) مناقب ابن المغازلي: ٧٩ ط. بيروت و٩٤ح ١٣٩ ط. النجف .

(٦) الفوائد المجموعة : ٣٣١ باب مناقب الخلفاء الاربعة ح ٢ ، وقال : هو حديث موضوع ، واللآلىء المصنوعة : ١ / ٢٨٩ مناقب الخلفاء الاربعة ونقل وضعه عن الحفاظ .

(٧) كنز الفوائد: ٢٦٠ .

(٨) الفوائد المجموعة : ٣٣٢ باب مناقب الخلفاء الاربعة ح ٩ ، ونقل عن الحفاظ أنه موضوع واسناده مظلم ، واللآلىء المصنوعة : ١ / ٢٩٤ مناقب الخلفاء الاربعة ونقل وضعه وضعفه عن الحفاظ .

(٩) ذخائر العقبى : ٩٠ ذكر قصره في الجنّة .

(١٠) الفوائد المجموعة : ٣٣٣ باب مناقب الخلفاء الاربعة ح ١١ ، ونقل بطلانه ، واللآلىء المصنوعة : ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ مناقب الخلفاء الاربعة ونقل وضعه وضعفه عن الحفاظ .

وعمر بل وفي عثمان [١].

ـ وكحديث **رجحان إيمان علي** على الناس فرووه في أبي بكر [٢].

ـ وكحديث **التفاحة التي خرجت منها الجارية** لعلي [٣]، فرووه في عثمان[٤].

ـ وكحديث **أنت ولي في الدنيا** والآخرة [٥] رووه في عثمان [٦].

ـ وكحديث سؤال الله للنبي عن من **خلّفه** لامته فقال: تركت علياً[٧]، فرووه في أبي بكر[٨].

ـ وحديث **عدم معاتبة الله لعلي** في شيء ومعاتبة بقية الأصحاب[٩]، فرووه

---

(١) الفوائد المجموعة: ٣٣٣ ـ ٣٣٩ ـ ٣٤٢ باب مناقب الخلفاء الاربعة ح ١٢ ـ ٢٧ ـ ٣٨، ونقل بطلانه ووضعه من الحفاظ، ومجمع الزوائد: ٩ / ٤١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٩ ـ ٤٨ ح ١٤٢٩٦ ـ ١٤٣٨٣ كتاب المناقب وضعف بعض رواته، واللآلىء المصنوعة: ١ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ـ ٣٠٩ مناقب الخلفاء الاربعة ونقل وضعه وتضعيفه عن الحفاظ.

(٢) الفوائد المجموعة: ٣٣٥ باب مناقب الخلفاء الاربعة ح ١٨، ونقل بطلانه.

(٣) مسند شمس الاخبار: ١ / ٨٨ الباب الخامس باسناده الى عبد الوهاب.

(٤) الفوائد المجموعة: ٣٤٠ باب مناقب الخلفاء الاربعة ح ٣١، ونقل بطلانه ووضعه، واللآلىء المصنوعة: ١ / ٣١٢ ـ ٣١٤ مناقب الخلفاء الاربعة ونقل عدم صحته عن ابن الجوزي ـ وقال ابن حجر في الميزان: موضوع ـ وقال ابن حبان: لا أصل له.

(٥) كما في نص الغدير.

(٦) الفوائد المجموعة: ٣٤١ باب مناقب الخلفاء الاربعة ح ٣٥، ونقل بطلانه ووضعه، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ٣ / ٥ ح ١١٧١ ويلاحظ الهامش ـ قال: أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: لا أصل له ولا صحة، واللآلىء المصنوعة: ١ / ٣١٧ مناقب الخلفاء الاربعة ونقل وضعه عن ابن الجوزي وتضعيفه عن ابن حبان.

(٧) مناقب الخوارزمي: ٣٠٣ ح ٢٩٩، وارشاد القلوب: ٢ / ٢٧٣ ويأتي الحديث بكامله في النص الجلي.

(٨) الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ٤٢٩ ح ٥٣١٤ ط. دار الكتب العلمية.

(٩) مجمع الزوائد: ٩ / ١١٢ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٤٤ ح ١٤٦٦٠ كتاب المناقب عن الطبراني، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٥٤ ح ١١١٤ مناقب علي.

في أبي بكر[١].

ـ وحديث قتل علي لمرحب أخرجه مسلم والحاكم وقال: الأخبار متواترة على أن قاتل مرحب علي [٢]، فرووه في محمد بن سلمة [٣].

ـ وآية: ﴿ **والذي جاء بالصدق وصدّق به** ﴾ في علي [٤]، قالوا أنه أبو بكر[٥]، روي عن موسىٰ بن عمير وهو واه كما قال الذهبي [٦].

ـ وكحديث **الحديقة** أو **القصر** التي رآها النبي في الجنّة لعلي[٧] رووها في عمر[٨].

ـ وحديث أنّ أهل البيت في **قبة من ياقوتة** تحت العرش [٩]، فرووه في **أبي بكر** من طريق الذراع الكذّاب الدجال كما يقول الدارقطني، وقال ابن الجوزي

---

(١) شرح الشمائل المحمدية: ٢ / ٢٢٧ باب ما جاء في وفاة النبي.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير ـ باب غزوة ذي قردة ح ١٨٠٧ والمستدرك: ٣ / ٤٣٦ مناقب محمد بن مسلمة من كتاب المعرفة.

(٣) المستدرك: ٣ / ٤٣٦ مناقب محمد بن مسلمة من كتاب المعرفة، ومسند أبي يعلى: ٣ / ٣٨٥ ح ١٨١٦.

(٤) الشفا: ١ / ٢٣.

(٥) لوامع الانوار البهية: ٢ / ٣١٣ فصل في ذكر الصحابة ـ تفضيل الصديق.

(٦) تلخيص المستدرك: ٣ / ٧٠ كتاب معرفة الصحابة مناقب أبي بكر.

(٧) المصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ ح ٣٢١٠٢ كتاب الفضائل ـ فضائل علي، ومسند البزار: ٢ / ٢٩٣ ح ٧١٦ وبالهامش صححه الحاكم والذهبي، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٥١ ح ١١٠٩ مناقب علي، ومسند أبي يعلى: ١ / ٤٢٧ ح ٥٦٥ مسند علي وبالهامش رجاله ثقات سوى الفضل القيسي وثقه ابن حبان، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي: ٣/ ١٣٩ كتاب المعرفة ـ مناقب علي، والمقصد العلي: ٣ / ١٨٠ ح ٣١٢١ والمطالب العالية: ٤ / ٦٠، وتاريخ بغداد: ١٢ / ٣٩٤.

(٨) ذيل تاريخ بغداد: ١٩ / ٥٠ ترجمة ابن المغازلي رقم ٨٥٥.

(٩) الفردوس: ٤ / ١٦٢ ح ٤٢٨٤، واللالىء المصنوعة: ١ / ٣٩٢.

والخطيب : الحديث باطل ـ موضوع لا أصل له (١) .

ـ وكحديث معرفة الإمام علي **لصوت الخضر** عليه السلام عندما جاء يعزّي أهل البيت بموت النبي ﷺ (٢) ، فرووه في أبي بكر

ـ وحديث المودّة المستفيض في حق علي وفاطمة والحسنين ، رووه في حق أبي بكر (٣) .

وحديث أهل بيتي أمان لأمتي، أخرج الحاكم عن المكندر عن أبيه عن النبي ﷺ ضمن حديثه عن الصلاة قال: .. ثم رفع رأسه الى السماء فقال: « **النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأُمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمّتي ما يوعدون** » (٤) .

فرووه مع قصة الصلاة ورفع رأس النبي ﷺ الى السماء بلفظ: « وأصحابي أمنة لأمتي .. » (٥) .

– ومن ذلك سرقة رثاء فاطمة للنبي المشهور: « ماذا على من شم تربة أحمد»

---

(١) آفة أصحاب الحديث لأبي الفرج بن الجوزي : ١٢٥ الباب السادس ، واللآلىء المصنوعة : ١ / ٢٩٢ مناقب الخلفاء الاربعة .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل والغزالي في الاحياء عن ابن عمر وابن أبي الدنيا عن أنس والحاكم راجع مشارق الانوار للحمزاوي : ٧٧ الفصل الأول من الباب الأول ـ الخاتمة ، والذخائر المحمدية : ٣٩٤ عن البيهقي ، ورسالة الزهر النضر : ٢١٦ ، وأنساب الاشراف : ١ / ٥٦٤ ح ١١٤٥ ط. مصر و٢ / ٢٣٩ المحمودي ، والاصابة : ١ / ٤٤٢ ، والمواهب اللدنية : ٣ / ٣٨٧، المطالب العالية: ٤ / ٢٥٩، وقصص الأنبياء: ٤٣ .

(٣) تفسير آية المودة : ٥٦ .

(٤) مستدرك الصحيحين : ٣ / ٤٥٧ ذكر مناقب المكندر ، ونوادر الأصول باختصار : ٣ / ٦٦ الاصل ٢٢٢.

(٥) مسند أحمد : ٤ / ٣٩٩ ط. م و٥ / ٥٤٣ ح ١٩٠٧٢ ط. بيروت .

حيث نسبوه لعائشة [١] .

- ومن ذلك سرقة زهد أمير المؤمنين عليه السلام وزيارته للقبور حيث روى المفسر المشهور الثعلبي وابن حبان دخول علي المقابر وقوله : « السلام عليكم يا أهل القبور أموالكم قسمت ..... فهتف هاتف: وعليكم السلام....»[٢]. فرواه بعضهم نفسه عن عمر وذكر مقولته [٣] .

---

(١) شرح الشمائل المحمدية : ٢ / ٢٣١ ذيل باب ما جاء في وفاة النبي .

(٢) تفسر الثعلبي: ١ / ٢٥٨ مورد آية ١٠٩ من سورة البقرة ، والثقات لابن حبان: ٩ / ٢٣٥ .

(٣) كنز العمال: ١٥ / ٧٥١ح ٤٢٩٧٧ .

ظلم علي عليه السلام في أولية إسلامه

من المرتكز في الضمائر الحيّة والنفوس الأبيّة أنّ علي بن أبي طالب أول الموحّدين والتابعين لرسول الله صلى الله عليه وآله من أصحابه.

وقد حاول البعض ولأغراض لا تخفىٰ علىٰ من تأمّلها التشكيك في ذلك لإنكار هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام وأي ظلم بعد ذلك.

وتصدّىٰ جملة من علماء العامة والخاصة لذلك بشكل موجز من ناحية المصادر وتعدد الروايات. نعم أشبع الشيخ أبو جعفر الإسكافي الموضوع في ردّه على الجاحظ[1] ولكنه لم يتعرض للروايات ولأقوال العلماء في المسألة بالشكل المطلوب.

ونحن بدورنا سوف نفصّل القول هنا تحت عناوين مختلفة وجامعة لعلّنا نرفع بعض الظلم عن مولانا علي عليه السلام، لنخرج بنتيجة كون علي بن أبي طالب أول من أسلم وصلّىٰ وعبد الله وآمن إيماناً عن بصيرة وتفكّر.

علي أول من أسلم

جاء ذلك بعدة ألسنة منها:

«أول من أسلم علي ـ علي أول من أسلم» «أولهم إسلاماً» :

رواه كل من:

---

(١) يراجع شرح النهج لابن ابي الحديد : ١٣ / ٢١٥ الىٰ ٢٩٥ خطبة ٢٣٨ إسلام أبي بكر.

زيد بن أرقم [١] ، وحبة العرني [٢] ، وجابر [٣] ، والحارث [٤] ، وابن عباس [٥] ، وأبي هريرة [٦] ، وعلي عليه السلام [٧] ، ومالك بن الحويرث [٨] ، وأبي موسى الأشعري[٩]، وعفيف الكندي [١٠] ، وسعد بن أبي وقاص [١١]، وعمر [١٢]، وسلمان

---

(١) مسند أحمد : ٤ / ٣٦٧ ـ ٣٧١ ط.م و ٥ / ٤٩٩ ط.ب ، وصحيح الترمذي : ٥ / ٣٤٢ ط. دار الحديث و٢ / ٣٠١ ط. مصر ، والطبقات الكبرىٰ : ٣ / ١٥ ترجمة علي ، واسد الغابة : ٤ / ١٧ ، وكنز العمال : ١٣ / ١٤٤ح ٣٦٤٥١ ، وتاريخ الطبري : ٢ / ٥٥ ، وخصائص النسائي : ٢٦ح ٣ ، والكامل في التاريخ : ١ / ٤٨٤ ذكر الاختلاف في أول من أسلم ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١/ ٧٥ ح ١٠١٤ ، وذخائر العقبىٰ : ٥٨ ، جواهر المطالب : ١ / ٣٧ باب ٤ وأعلام النبوّة : ٢٠٥ باب ١٢ والاوائل ٣٠ ح ٧٠ .

(٢) مناقب الخوارزمي : ٥٧ ح٢٣ ، ومسند أبي حنيفة : ٢٤٧ ط. مصر .

(٣) الإصابة : ٨ / ١٨٣ القسم ١ ط. مصر .

(٤) أسد الغابة : ٥ / ٥٢٠ .

(٥) مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٣٣ مناقبه ، وذخائر العقبى : ٥٨ ، والمسند : ١ / ٣٧٣ ط.م و١ / ٦١٦ ط.ب ، والطبقات الكبرىٰ : ٣ / ١٥ ، والمعجم الكبير : ١٢ / ٧٧ ترجمة ابن عباس ما روىٰ عنه عمرو ابن ميمون ح ١٢٥٩٣ ، وشواهد التنزيل : ١ / ١٢٥ ح ١٣٤ ، وخصائص النسائي : ٤٥ ح ٢٣ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٧٤ ح ١٠٠ ، وكنز العمال : ١٣ / ١٢٣ ح ٣٦٣٩٢ ، وتاريخ الإسلام : ٣ / ٦٢٤ ، جواهر المطالب : ١ / ٣٧ باب ٤ وقال : قال أبو عمر هذا حديث صحيح ، والاوائل ٣٠ح ٧٠.

(٦) كنز العمال : ١١ / ٦٠٥ح ٣٢٩٢٥.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٥٧ ح ٨٣ ، وشواهد التنزيل : ١ / ٣٣٤ح ٣٤٣ ، مناقب ابن المغازلي : ١٥ح ٢٠ ـ ٢١ .

(٨) المعجم الكبير : ١٩ / ٢٩١ ترجمته ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٧٦ح ١٠٢.

(٩) المستدرك : ٣ / ٤٦٥ مناقب أبي موسى الاشعري من كتاب المعرفة وصححه.

(١٠) المستدرك : ٣ / ١٨٣ فضائل خديجة من كتاب المعرفة ـ وصححه الذهبي.

(١١) المستدرك : ٣ / ٥٠٠ مناقب سعد.

(١٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٣٦١ح ٤٠١ ، وذخائر العقبى : ٥٨ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٣ / ٢٣٠ خطبة ٢٣٨ ، ومناقب الخوارزمي : ٥٥ح ١٩ فصل ٤.

والمقداد وأبي سعيد وخباب وأبي ذر[١]، وأبي رافع وبريدة[٢]، وأنس[٣]، وعمرو ابن ميمونة[٤]، ومحمد بن أبي بكر[٥]، والحسن عليه السلام [٦]، وابن اسحاق[٧]، والكلبي [٨]، وأبي اسحاق [٩]، وابن عوف [١٠]، وعروة وسلمان ابن يسار [١١]، والمقداد وحبان وجابر وحسن البصري [١٢].

ـ ومنها بلسان: «علي أقدم أمتي سلماً ـ أولهم أو أقدمهم سلماً»

رواه كل من:

أنس ومعقل بن يسار [١٣]، والصادق عن آبائه [١٤]، وجابر [١٥]، وأبي سعيد [١٦]

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد : ١٣ / ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، والمعجم الكبير : ٥ / ٨٤ح ٤٦٥٢ ترجمة زيد بن الحارث ، و٦ / ٢٦٥ ترجمة سلمان ما روي عنه الكندي ، والاستيعاب : ٢ / ٤٥٨ ، والمستدرك : ٣/ ١٣٦ مناقب الأمير ، والائمة الاثنا عشر : ٤٨ .

(٢) المعجم الكبير : ٢٢ / ٤٥٢ ترجمة خديجة ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٢٢٠ ، والأوائل : ٣٠ح ٧٠ ، والأئمة الإثنا عشر : ٤٨ .

(٣) المعجم الكبير : ٢٢ / ٤١١ ترجمة فاطمة ـ تزويجها ، وينابيع المودة: ١ / ٢٣٩ ، وصحيح الترمذي: ٥ / ٦٤٠كتاب المناقب ط. دار الحديث ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٣ / ٢٢٩.

(٤) مائة منقبة : ٧٦ المنقبة ٢٥.

(٥) مروج الذهب : ٣ / ١١ ذكر معاوية.

(٦) ترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٤٥ح ٦٥ ـ ٦٨ ، والإستيعاب : ٢ / ٤٥٨ ، والحلية : ٤ / ٢٩٤ ط. مصر ١٣٥١.

(٧) تاريخ الطبري : ٢ / ٥٧ ذكر الخبر عما كان من امر النبي (ص).

(٨) تاريخ الطبري : ٢ / ٥٧ ذكر أول من أسلم.

(٩) كنز العمال : ٥ / ١٥٣ ط. مصر ، وتاريخ الإسلام : ١ / ١٣٧ إسلام السابقين ، والمعجم الكبير : ١/ ٩٤ح ١٥٦ ترجمة علي ـ صفته ، وكنز العمال : ١١ / ٦٠٥ ح٣٢٩٢٧.

(١٠) الفتوح لابن اعثم : ١ / ٢١٧كتاب علي لمعاوية (قبل صفين) ، وشواهد التنزيل : ١ / ٣٧٤ح ٣٤٣.

(١١) أعلام النبوّة : ٢٠٥ باب ١٢ .

(١٢) الأئمة الإثنا عشر : ٤٨

(١٣) تاريخ الإسلام : ٣ / ٦٢٨ عهد الخلفاء ـ علي ، وشواهد التنزيل :١ / ١٠٨ ح١٢٢ ، والمعجم الكبير :

وسلمان [١٧]، وبريدة [١٨]، وأبي أيوب [١٩]، والمنصور عن آبائه [٢٠]، وأم سلمة [٢١]، وعائشة وأسماء [٢٢]، والأعمش [٢٣]، والحارث عن علي [٢٤].

ـ ومنها بلسان : «أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم» .

رواه معاذ العدوية عنه ، خرّجه البلاذري وابن قتيبة في المعارف [٢٥].

ـ ومنها بلسان: «**أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً هو علي بن أبي طالب**» .

أخرجه صاحب الفردوس والحارث والطبراني والخطيب وابن عدي والحاكم

= ٢٠ / ٢٣٠ ترجمة معقل ما روي عنه نافع ، والمسند : ٥ / ٢٦ ط.م و ٦ / ط.ب ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٢٥٤ ح ٢٩٧ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٣ / ٢٢٧ خ ٢٣٨ .

(١٤) شرح النهج لابن أبي الحديد : ١٣ / ٢٢٧ خ ٢٣٨ .

(١٥) مائة منقبة : ٧٦ المنقبة ٢٥.

(١٦) البيان للكنجي : ١١٧ باب ٩ تصريح النبي بان المهدي من ولد الحسين .

(١٧) كنز العمال : ١١ / ٦١٦ ح ٣٢٩٩١ ، وكتاب سليم : ٧٠ و٩٣.

(١٨) مناقب الخوارزمي : ١٠٦ فصل ٩ ح ١١١ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٢٦٣ ح ٣٠٥ ، وكنز الفوائد : ١٢١.

(١٩) مناقب الخوارزمي : ١١٢ فصل ٩ ح ١٢٢.

(٢٠) مناقب الخوارزمي : ٢٩٠ ح ٢٧٩ فصل ١٩ ، وارشاد القلوب : ٢ / ٤٣٠.

(٢١) مناقب الخوارزمي : ٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

(٢٢) فتح الملك العلي : ٦٧.

(٢٣) مناقب ابن المغازلي : ١٥١ ح ١٨٨.

(٢٤) الذرية الطاهرة : ٩١ ح ٨٣.

(٢٥) الكنى والأسماء للدولابي : ٢ / ٨١ من كنيته أبو الفضل ، الجوهرة : ٨ ، وأنساب الاشراف : ٢ / ٣٧٩، وكنز العمال : ١٣ / ١٦٤ ح ٣٦٤٩٧ ، وأنساب الأشراف : ٢ / ١٤٦ ح ١٤٦ قبسات من ترجمة علي، ، وكنز الفوائد : ٣٣٩ الفصل العاشر من رسالة التعجب ، وذخائر العقبىٰ : ٥٨ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٣ / ٢٢٨ خ ٢٣٨ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٦٢ ح ٨٨ ، وينابيع المودة : ١ / ٢٣٩ باب ، وجواهر المطالب : ١ / ٣٨ باب ٤.

وابن مردويه وابن أبي عاصم والقلعي عن سلمان وسفيان الثوري[(١)].

وزاد ابن أبي الحديد والكراجكي عن أنس : فقال له سلمان قبل أبي بكر وعمر؟

فقال : « قبل أبي بكر وعمر » [(٢)].

ـ ومنها عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: « دعي لي أخي فإنه أول الناس بي إسلاماً» [(٣)].

ـ ومنها عن أنس : « نبيء رسول الله ﷺ يوم الإثنين وأسلم علي من الغد يوم الثلاثاء وصلّىٰ » خرجه ابن عساكر وأبو عمر [(٤)].

ونحوه عن حبة عن علي [(٥)].

وخرّجه الخلعي عن رافع بن خديج [(٦)].

ـ ومنها: « أما ترضين أن زوجك أول المسلمين إسلاماً ـ الرسول لفاطمة عليها السلام [(٧)].

---

(١) الأوائل : ٢٩ ح ٦٧ – ٦٩ ، بغية الطلب في تاريخ حلب : ٣ / ١١٨٧ ، والمستدرك : ٣ / ١٣٦ ، واسد الغابة : ٤ / ١٧ ، ومناقب الكلابي : ٤٣١ ح ١٠ ، والمطالب العالية : ٤ / ٥٧ ح ٣٩٥٢ ، ومناقب الخوارزمي : ٥٢ ح ١٥ فصل ٤ ، وجواهر المطالب : ١ / ٣٨ باب ٤ ، وكنز العمال : ١١ / ٦١٦ ح ٣٢٩٩١ و١٣ / ١٤٤ ح ٣٦٤٥٢ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٨٢ ـ ٨٥ ح ١١٥ ، وينابيع المودة : ٢٧٨ ـ المناقب السبعون ـ، ومناقب ابن المغازلي : ١٦ ح ٢٢ ، وكنوز الحقائق ٤١٠، والفوائد المجموعة : ٣٤٦ ذكر مناقب علي ح ٤٧ وتاريخ بغداد : ٢ / ٧٩ .

(٢) شرح النهج : ٤ / ١١٧ الخطبة ٥٦ ، وكنز الفوائد : ١٢١ فصل في أن أمير المؤمنين أول بشر سبق الى الإسلام.

(٣) ترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٩٦ ح ١٣١.

(٤) ترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٥٠ ح ٧٣ ، وكنز الفوائد : ١٢١ ، وجواهر المطالب : ١ / ٥٠ باب ٨.

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٥٢ ح ٧٩ ، وكنز الفوائد : ٣٣٩ فصل ١٠ من رسالة التعجب.

(٦) جواهر المطالب : ١ / ٥٠ باب ٨.

(٧) المعجم الكبير : ٢٢ / ٤١٦ ترجمة فاطمة ما روي عنها أنس ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ /

وعن محمد بن أبي بكر: .. « فكان أول من أجاب وأناب ووافق وأسلم وسلّم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب فصدّقه بالغيب والمكتوم » [١].

وقال محمد القرظي : « علي أولهم إسلاماً » [٢].

الإحتجاجات على أوّلية إسلامه عليه السلام

فأول احتجاج لرسول الله صلى الله عليه وآله كان في يوم زواجه [٣].

ومنها احتجاج علي يوم الشورىٰ من علىٰ منبر الكوفة بأولية إسلامه ولا معترض [٤].

وقال عليه السلام لعثمان: « بل أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وبعدهما» [٥].

وعن حبة العوني أنّه سمع علياً يقول: « اللهم لا أعترف أنّ عبداً لك من هذه الأمّة عبدك قبلي غير نبيك ـ ثلاث مرات ـ » [٦].

ومنها احتجاجه على معاوية [٧].

ومنها احتجاج الإمام الحسن عليه السلام علىٰ معاوية وعمرو والمغيرة ، ولم

= ٩٣ ح ١٢٧.

(١) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٩٢٤ أمر مصر في خلافة علي ومقتل محمد بن أبي بكر.

(٢) الجوهرة : ٨.

(٣) الكامل لابن عدي : ٤ / ١٦٦ رقم الترجمة ١٧٣٧ .

(٤) شرح النهج : ٦ / ١٦٨ خطبة ٧٣ ، وكنز الفوائد : ١٢١.

(٥) كنز الفوائد : ١٢٢.

(٦) المسند : ١ / ٩٩ ط.م و ١ / ١٦٠ ط.ب ، وذخائر العقبىٰ : ٦٠ ذكر أنه أول من صلّىٰ ، ومنتخب كنز العمال : ٥ / ٤٠ ، وكنز العمال : ٦ / ٣٦٥ ط.مصر و١٣ / ١٢٦ ح ٣٦٤٠٠ ط.بيروت ، واسد الغابة : ٤ / ١٧ مع تفاوت ، وكنز الفوائد : ١٢٢ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٠٢ ، والإستيعاب : ٢ / ٤٥٨ ، والقول المسدد : ٨٣ الحديث العاشر ، وزاد المسلم : ٤ / ٣٦ .

(٧) وقعة صفين : ٨٩ كتابه الى معاوية .

يعترضوا[١].

ومنها احتجاج الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء [٢].

ومنها احتجاج سعد على رجل شتم علياً قال : « ألم يكن أول من أسلم ، ألم يكن أول من صلّىٰ » [٣].

ومنها احتجاج جنادة بن قضاعة [٤].

ومنها احتجاج سعيد بن جبير على الحجاج [٥].

ومنها احتجاج ابن عباس المشهور على من وقع في علي [٦].

واحتجاجه على عمر عند محاورته حول الخلافة [٧].

ومنها احتجاج محمد بن أبي بكر على معاوية [٨].

ومنها احتجاج نعمان بن جبلة على معاوية قال : وما وقفت لرشد حين أقاتل علىٰ ملكك ابن عم رسول الله ﷺ وأول مؤمن به [٩].

---

(١) شرح النهج : ٦ / ٢٨٨ خ ٨٣.

(٢) الأنوار النعمانية : ٣ / ٢٤٣ .

(٣) المستدرك : ٣ / ٥٠٠ مناقب سعد من كتاب المعرفة.

(٤) تاريخ دمشق : ١١ / ٢٩١ رقم الترجمة ١٠٨٥ .

(٥) حلية الأولياء : ٤ / ٢٩٤ ترجمة سعيد بن جبير ٢٧٥ .

(٦) الرياض النضرة : ٣ / ١٧٤ ، وفضائل الصحابة : ٢ / ٦٨٤ ح ١١٦٨ .

(٧) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٥٩ حياة عمر .

(٨) أنساب الأشراف : ٣ / ١٦٥ ، ووقعة صفين : ١١٨ كتابه الى معاوية .

(٩) مروج الذهب : ٢ / ٣٨٥ ذكر ايام صفين.

علي أول من أسلم على لسان الشعراء

ومما يشهد بصحة وتواتر الفصول السابقة إنشاد الشعراء لذلك وتسابقهم على تدوين الإفتخار بكون علي بن أبي طالب أول من أسلم وصلّى.

ويزيد ذلك قوة أنهم لم يكونوا في مقام ذكر أول المسلمين بل كانوا في مقام آخر فذكروه للتسالم عليه.

خاصة مع عدم اقتصارهم على ذكر أول من أسلم؛ فقد ذكروا تقدم صلاته وتوحيده وتصديقه للنبي صلى الله عليه وآله . ولم يقتصر ذلك على عصر معين بل كان ذلك منذ عصر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وصحابته وحتى هذه العصور المتأخرة وهاك بعضها:

ـ قال عليه السلام:

سبقتكم الى الإسلام طراً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي [1]

ـ ما أنشد الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب ونسب للعباس:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلّى لقبلته [2] ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن [3]

ـ وما أنشد الفضل بن العباس بن عبد المطلب:

---

(١) جواهر العقدين: ٤٣٦ الباب الخامس عشر، لوامع الانوار البهية للسفريني: ٢ / ٣٣٨ ذكر علي.

(٢) في تاريخ اليعقوبي: عن أول الناس ايماناً وسابقة.

(٣) المواهب اللدنية: ١ / ٢٤٢ ط.مصر، وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٤ خبر السقيفة، واسد الغابة: ٤ / ٤٠ ذيل ترجمة علي، وكتاب سليم: ٧٨.

وصـي رسـول الله حـقاً وصـهره وأول من صلّىٰ وما ذم جـانبه(١)

ـ وما أنشد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص:

أول مـــن صـــدّقه وصـلّىٰ فجاهد الكفار حتىٰ أبـلىٰ(٢)

ـ وأنشد عبد الله بن أبي سفيان:

وإن ولي الأمـــر بـــعد مـحمد علي وفي كل المواطـن صـاحبه

وصـي رسـول الله حـقاً وصـهره وأول من صلّىٰ ومن لانَ جانبه(٣)

ـ وأنشد أمير المؤمنين بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنا أخـو المـصطفىٰ لا شك فـي نسـبي

مـــعه ربـيت وسـبطاه وهـما ولدي

صـدقته وجـميع النـاس كـافر بـهم

مـن الضـلالة والاشـراك ذوي النكـد(٤)

ـ وأنشد الزرقاني:

إن عــــلياً لمــــيمون نـــقيبته بالصالحات من الأفـعال مشـهور

صلّى الصـلاة مـع الأمـي أولهـم قبل العباد ورب النـاس مكفور(٥)

ـ وأنشد خزيمة بن ثابت شهيد صفين:

وصـــي رسـول الله مـــن دون أهـله وفارسه من كـان فـي سـالف الزمـن

وأول مـــن صـلّىٰ مـن النـاس كـلهم سوىٰ خيرة النسوان والله ذو منن(٦)

ـ وأنشد مالك بن عبادة:

---

(١) كفاية الطلب : ١٢٧ باب ٢٥.

(٢) الغدير : ٣ / ٢٢٨.

(٣) كنز الفوائد : ٣٠٨ وكتاب التعجب.

(٤) مناقب الخوارزمي : ١٥٧ ح١٨٦ الفصل ١٤ ، وكنز الفوائد : ١٢٢.

(٥) الغدير : ٣ / ٢٣١ عن شرح المواهب : ١ / ٢٤٢ ، وأنساب الأشراف : ١ / ٤٣٧ ط.الاولىٰ.

(٦) شرح النهج : ٣ / ٢٥٩ ط.مصر ، وروضة الواعظين : ٨٧ مجلس في ذكر إسلامه .

رأيت عــلياً لا يـلبث قــرنه إذا مـا دعـاه حـاسراً ومسـربلا
فـهذا وفـي الإسـلام أول مسـلم وأول من صـلّىٰ وصـام وهـلّلا[١]

وقيل:

أمـا إنـه أول العـابدين بـمكة والله لا يـعبد[٢]

ـ وأنشد عبد الرحمٰن بن حنبل:

عــلي وصـي المـصطفىٰ ووزيـره وأول من صلّىٰ لذي العرش واتّقىٰ[٣]

ـ وقال كعب بن زهير:

صهر النـبي وخـير النـاس كـلهم وكـل مـن رامـه بـالفخر مـفخور
صلّى الصـلاة مع الأمـي أولهـم قبل العباد ورب الناس مكفور[٤]

ـ وقال الصاحب بن عباد كافي الكفاة:

أول النــاس صــلاة جعل التقوىٰ حلاها(صلاحاً)[٥]

وللحميري:

مـن كـان أقـدم إسـلاماً وأكـثرها عـلماً وأطـهرها أهـلاً وأولاداً
من كـان أعـدلها حكـماً وأبسـطها كـفاً وأصـدقها وعـداً وأبـعادا[٦]

ونقل البيهقي عن بعضهم :

وهـذا عـلي سـيد النـاس فـاتقوا عـلياً بـإسلام تـقدّم مـن قـبل[٧]

---

(١) الغدير :٣ / ٢٣٢.

(٢) الغدير : ٣ / ٢٣٢ .

(٣) كفاية الطالب : ١٢٧ باب ٢٥ : وكنز الفوائد : ٣٠٨.

(٤) الغدير : ١٠ / ١٣.

(٥) تذكرة الخواص : ٥٥ الباب الثاني حديث رد الشمس ، والغدير : ٤ / ٥٨ .

(٦) أسد الغابة : ٤ / ٤٠ ذيل ترجمة علي.

(٧) المحاسن والمساوىء : ٩٣ محاسن كلام غانمة.

في أن إسلام علي كان عن بصيرة وتفكّر

يصوّر لنا التاريخ حقيقة إسلام علي بشكل مشوه تارة باعتبار صغره عند إسلامه حتىٰ قيل أنّه أسلم وله خمس سنوات [١].

وأخرىٰ في كيفية إسلامه وأنّه جاء بمجرد عرض الرسول عليه ذلك.

لعل ذلك ناتجاً أولاً من بغض بني أُمية.

وثانياً من تحريف الروايات.

وثالثاً من تصوير نزول الوحي بشكل مفاجيء حتىٰ حار رسول الله صلى الله عليه وآله فيه فكان: تارة يخاف منه وترجف بوادره [٢]، وآخر يهرب.

وثالثة يخبر خديجة.

ورابعة ابن نوفل حتىٰ عرف ابن نوفل وخديجة أنّه نبي قبل أن يعرف هو؟! [٣].

وما شابه من هذه الإسرائيليات أو الأمويات [٤].

وإلّا فإيمان رسول الله بشريعة سابقة ابراهيم عليه السلام [٥] أو غيره من الأنبياء، ظاهر للعيان، وعبادته قبل النبوّة وعدم ارتكابه المحرّمات والمحذورات يرويها العامة

---

(١) وهو أقل الأقول وقيل أكثر حتى العشرين راجع التنبيه والأشراف : ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٢) مناقب ابن المغازلي : ٢٧٦ ح٣٢٢ عن عبد الله بن مسعود .

(٣) الشريعة : ٤٣٩ و٤٤١ باب كيف نزول الوحي عليه.

(٤) وابطل هكذا احاديث القاضي عياض في شفائه : ٢ / ١٠٣ ـ ١٠٤ القسم الثالث ـ الفصل الأول .

(٥) تعبد النبي بشريعة ثابت عندنا ومختلف فيه عند القوم ، واختلف في نوع تلك الشريعة والذي ندين الله به تعبده بشريعة الإسلام لمحذوركونه تابعاً للشريعة أو لصاحبها كما سوف يأتي تفصيل ذلك .

والخاصة[١].

كيف ؟ وقد صرّح ابن حمدان في نهاية المبتدئين عن ابن عقيل أنه ولد مسلماً، وعن الحافظ ابن رجب أنه ولد نبياً ، بل نسب الحافظ للإمام أحمد القول بولادة النبي على الإسلام[٢].

أنّى ذلك؟ وقد استفاضت الروايات بكونه نبياً قبل آدم كما تقدمت مفصلاً[٣].

وكيف يكون الإطمئنان عند ابن نوفل وخديجة من نزول الوحي ولا يكون عند نبي الرحمة ، الذي اختاره الله على العالمين واصطفاه من بين المخلوقين ؟!

ولسنا في صدد تحقيق ذلك إنّما هو من باب الإشارة ولنا عودة عليه إن شاء الله تعالى .

وهذا يجري في أمير المؤمنين الذي لم يسجد لصنم قط ، ولم يشرك بربه تعالىٰ والذي كان يتعبّد مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الوحي .

وذكر الطبري أنّه كان يذهب معه الىٰ شعاب مكة فيصلّيان مستخفياً عن قومه[٤].

* **قال سبط ابن الجوزي:** لم يزل مع رسول الله في زمن الطفولة يدين بما دان به رسول الله [٥].

* **وقال المسعودي** : ذهب كثير من الناس إلى أنّه لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام [٦].

---

(١) الفتاوي الحديثية : ١١٢ ط. مصر ١٣٥٢ ـ الاولىٰ ، والذرية الطاهرة ٥٥ ح ٢٠.
(٢) لوامع الانوار البهية للسفريني : ٢ / ٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٣) في الكتاب الأول : عالم الانوار .
(٤) تاريخ الطبري : ٢ / ٥٨ ذكر أول من أسلم .
(٥) تذكرة الخواص : ١٠٢ الباب الرابع ذيل تمام حديث الخوارج.
(٦) مروج الذهب : ٢ / ٢٧٦ ذكر مبعثه وما جاء في ذلك الى هجرته ـ وسوف يأتي التفصيل .

* **وقال المقريزي**: أما عليّ فلم يشرك بالله قط ، فعندما أتى رسول الله ﷺ الوحي وأخبر خديجة وصدّقت كانت هي وعليّ .. فلم يحتج عليّ أن يُدعى ولا كان مشركاً حتى يوحّد فيقال أسلم ، هذا هو التحقيق [(١)] .

ونحوه عن العامري [(٢)] .

وليس ببعيد أن تفسر كلمات أمير المؤمنين عليه السلام بعبادته قبل الناس سبع سنين بأنّه كان يتعبد مع رسول الله علىٰ شريعة خاصة لإبراهيم أو لغيره كما يأتي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا دعوة أبي إبراهيم ... فانتهت الدعوة إليّ والىٰ علي لم نسجد أحد منا لصنم قط فاتّخذني نبياً واتّخذ علياً وصياً ».

والمتأمل في شخصية أمير المؤمنين عليه السلام يدرك أن المسألة كانت أعمق من ذلك، ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يدرك شخصية محمد صلى الله عليه وآله وهديه وعبادته وتعبّده بشريعة إلهية سماوية وكل ذلك قبل البعثة.

وكان يعلم بوجود الأنبياء وضرورة النبوّة ووجوب الإيمان وتصديق الرسول المرسل من الله تعالىٰ ، وكل ذلك من محمد صلى الله عليه وآله معلمه الأول والأخير صاحبه وملازمه ومربّيه.

هذا إضافة إلىٰ علمه بذلك قبل خلقه وهم أنوار حول عرش الله ، أو عند الميثاق ، وإن شئت قلت عند تكون الطينة .

وعلىٰ ضوء ذلك لنا أن ندّعي أنّ أمير المؤمنين كان مهيئاً لتلقي الدعوة الاسلامية وعرض الإسلام، سواء قلنا أنه مهيأ منذ ذاك العالم أم أن محمداً صلى الله عليه وآله هو الذي هيّأه في صحبته إياه قبل البعثة ما يقارب الست سنوات[(٣)].

---

(١) أمتاع الأسماع : ١ / ١٦ ـ ١٧ تحقيق محمود شاكر ط. مصر .

(٢) الرياض المستطابة : ١٦٨ ترجمته .

(٣) بناء علىٰ أنه أسلم وله عشرون سنة واخذه الرسول من أبي طالب وله قريب الست أو السبع سنوات فيكون عبّد الله مع رسول الله قبل البعثة سبع سنوات أو ست سنوات.

وفعلاً عندما عرضت عليه نبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله لم يستنكر ولم يستغرب لعلمه بالنبوّات السابقة وكيفيتها وضرورتها، نعم لم يسارع الى الإسلام بمجرّد العرض ﴿حاجة في نفس يعقوب﴾.

بل طلب المهلة حتىٰ يفكّر ليله كما يحدّثنا ابن عباس قال: «عرض علىٰ علي الإسلام».

فقال علي : أنظرني الليلة .

فقال له النبي : « هي أمانة في عنقك لا تخبر بها أحداً »[1].

وقاله البلاذري بلفظ : « يا علي هذا دين الله الذي اصطفاه واختاره ، وأنا أدعوك الى الله وحده ، وأن تذر اللات والعزى فإنهما لا تنفعان ولا تضران».

فقال علي : « ما سمعت بهذا الدين الى اليوم ، وأنا أستأمر أبي فيه » .

ـ فكره النبي أن يفشي ذلك قبل استعلان أمره ـ.

فقال : « يا علي إن فعلتَ ما قلت لك ، وإلاّ فأكتم ما رأيت » .

فمضى ليلته ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : « أعد عليّ ما قلت ».

فأعاد؛ فأسلم [2].

وفي لفظ : قال علي : « هذا شيء لم أسمع به » .

قال : « صدقت يا علي » .

فمكث علي تلك الليلة مفكّراً فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له : « لم أزل البارحة أُفكّر فيما قلت لي فعرفت الحق والصدق في قولك ، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله » [3].

---

(١) مناقب الخوارزمي : ٥٢ ح ١٦ الفصل الرابع ،كنز الفوائد ١٢٧ فصل في أن سلامه كان عن بصيرة ، وأنساب الأشراف : ٢ / ١٢٥ - ١٢٦ .

(٢) أنساب الاشراف : ١ / ١١٢ ح ٢١٨ مبعث رسول الله .

(٣) كنز الفوائد : ١٢٠ فصل في بيان أن الأمير أول بشر سبق الى الإسلام.

ومن قوله ﷺ : « لا تخبر بها أحداً » : نعرف أن ذلك قبل إيمان أحدٍ من الناس.

وسوف يأتي قوله ﷺ : « أن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك وبرهاناً على دعوتك » .

فهو يعرف أن للأنبياء معاجزاً لتصديق النبوّة وبراهيناً لإثبات البعثة .

* **قال العقاد** : (لقد ملأ الدين الجديد قلباً لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقة، ولم يخالطه شوب يكدّر صفاءه ويرجع به الىٰ عقابيله، فبحق ما يقال: أنّ عليّاً كان المسلم الخالص علىٰ سجيته المثلىٰ وإنّ الدين الجديد لم يعرف قط اصدق إسلاماً منه ولا اعمق نفاذا فيه) [1] .

* **وقال أبو جعفر الاسكافي بعد ذكر حديث الدار:**

فهل يكلّف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز؟! وغير عاقل؟!

وهل يؤتمن علىٰ سر النبوّة طفل؟! وهل يُدعى في جملة الشيوخ والكهول إلّا عاقل لبيب؟! وهل يضع رسول الله ﷺ يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالآخرة والوصية والخلافة إلّا وهو أهل لذلك؟!

بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه، وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه ولم يلصق بأشكاله ولم يُر مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه؟! .

بل ما رأيناه إلّا ماضياً علىٰ إسلامه، مصمماً في أمره محققاً لقوله بفعله قد صدّق إسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله ﷺ من بين جميع مَن بحضرته .

وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح أمره حيث أسلم لّما دعا رسول الله الشجرة فأقبلت تخدّ الأرض فقالت قريش: ساحر خفيف السحر .

فقال علي عليه السلام : «يا رسول الله أنا أول من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به، وأنا أشهد أن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً

---

(١) عبقرية الإمام : ١٣ ط. مصر ـ المعارف.

لنبوتك وبرهاناً علىٰ دعوتك» .

فهل يكون إيمان قط أصح من هذا الإيمان؟!

وأوثق عقدة وأحكم مرّة؟! ولكن حنف العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه[1].

إذاً ايمانه كان عن تفكر وتدبر سابق حتى آمن ايماناً مبرماً عارفاً بأن على النبي أن يقدم المعاجز وأنها بأمر الله تعالى .

وأيضاً إيمانه كان تفكر لاحق المتمثل باستمرارية هذا الإيمان بل تزايده يوماً بعد يوم ، والشواهد جمة .

ومن المنبه علىٰ ذلك ما يروىٰ لنا عندما كان يصلي رسول الله صلى الله عليه وآله - وقبل البعثة - كان يحرسه أمير المؤمنين ويرصد له حتىٰ إذا انتهىٰ قام أمير المؤمنين يصلي وأخذ يرصد نبي الرحمة له [2] .

ورواه البلاذري وابن كثير مع زيد بن حارثة قال : قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي أنس وعروة بن الزبير : « أول من أسلم زيد بن حارثة ، وكان هو وعلي يلزمان النبي وكان يخرج الى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحىٰ ، وكانت قريش لا تنكرها وكان إذا صلّىٰ غيرها قعد علي وزيد يرصدانه » [3] .

فهكذا كان إسلام أمير المؤمنين عن بصيرة وتعقل وإدراك وتفكّر واطمئنان .

ثم حتىٰ لو سلّمنا صغر سنّ أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفترة فإنه لا يقدح في هديه وتعقّله؟

كيف والقرآن يحدثنا عن النبي يحيى وعيسى بقوله : ﴿ **يا يحيىٰ خذ الكتاب**

---

(١) شرح النهج : ١٣ / ٢٤٤ الخطبة ٢٣٨ ، والغدير : ٢ / ٢٨٧ عن كتابه على العثمانية.

(٢) كنز الفوائد : ١٢٧.

(٣) الكامل في التاريخ : ١ / ٤٨٥ ذكر الاختلاف في أول من أسلم ، وأمتاع الاسماع للمقريزي : ١ / ١٧ ، وأنساب الأشراف : ١ / ١١٣ ح ٢١٨ مبعث النبي .

بقوة وآتيناه الحكم صبيا ـ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾[١] .

والتاريخ يحدثنا عن الإمام الجواد والهادي عليهما السلام وصغر سنهما ، وكيف كانا في مجلس المامون يُكْبتون كل العلماء والمتحدثين وهم في سن لم يتجاوز السادسة .

ولكن ماذا نفعل بأقوام من تعصّبهم ينكرون الحقائق خاصة لأمير الخلق الذين اعتادوا على ردّ فضائله ، مع تسالمهم في الفضائل على التساهل .

* وقد صدق المسعودي بقوله : **وهذا قول من قصد الىٰ إزالة فضائله ودفع مناقبه ؛ ليجعل إسلامه إسلام طفل صغير ، وصبي غرير لا يفرّق بين الفضل والنقصان، ولا يميز بين الشك واليقين ، ولا يعرف حقاً فيطلبه ولا باطلاً فيجتنبه**[٢] .

---

(١) مريم : ١٢ و٢٩ .

(٢) الاشراف والتنبيه : ١٩٨ ذكر التاريخ من مولد الرسول (ص) .

بطلان كون أبي بكر أول من أسلم

مما تقدم من الروايات المتواترة يعلم أن أبا بكر لم يكن أول من أسلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ونزيد هنا طرقاً أخرىٰ تدل علىٰ بطلان هذه المقولة:

* **أولاً**: أنه ورد ذكر جملة من الصحابة بعنوان كونهم أول من أسلم، وهو يتعارض مع كون أبي بكر أول من أسلم.

نعم، لا يعارض كون علي أول من أسلم: إما لتواتر الروايات، وإما لتعدد عناوين الروايات بين أول من أسلم وآمن وعبد الله وصلّىٰ، وهي مفقودة في غير علي عليه السلام.

وإمّا للنص في بعضها أنه أسلم جماعة قبل أبي بكر [1].

ولا نص أنهم أسلموا قبل علي عليه السلام.

ـ فورد مثلاً: إن أول من أسلم زيد بن حارثة الكلبي ـ رواية الزهري، وعروة ابن الزبير، وسليمان بن يسار، وابن المسيب، وعمران بن أبي أنس، وابن اسحاق [2].

---

(١) كرواية سعد راجع كنز الفوائد: ١٢٤.

(٢) الكامل في التاريخ: ١ / ٤٨٥ ذكر بدء الوحي ـ ذكر الاختلاف في أول من أسلم، وأنساب الاشراف: ١ / ١١٢ ح ٢١٤ و٢١٥ مبعث الرسول، وتاريخ الطبري: ٢ / ٦٠ ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله عند ابتداء الله باكرامه بارسال جبرائيل، وسيرة ابن هشام: ١ / ٢٦٤ ط. مصر ـ الحلبي ١٣٥٥. ـ إسلام زيد ـ ذكر أول من أسلم، والتنبيه الاشراف: ١٩٩، وتاريخ الإسلام: ١ / ١٢٨ ـ خديجة أول من آمنت ـ وشرح النهج: ٤ / ١٢٤ الخطبة ٥٦ عن الإستيعاب في ترجمة زيد ابن حارثة، لوامع الانوار البهية للسفريني: ٢ / ٣١١ تفضيل الصديق.

قال ابن الأثير والطبري : أسلم زيد بن حارثة ثم أسلم أبو بكر واظهر إسلامه (١).

ـ وورد : أن عبد الرحمٰن بن عوف أول القوم إسلاماً . كما أخرجه الآجري ونقله ابن سبع في الخصائص (٢) .

ـ وورد : أن أول من أسلم خباب بن الأرث من بني سعد بن زيد (٣).

ـ وورد : أن أول من أسلم بلال بن حمامة (٤).

ـ وورد : أن أول من آمن ورقة بن نوفل (٥).

ـ وورود عن ابن بريدة : أول الرجال إسلاماً علي بن أبي طالب ثم الرهط الثلاث أبو ذر وبريدة وابن عم لأبي ذر . أخرجه محمد بن اسحاق في الجزء الأول من المغازي ، والآجري في الشريعة (٦) .

ـ وورد تقدم إسلام جعفر بن أبي طالب علىٰ إسلام أبي بكر (٧).

ـ بل ورد تقدم إسلام أكثر من خمسين رجلاً علىٰ إسلام أبـي بكـر كـما رواه

---

(١) الكامل في التاريخ : ١ / ٤٨٥ الاختلاف في أول من أسلم ، وتاريخ الطبري : ٢ / ٦٠ ذكر أول من أسلم.

(٢) الشريعة للآجري : ٤٣٤ باب ذكر مولد الرسول ومنشئه ، ولوامع الانوار البهية للسفريني : ٢ / ٣١٢ تفضيل الصديق .

(٣) الاشراف والتنبيه : ١٩٩ ذكر التاريخ من مولد الرسول (ص ـ ، ولوامع الانوار البهية للسفريني : ٢ / ٣١١ تفضيل الصديق .

(٤) الاشراف والتنبيه : ١٩٩ ذكر التاريخ من مولد الرسول(ص) ، ولوامع الانوار البهية للسفريني : ٢/ ٣١١ تفضيل الصديق .

(٥) تاريخ الخميس : ٢ / ٢٨٦ الركن الثاني ذكر أول من أسلم عن مزيل الخفاء ، والشريعة للآجري: ٤٤٣ باب كيف نزل عليه الوحي.

(٦) الغدير : ٢ / ٢٣٠.

(٧) تاريخ الطبري : ٢ / ٦٠ ذكر اليوم الذي نبىء فيه الرسول ـ ذكر أول من أسلم ، وكنز الفوائد : ١٢٤ فصل في بيان أن أمير المؤمنين أول من أسلم.

الطبري وغيره ، عن سعد بن أبي وقاص [١].

ـ وقيل : أول من أسلم خالد بن سعيد بن العاصى [٢].

ـ وقيل : أول من أسلم أبو بكر بن أسعد الحميري [٣].

وأوضح من ذلك إحتجاج عائشة في إسلام أبيها حيث قالت : « وأبي رابع أربعة من المسلمين » أخرجه ابن طيفور [٤].

فلو كان أول من أسلم ، لكان الأولىٰ أن تحتج به .

* **ثانياً** : ما رود من روايات أن علياً عليه السلام آمن وصلّىٰ قبل الناس بسبع سنين، وتقدم طرف من ذلك ويأتي عن عبّاد بن عبد الله عن علي ، وحكيم مولىٰ زاذان، وحبة العرني ، وأبي أيوب ، وأنس ، وأبي هريرة ، وأبي رافع ، وحبة بن جوين .

وهي بألفاظ : « **صليت قبل الناس بسبع سنين**» «**لقد صلّت الملائكة عليّ وعلىٰ علي سبع سنين وذلك أنه لم يصلّ معي رجل فيها غيره**» [٥].

وورد : « **صلّت الملائكة عليّ وعلىٰ علي سبع سنين وذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا اله إلّا الله وأن محمداً رسول الله إلّا مني ومن علي**» [٦] .

---

(١) تاريخ الطبري : ٢ / ٦٠ ذكر اليوم الذي نبىء فيه الرسول ـ ذكر أول من أسلم ، وكنز الفوائد : ١٢٤ فصل في بيان أن أمير المؤمنين أول من أسلم.

(٢) لوامع الانوار البهية للسفريني : ٢ / ٣١٢ تفضيل الصديق .

(٣) لوامع الانوار البهية للسفريني : ٢ / ٣١٢ تفضيل الصديق .

(٤) بلاغات النساء لابن طيفور : ١٧ بلاغة عائشة.

(٥) راجع: صحيح ابن ماجة ـ المقدمة ـ: ٤٤ باب فضل اصحاب الرسول ، والكامل في التاريخ : ١ / ٤٨٤ ذكر الاختلاف من أول من أسلم ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٦١ ح٦٧ ، ومنتخب كنز العمال بهامش المسند : ٥ / ٤٠ ، وشواهد التنزيل : ١ / ١١١ ح١٢٤ ، والمسند : ١ / ٦١٦ و١٦٠ ط.ب ٩٩ و٣٧٣ ط.م ، وشرح النهج : ١٣ / ٢٢٩ و٢٣٠ خطبة ٢٣٨ ، ومناقب المغازلي : ١٤ ح١٧ و١٩ ، وكنز العمال : ١٣ / ١٢٢ و١٢٦ ح٣٦٤٠٠ ، وكنز الفوائد : ١٢٥ ، وخصائص النسائي : ٢٩ ح٦.

(٦) كنز الفوائد : ١٢٥ فصل في كون الأمير أول بشر أسلم.

وفي لفظ : « **قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة** »[(١)].

ويؤيد ذلك ما ورد أن أبا بكر أسلم بعد علي بسبع سنين[(٢)].

ويؤيده أيضاً ما روي من أن إسلام أبي بكر مع عائشة في وقت واحد ، وعائشة ولدت بعد البعثة بخمس سنين ؛ فيكون عمرها لا أقل عند إسلامها سنتان وذلك تمام السبع سنوات التي أسلم بها أمير المؤمنين قبل أبي بكر[(٣)].

* **ثالثاً**: تصريح الروايات بعدم كون أبي بكر أول من أسلم :

منها ما روي عن محمد بن كعب القرظي عندما سئل عن أول من أسلم علي أو أبو بكر قال: « سبحان الله علي أولهما إسلاماً ، وإنما اشتبه على الناس لأن علياً أخفىٰ إسلامه عن أبي طالب وأبو بكر أسلم وأظهر إسلامه»[(٤)].

قال ابن عبد البر في الإستيعاب : الصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه ،كذلك قال مجاهد وغيره[(٥)].

وقال الحافظ في التقريب : المرجح أنه أول من أسلم[(٦)].

ومن المعلوم أن هذه المسألة إن صحّت ، فإنها تحمل علىٰ إخفائه الإسلام مدة يوم واحد ،كما في رواية أبي رافع : « وصلّىٰ علي يوم الثلاثاء مستخفياً »[(٧)].

وبعد ذلك رآه أبو طالب فسرّ لذلك ، وأمر جعفر أن يصلي الىٰ جنب أخيه .

---

(١) المستدرك : ٣ / ١١٢ ذكر مناقب الأمير.

(٢) كنز الفوائد : ١٢٤.

(٣) كنز الفوائد : ١٢٤.

(٤) أمتاع الاسماع للمقريزي : ١ / ١٧ ، وتاريخ الخميس : ١ / ٢٨٦ الركن الثاني ذكر أول من أسلم، وشرح النهج : ٤ / ١١٨ الخطبة ٥٦ .

(٥) شرح النهج : ٤ / ١١٩ الخطبة ٥٦.

(٦) زاد المسلم : ٤ / ٢١٧ .

(٧) كنز الفوائد : ١٢٥ فصل في أن علي أول من أسلم.

وروي في ذلك عدة روايات ، وأنشد فيه شعراً [١].

علىٰ أنّ ابن الأثير روىٰ عن ابن إسحاق : تقدم إسلام علي وزيد ، ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه [٢].

وسئل ابن الحنفية : أبو بكر كان أولهما إسلاماً ؟

قال : لا [٣].

وصح عن سعد بن أبي وقاص أنه أسلم قبل أبي بكر أكثر من خمسة [٤].

ورواه الطبري كما تقدم بلفظ : خمسين [٥].

* **رابعاً** : المتدبر في التواريخ يدرك إن أنصفه ضميره : أن النبي صلى الله عليه وآله لم يظهر دعوته إلّا بعد قريب ثلاث سنوات ، قال ابن الأثير:

ثم إن الله تعالىٰ أمر النبي صلى الله عليه وآله بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما يؤمر، وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتراً بدعوته لا يظهرها إلّا لمن يثق به ، فكان أصحابه إذا أرادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا [٦].

وعن ابن مسعود : لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل الى البيت حتى أسلم عمر [٧].

فأين كان إظهار إسلام أبي بكر في هذه المدة ؟

ولماذا لم يستثنه أصحاب التواريخ ؟

---

(١) كنز الفوائد : ١٢٤.

(٢) الكامل في التاريخ : ١ / ٤٨٥ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.

(٣) شرح النهج : ٤ / ١١٩ الخطبة ٥٦ ، وتاريخ دمشق : ٣٠ / ٤٥ ترجمة أبو بكر .

(٤) تاريخ دمشق : ٣٠ / ٤٥ ترجمة أبو بكر ، والصواعق : ٧٦ ط. مصر و١١٥ بيروت فصل ٢ من باب ٣.

(٥) تاريخ الطبري : ٢ / ٦٠ ذكر أول من أسلم.

(٦) الكامل في التاريخ : ١ / ٤٨٦ ذكر أمر الله بنية باظهار دعوته.

(٧) لوامع الانوار البهية : ٢ / ٣٢٠ فصل في ذكر الصحابة ـ ذكر الفاروق .

وهم على أن إسلام أبي بكر واظهاره لاسلامه كان في يوم واحد ـ كما ذكروا في كيفية إسلام أبي بكر ـ وهذا دليل واضح على أن إسلام أبي بكر كان بعد هذه الثلاث سنين لا أقل .

وذكر الحاكم أن أول من اظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال [١] .

وهذا لا يبين متىٰ أظهر أبو بكر إسلامه بل ظاهره أنه بعد إظهار رسول الله ﷺ ، أي بعد الثلاث سنوات ، إذا كان بمعنى التجاهر لا مجرد الشهادة.

إن قيل: كيف يصح أن أبا بكر أسلم واظهر إسلامه ، والنبي كان قد اعلن إسلامه .

قلنا: هذا إما يدل علىٰ كذب هكذا روايات ، ويثبت أن أبا بكر أسلم كما أسلم بقية المسلمين .

وأما أن أبا بكر عندما أسلم تجاهر بإعلان إسلامه في مجالس قريش ، بلا خوف كما في إسلام حمزة .

وأما صلاة أبي بكر متجاهراً ، فيكذبه ما روي في عمر عن عبد الله قال : «والله ما استطعنا أن نصلّي عند الكعبة ظاهرين حتىٰ أسلم عمر » . والحديث صحيح عند الحاكم والذهبي[٢].

إلّا إذا كان المراد تجاهره أمام نسائه !

* **خامساً** : إطباق العلماء وأصحاب التواريخ وإجماعهم علىٰ تقديم إسلام علي عليه السلام أما علماء الإمامية ومؤلفيهم فقد أطبقوا علىٰ ذلك وهو ظاهر.

أما علماء العامة فبملاحظة ما يلي :

ـ قال ابن حجر: قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة

---

(١) المستدرك : ٣ / ٣٤٩ كتاب معرفة الصحابة مناقب المقداد.

(٢) المستدرك وتلخيصه : ٣ / ٨٣ كتاب معرفة الصحابة.

[من الصحابة] أنّه أول من أسلم ، [حتى] **ونقل بعضهم الإجماع عليه**[١].

كذا في الصواعق المطبوع ولوامع الأنوار البهية .

وفي نزل الأبرار للبدخشاني : قال ابن حجر : ... **هو الأرجح ونقل بعضهم الإجماع عليه** [٢].

ـ وقال الحاكم : **ولا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب أولهم إسلاماً** وإنما اختلفوا في بلوغه [٣].

وقال السفاريني : **ونقل الحاكم إتفاق المؤرخين عليه** [٤].

وقال ابن الصباغ في فصوله : **أكثر الأقوال وأشهرها أنه [علياً] أول من أسلم وآمن برسول الله ﷺ** [٥].

وقال ابن أبي الحديد: **أكثر أهل الحديث وأكثر المحققين من أهل السيرة رووا أنه عليه السلام أول من أسلم.**

وقال : فدلّ ما ذكرناه أنّ علياً أول من أسلم ، **والمخالف في ذلك شاذ** ، والشاذ لا يعتدّ به [٦].

وقال ابن عبد البر: اتّفقوا على أنّ خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدّقه فيما جاء به ثم علي بعدها [٧].

وذكر في ترجمة علي ذهاب سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي

---

(١) الصواعق : ١٢٠ ط. مصر و١٨٥ ط. بيروت الباب التاسع ـ في إسلام علي، ولوامع الانوار البهية للسفريني : ٢ / ٣٣٨ فصل في فضل الصحابة ـ علي ، وما بين المعقودين منه .

(٢) نزل الأبرار للبدخشاني : ١١٩ الباب الثاني .

(٣) الغدير : ٣ / ٢٣٨ .

(٤) لوامع الانوار البهية للسفريني : ٢ / ٣١١ تفضيل الصديق

(٥) الفصول المهمة : ٣١ تربية النبي (ص) له.

(٦) شرح النهج : ٤ / ١١٦ و١١٨ و١٢٥ الخطبة ٥٦.

(٧) الإستيعاب : ٢ / ٤٥٧ ، والغدير : ٣ / ٢٣٨.

سعيد وزيد الي ذلك [١].

وقال ابن إسحاق: ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة [٢].

أي بعد علي وزيد بن حارثة.

وقال ابن كثير : **الظاهر أنّ أهل بيته آمنوا قبل كل أحد** ـ خديجة وزيد وأم أيمن وعلي وورقة [٣] ـ

وذكر الطبري في معرض ذكر قول من قال أن علياً أول من أسلم: قال ابن سعد: قال الواقدي: اجتمع اصحابنا علىٰ أن علياً أسلم بعدما تنبّأ رسول الله بسنة فاقام بمكة ثنتي عشرة سنة ، وقال آخرون أول من أسلم من الرجال أبو بكر[٤].

*** وهذا قول كل من :**

الواقدي وابن جرير الطبري وصاحب كتاب الإستيعاب أبو عمر ابن عبد البر [٥]، ومحمد بن المنذر وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وأبو حازم المدني والكلبي وابن اسحاق [٦].

وأبو جعفر الإسكافي وشيوخ المعتزلة كافة [٧].

والثعلبي في قول الله تعالىٰ: **﴿السابقون الاولون من المهاجرين والأنصار﴾** قال: وهو قول ابن عباس وجابر وزيد ومحمد بن المكندر وربيعة المرائي [٨].

---

(١) جواهر العقدين : ٤٦٢ الباب الخامس عشر ، والإستيعاب ٣ / ١١٥٠ .

(٢) سيرة ابن هشام : ١ / ٢٦٦ إسلام أبي بكر ط. مصر الحلبي ١٣٥٥ و٢٨٥ ط. بيروت.

(٣) الصواعق المحرقة : ٧٦ الفصل الثاني من الباب الثالث ط. مصر و١١٥ ط. بيروت.

(٤) تاريخ الطبري : ٢ / ٥٨ ذكر الخبر عما كان من أمر النبي عند ارسال جبرائيل.

(٥) شرح النهج : ١ / ٣٠ خطبة ١ ذيل القول في نسب الأمير الخطبة.

(٦) تاريخ الطبري : ٢ / ٥٧ ذكر الخبر عما كان من أمر النبي عند ابتداء الله بارسال جبرائيل ، والكامل في التاريخ : ١ / ٤٨٤ ذكر الاختلاف في أول من أسلم .

(٧) شرح النهج : ١٣ / ٢٢٤ خطبة ٢٣٨ إسلام أبي بكر وعلي الخطبة و٤ / ١٢٢ الخطبة ٥٦.

(٨) الفصول المهمة : ٣١ تربية النبي(ص) له.

* **سادساً**: إن جلّ الروايات في أن أول من أسلم أبو بكر ضعيفة أو موضوعة.

فمثلاً رواية ابن المسيب في سندها مجهول [١].

ورواية حبيب بن أبي حبيب في سندها عمرو بن زياد ، وهو يضع الحديث ، كما قال الذهبي [٢].

ورواية عمرو بن عبسة [٣] لا تصح ، لأنها تقتضي تقدم إسلام بلال على علي ابن أبي طالب وهو لا يرتضيه أحد.

ورواية أبو ذر كذلك [٤].

هذا وقال في سفر السعادة : باب أبو بكر أشهر المشهورات من الموضوعات [٥].

* **سابعاً**: إننا لو سلّمنا جدلاً صحة ما قيل أن أبا بكر أول من أسلم ، فإنه يحمل على أنه آمن بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.

ولذا نجد أن الله لم يصف هارون وزير موسى عليه السلام بأنّه أول من آمن بموسى ورسالته بل وصف السحرة بذلك، قال تعالى:

﴿قالوا لا ضير إنا الى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين﴾ [٦].

وعلي بمنزلة هارون إلّا النبوّة كما يأتي.

هذا، ويمكن أن يقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقال عنه أول من أسلم وآمن ،

(١) راجع تلخيص المستدرك : ٣ / ٦٣ كتاب معرفة الصحابة.

(٢) المستدرك والتخليص : ٣ / ٦٤.

(٣) المستدرك : ٣ / ٦٥ و١ / ١٦٤ كتاب الطهارة.

(٤) المستدرك : ٣ / ٣٤٢ مناقب أبي ذر.

(٥) سفر السعادة : ٢ / ٢٠٣ .

(٦) الشعراء : ٥٠ – ٥١.

وذلك لأنه لم يكن مشركاً بالله حتىٰ نقول أنه أسلم وآمن من بعد إشراكه ، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام فبإجماع الأمة أنه لم يسجد لصنم ، فهو صلوات الله عليه لم يشرك بالله طرفة عين ابداً حتىٰ يحتاج الىٰ أن يسلم، أو يكون أول من أسلم وهذا مذهب أكثر الناس:

* **قال المسعودي** : ذهب كثير من الناس الىٰ أنّه [علي بن أبي طالب] لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام ، بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وآله في جميع أفعاله مقتدياً بـه وبلغ وهو علىٰ ذلك ، وإن الله عصمه وسدّده ووفّقه لتبعيته لنبيه عليه السلام ، لأنهما كانا غير مضطرين ولا مجبورين علىٰ فعل الطاعات ، بل مختارين قادرين ، فـاختارا طاعة الرب وموافقة أمره واجتناب منهياته [١].

ونحوه عن المقريزي كما تقدم .

وتقدم قول البلاذري وابن كثير : قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران ابن أبي أنس وعروة بن الزبير: أول من أسلم زيد بن حارثة ، وكان هو وعلي يلزمان النبي .. ويرصدانه [٢] .

ويدلّ علىٰ ذلك ما يأتي قريباً من التساوي بين رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام من كل الجهات إلّا النبوّة .

(١) مروج الذهب : ٢ / ٢٧٦ - ٢٧٨ ذكر مبعثه ص) وما جاء في ذلك الىٰ هجرته.

(٢) الكامل في التاريخ : ١ / ٤٨٥ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.

بطلان وجوه الجمع في مسألة أول من أسلم

اعلم أنّ العامة كعادتهم عندما يقفون علىٰ كثرة الروايات التي تثبت الفضائل لأمير المؤمنين ـ وبعد عجزهم عن تحريفها أو إنكارها ثم إيجاد البديل في خلفائهم ـ يحاولون تأويل الاحاديث مما يتناسب مع مذهبهم من تأخير فضل أمير المؤمنين علىٰ خلفائهم الثلاثة ، أو لا أقل الأول والثاني.

فقاموا بجعل بعض وجوه للجمع في مسألة أول من أسلم.

فقالوا : إن أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان.

فعن سعيد بن عبد العزيز، قال: ما جاءنا أبو حنيفة بشيء أعجب إلينا من هذا قال: إن أول من آمن من النساء خديجة وأول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه [1].

والقائلون بهذه المقولة مما لا شك فيه أنهم يقصدون رد فضيلة أمير المؤمنين في كونه أول من أسلم ، بل لعله بغضاً منهم لما فعل بأجدادهم.

* **قال المسعودي في الرد عليهم** : (وهذا قول من قصد الىٰ إزالة فضائله ودفع مناقبه ليجعل إسلامه إسلام طفل صغير وصبي غرير ، لا يفرّق بين الفضل والنقصان، ولا يميّز بين الشك واليقين ، ولا يعرف حقاً فيطلبه ولا باطلاً فيجتنبه)[2].

ـ ويبطل هذا النحو من الجمع أمور:

---

(١) الذرية الطاهرة : ٦١ ح٢٩ ، ولوامع الانوار البهية للسفريني : ٢ / ٣١٢ تفضيل الصديق.

(٢) الاشراف والتنبيه : ١٩٨ ذكر التاريخ من مولد الرسول (ص).

* **الأول** : ما تقدم في كثير من الروايات أن علياً أول من أسلم من الرجال أو من الصحابة ، كرواية حبّة وابن عباس [(١)] .

وهذا لا يدع للجمع مجالاً ، إلّا بناء على أن أبا بكر ليس من الرجال أو ليس من الصحابة !!.

* **الثاني**: أن الروايات المتقدمة ليست تحت عنوان واحد وهو ـ أول من أسلم ـ فحتىٰ لو صح الجمع المذكور في أول من أسلم، فماذا نفسر كون أمير المؤمنين أول من صلّىٰ، وأول من عبد الله، وأول من آمن، وأول من صدق النبي، وأول من اتبعه ، وكل ذلك يأتي من طرق كثيرة متواترة ؟!

فهذه العناوين لم ترد في حق أبي بكر ، فغاية ما روي وقيل أنه أول من أسلم، ولم يدع أحد أنه أول من صلّىٰ وعبد الله ، ولا حتىٰ رواية واحدة ، وهذا أكبر دليل علىٰ تحريف روايات إسلامه.

* **الثالث** : التصريح في أغلب الروايات أن أمير المؤمنين أسلم بعد البلوغ: فروي أنه أسلم وعمره عشرون عاماً[(٢)]. وروي أنه أسلم وله ستة عشرة سنة [(٣)].

وروي أنه أسلم وله خمسة عشرة سنة [(٤)].

---

(١) راجع إضافة لما تقدم ـ شرح النهج : ١٣ / ٢٢٨ و٢٢٤ خطبة ٢٣٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٧٦ ح ١٠٢.

(٢) معرفة الصحابة : ١ / ٢٠ ترجمة علي ، وأنباء الرواة للشيباني : ١ / ١١ ط. القاهرة.

(٣) المستدرك : ٣ / ١١١ ذكر مناقب الأمير ، والمعجم الكبير للطبراني : ١ / ٩٥ ح١٦٣ ترجمة علي - سنّة ، وشرح النهج : ٤ / ١٢١ الخطبة ٥٦ ، والإستيعاب : ٢ / ٤٥٨ ط. حيدر آباد ١٣٣٦ عن قتادة عن الحسن ، وسنن البيهقي : ٦ / ٢٠٦ ط. دكن ١٣٤٤ ، وتاريخ الخميس : ٢ / ١٧٥ الفصل الثاني من الخاتمة ـ خلافته.

(٤) المستدرك : ٣ / ١١١ ذكر مناقب الأمير ، والمعجم الكبير : ١ / ٩٥ ح١٦٣ ترجمة علي، وسنن البيهقي : ٦ / ٢٠٦ ط. دكن ١٣٤٤ ، وصفة الصفوة : ١ / ١١٨ ، وشرح النهج : ٤ / ١٢٠ الخطبة ٥٦ ، وتاريخ الخميس : ١ / ٢٧٩ ذيل الركن الأول ذكر ولد فاطمة وقال المصنف وهو الاصح عندي.

إضافة الىٰ ما روي أن له اربعة أو ثلاثة عشر كما تقدم .

* **الرابع** : ما تقدم من كون إسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم يكن إسلاماً عن عدم تفكير وتدبر ، بل كان عن تأمل استغرق قريب من نصف يوم وليلة، وهو لا يتناسب مع مقولة: أسلم وهو صبي .

* **الخامس**: أن النبي كما كان يعرض علىٰ خديجة نزول الوحي كان يعرض علىٰ علي عليه السلام ذلك [١] ، فهل يعقل أن الرسول عند نزول الوحي أو الرؤيا ـ في بداية الوحي ـ يعرض هذا الأمر الخطير والمهم علىٰ طفل صغير ؟!

وكيف كان يصحبه عند هجرته خارج مكة عند عرض نفسه على القبائل مع وجود الشيبة والشبان !؟

تلك السفرات الخطيرة التبليغية لرسول البشرية صلى الله عليه وآله ! .

والتي كان احياناً يصحب فيها أبا بكر [٢] .

بل أكثر من ذلك كان صلوات الله عليه يرشد أبا بكر في هذا المسير مع النبي الى القبائل ، كما يحدّثنا البيهقي عن ذلك قائلاً: - بعد ذكر محاورة بين أبي بكر والأعرابي إنتهت بغضب أبي بكر وفوز الأعرابي ـ..

فقال الأعرابي:

صـادَفَ دَرَّ السـيْل درٌّ يَـدفَعُه   فـي هـضبةٍ تـرفَعُهُ وتَـضَعَهُ

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله . وقال علي عليه السلام : فقلت : « يا أبا بكر إنك لقد وقعت من هذا الأعرابي علىٰ باقعة! .

فقال : اجل يا أبا الحسن ما من طامّةٍ إلّا فوقها طامة وإن البلاء موكّل بالمنطق [٣].

---

(١) راجع كنز الفوائد : ١١٧ فصل في ذكر مولد أمير المؤمنين ـ رسالة في وجوب الأمة ـ.

(٢) شرح النهج : ٤ / ١٢٥ – ١٢٧ – ١٢٨ الخطبة ٥٦ ، ووفاء الوفاء للمسهودي : ١ / ٢٢٢ الباب الرابع ـ الفصل التاسع عن الحاكم وغيره ، والمحاسن والمساوىء : ٧٦.

(٣) المحاسن والمساوىء : ٧٧ – ٧٨ ذيل محاسن المفاخرة.

وزاد في محاضرت الأبرار: قال الأعرابي لأبي بكر: أما والله لو شئت لأخبرتك أنك لست من أشراف قريش.

فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب [١].

* **السادس**: أن إسلام علي وكونه السابق إليه كان معرضاً للمفاخرة والمناشدة، فكان رسول الله يفتخر على الصحابة بذلك، وكان يقول أول من يرد الحوض أول من أسلم، كما تقدم.

وعلي كان يناشدهم بأنّه أول من أسلم كما في الشورىٰ وغيرها [٢].

وكذلك الحسن في مجلس معاوية وعمرو وكل ذلك لم يعترض عليه أحد ولم يقل أحد بأنه أسلم وهو طفل صغير أو سبقه الىٰ تلك المنقبة أبو بكر.

- **ومن وجوه الجمع**: ما روي عن الحرث قال: « سمعت علي يقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلّى القبلة من الرجال مع النبي علي».

وهذا خبر يكذب نفسه، وهو من الأخبار التي لا تصدق.

كيف ؟ وقد تقدم تصريح الأمير بكونه أول من أسلم.

علىٰ أن مفاد هذا الخبر هو ذم لأبي بكر لا يلتزم به عاقل، فهو يصرّح باسلام ابي بكر ولكنه لم يكن ليصلّي وراء رسول الله ﷺ مع رؤيته لخديجة وعلي.

وكيف تصح الصلاة من علي بلا إسلام وإيمان؟!

فالمسلم لا يصلي وغير المسلم يصلي؟! **إن تعجب فعجب قولهم!!**

---

(١) محاضرت الأبرار: ١ / ١٧٨ ذكر حجج الخلفاء.

(٢) كما تقدم.

علي أول من آمن

ـ منها بلسان متواتر : « أول من آمن علي بن أبي طالب » .

روي عن كل من: الإمام الحسن عليه السلام[١] ، وابن عباس[٢] ، وعمرو بن عباد[٣] ، وأبي إسحاق[٤] ، وليلى الغفارية[٥] ، وأبي ذر ومعاذة العدوية ومعاذ بن جبل[٦] ، وسلمان[٧] ، وأبي رافع[٨] ، ومحمد بن إسحاق[٩] ، ومحمد بن أبي بكر[١٠] ، وحذيفة[١١].

(١) المعجم الكبير : ١ / ٩٥ ح١٦٣ ترجمة علي ـ سنّة، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٤٥ ح٦٦، وسنن البيهقي : ٦ / ٢٠٦ ط. دكن ١٣٤٤.

(٢) شواهد التنزيل : ١ / ٢٦٢ ح٢٥٥ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٧٣ ح٩٦ و١٢٢ ، ومجمع الزوائد : ٦ / ٢٣٩.

(٣) خصائص النسائي : ٣ ط. مصر التقدم .

(٤) أسد الغابة : ٤ / ١٩ ، وسيرة ابن هشام : ١ / ٢٨١ ط.ب ١ / ٢٦٢ ط. مصر الحلبي ، وتاريخ الخميس: ١ / ٢٧٩.

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٩٤ ، والإستيعاب : ٢ / ٧٥٩ ترجمتها.

(٦) الرياض النضرة : ٢ / ١٥٧ و١٩٨ ، وروضة الواعظين ١١٥ ، وأنساب الأشراف : ٢ / ٣٦٢ .

(٧) فيض القدير : ٤ / ٢٥٨ ط. مصر ١٣٥٦ ، ومنتخب الكنز : ٥ / ٣٣ ، وذخائر العقبى : ٥٨ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٨٧ ، والمعجم الكبير : ٦ / ٢٦٩ ح٦١٨٤ ، وينابيع المودة : ١ / ٢٣٩.

(٨) شرح النهج : ١٣ / ٢٢٨ خطبة ٢٣٨ .

(٩) تاريخ الإسلام : ١ / ١٢٨ ـ السيرة ـ أول من آمن خديجة ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ١٥٧ ح١٩٤ ، ومناقب الخوارزمي : ٥١ فصل ٤ ح١٣.

(١٠) مروج الذهب : ٣ / ١١ ذكر معاوية.

(١١) كنز العمال : ١١ / ٦١٦ ح٣٢٩٩٠.

ـ ومنها بلسان : « هذا أول من آمن بي [وصدّقني وصلّىٰ معي] » .

رواه : الشعبي وسلمان وأبو ذر[١].

ـ ومنها بلسان: « أنت أول المؤمنين بالله إيماناً».

روي عن أبي سعيد ومعاذ بن جبل[٢]، وعمر[٣]، وجابر[٤] ومعاوية بن يزيد[٥]، وابن عباس[٦].

وقال المقداد: « وا عجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم ﷺ وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله » [٧].

وعن الأشتر: « علي أولهم إيماناً » [٨].

وعن ابن شهاب: « علي أول المؤمنين بالله » [٩].

وعن عمرو بن العاص: « علي أول من آمن بربنا » [١٠].

وعن ابن عباس: « إن علياً أولكم إسلاماً[١١] .

---

(١) شرح النهج : ١٣ / ٢٢٥ خطبة ٢٣٨ ، والمعجم الكبير : ٦ / ٢٦٩ ح٣١٨٤ ترجمة سلمان ما روي عنه أبو سخيلة ، وأنساب الأشراف : ٢ / ١١٨ ح٧٤.

(٢) حلية الاولياء : ١ / ٦٦ ط. ، والرياض النضرة : ٢ / ١٩٨ ط. ، وكفاية الطالب : ٢٧٠ باب ٦٤ ، ومناقب الخوارزمي : ١١٠ ح١١٨.

(٣) كنز العمال : ٦ / ٣٩٣ ط.مصر و١٣ / ١١٧ ح٣٦٣٧٨ ط.ب ، ومناقب الخوارزمي : ٥٥ ح١٩ فصل ٤ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ١٣٣ - ٣٦١ و٤٠١ ، ومنتخب الكنز : ٥ / ٤٥.

(٤) مناقب الخوارزمي : ١١١ فصل ٩ ح١٢٠.

(٥) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٥٤ ايام معاوية بن يزيد.

(٦) كنز العمال : ١٣ / ١٢٣ ح٣٦٣٩٢ ، وشواهد التنزيل : ٢ / ٤٨٣ ح١١٥٨ ح٩٧٦ و١ / ٧٠ ح٨١.

(٧) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٦٣ ايام عثمان.

(٨) الفتوح : ١ / ٣٨٨ حرب صفين ـ ما جريس بين علي ومعاوية من الكتب.

(٩) شرح النهج : ١ / ٢٢٦ الخطبة ٦.

(١٠) الفتوح :١ / ٤٠١ ذكر القوم الذين انفذهم معاوية لعلي .

(١١) مناقب ابن المغازلي : ٥٢ ح ٧٦ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢ / ٤٤٢ ح٩٥٨.

ونحوه عن جابر[١]، وعن عبد الله بن حجل[٢].

وعنه: «علي أول ذكران العالمين ايماناً بالله»[٣].

وعن معاذة العدوية: قال علي عليه السلام: «**أنا الصدّيق الأكبر آمنت بالله قبل أن يؤمن أبو بكر**»[٤].

وعن عباد قال: قال علي: «آمنت قبل الناس بسبع سنين»[٥].

وعن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿**والسابقون الأولون**﴾ قال: نزلت في علي سبق الناس كلهم بالإيمان بالله وبرسوله[٦].

وقال نعمان بن جبلة لمعاوية: وما وقفت لرشد حين أُقاتل علىٰ ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأول مؤمن به[٧].

والحسن احتج علىٰ معاوية وعمرو والمغيرة بأنّ علياً أول من آمن ولم يعترضوا[٨].

كما تقدم في الإحتجاجات.

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ٥٢ ح٧٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٤٤٢ ح٩٥٨.

(٢) الإمامة والسياسة: ١ / ١٠٦ ط.مصر الحلبي ١٣٧٨ و١٤٢ ط. ايران.

(٣) المحاسن والمساوىء: ٤٣ محاسن علي.

(٤) كنز العمال: ١٣ / ١٦٤ ح٣٦٤٩٧، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٦٢ ح٨٨، وأنساب الأشراف: ٢ / ١٤٦ ترجمة علي، وشرح النهج: ١٣ / ٢٢٨ خطبة ٢٣٨، وينابيع المودة: ١ / ٢٣٩، وذخائر العقبى: ٥٨.

(٥) خصائص النسائي: ٢٩ ح٦.

(٦) شواهد التنزيل: ١ / ٣٣٦ ح٣٤٦.

(٧) مروج الذهب: ٢ / ٣٨٥ ذكر ايام صفين.

(٨) شرح النهج: ٦ / ٢٨٨ الخطبة ٨٣.

علي أول من صلّىٰ

ـ منها بلسان: «أول من صلّىٰ [مع النبي] علي».

روي عن كل من: ابن عباس [(١)]، وحبة العرني [(٢)]، وزيد بن أرقم وأبي حمزة [(٣)]، ومجاهد [(٤)]، وابن إسحاق وجابر [(٥)]، وأبي مسعود [(٦)]، وأنس بن مالك [(٧)]،

---

(١) الكامل في التاريخ: ١ / ٤٨٤ ذكر اختلاف في أول من أسلم، وشواهد التنزيل: ١ / ١١١ - ١١٧ ح ١٢٤ و١٢٧، والمسند: ١ / ٦١٦ ط.م و٣٧٣ ط.ب، وتذكرة الخواص: ٢٦ باب ٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٧١ ح ٩٤ وما بعده و ح ٢٠٢، وتاريخ الطبري: ٢ / ٥٥، وشرح النهج: ١٣ / ٢٢٤، والمستدرك: ٣ / ١١١، وكنز العمال: ١١ / ٦١٦ ح٣٢٩٩٢، وجواهر المطالب: ١ / ٥٠ باب ٨، ومنحة المعبود: ١ / ٨٩ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.

(٢) الأوائل: ٣٠ ح ٦٨، والطبقات الكبرىٰ: ٣ / ١٥ ترجمة علي، وخصائص النسائي: ١٩ ح ١، وروضة الواعظين: ٨٥، والقول المسدد: ٨٢ الحديث العاشر، وفرائد السمطين: ٢ / ٨٢.

(٣) خصائص النسائي: ٢٢ و٢٦ ح ٢ و٤، واسد الغابة: ٤ / ١٧، والمسند: ١ / ١٤١ و٤ / ٣٧٠ ط.م و١ / ٢٢٧ و٥ / ٤٩٨ ط.ب، ومناقب الخوارزمي: ٥٦ ح٢٢، وتاريخ الطبري: ٢ / ٥٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٧٦ ح١٠٤، ومناقب ابن المغازلي: ١٤ ح١٨، وأنساب الأشراف: ٩٣ ح١٠ ترجمة علي، ومنحة المعبود: ١ / ٨٩ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.

(٤) الطبقات الكبرىٰ: ٣ / ١٣ قسم ١ ط. ليدن ١٣٢٢ و٣ / ١٥ ترجمة علي ط. بيروت دار الكتب العلمية، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٤٣ ح٦٢.

(٥) تاريخ الطبري: ٢ / ٥٥ ط. مصر ١٣٥٧، وشرح النهج: ١٣ / ٢٢٩ خطبة ٢٣٨، وسيرة ابن هشام: ١ / ٢٨١ ط.ب و١ / ٢٦٢ ط. مصر الحلبي، والكامل في التاريخ: ١ / ٤٨٤.

(٦) المعجم الكبير: ١٠ / ١٨٤ ترجمة ابن مسعود ح١٠٣٩٧، والشواهد: ٢ / ٣٠٢ ح٩٣٧.

(٧) ذخائر العقبى: ٥٩، وشرح النهج: ١٣ / ٢٢٨ خطبة ٢٣٨، وصحيح الترمذي: ٢ / ٣٠ و٣٠١، والمستدرك: ٣ / ١١١، ومنتخب الكنز: ٥ / ٣٤.

وبريدة[١]، وعفيف الكندي [٢]، وابن مسعود [٣]، والحكم بن عيينة[٤]، ورافع [٥]، وعبد الله بن نجي[٦]، وعمرو بن العاص [٧]، وهاشم بن عتبة [٨]، ومحمد بن علي الباقر [٩]، وأبي أيوب [١٠].

ـ ومنها بلسان: « لقد صلّت الملائكة علي وعلىٰ علي سبع سنين وذلك أنه لم يصلّ معي رجل فيها غيره ». أخرجه الطبري وابن ماجة وابن مردويه وابن عساكر.

وقد روي عن أبي أيوب وأنس وعبّاد بن عبد الله وأبي ذر [١١].

ـ وعنه عليه السلام: « صلّيت قبل الناس [سبعاً] بسبع سنين ».

وأخرجه ابن ماجة وابن عساكر والنسائي وابن حبان ووثّقه [١٢].

---

(١) المستدرك: ٣ / ١١٢ ذكر إسلامه من كتاب المعرفة.

(٢) خصائص النسائي: ٢٧ ح٥، والمستدرك: ٣ / ١٨٣ مناقب خديجة، والكامل في التاريخ: ١ / ٤٨٤، وشواهد التنزيل: ١ / ١١٣ ح١٢٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٧٠ ح٩٣، والمعجم الكبير: ٢٢ / ٤٥٢ ترجمة خديجة و١٨ / ١٠١ ترجمة عفيف الكندي، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٦ خطبة ٢٣٨، وينابيع المودة: ١ / ١٣٩، ومنحة المعبود: ١ / ٨٩ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.

(٣) كنز العمال: ٧ / ٥٦، وشرح النهج: ١٣ / ٢٢٥ خطبة ٢٣٨.

(٤) ذخائر العقبىٰ: ٥٩، وجواهر المطالب: ١ / ٥٠ باب ٨ عن السلفي.

(٥) ذخائر العقبى: ٥٩، ومناقب الخوارزمي: أ٥٧ ح٢٤.

(٦) ترجمة علي: ١ / ٦٤ ح٩١ و٩٢.

(٧) الفتوح: ١ / ٤٠١ صفين.

(٨) الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٤ حوادث سنة ٣٧.

(٩) شواهد التنزيل: ٢ / ٣٠٠ ح٩٣٦.

(١٠) روضة الواعظين: ٨٥ مجلس في ذكر إسلام علي.

(١١) شرح النهج: ١٣ / ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٨٠ ح١١٢، و١١٣، ومناقب ابن المغازلي: ١٤ ح١٧ و١٩، وأنساب الأشراف: ٩٢ ترجمته، وتاريخ الطبري: ٢ / ٥٦، والفوائد المجموعة: ٣٤٣ ذكر مناقب علي ح ٤١.

(١٢) صحيح ابن ماجة ٤٤ من المقدمة ـ فضل علي ـ، ومنتخب الكنز: ٥ / ٤٠، والقول المسدد: ٨٢ =

وعن مروان وعبد الرحمٰن التميمي : « مكث الإسلام سبع سنين ليس فيه الاّ ثلاثة رسول الله وخديجة وعلي » [١].

وعنه ايضاً : « صلّيت قبل الناس لستة اشهر » [٢].

وقال عليه‌السلام : « أنا أول رجل صلّىٰ مع النبي » [٣].

وعن حبة : « لقد رأيتني صلّيت قبل الناس جميعاً » [٤].

وعن ابن عباس : « علي .. أول من صلّىٰ وركع » [٥].

وعنه : « علي أول عربي وأعجمي صلّىٰ مع الرسول » .

خرّجه الحاكم وأبو عمر [٦] .

وعن جابر وأبي رافع وبريدة: « بعث [صلّىٰ ـ أوحي إلي] النبي يوم الإثنين وصلّى علي يوم الثلاثاء » [٧].

وعن أبي رافع : « صلّى النبي أول يوم الإثنين وصلّت خديجة آخر يوم الإثنين وصلّىٰ علي يوم الثلاثاء من الغد مستخفياً قبل أن يصلي مع النبي أحد سبع سنين وأشهراً» [٨].

= الحديث العاشر عن حبة ، وجواهر المطالب : ١ / ٧٠ باب ١٠ ، وزاد المسلم : ٤ / ٣٦ ، والفوائد المجموعة : ٣٤٣ ذكر مناقب علي ح ٤٢ .

(١) شرح الاخبار : ١ / ١٧٨ ح ١٣٧

(٢) ربيع الابرار : ٣ / ٤١٤ باب الفخر والكبر.

(٣) كنز العمال : ١٣ / ١١٤ ح٣٦٣٩٦ ، ومسند أحمد : ١ / ٢٢٧ ط.ب ، و١٤١ ط.م ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٥٧ ح٨٢، والقول المسدد : ٨٢ الحديث العاشر .

(٤) منحة المعبود : ١ / ١٨٠ ح ٢٦٥٦ .

(٥) المحاسن والمساوىء : ٤٣ محاسن علي.

(٦) المستدرك : ٣ / ١١ مناقبه من كتاب المعرفة ، وجواهر المطالب : ١ / ٢٠٩ باب ٣٣ .

(٧) تاريخ الطبري : ٢ / ٥٥ ، والمستدرك : ٣ / ١١٢ ذكر إسلامه و١٨٣ مناقب خديجة.

(٨) شواهد التنزيل : ٢ / ١٨٥ ح ٨٢٠ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٤٨ ح ٧٠ ، و٧١ ، وروضة الواعظين : ٨٥.

وعن الأشتر: « علي أول مصدّق بالنبي ومصل معه »[1].

وقال هاشم: « إنه أول ذكر صلّىٰ من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله »[2].

* **أقول** : هذه مجوعة طوائف متواترة تثبت تقدم صلاة وإيمان وإسلام علي عليه السلام.

(١) شرح النهج : ١ / ٣٨ خطبة ٢٢ .

(٢) الفتوح : ١ / ٣٤٩ ـ صفين ، وتاريخ الإسلام : ١ / ١٣٧ إسلام السابقين.

علي عليه السلام أول من عبد الله تعالىٰ

فعن حبة العوني إنه سمع علياً يقول: « اللهم لا أعترف أن عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك ـ ثلاث مرات ـ » (١).

ورواه النسائي بلفظ: « ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين » (٢).

وعن حبة بن جوين عنه عليه السلام قال: « عبدت الله مع رسول الله ﷺ سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة » (٣).

وأخرجه الطبراني في الأوسط بلفظ : « اللهم إنك تعلم أن لم يعبدك أحد من هذه الأمة بعد نبيها ﷺ قبلي ، ولقد عبدتك قبل أن يعبدك أحد من هذه الأمة بست سنين»(٤) .

وقال العباس لابن مسعود عندما رأىٰ علي وخديجة يصلّون: « ما علىٰ وجه

---

(١) مسند أحمد : ١ / ٩٩ ط.م ، و١ / ١٦٠ ط.ب ، وذخائر العقبىٰ : ٦٠ ذكر أنه أول من صلّىٰ ، ومنتخب كنز العمال : ٥ / ٤٠ ، وكنز العمال : ٦ / ٣٦٥ ط.مصر ، و١٣ / ١٢٦ ح ٣٦٤٠٠ ط.بيروت ، واسد الغابة : ٤ / ١٧ مع تفاوت ، وكنز الفوائد : ١٢٢ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٠٢ ، والإستيعاب : ٢ / ٤٥٨، والقول المسدد : ٨٣ الحديث العاشر وزاد المسلم : ٤ / ٣٦ .

(٢) خصائص النسائي : ٣ ط.مصر ، و٣١ ح٧ ط.بيروت.

(٣) ترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٥٣ ح ٨٠ ، و٨١ ، و٨٦ ، وروضة الواعظين : ٨٥ ، والمستدرك : ٣ / ١١٣ مناقبه ، وكنز العمال : ٦ / ٣٩٤ ط.مصر ، و١٣ / ١٢٢ ح ٣٦٣٩٠ ط.بيروت ، والجوهرة : ١١.

(٤) المعجم الاوسط : ٢ / ٤٤٤ ح ١٧٦٧ من اسمه أحمد .

الأرض أحد يعبد الله تعالىٰ بهذا الدين إلّا هؤلاء الثلاثة »[١].

وعن ابن عباس : « (علي) كان أول من صلّىٰ وعبد الله من أهل الأرض مع رسول الله صلى الله عليه وآله »[٢].

وقال عليه السلام لعثمان: « بل أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وبعدهما»[٣].

*** ومما يؤيد هذه الفصول :**

ما روي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «السابقون ثلاثة ـ أو ـ السابق الىٰ محمد علي بن أبي طالب »[٤].

وعن عمرو بن العاص: « علي أول من صدّق نبينا» [٥].

ونحوه عن ابن عباس وحذيفة وفيه: « علي أول من صدّق به » [٦].

وعن الإمام الحسن عليه السلام: « علي أول من هَداه الله مع النبي وأول من لحق بالنبي صلى الله عليه وآله » [٧].

وعن محمد بن أبي بكر: «كان أول الناس لرسول الله اتّباعاً وآخرهم به عهداً يشركه في أمره ويطلعه » [٨].

---

(١) المعجم الكبير : ١٠ / ١٨٤ ح١٠٣٩٧ ترجمة عبد الله بن مسعود ، وكنز العمال : ١٣ / ٤٦٧ ح٣٧٢١٥ ، ومناقب الخوارزمي : ٥٦ فصل ٤ ح٢١.

(٢) شواهد التنزيل : ٢ / ٤٨٣ ح١١٥٨.

(٣) كنز الفوائد : ١٢٢.

(٤) المعجم الكبير : ١١ / ٧٧ ح١١١٥٢ ترجمة ابن عباس ما روي مجاهد عنه ، ومناقب ابن المغازلي: ٣٢٠ ح٣٦٥ ، وتاريخ الخميس : ١ / ٢٨٦ ذكر أول من أسلم ، والدر المنثور : ٦ / ١٥٤ ، وكنز العمال : ١١ / ٦٠١ ح٣٣٨٩٦ ، وشواهد التنزيل : ٢ / ٢٩٢ ، و٩٢٤ ، و٩٢٦.

(٥) الفتوح : ١ / ٤٠١ ذكر القوم الذين انفذهم معاوية لعلي.

(٦) شواهد التنزيل : ٢ / ١٨١ ح٨١٤ ، و١ / ١٩٦ ح٢٠٦ ، و٢٠٩ ، واخبار الدول : ١٠٣ فصل ٢ باب ٤.

(٧) شواهد التنزيل : ١ / ١٢٠ - ١٢٢ ح١٣٠ - ١٣٢.

(٨) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٩٥ أمر مصر في خلافة علي ، ومقتل محمد بن أبي بكر.

ظلم علي عليه السلام في العلوم والمعارف

كان يتأوه علي عليه السلام من قلّة طالبي العلوم والمعارف أو حتى في بعض الفترات من عدم وجودهم ومما أُثر عنه صلوات الله عليه أنه قال في ذلك: قال عليه السلام مشيراً إلىٰ صدره: «**إنّ هٰهنا لعلماً جمّاً لو أصبت له حملة**»[1].

ألفاظ الحديث:

الشيخ المفيد في أماليه قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن بلال المهلبي قال: حدّثنا علي بن عبد الله بن أسد الأصفهاني قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدّثنا النقاد قال: حدّثنا علي بن هاشم عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال: سمعت يحيىٰ بن أُمّ الطويل يقول: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: « **ما بين لوحَي المصحف من آية إلّا وقد علمت فيمن نزلت وأين نزلت، في سهل أو جبل، وإنّ بين جوانحي لعلماً جمّاً ، فسلوني قبل أن تفقدوني فإنكم إن فقدتموني لم تجدوا من يحدّثكم مثل حديثي**»[2].

الصفّار هذا عن أحمد بن محمّد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي حمزة الثمالي عن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعت بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ممن يوثق به يقول سمعت علياً عليه السلام يقول: « **إن في صدري هذا لعلماً جماً علّمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله لو أجد له حفظة يرعونه حق رعايته**

---

(١) الامالي (الشيخ المفيد): ٢٤٩، مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣١٧، تاريخ بغداد: ٦ / ٣٧٦.

(٢) أمالي المفيد ١٥٢ / ٣.

ويروونه عني كما يسمعونه مني إذا أودعتهم بعضه لعلم به كثيراً من العلم مفتاح كل باب وكل باب يفتح ألف باب » [١].

ورواه المفيد في الإختصاص عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسىٰ عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعت بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ممن يوثق به قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: « **إنّ في صدري هذا لعلماً جماً علّمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله، لو أجد له حفظة يرعونه حق رعايته ويروونه كما يسمعونه عني إذاً لأودعتهم بعضه لعلم به كثيراً من العلم مفتاح كل باب وكل باب يفتح ألف باب**» [٢].

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا علي بن موسىٰ بن جعفر بن أبي جعفر الكميداني قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسىٰ بن عبد الرَّحْمٰن بن أبي نجران عن جعفر بن محمّد الكوفي عن عبيد الله السّمين عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: « سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسالوني عن شيء مضىٰ ولا شيء يكون إلّا نبّأتكم به».

فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال له: يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة .

فقال له عليه السلام: « والله لقد سألتني عن مسألة، حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك تسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلّا وفي أصلها شيطان جالس، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابني الحسين»، وعمر بن سعد يومئذٍ يدرج بين يديه [٣].

---

(١) بصائر الدرجات ٣٠٥ / ١٢.

(٢) الاختصاص: ٢٨٣.

(٣) أمالي الصدوق ١٩٦ / ٢٠٧، كامل الزيارات: ٧٤ / ١٢، بحار الأنوار ٤٢: ١٤٦ / ٦ و٤٤: ٢٥٦ / ٥.

حدّثنا محمّد بن أحمد الأنباري قال: حدّثنا محمد بن أحمد الجرجاني قاضي الري قال: حدّثنا طوق بن مالك عن أبيه عن جدّه عن عبد اللهبن مسعود رفعه إلىٰ عليّ بن أبي طالبعليه السلام: وهذه هي الخطبة المسماة بخطبة البيان:....... ثمّ إنّه جلس علىٰ أعلىٰ مرقاة من المنبر وقال: آه ثمّ آه لتعريض الشفاه وذبول الأفواه، قالعليه السلام فالتفت يميناً وشمالاً ونظر إلىٰ بطون العرب وساداتهم ووجوه أهل الكوفة وكبار القبائل بين يديه وهم صموت كأنّ علىٰ رؤوسهم الطير فتنفّس الصعداء وأنّ كمداً وتململ حزيناً وسكت هنيهة .

فقام إليه سويد بن نوفل وهو كالمستهزئ وهو من سادات الخوارج فقال: يا أمير المؤمنين أأنت حاضر ماذكرت وعالم بما أخبرت؟

قال: فالتفت إليه الإمامعليه السلام ورمقه بعينه رمقة الغضب فصاح سويد بن نوفل صيحة عظيمة من عظم نازلة نزلت به فمات من وقته وساعته فأخرجوه من المسجد وقد تقطّع إرباً إرباً فقالعليه السلام: **أبمثلي يستهزئ المستهزئون أم عليَّ يتعرّض المتعرِّضون؟ أَوَيليق لمثلي أن يتكلّم بما لا يعلم ويدّعي ما ليس له بحق، هلك والله المبطلون، وأيم الله لو شئت ما تركت عليها من كافر بالله ولا منافق برسوله ولا مكذِّب بوصيّه وإنّما أشكو بثّي وحزني إلىٰ الله وأعلم من الله مالا تعلمون**[1].

عن الأصبغ بن نباتة قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جوانحي علما جما .

فقام إليه ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا ؟

قال : الرياح .

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٤٩، ونفحات الأزهار: ١٢ / ٨٠ بتفاوت.

قال : فما الحاملات وقرا ؟

قال : السحاب .

قال : فما الجاريات يسرا ؟

قال : السفن قال فما المقسمات أمرا ؟

قال : الملائكة قال : يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضا .

قال : ثكلتك أمك يا ابن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، ولا ينقض بعضه بعضا ، فسلّ عما بدالك .

قال : يا أمير المؤمنين سمعته يقول : (رب المشارق والمغارب ﴾ وقال في آية أُخرى : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ وقال في آية أُخرى : ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ .

قال عليه السلام : ثكلتك أمك يا ابن الكواء هذا المشرق وهذا المغرب . وأما قوله: ﴿رب المشرقين ورب المغربين ﴾ فإن مشرق الشتاء على حدة ، ومشرق الصيف على حدة ، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها ؟ وأما قوله : ﴿رب المشارق والمغارب ﴾ فإن لها ثلاث مائة وستين برجاً تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر ولاتعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم.

قال : يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك ؟

قال : ثكلتك أمك يا ابن الكواء سل متعلماً ولا تسأل متعنتا ، من موضع قدمي إلى عرش ربي أن يقول قائل مخلصا : لا إله إلا الله .

قال : يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال : لا إله إلا الله ؟

قال عليه السلام : من قال مخلصاً : لا إله إلا الله طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض ، فإذا قال ثانية : لا إله إلا الله مخلصاً خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض : اخشعوا لعظمة الله ، فإذا قال ثالثة : لا إله إلا الله مخلصاً لم تنهنه دون العرش، فيقول

الجليل : أسكني فوعزّتي وجلالي لأغفرن لقاتلك بما كان فيه، ثم تلا هذه الآية ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ يعني إذا كان عمله خالصاً إرتفع قوله وعمله .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح .

قال عليه السلام : ثكلتك أُمك يا ابن الكواء لا تقل : قوس قزح فإن قزح اسم شيطان، ولكن قل : قوس الله ، إذا بدت يبدو الخصب والريف.

قال : أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرّة التي تكون في السماء .

قال عليه السلام : هي شرج السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق ، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر .

قال عليه السلام : الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء ، أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ ؟

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله .

قال عليه السلام : عن أي أصحاب رسول الله تسألني ؟

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري .

قال عليه السلام : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسي .

قال عليه السلام : بخ بخ ، سلمان منّا أهل البيت ، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم علم الأول وعلم الآخر .

قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان .

قال عليه السلام : ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين ، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها

عارفاً عالماً .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن عمار بن ياسر .

قال عليه السلام : ذاك امروٌ حرّم الله لحمه ودمه على النّار وأن تمس شيئاً منهما .

قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك قال :كنت إذا سألت أُعطيت ، وإذا سكت ابتديت .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عزّوجلّ : ﴿ هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴾ الآية .

قال عليه السلام :كفرة أهل الكتاب : اليهود والنصارى ، وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكواء ثم قال : يا ابن الكواء وما أهل النهروان منهم ببعيد .

فقال : يا أمير المؤمنين ما أُريد غيرك ولا أسأل سواك .

قال : فرأينا ابن الكواء يوم النهروان فقيل له : ثكلتك أُمك ، بالأمس كنت تسأل أمير المؤمنين عليه السلام عما سألته وأنت اليوم تقاتله ! فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله.[1]

توضيح : قوله عليه السلام : (أن يقول قائل مخلصا : لا إله إلا الله) لعل المعنى أنّ القائل إذا قال ذلك يصل إلى العرش في أقرب من طرف العين. والحاصل أنّ السؤال عن قدر المسافة لا ينفعكم ، بل ينبغي أن تسألوا عما يصل إلى العرش ويقبله الله تعالى من الأعمال . وقال الجزري : فيه : (فمانهنهها شئ دون العرش) أي ما منعها وكفها عن الوصول إليه .[2] والريف بالكسر : أرض فيها

(١) بحار الأنوار – العلامة المجلسي : ١٠ / ١٢٥ .
(٢) النهاية : باب النون مع الهاء .

زرع وخصب والسعة في المأكل والمشرب. قوله : (هي شرج السماء) بالجيم قال الفيروز آبادي : الشرج محرّكة : العرى . ومنفسح الوادي ومجرّة السماء وفرج المرأة . وانشقاق في القوس والشرج : الفرقة ومسيل ماء من الحرة إلى السهل وشد الخريطة انتهى[١] .

أقول : لعله شبّه بالخريطة التي تجعل في رأس الكيس يشد بها ، أو بمسيل الماء لشباهته به ظاهرا ، أو لكونه منه أغرق الله قوم نوح عليه السلام وسيأتي شرح أجزاء الخبر في مواضعها.

قال: وسأله من الذين بدّلوا نعمة الله كفراً.

فقال عليه السلام : دعهم لغيّهم هم قريش .

قال : فما ذو القرنين ؟

قال عليه السلام : رجل بعثه الله إلى قومه فكذّبوه وضربوه على قرنه فمات ، ثم أحياه الله فبعثه إلى قومه فكذّبوه وضربوه على قرنه فمات ، ثم أحياه الله ، فهوذو القرنين ثم قال : وفيكم مثله .

وقال : أي خلق الله أشد ؟

قال عليه السلام : إنّ أشد خلق الله عشرة : الجبال الرواسي ، والحديد تنحت به الجبال، والنّار تأكل الحديد ، والماء يطفئ النّار ، والسحاب المسخّر بين السماء والأرض يحمل الماء ، والريح تقلّ السحاب ، والانسان يغلب الريح يتّقيها بيديه ويذهب لحاجته ، والسكر يغلب الانسان ، والنوم يغلب السكر ، والهمّ يغلب النوم ، فأشد خلق ربك الهم .[٢]

محمّد بن العبّاس بن مروان الثقة في تفسيره وقد ذكر نحواً من ستة وعشرين

---

(١) القاموس : فصل الشين من أبواب الجيم .

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي : ١٠ / ١٢٦ .

طريقاً في تفسير (أولئك خير البرية) بذكره منها طريقاً واحداً قال: حدّثنا أحمد بن محمّد المحدور قال: حدّثنا الحسين بن عبيد بن عبد الرَّحْمٰن الكندي قال: حدّثني محمّد بن سليمان قال: حدّثني خالد بن السري الأزدي قال: حدّثني النظر بن السابق قال: حدّثني عامر بن واثلة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ منبر الكوفة وهو اُجيرات مجصّص فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكر الله كما هو أهله وصلّىٰ علىٰ نبيه ثمّ قال: « **أيها الناس سلوني، سلوني فوالله لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلّا حدّثتكم عنها متىٰ نزلت، بليل أو نهار أو في مقام أو في مسير أو في سهل أم في جبل، وفي من نزلت في مؤمن أم في منافق، وما عنىٰ بها أعام أم خاص، ولئن فقدتموني لا يحدّثكم أحد حديثي** ».

فقام إليه ابن الكوّاء فلما بصر به متعنتاً « **ألا تسال تعلماً، هات سل فإذا سألت فاعقل ما تسأل عنه** ».

فقال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن قول الله جلّ وعزّ: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** ﴾[1].

فسكت أمير المؤمنين فأعادها عليه ابن الكوا، فسكت فأعادها الثالثة فقال علي عليه السلام ورفع صوته: « **ويحك يا بن الكوا أولئك نحن وأتباعنا يوم القيامة غرّا محجّلين رواء مرويين يعرفون بسيماهم** »[2].

من إرشاد القلوب بحذف الإسناد روي أنّ قوماً حضروا عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة ويقول : سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا لا أسأل عن شئ دون العرش إلا أجبت فيه ، لا يقولها بعدي إلا مدّع أو كذاب مفتر .

فقام إليه رجل من جنب مجلسه ، وفي عنقه كتاب كالمصحف ، وهو رجل آدم

---

(١) البينة: ٧.

(٢) رواه عنه ابن طاووس في سعد السعود: ١٠٩، بحار الأنوار ٣٢ / ١٩٠ / ١٩٢.

ظرب طوال جعد الشعر ،كأنه من يهود العرب ، فقال رافعاً صوته لعلي عليه السلام : يا أيها المدّعي لما لا يعلم و المتقدم لما لا يفهم أنا سائلك فأجب .

قال : فوثب إليه أصحابه وشيعته من كل ناحية وهمّوا به ، فنهرهم علي عليه السلام وقال : دعوه ولا تعجلوه ، فإنّ العجل والطيش لا يقوم به حجج الله ، ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله تعالى .

ثم التفت إلى السائل فقال : سل بكل لسانك ومبلغ علمك أجبك إن شاء الله تعالى بعلم لا تختلج فيه الشكوك ، ولا تهيجه دنس ريب الزيغ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم . ثم قال الرجل :كم بين المشرق والمغرب ؟

قال علي عليه السلام : مسافة الهواء .

قال الرجل : وما مسافة الهواء ؟

قال عليه السلام : دوران الفلك .

قال الرجل : وما دوران ألفلك ؟

قال عليه السلام : مسير يوم للشمس .

قال : صدقت فمتى القيامة ؟

قال عليه السلام : عند حضور المنية وبلوغ الأجل .

قال الرجل : صدقت فكم عمر الدنيا ؟

قال عليه السلام : يقال : سبعة آلاف ثم لا تحديد .

قال الرجل : صدقت فأين بكة من مكة ؟

قال علي عليه السلام : مكة أكناف الحرم ، وبكة موضع البيت .

قال الرجل : صدقت فلم سمّيت مكة ؟

قال عليه السلام : لأنّ الله تعالى مكّ الأرض من تحتها قال : فلم سمّيت بكة؟

قال علي عليه السلام : لأنّها بكت رقاب الجبارين وأعناق المذنبين .

قال : صدقت .

قال : فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه ؟

فقال عليه السلام : سبحان من لا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته ، ولا الملائكه المقرّبون من أنوار سبحات جلاله ، ويحك لا يقال : الله أين، ولا فيم ، ولا أي ، ولا كيف .

قال الرجل : صدقت ، فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء ؟ قال علي عليه السلام : أتحسن أن تحسب ؟ قال الرجل : نعم .

قال للرجل لعلك لا تحسن أن تحسب .

قال الرجل : بلى إني أحسن أن أحسب .

قال علي عليه السلام : أرأيت إن صب خردل في الأرض حتى يسدّ الهواء وما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق إلى المغرب ومدّ في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء ، و إنما وصفت لك عشر عشر العشير من جزء من مائة ألف جزء، وأستغفر الله عن التقليل والتحديد .

فحرّك الرجل رأسه وأنشأ يقول :

أنت أهل العلم	يا هادي الهدى
تجلو من الشك الغياهيبا	حزت أقاصي العلوم فما
تبصر أن غولبت مغلوبا	لا تنثني عن كل اشكولة
تبدي إذا حلت أعاجيبا	لله در العلم من صاحب

يطلب إنساناً ومطلوباً .

إيضاح : قال الجوهري : رجل ظرب مثال عتل : القصير اللحيم[1].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي : ١٠ / ١٢٧ - ١٢٨ .

معاناة علي عليه السلام في أمور القضاء

قال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح : انظر إلى أهل المَعْك[1] والمطل ، ودفع حقوق الناس من أهل المقدرة واليسار ممّن يدلي بأموال المسلمين إلى الحكّام ، فخذ للناس بحقوقهم منهم ، وبع فيها العقار والديار ؛ فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «مَطْل المسلم الموسر ظلم للمسلم ، ومن لم يكن له عقار ولا دار ولا مال فلا سبيل عليه» .

واعلم أنّه لا يحمل الناسَ على الحقّ إلّا من ورّعهم عن الباطل ، ثمّ واسِ بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لا يطمع قريبك في حيفك ، ولا ييأس عدوّك من عدلك ، وردّ اليمين على المدّعي مع بيّنة ؛ فإنّ ذلك أجلى للعمى وأثبت في القضاء .

واعلم أنّ المسلمين عدول بعضهم على بعض إلّا مجلوداً في حدّ لم يتُب منه ، أو معروف بشهادة زور ، أو ظَنين[2] . وإيّاك والتضجّرَ والتأذّي في مجلس القضاء الذي أوجب الله فيه الأجر ، ويحسن فيه الذخر لمن قضى بالحقّ .

واعلم أنّ الصلح جائز بين المسلمين إلّا صلحاً حرّم حلالاً أو أحلّ حراماً ، واجعل لمن ادّعى شهوداً غُيّباً أمداً بينهما ؛ فإن أحضرهم أخذت له بحقّه وإن لم يحضرهم أوجبت عليه القضيّة ، فإيّاك أن تنفّذ فيه قضيّة في قصاص أو حدّ من حدود الله أو حقّ من حقوق المسلمين حتى تعرض ذلك عليَّ إن شاء الله ، ولا

---

(١) المَعْك : المِطال واللَّيُّ بالدَّين ، ورجل مَعِك : شديد الخصومة (لسان العرب : ١٠ / ٤٩٠) .

(٢) أي مُتَّهم في دينه ؛ فعيل بمعنى مفعول ، من الظِّنَّة : التُّهَمة (النهاية : ٣ / ١٦٣) .

تقعدنّ في مجلس القضاء حتى تَطعَم[1].

في الكافي عن أحمد بن أبي عبد الله رفعه: قال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح: لا تسارّ أحداً في مجلسك، وإن غضبت فقم؛ فلا تقضينّ وأنت[2] غضبان[3].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ لمّا بلغه أنّ شريحاً يقضي في بيته ـ: يا شريح، إجلس في المسجد؛ فإنّه أعدل بين الناس، وإنّه وهنٌ بالقاضي أن يجلس في بيته[4].

عنه عليه السلام ـ من كتابه إلى رِفاعة لمّا استقضاه على الأهواز[5] ـ: ذَر المطامع، وخالف الهوى، وزيّن العلم بسمتٍ صالحٍ، نِعْمَ عون الدينِ الصبرُ، لو كان الصبرُ رجلاً لكان رجلاً صالحاً.

وإيّاك والملالةَ؛ فإنّها من السخف والنذالة، لا تُحضِر مجلسك من لا يشبهك، وتخيّر لوردك، اقضِ بالظاهر، وفوّض إلى العالِم الباطن، دع عنك: «أظُنُّ وأحسِبُ وأرى» ليس في الدين إشكال، لا تمارِ سفيهاً ولا فقيهاً، أمّا الفقيه فيحرمك خيره، وأمّا السفيه فيحزنك شرّه. لا تجادل أهل الكتاب إلا بالّتي هي أحسن بالكتاب والسنّة. لا تعوّد نفسك الضحك؛ فإنّه يذهب بالبهاء، ويجرّئُ الخصوم على الاعتداء، إيّاك وقبولَ التحف من الخصوم. وحاذر الدُّخْلَة[6]. من ائتمن امرأةً حمقاء، ومن شاورها فقبل منها ندم، إحذر من دمعة المؤمن؛ فإنّها تقصِف من دَمَّعها، وتطفِئُ بَحُورَ النّيران عن صاحبها، لا تَنبُزِ الخصُومَ، ولا تنهر

---

(١) الكافي: ٧/ ٤١٢/ ١، تهذيب الأحكام: ٦/ ٢٢٥/ ٥٤١ كلاهما عن سلمة بن كهيل، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٥/ ٣٢٤٣ نحوه.

(٢) في المصدر: «فأنت»، والصحيح ما أثبتناه كما في مَن لا يحضره الفقيه.

(٣) الكافي: ٧/ ٤١٣/ ٥، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٤/ ٣٢٣٩.

(٤) دعائم الإسلام: ٢/ ٥٣٤/ ١٨٩٧.

(٥) الأَهْواز: مدينة كبيرة من مدن إيران، وهي مركز محافظة خوزستان. تقع في جنوب غرب إيران قرب الخليج الفارسي. قيل: إنّ الذي بناها هو أردشير بابكان.

(٦) الدُّخلة: بطانة الأمر (لسان العرب: ١١/ ٢٤١).

السائل، ولا تُجالس في مجلس القضاء غير فقيه، ولا تشاور في الفُتيا؛ فإنّما المشورة في الحرب ومصالح العاجل، والدين ليس هو بالرأي، إنّما هو الاتّباع، لا تضيّعِ الفرائض وتتّكِلَ على النوافل، أحسن إلى من أساء إليك، واعف عمّن ظلمك، وادعُ لمن نصرك، وأعطِ من حرمك، وتواضع لمن أعطاك، واشكر الله على ما أولاك واحمده على ما أبلاك، العلم ثلاثة: آية محكمة، وسنّة متّبعة، وفريضةٌ عادلة، وملاكهنّ أمرُنا[١].

عنهعليه السلام: ـ لرِفاعة ـ: لا تقضِ وأنت غضبان، ولا من النوم سكران[٢].

عنهعليه السلام ـ في كتابه إلى محمّد بن أبي بكر ـ: وإذا أنت قضيت بين الناس فاخفض لهم جناحك، وليّن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآسِ بينهم في اللحظ والنظر، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم[٣].

عنهعليه السلام: من أبتُلي بالقضاء فليواسِ بينهم في الإشارة وفي النظر، وفي المجلس[٤].

عنهعليه السلام: ينبغي للحاكم أن يدَعَ التلفّت إلى خصم دون خصم، وأن يقسم النظر فيما بينهما بالعدل، ولا يدَعُ خصماً يُظهر بغياً على صاحبه[٥].

قال الإمام الصادقعليه السلام: إنّ رجلاً نزل بأمير المؤمنين عليه السلام، فمكث عنده أيّاماً، ثمّ تقدّم إليه في خصومة لم يذكرها لأمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أ خصم أنت؟

---

(١) دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٤ / ١٨٩٩.

(٢) دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٧ / ١٩٠٩؛ دستور معالم الحكم: ٦٣.

(٣) تحف العقول: ١٧٧، بحار الأنوار: ٣٣ / ٥٨٦ / ٧٣٣.

(٤) الكافي: ٧ / ٤١٣ / ٣، تهذيب الأحكام: ٦ / ٢٢٦ / ٥٤٣ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام؛ نصب الراية: ٤ / ٧٣ وفيه «فليسوّ» بدل «فليواس».

(٥) دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٣ / ١٨٩٥.

قال: نعم.

قال: تحوّل عنّا! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أن يضاف الخصم إلّا ومعه خصمه[١].

عزل بعض القضاة

في عوالي اللآلي: إنّ أمير المؤمنين ولّى أبا[٢] الأسود الدؤلي القضاء، ثمّ عزله فقال له: لِم عزلتني وما جنيت وما خنت؟ فقال عليه السلام: إنّي رأيت كلامك يعلو على كلام الخصم[٣].

تأنيب بعض القضاة

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر، بعد أن ذكر كيفيّة اختيار القضاة ـ: ثمّ أكثِرْ تعاهدَ قضائه[٤].

عنه عليه السلام ـ لشريح ـ: إيّاك أن تنفّذ قضيّة في قصاص أو حدّ من حدود الله أو حقّ من حقوق المسلمين حتى تعرض ذلك عليّ إن شاء الله[٥].

قال الإمام الصادق عليه السلام: لمّا ولّى أمير المؤمنين صلوات الله عليه شريحاً القضاء

---

(١) الكافي: ٧/ ٤١٣/ ٤، تهذيب الأحكام: ٦/ ٢٢٦/ ٥٤٤ كلاهما عن السكوني، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٢/ ٣٢٣٦ وفيه «حكومة» بدل «خصومة»؛ السنن الكبرى: ١٠/ ٢٣٢/ ٢٠٤٧٠ عن الحسن نحوه.

(٢) في المصدر: «أبو»، وهو تصحيف.

(٣) عوالي اللآلي: ٢/ ٣٤٣/ ٥.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، بحار الأنوار: ٣٣/ ٦٠٥/ ٧٤٤.

(٥) تهذيب الأحكام: ٦/ ٢٢٦/ ٥٤١، الكافي: ٧/ ٤١٢/ ١ كلاهما عن سلمة بن كهيل، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٦/ ٣٢٤٣ نحوه.

إشترط عليه أن لا ينفّذ القضاء حتى يعرضه عليه[١].

عنه عليه السلام: إنَّ من أبغض الخلق إلى الله عزّوجلّ لرجلين: ... ورجل قَمَشَ[٢] رجلاً في جهّال الناس، عانٍ بأغباش الفتنة[٣]، قد سمّاه أشباه الناس عالماً ولم يغنِ فيه يوماً سالماً، بكّر فاستكثر، ما قلّ منه خير ممّا كثر، حتى إذا ارتوى من آجن[٤] واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، وإن خالف قاضياً سبقه، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيّأ لها حشوا من رأيه، ثمّ قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكر، ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه، لكيلا يقال له: لا يعلم، ثمّ جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات، ركّاب شبهات، خبّاط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعضّ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرْو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، يستحلّ بقضائه الفرج الحرام، ويحرم بقضائه الفرج الحلال، لا مَليء[٥] بإصدار ما عليه ورد، ولا هو أهل لما منه فرط، من ادّعائه علم الحقّ[٦].

---

(١) الكافي: ٧/٤٠٧/٣، تهذيب الأحكام: ٦/٢١٧/٥١٠ كلاهما عن هشام بن سالم، دعائم الإسلام: ٢/٥٣٤/١٨٩٨ نحوه.

(٢) القَمْش: جمع الشيء (لسان العرب: ٦/٣٣٨).

(٣) العاني: الأسير، وأغباش الفتنة: ظُلَمها (النهاية: ٣/٣١٤ وص ٣٣٩).

(٤) الماء المتغيّر الطعم واللون (النهاية: ١/٢٦)/

(٥) المليء: الثقةُ الغنيُّ (النهاية: ٤/٣٥٣).

(٦) الكافي: ١/٥٥/٦ عن ابن محجوب رفعه، نهج البلاغة: الخطبة ١٧، الإرشاد: ١/٢٣١، الاحتجاج: ١/٦٢١/١٤٣ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ٢/٢٨٤/٢ وراجع المعيار والموازنة: ٢٨٩.

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ :... ثمّ حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه، لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فإنّ الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرّة في الدين وسبب من الفرقة. وقد بيّن الله ما يأتون وما ينفقون، وأمر بردّ ما لا يعلمون إلى من استودعه الله علم كتابه، واستحفظه الحكم فيه، فإنّما اختلاف القضاة في دخول البغي بينهم واكتفاء كلّ امرئ منهم برأيه دون من فرض الله ولايته، ليس يصلح الدين ولا أهل الدين على ذلك. ولكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر والسنّة، فإذا أعياه ذلك ردّ الحكم إلى أهله، فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك إلى غيره.

وليس لقاضيين من أهل الملّة أن يقيما على اختلاف في الحكم دون ما رَفْع ذلك إلى وليّ الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بما علّمه الله، ثمّ يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما، فانظر في ذلك نظراً بليغاً؛ فإنّ هذا الدين قد كان أسيراً بأيدي الأشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا.

واكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا إليك كلّ حكم اختلفوا فيه على حقوقه. ثمّ تصفّح تلك الأحكام؛ فما وافق كتاب الله وسنّة نبيّه والأثر من إمامك فأمضه واحملهم عليه. وما اشتبه عليك فاجمع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه، ثمّ أمض ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين؛ فإنّ كل أمر اختلف فيه الرعيّة مردود إلى حكم الإمام، وعلى الإمام الاستعانة بالله، والاجتهاد في إقامة الحدود، وجبر الرعيّة على أمره، ولا قوّة إلّا بالله[1].

عنه عليه السلام ـ في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا ـ : ترد على أحدهم القضيّة في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثمّ ترد تلك القضيّة بعينها على غيره فيحكم

(١) تحف العقول: ١٣٦، بحار الأنوار: ٧٧/ ٢٥١/ ١.

فيها بخلاف قوله ، ثمّ يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم ، فيصوّب آراءهم جميعاً وإلههم واحد ! ونبيّهم واحد ! وكتابهم واحد !

أفأمَرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه ! أم نهاهم عنه فعصوه ! أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ! أم كانوا شركاء له ، فلهم أن يقولوا ، وعليه أن يرضى ! أم أنزل الله سبحانه ديناً تامّاً فقصّر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه ، والله سبحانه يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[1] وفيه تبيانٌ لكلّ شيءٍ ، وذكر أنَّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً ، وأنّه لا اختلاف فيه ، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[2] وإنّ القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تُكشف الظلمات إلّا فيه[3].

في الكامل في التاريخ عن الشعبي: وجد عليٌّ درعاً له عند نصراني ، فأقبل به إلى شُرَيْح وجلس إلى جانبه ، وقال: لو كان خصمي مسلماً لساويته ، وقال: هذه درعي .

فقال النصراني: ماهي إلّا درعي ، ولِمَ يكذب أمير المؤمنين ؟ فقال شريح لعليّ: ألك بيّنة ؟ قال: لا ، وهو يضحك . فأخذ النصراني الدرع ومشى يسيراً ثمّ عاد وقال: أشهد أنّ هذه أحكام الأنبياء ، أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه ، وقاضيه يقضي عليه !

ثمّ أسلم واعترف أنّ الدرع سقطت من عليّ عند مسيره إلى صفّين ، ففرح عليّ بإسلامه ووهب له الدرعَ وفرساً ، وشهد معه قتال الخوارج[4] .

في الغارات عن الشعبي: وجد عليّ عليه السلام درعاً له عند نصراني ، فجاء به إلى

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) النساء: ٨٢.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨ ، الاحتجاج: ١ / ٦٢٠ / ١٤٢ ، بحار الأنوار: ٢ / ٢٨٤ / ١ .

(٤) الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٤٣ ، جواهر المطالب: ٢ / ١٢٧ .

شريح يخاصمه إليه ، فلمّا نظر إليه شريح ذهب يتنحّى فقال: مكانك ، وجلس إلى جنبه ، وقال: يا شريح ، أما لو كان خصمي مسلماً ما جلست إلّا معه ! ولكنّه نصراني ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كنتم وإيّاهم في طريق فألجؤوهم إلى مضايقه ، وصغّروا بهم كما صغّر الله بهم في غير أن تظلموا» .

ثمّ قال عليّ عليه السلام: إنّ هذه درعي لم أبع ولم أهَب .

فقال للنصراني: ما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني: ما الدرع إلّا درعي ، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب . فالتفت شريح إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ، هل من بيّنة ؟ قال: لا . فقضى بها للنصراني ، فمشى هنيّة ثمّ أقبل فقال: أمّا أنا فأشهد أنّ هذه أحكام النبيّين ، أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه ، وقاضيه يقضي عليه ! أشهد أن لا إله إلّا الله ، وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، الدرع واللهِ درعك يا أمير المؤمنين ؛ انبعث الجيش وأنت منطلق إلى صفّين ، فخرّت من بعيرك الأورَق[1] ، فقال: أمّا إذا أسلمت فهي لك ، وحمله على فرس[2] .

في ربيع الأبرار: إستعدى رجلٌ عمرَ على عليّ ، وعليٌّ جالس ، فالتفت عمر إليه فقال : يا أبا الحسن ، قم فاجلس مع خصمك ، فقام فجلس مع خصمه فتناظرا ،وانصرف الرجل ، فرجع عليّ إلى مجلسه ، فتبيّن عمر التغيّر في وجهه ، فقال : يا أبا الحسن ، ما لي أراك متغيّراً ؟ أكرِهت ما كان ؟

قال : نعم . قال : وما ذاك ؟

قال : كنّيتني بحضرة خصمي ، فألّا قلت لي : يا عليّ ، قم فاجلس مع خصمك ؟

---

(١) الأورق: الأسمر (النهاية: ٥/ ١٧٥).

(٢) الغارات: ١/ ١٢٤ ، بحار الأنوار: ١٠١/ ٢٩٠/ ٤؛ البداية والنهاية: ٨/ ٤ نحوه.

فأخذ عمر برأس عليّ فقبّل بين عينيه ، ثمّ قال : بأبي أنتم ، بكم هدانا الله ، وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور[١] .

الإمام والقضاء

في عوالي اللآلي: روي عن عليّ عليه السلام : أنّه كان يفعل ذلك [أي القضاء] في مسجد الكوفة ، وله به دكّة معروفة بدكّة القضاء[٢] .

في إرشاد القلوب: روي أنّه عليه السلام كان إذا يفرغ من الجهاد يتفرّغ لتعليم الناس ، والقضاء بينهم[٣] .

في نهج البلاغه: ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد فسكتوا مليّاً ، فقال عليه السلام : ما بالكم ؟ أ مخرَسون أنتم ؟ فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك .

فقال عليه السلام : ما بالكم ؟ لا سُدِّدتم لرشد ، ولا هُديتم لقصد ! أ في مثل هذا ينبغي لي أن أخرج ؟ إنّما يخرج في مثل هذا رجل ممّن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ، ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ، ثمّ أخرج في كتيبة أتبع أُخرى أتقلقل تقلقل القِدْح في الجَفير[٤] الفارغ ، وإنّما أنا قطب الرحى تدور عليّ وأنا بمكاني ، فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثِفالها[٥] ، هذا لعمر الله الرأي السوء[٦] .

---

(١) ربيع الأبرار: ٣ / ٥٩٥ ، المناقب للخوارزمي: ٩٨ / ٩٩ عن عبد الله بن عبّاس ، شرح نهج البلاغة: ١٧ / ٦٥ كلاهما نحوه.

(٢) عوالي اللآلي: ٢ / ٣٤٤ / ٨.

(٣) إرشاد القلوب : ٢١٨ ، عدّة الداعي : ١٠١ ، بحار الأنوار: ١٠٣ / ١٦ / ٧٠.

(٤) القِدْح : السهم ، والجَفير : الكنانة والجَعْبة التي تُجعل فيها السهام (النهاية: ٤ / ٢٠ وج ١ / ٢٧٨)@/

(٥) الثِّفال: جلدة تُبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق. (النهاية: ١ / ٢١٥)@/

عقاب بعض المتآمرين

في شرح نهج البلاغة: قـد روي أنّ عـمران بـن الحـصين كـان مـن المـنحرفين عنه عليه السلام، وأنّ عليّاً سيّره إلى المدائن، وذلك أنّه كان يقول: إن مات عـليّ فـلا أدري ما موته، وإن قتل فعسى أنّي إن قتل رجوت له(٧).

في الغارات عن سعيد الأشعري: استخلف عليّ عليه السلام حين سار إلى النهروان رجلاً من النخع يقال له: هاني بن هوذة، فكتب إلى عليّ عليه السلام: إنّ غنيّاً وباهلة فتنوا، فدعوا الله عليك أن يظفر بك عدوّك، قال: فكتب إليـه عـليّ عليه السلام: أجـلِهم مـن الكوفة ولا تدع منهم أحداً(٨).

في تاريخ الطبري عن المحِلّ بن خليفة: أنّ رجلا منهم من بني سدوس يـقال له العَيْزار بن الأخنس كان يرى رأي الخوارج، خرج إليهم، فاستقبل وراء المدائـن عدي بن حاتم ومعه الأسود بن قيس والأسود بن يزيد المُراديّان، فقال له العيزار حين استقبلَه: أسالمٌ غانم، أم ظالمٌ آثم؟

فقال عدي: لا، بل سالمٌ غانم.

فقال له المراديّان: ما قلت هذا إلّا لشرّ في نفسك، وإنّك لنعرفك يا عيزار برأي القوم، فلا تفارقنا حتى نذهب بك إلى أمير المؤمنين فنخبرَه خبرَك. فـلم يكـن بأوشَكَ أن جاء عليّ فأخبراه خبره، وقالا: يا أمير المؤمنين، إنّه يرى رأي القوم،

---

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١١٩.

(٧) شرح نهج البلاغة: ٤ / ٧٧.

(٨) الغارات: ١ / ١٨، بحار الأنوار: ٣٣ / ٣٥٦ / ٥٨٨.

قد عرفناه بذلك .

فقال: ما يحلّ لنا دمه ، ولكنّا نحبسه .

فقال عدي بن حاتم: يا أمير المؤمنين ، إدفعه إليّ وأنا أضمن ألّا يأتيك من قِبَله مكروه .

فدفعه إليه[1] .

---

(١) تاريخ الطبري: ٥/ ٨٩.

ظلم زوجة علي: فاطمة بنت محمد عليهم السلام

◘ ومن هفوات عمر فعلته الشنيعة مع صاحبه ونديمه في الاغارة على بيت الطهر، ذلك البيت الذي كان يتلو رسول الله آية التطهير على بابه مدة من الزمن كما تقدم .

* **قال المسعودي في مروج الذهب** : وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ، ويقول : إنما أراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون ، وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة . **كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخّروا عن بيعة أبي بكر فإنه أحضر الحطب ليحرّق عليهم الدار** »[1] .

هذا في شرح النهج .

* **أما في مروج الذهب المطبوع والمحرّف فقال المسعودي** : « وحدّث النوفلي في كتابه في الاخبار عن ابن عائشة عن أبيه عن حماد بن سلمة قال : كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره اياهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ويقول انما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته ، **كما أرهب بنو هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم إذ هم أبوا البيعة فيما سلف**، وهذا الخبر لا يحتمل ذكره هنا وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت وأخبارهم

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد : ٤ / ٤٩٥ ذيل شرح الحكمة : ٤٦١ ـ ط. دار الكتب العربية بمصر ١٣٢٩ ، و٢٠ / ١٤٧ من الطبعة الاولى سنة ١٣٧٨ / ١٩٦١ للحلبي بمصر بتحقيق محمد أبو الفضل ، وذكر بالهامش : مروج الذهب : ٣ / ٨٦ مما يشعر بأنه وقف على نسخة الكتاب غير المحرفة .

المترجم بكتاب حدائق الاذهان » انتهى »[1].

فحذف اسم عمر منها .

* **وقال أبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة**: عن سلمة بن عبد الرحمٰن قال: «لمّا جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير وناسٌ من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر إليهم فقال : والذي نفسي بيده لتخرجنّ الى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم»! .

وفي رواية سعد بن أبي وقاص :كان معهم المقداد أيضاً ، ولكن فيه : «وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح »[2] .

* **وقال الطبري**: عن زياد بن كليب قال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ الى البيعة»[3].

* **وقال توفيق أبو علم**: بعد ذكر رواية الطبري : وفي رواية أخرى أنه عمر قال لعلي إن لم تبايع أبا بكر لأحرقنّ دارك .

قال علي : أوتحرقها وفيها بنت رسول الله !!

قال : أحرقها وفيها بنت رسول الله !، واستشهد بأبيات شاعر النيل حافظ

---

(١) مروج الذهب : ٧٢ ـ تحت عنوان : (ذكر أيام معاوية بن يزيد ... وعبد الله بن الزبير) ـ من الطبعة الأولى بالمطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٣ هـ ، و٣ / ٧٧ ط. المصورة في ايران ـ دار الهجر ١٤٠٤هـ

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد : ١ / ١٣٤ ـ ١٣٠ شرح الخطبة ٢٦ من طبعة دار الكتب العربية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ ، و٢ / ٥٦ ـ ٤٥ ـ من طبعة الحلبي الاولى بمصر ١٩٦١ م ـ ١٣٧٨ هـ بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الموافقة للمصورة في ايران .

(٣) تاريخ الطبري : ٣ / ١٩٨ ـ ٢٠٠ أوائل حوادث سنة ١١ من الطبعة الحسينية الاولى بمصر سنة ١٣٢٦ ، و٢ / ٤٤٣ من طبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ ، الموافقة للمصورة بايران .

إبراهيم»[١] .

* **ونقل المدائني عن ابن عون** : إن أبا بكر أرسل الى علي يريد البيعة فلم يبايع ، فجاء عمر ومعه **فتيلة** فتلقته فاطمة على الباب فقالت : يا ابن الخطاب أتراك محرّقاً عليّ بابي ؟

قال : نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك »[٢] .

* **وقال اليعقوبي** (وبعض المؤرخين): « وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأتوا في جماعة حتىٰ **هجموا** الدار ، فخرج علي ومعه السيف ، فلقيه عمر فصارعه عمر فصرعه وكسر سيفه ، **ودخلوا الدار** ، فخرجت فاطمة فقالت : والله لتخرجنّ أو لأكشفن شعري ولأعجنّ الى الله !

فخرجوا [٣].

* **وقال في الملل والنحل** عن ابراهيم النظام : أن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها ، وكان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها وماكان في الدار غير علي وفاطمة والحسنين [٤] .

* **وأخرج الحموي بسنده الى ابن عباس** : وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وهي بضعة مني ، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي ، وهي روحي التي بين جنبي ، وهي الحوراء الإنسية .. وإني لمّا رأيتها

---

(١) أهل البيت : ٢٣٨ موقف الإمام بعد وفاة الرسول .

(٢) أنساب الاشراف : ١ / ٥٨٦ ح ١١٨٤ حديث الشورى، ط. دار المعارف ـ القاهرة الطبعة الثالثة.

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٦ ذيل خبر السقيفة ، وبيعة أبي بكر، وأهل البيت لتوفيق أبو علم : ٢٣٨ وقال : ذكرها اليعقوبي وغيره من المؤرخين .

(٤) الملل والنحل : ٨٣ باب ١ فصل ١ ـ ذكر المعتزلة ـ فرقة النظامية ـ من ط. مصر ، ، وج ١ / ٧٣ ط. مصر الاولى ١٣١٧ ، و٥٧ من ط. دار الفكر ـ بيروت .

ذكرت ما يُصنع بها بعدي ،كأني وقد دخل **الذل** بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث .... اللهم العن من ظلمها ، وعاقب من غصبها ، وذلل من أذلها ، وخلد في النّار من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك آمين[١] .

* **وعن جعفر بن محمد الصادق** عليه السلام في حديث مفصل عن خروج الإمام المهدي الموعود (عج) ـ جاء فيه: « ثم يقص عليهم أفعالهما ... واشعال النّار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين لإحراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسناً» [٢].

* **وعن أبي بصير عن جعفر بن محمد الصادق** عليه السلام قال: « وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره ، فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ، ولم تدع أحد ممن آذاها يدخل عليها » [٣].

* **وقال ابن قتيبة** :إن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث عمراً فجاء فناداهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا ، **فدعا بالحطب** وقال : **الذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرّقنها على من فيها.**

قيل له : يا أبا حفص إن فيها فاطمة عليها السلام ؟

فقال : وإن !!.

فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: « لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً ».

---

(١) فرائد السمطين : ٢ / ٣٥ الباب السابع ح ٣٧١ .

(٢) الرجعة للاستر آبادي : ١٢٠ ح٧٧ حديث المفضل بن عمر.

(٣) دلائل الإمامة : ٤٥ خبر الوفاة والدفن.

فانصرفوا.

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتىٰ اتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم نادت بأعلىٰ صوتها: « يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة».

ثم قال : فقال عمر لأبي بكر: إنطلق بنا الىٰ فاطمة **فإنا أغضبناها** ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا علىٰ فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلّماه فأدخلهما عليها ، فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط فسلما عليها **فلم ترد** عليهما السلام.

فقالت: « **أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله « تعرفانه وتفعلان به؟**».

قالا : نعم.

فقالت : «نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول : **رضى فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضىٰ فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد أسخطني** » .

قالا : نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت : **فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه .**

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالىٰ من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب يبكي حتىٰ كادت نفسه تزهق .

وهي تقول : « **والله لأدعونّ الله عليك في كل صلاة أُصليها** »[1].

وروى الجوهري بعض هذا الكلام في خطبة فاطمة في مجلس أبي بكر

(١) الإمامة والسياسة : ١ / ١٣ تحت عنوان : « كيف كانت بيعة علي » من طبعة الفتوح : الادبية بمصر سنة ١٣٤٤ ، وج ١ / ١٨ ـ ١٩ من طبعة الحلبي بالقاهرة بتحقيق الدكتور طه الزيني سنة ١٣٧٨ هـ، و ١ / ٣٠ من الطبعة المصورة في ايران عن طبعة مصر بتحقيق علي شيري . ، وكتاب سليم : ٢٥٤ ، والبحار : ٤٣ / ٢٠٤ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٨٦ باب ١٢٩ ح .

اختصره ابن أبي الحديد ، جاء فيه : « والله لا كلّمتك أبدا ! والله لأدعون الله عليك » [١] .

* **وقال محمد الحفناوي في كتابه (أبو سفيان)** : وأشهر الروايات في تخلّف علي وبني هاشم ، وأكثرها ذيوعاً ما أورده ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، وذكر الخبر بطوله » [٢] .

* **وقال ابن عبد البر الاندلسي** : الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر : علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة ، فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم عمرَ بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة ، وقال له : « إن أبوا فقاتلهم».

فأقبل **بقبسٍ** من نار على أن يضرم عليهم الدار ، فلقيته فاطمة فقالت : « يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا » !؟

قال : نعم ، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة ! [٣] .

* **وقال سليم بن قيس شارحاً لهذه القصة** : ... ثم نادىٰ عمر حتىٰ أسمع علياً وفاطمة: والله لتخرجنّ يا علي ولتبايعنّ خليفة رسول الله ﷺ وإلّا أضرمنّ عليك النّار.

فقالت فاطمة : « يا عمر مالنا ولك » .

فقال : إفتحي الباب وإلّا أحرقنا عليكم بيتكم .

فقالت : « يا عمر أما تتّقي الله تدخل عليّ بيتي [وتهجم علىٰ داري]».

فأبى أن ينصرف ، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب [فأحرق الباب] ، ثم

---

(١) شرح النهج : ١٦ / ٢١٤ كتاب ٤٥ كتابه الىٰ عثمان بن الاحنف .

(٢) أبو سفيان لمحمد الحفناوي : ١٦٩ الطبعة الاولى ـ دار الزيني بمصر سنة ١٣٧٨ / ١٩٥٩ .

(٣) العقد الفريد : ٤ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء تحت عنوان : « الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر » من طبعة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٢ م ، و٢ / ٢٥٠ ط، مصر ١٢٩٣ هـ، و٤ / ٢٤٧ ط، دار احياء التراث العربي ببيروت .

دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت : « يا ابتاه يا رسول الله صلى الله عليه وآله » .

فرفع عمر السوط وهو في غمده فوجأ به جنبها ، فصرخت : « يا ابتاه».

فرفع السوط فضرب به ذراعها ، فنادت : « يا رسول الله صلى الله عليه وآله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر » .

فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نتره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله ، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به (الىٰ أن قال): وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عن باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإنّ في عضدها كمثل الدملج .

وأرسل إليه عمراً [أبو بكر] إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فألجأها قنفذ الىٰ عضادة ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنينا في بطنها » [1].

* **وفي رواية زاد**: « ولما رأى منهم الإمتناع أضرم النّار في الحطب ، ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله خلفه فمانعته من الدخول ، فركل الباب برجله وألصقها الى الجدار ، ثم لطمها على خدها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها ، وضرب كفها بالسوط ، فندبت أباها وبكت بكاء عالياً .

يقول عمر: « لما سمعت لها زفيراً عالياً كدت أن ألين وأنقلب ، لولا أن تذكرت كيد محمد وولوغ علي في دماء صناديد العرب ، فعصرتها ثانياً الى الجدار فنادت: يا أبتاه هكذا يفعل بحبيبتك ، واستغاثت بفضة جاريتها »[2]

وأخرج الطبري الإمامي: وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل

---

(١) كتاب سليم : ٨٣ – ٨٥ – ٢٥٠ ذيل الكتاب وما بين المعقودين من ذيل الكتاب ، وشرح النهج بتفاوت : ٢ / ٦٠ الخطبة ٢٦ ناسباً ذلك للشيعة ، والبحار : ٤٣ / ١٩٧ ، والاحتجاج : ١ / ٨٣ ذكر طرف مما جرىٰ بعد وفاة الرسول .

(٢) وفاة الصديقة الزهراء : ٦١ عن البحار : ٨ / ٢٣١ الطبع القديم عن الجزء الثاني دلائل الإمامة .

السيف بأمره فأسقطت محسناً [١].

وأخرج الخصيبي (٣٣٤ هـ) عن أمير المومنين عليه السلام أن فاطمة قالت له في وصيتها : « فجمعوا الحطب ببابنا وأتوا بالنار ليحرقوا البيت فأخذت بعضادتي الباب وقلت: نأشدتكم الله وبأبي رسول الله أن تكفّوا عنّا وتنصرفوا .

فأخذ عمر السوط من قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي فالتوى السوط على يدي حتى صار كالدملج ، وركل الباب برجله فرده عليّ وأنا حامل فسقط لوجهي **والنّار تسعر** ، وصفق وجهي بيده حتى انتثر قرطي من آذني ، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم ، فهذه أمّة تصلي علي !! وقد تبرأ الله ورسوله منها وتبّرأت منها » [٢].

وأخرج في حديث رجعة فاطمة عليها السلام وشكايتها لرسول الله ﷺ ما فعل بها عمر وأبي بكر : من سبِّ عمر لها ، وإضرامه النّار على الباب ، وأخذ النّار في الخشب ، وضرب عمر لها بسوط أبي بكر على عضدها ، وإسقاط المحسن ، وصفقه على خدها [٣].

وزيد في رواية قول فاطمة عليها السلام : « فرفع سوطه وضربني به **فكسر يدي**، وعصر الباب على بطني فأسقط مني ولدي المحسن » [٤].

---

(١) دلائل الإمامة : ٤٥ .

(٢) الهداية الكبرى : ١٧٩ الباب الثالث .

(٣) الهداية الكبرى : ٤٠٢ - ٤٠٧ الباب الرابع عشر ، والانوار النعمانية : ٢ / ٨٩ - ٩٠ بتفاوت - نور في كيفية رجعته .

(٤) الأنوار النعمانية : ٢ / ٩٠ نور في كيفية رجعته .

مظلومية الزهراء عليها السلام في الشعر

* **قال حافظ ابراهيم :** تحت عنوان : « عمر وعلي »

وقـــولة لعـــلي قـــالها عـــمر ... أكــرم بـملقيها أعـظم بـملقيها [١]

حـرقت دارك لا أبـقي عـليك بـها ... إن لم تبايع وبنت المـصطفى فـيها

ما كـان غـير أبـي حـفص يـفوه بـها ... أمــــام فــارس عـدنان وحـاميها

فـاذكـرهما وتـرحّم كـلما ذكـروا ... أعاظماً ألهـوا فـي الكـون تأليـها [٢]

قال المحقق في هامش الديوان : يشير بهذه الأبيات الى امتناع علي عن البيعة لأبي بكر يوم السقيفة وتهديد عمر إياه بإحراق بيته إذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة علي فاطمة بنت رسول الله ﷺ [٣] .

* **وقال السيد القزويني :**

يـــا عـــجباً يســتأذن الأمــين ... عـــليهم ويـــهجم الخـــؤون

قـــال ســـليم قـلت يـاسلمان ... هـل هـجم القـوم ولا استئذان

فـــــقال أي وعـــزّة الجـــبار ... ومـا عـلى الزهـراء مـن خـمار

لكـــــنها لاذت وراء البـــاب ... رعــــاية للســـتر والحـــجاب

---

(١) أكرم بسامعها .

(٢) عند ذكرهما ـ أعاظم .

(٣) ديوان حافظ ابراهيم : ١ / ٦٣ طبعة صادر الاولى ببيروت ١٤٠٩ هـ، ونقل الابيات توفيق أبو علم مع تغاير بسيط أشرت له . أهل البيت : ٢٣٨ موقف الإمام بعد وفاة الرسول .

فمذ رأوها عصروها عصرة كادت بنفسي أن تموت حسرة
تصيح يا فضة أسنديني فقد وربي قتلوا جنيني [١].

* وقال الشيخ الاصفهاني:

وما أصابها من المصاب مفتاح بابه حديث الباب
ان حديث الباب ذو شجون مما به جنت يد الخؤون
أيهجم العدى على بيت الهدى ومهبط الوحي ومنتدى الندى
أيضرم النّار بباب دارها وآية النور على منارها
وبابها باب نبي الرحمة وباب أبواب نجاة الأمة
بل بابها باب العلي الأعلى فثم وجه الله قد تجلّى
ما اكتسبوا بالنار غير العار ومن ورائه عذاب النّار
ما أجهل القوم فإن النّار لا تطفىء نور الله جلّ وعلا
وإنّ كسر الضلع ليس ينجبر إلاّ بصمصام عزيز مقتدر
إذ رض تلك الاضلع الزكية رزية لا مثلها رزية
ومن نبوع الدم من ثدييها يعرف عظم ما جرى عليها
وجاوز الحد بلطم الخد شلّت يد الطغيان والتعدّي
فاحمرّت العين وعين المعرفة تذرف بالدمع على تلك الصفة
ولا تزيل حمرة العين سوى بيض السيوف يوم ينشر اللوا
وللسياط رنة صداها في مسمع الدهر فما أشجاها
والأثر الباقي كمثل الدملج في عضد الزهراء أقوى الحجج

(١) عن كتاب البابليات للشيخ علي الخاقاني: ٥ / ٢٥٢ ـ ٢٥٤ ط. النجف، ووفاة الصديقة الزهراء للمقرم: ٤٩ ط. النجف ١٣٧٠ هـ.

ومـــن سـواد مـتنها اسـودّ الفـضا — يــا ســاعد الله الإمــام المـرتضى
ووكــز نـعل السـيف فـي جـنبيها — أتــى بكــل مــا أتــى عــليها
ولست أدري خـــبر المســـمار — ســل صــدرها خـزانـة الأسـرار
وفي جنين المـجد ما يـدمي الحشـا — وهــل لهـم إخـفاء أمـر قـد فشـا
والبــــاب والجــدار والدمـــاء — شـــهود صـــدق مــا له خــفا
لقـد جـنى الجـاني عـلى جـنينها — فــاندكت الجــبال مــن حـنينها
أهكـــذا يـــصنع بـــابنة النـــبي — حرصاً عـلى مـلك فـيا عـجباً !!! [١].

* وقال الشيخ حسن الحلي:

أبـضعة الطـهر طـاه نـصب أعـينهم — بالباب يعصرها الطاغي وما غصبوا
رضّـوا أضـلاعها أجـروا مـدامعها — أدمـوا نـواظـرها مـيراثها غـصبوا
لبيتها وهـي حسـرى فـي مـدامعها — عدوا فـلاذت وراء البـاب تـحتجب
فألمـــوا عــضديها فــي سـياطها — وأسقطوا حملها والمرتضى سـحبوا
ووشــحوا مـتنها بـالسوط فـأكفأت — لدارهــا وحشـاها مـلؤه عـطب [٢].

ـ واعلم أنه استمر غضب الزهراء عليهما حتىٰ توفيت عليها السلام مهاجرة لهما، فلم تزل مهاجرته علىٰ ما في رواية عائشة وغيرها. أخرج ذلك جملة من الحفاظ[٣].

---

(١) وفاة الصديقة الزهراء: ١٢٩ ـ ١٣٠، والانوار القدسية: ٣٥ – ٣٦.

(٢) وفاة الصديقة الزهراء: ١٣٧.

(٣) راجع مسند أحمد: ١ / ٦ و٩ ط.م و١٣ و١٨ ط.ب ح٢٦ و٥٦، والطبقات الكبرىٰ: ٨ / ٢٣ ذكر بنات الرسول ـ فاطمة برقم ٤٠٩٧ ـ، وصحيح البخاري: ٤ / ٥٠٤ ح١٢٦٥ من كتاب الخمس: فرضه، وكتاب المغازي ذيل باب غزوة خيبر: ٥ / ٢٥٢ ح٧٠٤، وتاريخ الخميس: ٢ / ١٧٤ ذكر ميراث النبي (ص) ـ، وشرح النهج: ١٦ / ٢١٨ الكتاب ٤٥ عن كتاب الجوهري، والوفا: ٣ / ٩٩٥ فصل ٢.

وسببه هو اقتحاح بيتها والإغارة عليه على حد تعبير ابن أبي الحديد[1].

* وتهديد عمر فاطمة بإحراق دارها من المتسالم عليه رواه الطبري وابن قتيبة وابن عبد ربه وأبي الفداء وابن أبي الحديد والمتقي الهندي والكراجكي واليعقوبي والبلاذري[2].

* قال علي عليه السلام على قبر فاطمة: ستخبرك ابنتك بما لقينا بعدك فاحفها بالسؤال[3].

فماذا لقيت فاطمة وعلي عليه السلام من القوم يا ترى ؟!

وروى ابن طيفور قولها عليها السلام لأبي بكر: « لقد جئت شيئاً فرياً » [4].

فما هو هذا الشيء؟!

وقالت عليها السلام:

وبكاك الإسلام إذ صار في الناس	غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلو	ه علاه الظلام بعد الضياء [5]

وقالت سلام الله عليها :

وإنّا فقدناك فقد الأرض وابلها	واجتث أهلك مذ غبت واغتصبوا

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد : ٦ / ٤٧ و٤٩ الخطبة ٦٦ .

(٢) تاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٣ حوادث سنة ١١ ذكر الاخبار في اليوم الذي توفي الرسول فيه ، والإمامة والسياسة : ١ / ٣٠ كيف كانت بيعة علي ، وتاريخ أبي الفداء ١ / ١٥٦ ط.مصر المطبعة الحسينية ، والعقد الفريد : ٣ / ٦٣ ط .مصر ، و٤ / ٢٤٧ ط.بيروت كتاب الخلفاء ـ خلافة أبي بكر ، وكنز العمال : ٥ / ٦٥١ ح١٤١٣٨ مسند عمر ، وكنز الفوائد : ٣٦٤ ، وشرح النهج : ٦ / ٤٨ الخطبة ٦٦ ، و٢ / ٤٥ الخطبة ٢٦.

(٣) بلاغات النساء : ٢٨ كلام فاطمة في مجلس أبي بكر.

(٤) بلاغات النساء : ٢٨ كلام فاطمة في مجلس أبي بكر.

(٥) البحار : ٤٣ / ١٧٧.

أبـدت رجـال لنـا فحوىٰ صدورهم

لما نابت وحالت بيننا الكتب [الكُتُب]

تـهجمتنا ليـال واسـتخف بـنا

دهـر فقد أدركوا منا الذي طلبوا [١]

وقالت روحي فداها :

إنـا فـقدناك فـقط الأرض وابـلها اغـتيل اهـلك لمـا اغتالك التراب

وقـد رزيـنا بـما لم يـرزه أحـد مـن البـرية لا عـجم ولا عـرب [٢]

تـجهمتنا رجـال واسـتخف بـنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب [٣]

أقول : هذا البيت ليس لفاطمة بل هي تمثّلت به ، وهو لصفية عمة النبي وقد رواه ابن قدامة بدل « **الخطب** » «**الحطب**» .

قال : لما قبض النبي خرجت صفية متلفعة بثوبها وهي تقول :

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ ❊ لو كنت شاهداً لم يكثر [يكن] الحَطِبُ[٤].

لهـف نـفسي وعـلىٰ مـثـ لك فـلتبك البـواكـي

كـيف لم تـقطع يـد مـدَّ إليك ابـن صـهاكِ

فـرحـوا يـوم اهـانو ك بـما سـاء أبـاكِ

ولقـد أخـبرهم أنّ رضـاه فـي رضـاكِ

دفـعا النـص عـلىٰ إر ثك لمّـا دفـعاكِ

---

(١) دلائل الإمامة : ٣٥ حديد فدك ، وشرح النهج : ١٦ / ٢١٤ كتاب ٤٥ كتابه الىٰ عثمان بن الاحنف عن الجوهري .

(٢) تذكرة الخواص : ٢٨٧ باب ١١ ذكر مرضها.

(٣) شرح النهج : ١٦ / ٢١٢ كتاب ٤٥ كتابه الىٰ عثمان بن الاحنف عن الجوهري ، والاحتجاج : ١ / ٩٣ احتجاج الأمير علىٰ أبي بكر بفدك.

(٤) التبيين في أنساب القرشيين : ٤١ ـ صفية بنت عبد المطلب .

وتـــــعرضت لقـــدر تـــــافهٍ وانـــتهراكِ[١] .

* هذا بعض ما جرى على بيت الزهراء .

ـ ذلك البيت الذي قضى رسول الله صلى الله عليه وآله شطراً من عمره في تبليغ فضله وآثاره وخصائصه ، والذي كان يمر كل صباح ويطرق ذلك الباب الشريف واضعاً يده الشريفة عليه ، ولكي تبقىٰ لمسات الرسول الأعظم على هذا الباب ليتبرك بها المسلمون فيما بعد كما يتبركون بمنبره ومقعده وروضته ، كما يروي عن ابن الخليفة الثاني وغيره [٢] .

لكن غدر الزمان بأصحاب هذا الباب ، حتى تكالبت عليهم صعاليك العرب ، وحان موعد الثأر لقتلى بدرٍ وأُحد ، وتجدّدت أحقاد الجاهلية!! .

جاء من قعد خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله ، ليكونوا أول متوسلٍ ومتبرك بهذا الباب الشريف !! وليُشهد لهم عند الأمير بأنهم أول من اقتحم وأغار على بيوت الأنبياء، وحرّق دورهم أو هدّد به ! وأنه أوحد من ضرب بناتهم ، وأسر أصهرتهم، وأخاف أولادهم ، بعد قوم لوط !! .

جاءت يد الجاهلية لتحرق أو تهدّد بحرق لمسات رسول الله صلى الله عليه وآله من على ذلك الباب ، ولتحرم المسلمين ، وابن عمر بالخصوص من التبرك به كما يتبرك بمنبره !.

جاءت يد الغدر لتلطم ذلك الصدر الذي كان يشمّه رسول الله صلى الله عليه وآله متى اشتاق الى الجنّة ، ولتقيّد أيدي حبيب رسول الله وأخيه وابن عمه، تلك الأيدي التي

---

(١) شرح النهج : ١٦ / ٢٣٥ الكتاب ٤٥ لعثمان بن حنيف.

(٢) راجع الشفا بتعريف حقوق المصطفي : ٢ / ٥٧ ، وما بعدها ، الباب الثالث ـ فصل في اعظامه ، واكرام مشاهده .

أسست أركان الإسلام ودعائمه ، ولعلها تُقيّد لذلك؟!![1] .

جاء ذلك كله بمرأىً من المهاجرين ، والأنصار الذين بايعوا رسول الله على الدفاع عن أهل البيت وذرية الرسول ، كما أخرجه الطبراني في الأوسط بسنده عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : « جاءت الأنصار تبايع رسول الله ﷺ على العقبة، فقال: قم يا علي فبايعهم . فقال : على ما أبايعهم يا رسول الله ؟

قال : على أن يطاع الله ولا يعصى ، **وعلى أن تمنعوا رسول الله وأهل بيته وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم**»[2] .

وعن عبادة بن صامت : أن رسول الله ﷺ قال : لا تنازعوا الأمر أهله[3] .

فأين مصداقية هذه البيعة ؟!

هدانا الله لمحبة هذا البيت الشريف لعلنا نفوز بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله .

*** ألفاظ حديث :**

«غضب الله لفاطمة وكونها بضعة المصطفى »

شاءت الأزمان أن تكون كتابة هذه الأسطر في أيام الفاطميات ، فأحببت أن أذكر شيئاً تبركاً عن جدتي فاطمة عليها السلام ، فذكرت ألفاظ ومصادر حديث البضعة المتقدم عن ابن قتيبة.

---

(١) راجع لذلك : تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٦ ذيل خبر السقيفة ، والملل والنحل : ٨٣ ط. مصر ، و٥٧ ط. دار الفكر بيروت ـ الباب الأول ـ الفصل الأول فرقة النظامية ، والرجعة للاسترابادي : ١٢٠ ح ٦٦، وكتاب سليم : ٨٣ ـ ٢٥٠ ، والإمامة والسياسة : ١ / ٣٠ كيف كانت بيعة علي ، وتاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٣ حوادث سنة ١١ ، وتاريخ أبي الفداء : ١ / ١٥٦ ط. مصر ، والعقد الفريد : ٣ / ٦٣ ط. مصر ، و٤ / ٢٤٧ ط. بيروت كتاب الخلفاء خلافة أبي بكر ، وكنز العمال : ٥ / ٦٥١ ح ١٤١٣٨ .

(٢) المعجم الأوسط : ٢ / ٤٤٤ ح ١٧٦٦ من اسمه أحمد ، ومجمع الزوائد : ٦ / ٦٠ ح ٩٨٩٦ كتاب المغازي ـ ذيل باب (٨) ـ ابتداء أمر الأنصار والبيعة على الحرب .

(٣) المعجم الاوسط : ١ / ١٩٦ ح ٢٧٩ من اسمه أحمد .

وقد ورد هذا الحديث أو ما يؤدي معناه بعدة ألفاظ ومعاني توجب القطع بصدور هذا الحديث إمّا من باب تواتره أو من باب الشواهد الجمّة عليه [١].

* أخرجه الطبراني وغيره عن علي عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا فاطمة إن الله [الرب] يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاك »** [٢].

* وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: **والله يا فاطمة لا يرضى الله حتى ترضي ولا أرضى حتى ترضي »** [٣].

* وفي رواية: قال صلى الله عليه وآله: « يا بنية أنت المظلومة بعدي وأنت المستضعفة فمن آذاك فقد أذاني، ومن غاظك فقد غاظني، ومن جافاك فقد جافاني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن ظلمك فقد ظلمني، ومن سرّك فقد سرّني، ومن وصلك فقد وصلني لأنك مني وأنا منك وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي الى الله أشكو ظالميك من أمتي.

وكأني بك يا بنية تستغيثين فلا يغيثك أحد من أمتي ... » [٤].

* وفي رواية أخرى: « واعلم يا أخي إني راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة،

---

(١) يراجع إضافة ما يأتي من مصادر: أنساب الأشراف: ١ / ٤٠٣ ح ٨٦٥ ط. مصر، والسنن الكبرى: ٧ / ٣٠٧ و ١٠ / ٢١٩، والجوهرة: ٢٧٩ ـ ٢٩٧ باب ٦ و ٧، والشفا: ٢ / ٢٦ و ٢٣٠، والمطالب العالية: ٤ / ٦٧ ح ٣٩٨٠، وفرائد السمطين: ٢ / ٤٦ و ٦٧، والالمام: ٥ / ٣٠٢، وبحار الانوار: ٤٣ / ٢٠٤، والشرائع: ١ / ١٨٦.

(٢) المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠١ ترجمة فاطمة ـ مناقبها، جواهر العقدين: ٣٥٠ الباب الحادي عشر، ومقتل الحسين: ١ / ٤٢ الفصل الخامس، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥١ ح ٤٠٢، وذخائر العقبىٰ: ٣٩، ومستدرك الصحيحين: ٣ / ١٥٣ كتاب معرفة الصحابة مناقب فاطمة، اسد الغابة: ٥ / ٥٢٢ ترجمة فاطمة، وكفاية الطالب: ٣٦٤ باب ٩٩، وميزان الاعتدال: ٢ / ٧٢ ط. مصر ـ السعادة ـ سنة ١٣٢٥، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٦، وتذكرة الخواص: ٢٧٩ باب ١١ فضائلها، وروضة الواعظين: ١٤٩ مجلس في ذكر مناقبها، وكنز الفوائد: ٣٦٠ رسالة التعجب الفصل ١٤، وبشارة المصطفى: ٢٠٩.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ٢٤.

(٤) وفاة الصديقة الزهراء: ٥٧ عن كشف الغمة: ١٤٨.

وكذا ربي وملائكته ، يا علي ويل لمن ظلمها ، وويل لمن ابتزها حقها ، وويل لمن هتك حرمتها ، **وويل لمن أحرق بابها ..»** (١) .

ـ وأخرج مسلم وغيره : « إن فاطمة بضعة مني من أغضبها اغضبني»(٢).

وعن المسور: « إن فاطمة [ابنتي] بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها [فمن أغضبها اغضبني] » (٣).

ـ وعن عبد الله بن الزبير: «انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها»(٤).

ـ وعنه : « إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها»(٥).

ـ وعن عامر: «إن فاطمة بضعة مني فأحب ما سرّها وأكره ما ساءها»(٦).

ـ وعن ام سلمة وسلمان وعمر بن عبد العزيز : « فإن فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرّني ما يسرّها » (٧) .

---

(١) وفاة الصديقة الزهراء : ٥٨ عن الطرف لابن طاووس : ٣٨ ط. النجف .

(٢) صحيح مسلم : ٥ / ٨٣ ح ٢٣٢ كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابته ، و٩٦ ح ٢٧٨ باب مناقب فاطمة ، وخصائص النسائي : ١٢٢ ح ١٣٢.

(٣) المعجم الكبير : ٢٢ / ٤٠٤ ترجمة فاطمة ـ مناقبها ، وخصائص النسائي : ١٢١ ح ١٣٠ ، وصحيح مسلم : ١٦ / ٢٢١ ح ٦٢٥٧ كتاب الفضائل فضائل الصحابة ـ فاطمة ـ وكفاية الطالب : ٣٦٥ باب ٩٩، ومسند أحمد : ٤ / ٣٢٨ ط.م ، و٥ / ٤٣٠ ط.ب ، وصحيح البخاري : ٧ / ٧٣ ح ١٥٩ كتاب النكاح باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والانصاف ، وذخائر العقبىٰ : ٣٧ ذكر غيرته ، وتاريخ الخميس : ١ / ٤١٢ ، وتذكرة الخواص : ٢٧٩ باب ١١ فضائل فاطمة.

(٤) المعجم الكبير : ٢٢ / ٤٠٥ ترجمة فاطمة ، وكفاية الطالب : ٣٦٦ باب ٩٩.

(٥) المستدرك : ٣ / ١٥٩ كتاب المعرفة ـ مناقبها (ع) ـ ، المسند : ٤ / ٥ ط. م و٤ / ٥٧١ ط. ب ح ٥٦٩١.

(٦) مناقب ابن المغازلي : ٢٨٢ ح ٣٢٧ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٣ / ٦٩ ح ١٠٩٩.

(٧) مناقب الخوارزمي : ٣٥٣ الفصل ٢٠ ، وجواهر العقدين : ٣٥١ الباب الحادي عشر مع اختصار ، وكنز الفوائد : ٣٦٠ ، وروضة الواعظين : ١٥٠.

ـ وعن المسور : « فاطمة شجنة [مضغة ـ بضعة] مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها[قبضها] » [١].

ـ وعن جويرية : « إنما فاطمة بضعة مني يسوؤني ما ساءها » [٢].

ـ وعنه : « إن فاطمة بنت محمد بضعة مني وأنا أكره أن تفتنوها » [٣].

ـ وروي بلفظ : « من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»[٤].

ـ وعن أبي حنظلة : « انما فاطمة مضغة مني فمن آذاها آذاني » [٥].

ـ وعن مجاهد : «من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وبضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى » [٦].

ـ وعن الصادق جعفر بن محمد: « **ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقّها ويقتلها** » [٧].

– وعن ابن عباس : « وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وهي بضعة مني ، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي روحي التي بين جنبي ، وهي الحوراء الإنسية ..كأني بها وقد دخل **الذل بيتها** وانتهكت

---

(١) المعجم الكبير : ٢٠ / ٢٦ ترجمة المسور ما روىٰ عنه عبد الله بن أبي رافع ، و٢٢ / ٤٠٥ مناقب فاطمة ، مسند أحمد : ٤ / ٣٢٣ ـ ٣٣٢ ط. م ، و٥ / ٤٢٣ ـ ٤٣٥ ط. ب ح ١٨٤٢٨ ـ ١٨٤٥١ ، وجواهر العقدين : ٣٥٠ الباب الحادي عشر ، والمطالب العالية : ٤ / ٦٧ ح ٣٩٨٠ .

(٢) الطبقات الكبرىٰ : ٨ / ٢٠٦ ترجمة جويرية بنت أبي جهل ٤٢٠٥) ـ.

(٣) المعجم الكبير : ٢٠ / ١٨ ، وصحيح مسلم : ١٦ / ٢٢٣ باب فضائل فاطمة .

(٤) كنز الفوائد : ٣٦٠ رسالة التعجب فصل ١٤ .

(٥) المستدرك : ٣ / ١٥٩ ذكر مناقبها .

(٦) أهل البيت للشرقاوي : ١٣٦ .

(٧) كنز الفوائد : ٦٣ ذكر بدع اخر الزمان.

حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها **وأُسقط جنينها»** [١].

* قال السهيلي : **هذا الحديث (البضعة) ـ يدل على أن من سبّها كفر، ومن صلّى عليها فقد صلّى على أبيها، واستنبط أن أولادها مثلها لأنهم بضعة منها** [٢].

صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

(١) بشارة المصطفى : ١٩٨ ، وفرائد السمطين : ٢ / ٣٥ الباب السابع ح ٣٧١ .

(٢) رشفة الصادي : ٦١ الباب الرابع .

فهرس المطالب


بسم الله الرحمن الرحيم